

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وجاءت مارة الطريق من المسافرين (١) = « فأرسلوا واردهم » ، وهو الذى يرد المنهل والمنزل ، و « وروده إياه » ، مصيره إليه ، ودخوله (٢) = « فأدلى دلوه » ، يقول : أرسل دلوه فى البئر .

* * *

يقال : « أدليت الدلو فى البئر » ، إذا أرسلتها فيها ، فإذا استقيت فيها قلت : « دلوت أدلّو دلوًا » .

* * *

وفى الكلام محذوف ، استغنى بدلالة ما ذكر عليه ، فترك ، وذلك : « فأدلى دلوه » = فتعلق به يوسف ، فخرج ، فقال المدلى = : « يا بشرى هذا غلام » .

* * *

وبالذى قلنا فى ذلك جاءت الأخبار عن أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٨٨٨٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ،

عن السدى : « وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه » ، فتعلق يوسف بالحبل ،

(١) انظر تفسير « السيارة » فيما سلف ١٥ : ٥٦٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الورود » فيما سلف ١٥ : ٤٦٦

فخرج ، فلما رآه صاحب الحبل نادى رجلاً من أصحابه يقال له « بشرى » :
« يا بشرى هذا غلام » .

١٨٨٨١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه » ، فتشبث الغلام بالدلو ، فلما
خرج قال : « يا بشرى هذا غلام » .

١٨٨٨٢ - حدثنا بشر قال . حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « فأرسلوا واردهم » ، يقال : أرسلوا رسولهم ، فلما أدلى دلوه تشبث بها الغلام
== « قال يا بشرى هذا غلام » .

* * *

واختلفوا في معنى قوله : « يا بشرى هذا غلام » .

فقال بعضهم : ذلك تبشير من المدلى دلوه أصحابه ، في إصابته يوسف ،
بأنه أصاب عبداً .^(١)
* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٨٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« قال يا بشرى هذا غلام » ، تباشروا به حين أخرجوه ، وهى بئر بأرض بيت
المقدس معلوم مكانها .

١٨٨٨٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : بشرهم واردهم حين وجد
يوسف .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك اسم رجل من السيّارة بعينه ، ناداه المدلى لما خرج
يوسف من البئر متعلقاً بالحبل .
* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « البشرى » فيما سلف من فهارس اللغة (بشر) .

١٨٨٨٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : نادى رجلاً من أصحابه يقال له « بشرى » ، فقال : « يا بشرى هذا غلام » .

١٨٨٨٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا خلف بن هشام قال ، حدثنا ١٠٠/١٢ يحيى بن آدم ، عن قيس بن الربيع ، عن السدى فى قوله : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : كان اسم صاحبه « بشرى » .

١٨٨٨٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن أبى حماد قال ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدى فى قوله : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : اسم الغلام « بشرى » ، قال : « يا بشرى » ، كما تقول : « يا زيد » .

* * *

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك :

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة: ﴿ يَا بُشْرَى ﴾ ، بإثبات ياء الإضافة ، غير أنه أدغم الألف فى الياء طلباً للكسرة التى تلزم ما قبل ياء الإضافة من المتكلم ، فى قوله : « غلامى » و « جاريتى » ، فى كل حال . وذلك من لغة طيء ،^(١) كما قال أبو ذؤيب :

سَبَقُوا هَوًىً وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتَخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ^(٢)

* * *

(١) ولغة هذيل أيضاً ، كما قال الأصمى .

(٢) ديوانه (فى ديوان الهذليين) ١ : ٢ ، وشرح المفصلیات : ٨٥٤ ، وغيرهما ، وهى إحدى عجائب أبى ذؤيب ، يقولها فى بنيه الذين ماتوا ، سبقه بهم الطاعون فى عام واحد ، وكانوا خمسة :

أَوْدَى بَنِيَّ ، وَأَعْقَبُونِي غُصَّةً بَعْدَ الرُّقَادِ ، وَعَبْرَةً لَا تُقْلَعُ
سَبَقُوا هَوًىً
فَقَبِرْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالُ أُنَى لَاحِقٍ مُسْتَقْبِعٍ
.....

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ يا بُشْرَى ﴾ ، بإرسال الياء وترك الإضافة .
 وإذا قرئ ذلك كذلك ، احتمال وجهين من التأويل :
 أحدهما ما قاله السدي ، وهو أن يكون اسم رجل دعاه المستقى باسمه ،
 كما يقال : « يا زيد » و « يا عمرو » ، فيكون « بشرى » ، في موضع رفع بالنداء .
 والآخر : أن يكون أراد إضافة البشري إلى نفسه ، فحذف الياء وهو يريد بها ،
 فيكون مفرداً وفيه نية الإضافة ، كما تفعل العرب في النداء فتقول : « يا نفس
 اصبري » ، و « يا نفسي اصبري » ، و « يا بُنْتَى لا تفعل » و « يا بُنْتَى لا تفعل » ، فتفرد وترفع ،
 وفيه نية الإضافة . وتضيف أحياناً فتكسر كما تقول : « يا غلام أقبل » ، و « غلامي أقبل » .

* * *

قال أبو جعفر : وأعجب القراءة في ذلك إلى ، قراءة من قرأه بإرسال الياء
 وتسكينها ، لأنه إن كان اسم رجل بعينه كان معروفاً فيهم ، كما قال السدي ،
 فتلك هي القراءة الصحيحة لا شك فيها .^(١) وإن كان من « التبشير » ، فإنه
 يحتمل ذلك إذا قرئ كذلك ، على ما بيئنت .

وأما التشديد والإضافة في الياء ، فقراءة شاذة ، لا أرى القراءة بها ، وإن
 كانت لغة معروفة ، لإجماع الحجة من القراءة على خلافها .

* * *

وأما قوله : « وأسروه بضاعة » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .
 فقال بعضهم : وأسره الوارد المستقى وأصحابه ، من التجار الذين كانوا معهم ،
 وقالوا لهم : « هو بضاعة استبضعناها بعض أهل مصر » ، لأنهم خافوا إن علموا
 أنهم اشتروه به بما اشتروه به ، أن يطلبوا منهم فيه الشركة .
 ذكر من قال ذلك :

يقول : سبقوني بما اختاروه من الموت والذهاب ، وساروا سيراً حثيثاً إلى الذي اختاروه ، فتخبرتهم
 المنية ، فأخذتهم واحداً بعد واحد . ولكل جنب مصرع لا يخطئه ، فحيث قدر الله له الميتة أدركته .
 (١) في المطبوعة والمخطوطة : « فذلك هي . . . » ، والأجود ما أثبت .

١٨٨٨٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : صاحب الدلو ومن معه ، قالوا لأصحابهم : « إنما استبضعناه » ، خيفة أن يشركوهم فيه إن علموا بثنه . وتبعهم إخوته يقولون للمدلى وأصحابه : استوثق منه ، لا يأتق ! حتى وقفوه بمصر فقال : من يبتاعني ويُبَشِّرُ ؟ فاشتراه الملك ، والملك مُسلم .

١٨٨٨٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = غير أنه قال : خيفة أن يستشركوهم إن علموا به ، وتابعهم إخوته يقولون للمدلى وأصحابه : استوثقوا منه لا يأتق ! حتى واقفوه بمصر ^(١) = وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو .

١٨٨٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٨٨٩١ - ... قال ، وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = غير أنه قال : خيفة أن يشاركوهم فيه ، إن علموا بثنه .
١٨٨٩٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : خيفة أن يستشركوهم فيه ، إن علموا بثنه . وقال أيضًا : حتى أوقفوه بمصر .

١٨٨٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وأسروه بضاعة » ، قال : لما اشتراه الرجلان ، فَرَقًا من الرفقة أن يقولوا : « اشتريناه » ، فيسألونهم الشركة ، فقالوا : إن سألونا : ما هذا ؟ قلنا : بضاعة استبضعناه أهل الماء . فذلك قوله : « وأسروه بضاعة » ، بينهم .

* * *

(١) في المطبوعة : « حتى أوقفوه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، وانظر هذه الرواية في رقم : ١٨٨٩٢ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأسره التجار بعضهم من بعض .
 * ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن رجل ،
 عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : أسره التجار بعضهم من بعض .
 ١٨٨٩٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم الفضل قال ، حدثنا سفيان ،
 عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : أسره التجار بعضهم من بعض . ١٠١/١٢

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أسروا بيعه .
 * ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
 معمر ، عن قتادة : « وأسروه بضاعة » ، قال : أسروا بيعه .
 ١٨٨٩٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ،
 عن جابر ، عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : قالوا لأهل الماء : إنما هو
 هو بضاعة .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بقوله : « وأسروه بضاعة » ، إخوة يوسف ، أنهم
 أسروا شأن يوسف أن يكون أخاهم ، قالوا : هو عبد لنا .
 * ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٨ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
 قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وأسروه بضاعة » ، يعنى :
 إخوة يوسف ، أسروا شأنه ، وكنتموا أن يكون أخاهم ، فكتم يوسف شأنه مخافة
 أن تقتله إخوته ، واختار البيع . فذكره إخوته لوارد القوم ، فنادى أصحابه قال :
 يا بشرى ! هذا غلام يباع ! فباعه إخوته .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب ، قولٌ من قال : « وأسرَّ وارد القوم المدلى دلوّه ومن معه من أصحابه ، من رففته السيارة ، أمرَ يوسف أنهم اشتروه ، خيفةً منهم أن يستشركوهم ، وقالوا لهم : هو بضاعة أبضَعَهَا معنا أهل الماء = وذلك أنه عقيب الخبر عنه ، فلأن يكون ما وليه من الخبر خبراً عنه ، أشبهُ من أن يكون خبراً عَمَّن هو بالخبر عنه غيرُ متصلٍ . (١) »

* * *

وقوله : « والله عليم بما يعملون » ، يقول تعالى ذكره : والله ذو علم بما يعمل به باعةُ يوسف ومشتروه في أمره ، لا يخفى عليه من ذلك شيء ، ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضي فيه وفيهم حكمه السابق في علمه ، وليرى إخوة يوسف ويوسف وأباه قدرته فيه . (٢) »

* * *

وهذا ، وإن كان خبراً من الله تعالى ذكره عن يوسف نبيّه صلى الله عليه وسلم ، فإنه تذكير من الله نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم ، وتسليّةٌ منه له ، عما كان يلقى من أقربائه وأنسابه المشركين من الأذى فيه . يقول : فاصبر ، يا محمد ، على ما نالك في الله ، فإنّي قادرٌ على تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون ، كما كنت قادراً على تغيير ما لى يوسف من إخوته في حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا ، ولم يكن تركى ذلك لهوان يوسف علىّ ، ولكن لماضي علمى فيه وفي إخوته . فكذلك تركى تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون ، لغير هوانٍ بك علىّ ، ولكن لسابق علمى فيك وفيهم . ثم يصير أمرُك وأمرهم إلى علوّك عليهم ، وإذعانهم لك . كما صار أمرُ إخوة يوسف إلى الإذعان ليوسف بالسؤدد عليهم ، وعلوّ يوسف عليهم . (٣) »

* * *

(١) انظر تفسير « الإسراء » فيما سلف ١٥ : ١٠٣ ، ٢٣٩

(٢) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

(٣) عند هذا الموضع انتهى الجزء الثانى عشر من مخطوطتنا ، وفى آخرها ما نصه :

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَشَرَوْهُ بِخَمْسِ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وشروه » ، به : وباع إخوة يوسف يوسف .

= فأما إذا أراد الخبر عن أنه ابتاعه قال : « اشترته » ، (١) ومنه قول ابن مفرغ الحميرى :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً (٢)
يقول . « بعت برداً » . وهو عبدٌ كان له .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .
ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٩ - حدثنى يعقوب قال ، حدثنا إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن

« نجز الجزء الثانى عشر ، بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يتلوه فى أوّل الجزء الثالث عشر إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِخَمْسِ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ . وكان الفراغ منه فى شهر رمضان المعظم سنة خمس عشرة وسبعمئة » .
يتلوه الجزء الثالث عشر ، وأوله ما نصه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ يَسَّرْ »

(١) انظر تفسير « الشراء » فيما سلف ١٤ - ١٥٠ ، تعليق . ٤ ، والمراجع هناك .
(٢) مضى البيت وتخريج وشرحه فيما سلف ٢ - ٧٤١ ، تعليق . ٢ ، والمراجع هناك .

مغيرة ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم : أنه كره الشراء والبيع للبدوي . قال :
والعرب تقول : « اشر لي كذا وكذا » ، أي : بيع لي كذا وكذا = وتلا هذه
الآية : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » ، يقول : باعوه ، وكان بيعه حراماً .
١٨٩٠٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : لإخوة يوسف أحد عشر رجلاً ، باعوه حين
أخرجته المدلى بدلوه .

١٨٩٠١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بمثله .

١٨٩٠٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٨٩٠٣ - وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٠٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،
عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله

١٨٩٠٥ - . . . قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وشروه » ،

قال : قال ابن عباس : فبيع بينهم .

١٠٢/١٢

١٨٩٠٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،
عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « وشروه بثمن بخس » ، قال : باعوه .

١٨٩٠٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم ، عن
جوير ، عن الضحاك ، مثله .

١٨٩٠٨ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : فباعه إخوته بثمن بخس .

وقال آخرون : بل عني بقوله : « وشروه بثمن بخس » ، السيارة ، أنهم باعوا يوسف بثمن بخس .

• ذكر من قال ذلك :

١٨٩٠٩ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وشروه بثمن بخس » ، وهم السيارة الذين باعوه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : تأويل ذلك : « وشري إخوة يوسف يوسف بثمن بخس » . وذلك أن الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه أنهم أسروا شراء يوسف من أصحابهم ، خيفة أن يستشركوهم ، بادعائهم أنه بضاعة . ولم يقولوا ذلك ، إلا لرغبة فيه أن يخلص لهم دونهم ، واسترخاصاً لثمنه الذي ابتاعوه به ، لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه : « بثمن بخس » . ولو كان مبتاعوه من إخوته فيه من الزاهدين ، لم يكن لقيالهم لرفقائهم : « هو بضاعة » ، معنى = ولا كان لشراهم إياه وهم فيه من الزاهدين ، وجهه ، إلا أن يكونوا كانوا مغلوباً على عقولهم ، لأنه محال أن يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهد من غير إكراه مكره له عليه ، ثم يكذب في أمره الناس بأن يقول : « هو بضاعة لم اشتريه » ، مع زهده فيه . بل هذا القول من قول من هو بسلخته ضنين لنفاستها عنده ، ولما يرجو من نفيس الثمن لها وفضل الربح .

* * *

وأما قوله : « بخس » ، فإنه يعني : نقص .

* * *

وهو مصدر من قول القائل : « بخست فلاناً حقه » ، إذا ظلمته ، يعني : ظلمه فنقصه عما يجب له من الوفاء : « أبخسته بخساً » ، ومنه قوله :

(١) في المطبوعة : « وشروا أخوة يوسف يوسف » ، وهو فاسد ، صوابه من المخطوطة .

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [سورة هود: ٨٥] ، وإنما أريد : بضمن مبخوس منقوص ، فوضع « البخس » ، وهو مصدر ، مكان « مفعول » ، كما قيل : « بدم كذب » ، وإنما هو : « بدم مكذوب فيه » .^(١)

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك .

فقال بعضهم : قيل : « بضمن بخس » ، لأنه كان حراماً عليهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩١٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك : « وشروه بضمن بخس » ، قال : « البخس » ، الحرام .

١٨٩١١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا علي بن عاصم ، عن جوير ، عن الضحاك : « وشروه بضمن بخس » . قال : حرام .^(٢)

١٨٩١٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : كان ثمنه بخساً ، حراماً ، لم يحل لهم أن يأكلوه .

١٨٩١٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن جوير . عن الضحاك في قوله : « وشروه بضمن بخس » . قال : باعوه بضمن بخس . قال : كان بيعه حراماً ، وشراؤه حراماً .

١٨٩١٤ - حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جوير ، عن الضحاك : « بضمن بخس » ، قال : حرام .

(١) انظر تفسير « البخس » فيما سلف ١٥ : ٢٦٢ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٨٩١١ - في المطبوعة ، أسقط سطرًا كاملاً من المخطوطة ، فساق الخبرين

رقم : ١٨٩١١ ، ١٨٩١٢ ، سياقاً واحداً هكذا : « . . . على بن عاصم ، عن الحسين بن الفرج » ، وردته إلى أصله من المخطوطة .

١٨٩١٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « بئس بئس » ، يقول : لم يحمل لهم أن يأكلوا ثمنه .

* * *

وقال آخرون : معنى « البئس » هنا ، الظلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩١٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وشروه بئس بئس » ، قال : « البئس » ، هو الظلم . وكان بيع يوسف وثنه حراماً عليهم .

١٨٩١٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال قتادة : « وشروه بئس بئس » ، قال : ظلم .

* * *

وقال آخرون : عني بالبئس في هذا الموضع ، القليل .^(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩١٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن قيس ، عن جابر ، عن عكرمة قال : « البئس » ، القليل .

١٨٩١٩ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن جابر ، عن عكرمة ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا الصحيح من القول في ذلك .

* * *

وأما قوله : « دراهم معدودة » ،^(٢) فإنه يعني عز وجل : أنهم باعوه بدراهم غير

(١) في المخطوطة أسقط « القليل » ، والصواب إثباتها كما فعل ناشر المطبوعة .

(٢) انظر تفسير « معدودة » فيما سلف من فهارس اللغة (عدد) .

موزونة ، ناقصة غير وافية ، لزهدهم كان فيه .

* * *

وقيل : إنما قيل « معدودة » ، ليعلم بذلك أنها كانت أقلّ من الأربعين ، لأنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقلّ من أربعين درهماً ، لأن أقلّ أوزانهم وأصغرها كان الأوقية ، وكان وزن الأوقية أربعين درهماً . قالوا : إنما دلّ بقوله : « معدودة » ، على قلة الدراهم التي باعوه بها .

١٠٣/١٢

فقال بعضهم : كان عشرين درهماً .

• ذكر من قال ذلك :

١٨٩٢٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن زهير ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : إن ما اشترى به يوسف عشرون درهماً .

١٨٩٢١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » ، قال : عشرون درهماً .

١٨٩٢٢ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن نوف البكال في قوله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » ، قال : عشرون درهماً .

١٨٩٢٣ - حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن نوف الشامي : « بخس دراهم » ، قال : كانت عشرين درهماً .^(١)

(١) الأثر : ١٨٩٢٣ - « نوف الشامي » ، هو نفسه « نوف بن فضالة البكال » ، وقد سلف مراراً . وقد غيره في المطبوعة ، وكتب « نوف البكال » .

١٨٩٢٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحق ، عن نوف ، مثله .

١٨٩٢٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس في قوله : « بئس بخص دراهم معدودة » ، قال : عشرون درهماً .

١٨٩٢٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : « دراهم معدودة » ، قال : كانت عشرين درهماً .

١٨٩٢٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : ذكر لنا أنه بيع بعشرين درهماً = « وكانوا فيه من الزاهدين » .

١٨٩٢٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٨٩٢٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي إدريس ، عن عطية قال : كانت الدراهم عشرين درهماً ، اقتسموها درهمين درهمين .

* * *

وقال آخرون : بل كان عددها اثنين وعشرين درهماً ، أخذ كل واحد من إخوة يوسف ، وهم أحد عشر رجلاً ، درهمين درهمين منها .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٣٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أسباط قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « دراهم معدودة » ، قال : اثنين وعشرين درهماً .

١٨٩٣١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « دراهم معدودة » ، قال :

اثنان وعشرون درهماً لإخوة يوسف . [وكان إخوة] أحد عشر رجلاً . (١)

١٨٩٣٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيع . عن مجاهد في قول الله : « دراهم معدودة » =

١٨٩٣٣ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،

عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٨٩٣٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

* * *

وقال آخرون : بل كانت أربعين درهماً .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٣٥ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ،

عن جابر ، عن عكرمة : « دراهم معدودة » ، قال : أربعين درهماً .

١٨٩٣٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي باعوه به أوقية . وذلك أن الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالأوقى ، فما قصر عن الأوقية فهو عَدَد . يقول الله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » ، أى لم يبلغ الأوقية .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره

أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ، ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد ،

ولا وَضَعَ عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد

يَحْتَمِلُ أن يكون كان عشرين = ويَحْتَمِلُ أن يكون كان اثنين وعشرين = وأن

يكون كان أربعين ، وأقل من ذلك وأكثر . وأى ذلك كان ، فإنها كانت معدودة

(١) هذه زيادة لا بد منها ، سقطت من الناسخ ، لأنه كان أسقط صدر الخبر ، ثم كتبه

في الهامش ، فلعله نسي بعضه .

غير موزونة ، وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ، ولا في الجهل به دخول ضرر فيه . والإيمان بظاهر التتزيل فرض . وما عداه ففوضوعٌ عنا تكلفٌ علمه . (١)

* * *

وقوله : « وكانوا فيه من الزاهدين » ، يقول تعالى ذكره : وكان إخوة يوسف في يوسف من الزاهدين ، لا يعلمون كرامته على الله ، ولا يعرفون منزلته عنده ، فهم مع ذلك يحبون أن يحولوا بينه وبين والده ، ليخلو لهم وجهه منه ، ويقطعوه عن القرب منه ، لتكون المنافع التي كانت مصروفة إلى يوسف دونهم ، مصروفةً إليهم . ١٠٤/١٢

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٣٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ، عن جوير ، عن الضحاك : « وكانوا فيه من الزاهدين » ، قال : لم يعلموا بنبوته ومنزلته من الله .

١٨٩٣٨ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك في قوله : « وجاءت سيارة » ، فنزلت على الجب = « فأرسلوا واردهم » ، فاستقى من الماء . فاستخرج يوسف ، فاستبشروا بأنهم أصابوا غلاماً ، لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه ، فزهدوا فيه فباعوه . وكان بيعه حراماً ، وباعوه بدراهم معدودة .

١٨٩٣٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني هشيم قال ،

(١) هذا من موازين أبي جعفر ، التي فرق ذكرها في كتابه ، ولم يذكرها عند كل موضع . وهي الحكم بينه وبين من يزعمونه ذهب في تفسيره مذهب الاعتقاد لكثير مما أورده ، مما لم تأت به بيعة صحيحة من خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو حجة عقل يجب التسليم لها .

أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « وكانوا فيه من الزاهدين » ، قال : إخوته ، زهدوا ، فلم يعلموا منزلته من الله ونبوته ومكانته .

١٨٩٤٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : إخوته ، زهدوا فيه ، لم يعلموا منزلته من الله .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِّصْرَ لَامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وقال الذي اشترى يوسف من بائعه بمصر .

* * *

وذكر أن اسمه : « قطفير » .

١٨٩٤١ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : كان اسم الذي اشتراه قطفير . (١)

* * *

وقيل إن اسمه لإطفير بن روحيب ، وهو العزيز ، وكان على خزائن مصر ،

وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد ، رجل من العماليق ، كذلك : —

١٨٩٤٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق . (٢)

* * *

(١) الأثر : ١٨٩٤١ — رواه الطبري في تاريخه ١ : ١٧٢ ، وكان في المخطوطة في الموضعين :

« قطفين » ، وفي التاريخ قبل الخبر « قطين » ، وفي الخبر « قطفير » .

(٢) الأثر : ١٨٩٤٢ — رواه الطبري في تاريخه ١ : ١٧٢ .

وقيل : إن الذى باعه بمصر كان مالك بن ذعر بن بُوَيْب بن عققان بن مديان بن إبراهيم، ^(١) كذلك :-

١٨٩٤٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .
* * *

= « وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته » ، واسمها ، فيما ذكر ابن إسحق : راعيل بنت رعاثيل .

١٨٩٤٤ - حدثنا بذلك ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق .
* * *

= « أكرمى مثنواه » ، يقول : أكرمى موضع مقامه ، وذلك حيث يَتَوَي وَيُتَمِّمُ فيه .
* * *

يقال : « ثوى فلان بمكان كذا » ، إذا أقام فيه . ^(٢)

* * *
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٤٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أكرمى مثنواه » ، منزلته ، وهى امرأة العزيز .

١٨٩٤٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثنواه » ، قال : منزلته .

(١) فى التاريخ ١ : ١٧٢ : « دعر » بالـدال مهيمة ، وكان فى المطبوعة هنا « عنقاء » وفى المخطوطة : « عققا » بغير نون فى آخره . وكان فى المطبوعة : « ثويب » ، وهى غير منقوطة فى المخطوطة ، فتبعت ما فى التاريخ .

(٢) انظر تفسير « المثنوى » فيما سلف ٧ : ١٢/٢٧٩ : ١١٧ .

١٨٩٤٧ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : اشتراه الملك ، والملك مسلم .

وقوله : « عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا » ، ذكر أن مشري يوسف قال هذا القول لامرأته ، حين دفعه إليها ، لأنه لم يكن له ولد ، ولم يأت النساء ، فقال لها : أكرمي عسى أن يكفيننا بعض ما نعانى من أمورنا إذا فهم الأمور التي يُكَلِّفها وعرفها = « أو نتخذه ولدًا » ، يقول : أو نتبنّاه .

١٨٩٤٨ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كان لطيفير ، فيما ذكر لي ، رجلاً لا يأتي النساء ، وكانت امرأته راعيل امرأة حسناء ناعمة طاعمة ، في مُلك ودُنْيَا . (١)

١٨٩٤٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : أفرس الناس ثلاثة : العزيز حين تفرّس في يوسف فقال لامرأته : « أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا » = وأبو بكر حين تفرّس في عمر = والتي قالت : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [سورة القصص : ٢٦] .

١٨٩٥٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : انطلق بيوسف إلى مصر ، فاشتراه العزيز ملك مصر ، فانطلق به إلى بيته فقال لامرأته : « أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا » .

١٨٩٥١ - حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : أفرس الناس ثلاثة : العزيز حين قال لامرأته : « أكرمي مثواه » ، والقوم فيه زاهدون = وأبو بكر حين تفرّس في عمر فاستخلفه والمرأة التي قالت : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ .

وقوله : « وكذلك مكنا ليوسف في الأرض » ، يقول عز وجل : وكما أنقذنا يوسف من أيدي إخوته وقد هموا بقتله ، وأخرجناه من الحب بعد أن ألقى فيه ، فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر ، كذلك مكنا له في الأرض ، فجعلناه على خزائنها . (١)

وقوله : « ولنعلمه من تأويل الأحاديث » ، يقول تعالى ذكره : وكى نعلم يوسف من عبارة الرؤيا ، (٢) مكنا له في الأرض ، كما : —

١٨٩٥٢ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « من تأويل الأحاديث » ، قال : عبارة الرؤيا .

١٨٩٥٣ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٥٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولنعلمه من تأويل الأحاديث » ، قال : تعبير الرؤيا .

١٨٩٥٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولنعلمه من تأويل الأحاديث » ، قال : عبارة الرؤيا .

وقوله : « والله غالب على أمره » ، يقول تعالى ذكره : والله مستول على أمر يوسف ، يسوسه ويدبره ويحوطه .

و« الهاء » في قوله « على أمره » ، عائدة على يوسف .

وروى عن سعيد بن جبير في معنى « غالب » ، ما : —

(١) انظر تفسير « المتكين » فيما سلف ١١ : ١٢٢/٦٣ : ٣١٥ .

(٢) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ١٥ : ٥٦٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٨٩٥٦ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ،
عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « والله غالب على أمره » ، قال : فعال ^(١) .

* * *

وقوله : « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، يقول : ولكن أكثر الناس الذين
زهدوا في يوسف ، فباعوه بثمن خسيس ، والذين صارَ بين أظهرهم من أهل مصر
حين بيع فيهم ، لا يعلمون ما الله بيوسف صانع ، وإليه يوسف من أمره صائرٌ .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ
حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما بلغ يوسف أشدّه ، يقول : ولما بلغ
منتهى شدته وقوته في شبابه وحدّه ، وذلك فيما بين ثمانى عشر سنة إلى ستين سنة ،
وقيل : إلى أربعين سنة . (٢)

* * *

يقال منه : « مضت أشدُّ الرجل » ، أى شدته ، وهو جمع ، مثل « الأضرّ »
و « الأشرّ » ، (٣) لم يسمع له بواحد من لفظه . ويجب في القياس أن يكون واحده « شدّ »
كما واحد « الأضر » « ضر » ، وواحد « الأشرّ » « شر » ، كما قال الشاعر : (٤)

(١) يمكن أن تقرأ « فعال » مشددة العين من « الفعل » ، ولكنى أستجيد أن تقرأها « فعال »
الفاء حرف عطف بعده « عال » من « الملو » . أما الأولى ، فإني لا أكاد أرتضيها .
(٢) انظر تفسير « الأشد » فيها سلف ١٢ : ٢٢٢ .
(٣) هكذا جامى المخطوطة والمطبوعة ، إلا أنه كان في المخطوطة « الأسر » ، و « سر » ،
وقد مضى هذان اللفظان أيضاً فيها سلف ١٢ : ٢٢٢ ، وظننت هناك أنهما محرفتان ، ولكن عجيب
أن يظل التحريف هو هو على بعد المكانين وأخشى أن يكون صواب « الأضر » هو « الأصب »
جمع « صب » ومهما يكن من شيء ، فهذا مما لم أتبينه ولا عرفته ، وفوق كل ذى علم عليم .
(٤) لم أعرف قائله .

هَلْ غَيْرُ أَنْ كَثُرَ الْأَشْرُ وَأَهْلَكَتْ حَرْبُ الْمُلُوكِ أَكَاثِرَ الْأَمْوَالِ^(١)
وقال حميد :

وَقَدْ أَتَى لَوْ تُعْتَبُ الْعَوَازِلُ بَعْدَ الْأَشْدِّ أَرْبَعُ كَوَامِلٍ^(٢)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله به في هذا الموضع من « مبلغ الأشد » .

فقال بعضهم : عنى به ثلاث وثلاثون سنة .

• ذكر من قال ذلك :

١٨٩٥٧ — حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد قالوا ، حدثنا عمرو بن محمد

قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولما بلغ أشده » ، قال : ثلاثاً وثلاثين سنة .

١٨٩٥٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٥٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٦٠ — حدثت عن علي بن الهيثم ، عن بشر بن المفضل ، عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم ، عن مجاهد قال : سمعت ابن عباس يقول في قوله : « ولما بلغ أشده » ، قال : بضعاً وثلاثين سنة .

* * *

وقال آخرون : بل عنى به : عشرون سنة .

• ذكر من قال ذلك :

(١) في المطبوعة : « كثر الأشر » ، وفي المخطوطة بالراء ، ولم أجد البيت في غير هذا المكان .

(٢) لم أجد في غير هذا المكان . ولا أدري أى في الرجز « الأشد » أو « الأشر » .

١٨٩٦١ - حدثت عن علي بن المسيب، عن أبي روق ، عن الضحاك في قوله : « ولما بلغ أشده » ، قال : عشرين سنة .

* * *

وروى عن ابن عباس من وجه غير مرضى أنه قال : ما بين ثمانى عشرة سنة ، إلى ثلاثين . وقد بينت معنى « الأشد » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبر أنه أتى يوسف لما بلغ أشده حُكْمًا وعلمًا = « الأشد » هو انتهاء قوته وشبابه = وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثمانى عشرة سنة = وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة = وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة = ولا دلالة له في كتاب الله ، ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا في إجماع الأمة ، على أى ذلك كان . وإذا لم يكن ذلك موجوداً من الوجه الذى ذكرت ، فالصواب أن يقال فيه كما قال عز وجل ، حتى تثبت حجة بصحة ما قيل في ذلك من الوجه ١٠٦/١٢ الذى يجب التسليم له ، فيسلم لها حينئذ .

* * *

وقوله : « آتيناه حكماً وعلمًا » ، يقول تعالى ذكره : أعطيناه حينئذ الفهم والعلم ، (١) كما : -

١٨٩٦٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « حكماً وعلمًا » ، قال : العقل والعلم قبل النبوة .

* * *

وقوله : « وكذلك نعزى المحسنين » ، يقول تعالى ذكره : وكما جزيت يوسف فأتيته بطاعته إيتاى الحكم والعلم ، ومكنته فى الأرض ، واستنقذته من أيدي إخوانه

(١) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف ٦ : ٣٨ ، وما سلف من فهارس اللغة (حك) .

الذين أرادوا قتله ، كذلك نجزي من أحسن في عمله ، فأطاعني في أمري ، وانتهى عما نهيت عنه من معاصي^(١).

* * *

وهذا ، وإن كان مخرج ظاهره على كل محسن ، فإن المراد به محمد^{نبي} الله صلى الله عليه وسلم . يقول له عز وجل : كما فعلت هذا بيوسف من بعد ما لقي من إخوته ما لقي ، وقاسى من البلاء ما قاسى ، فكنته في الأرض ، ووطأت له في البلاد ، فكذلك أفعل بك فأنجيك من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة ، وأمكن لك في الأرض ، وأوتيك الحكيم والعلم ، لأن ذلك جزائي أهل الإحسان في أمري ونبي .

* * *

١٨٩٦٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وكذلك نجزي المحسنين » ، يقول : المهتدين .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَرَوَدَتْهُ الْبَيْتِ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وراودت امرأة العزيز ، وهي التي كان يوسف في بيتها [يوسف] عن نفسه ، (٢) أن يواقعها ، كما : —

١٨٩٦٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : ولما بلغ أشده ، راودته التي هو في بيتها عن نفسه ، امرأة العزيز .

(١) انظر تفسير «الجزء» و «الإحسان» فيما سلف من فهارس اللغة (جزي) ، (حسن) .
(٢) الزيادة بين القومين ، لا يستقيم الكلام إلا بها .

١٨٩٦٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وراودته التي هو في بيتها عن نفسه » ، قال : أحبته .

١٨٩٦٦ — قال وحدثني أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : قالت : تعالَه .

* * *

وقوله : « وغلقت الأبواب » ، يقول : وغلقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى يوسف ، لما أرادت منه وراودته عليه ، باباً بعد باب .

* * *

وقوله : « وقالت هيت لك » ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة الكوفة والبصرة : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، بفتح الهاء والتاء ، بمعنى : هلمَّ لك ، وادن ، وتقرَّب ، كما قال الشاعر لعل بن أبي طالب رضوان الله عليه : (١)

أَبْلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْنَا

أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ عُنُقُ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا (٢)

يعنى : تعال واقرب .

٤١

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك تأوله من قرأه كذلك .

١٨٩٦٧ — حدثني محمد بن عبد الله الخرمي قال ، حدثنا أبو الجواب قال ، حدثنا عمار بن رزيق ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « هيت لك » ، قال : هلمَّ لك . (٣)

(١) لم أعرف الآن قائله .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٠٥ ، واللسان (هيت) ، (عنق) . وقوله : « عنق إليك » أى مائلون إليك ، كأنهم لووا أعناقهم إليك شوقاً أو ترقباً .

(٣) الأثر : ١٨٩٦٧ — « محمد بن عبد الله بن المبارك المحمدي » ، شيخ الطبري سلف مراراً . « أبو الجواب » ، هو « الأحوص بن جواب الضبي » ، روى عن سفيان الثوري ، وسعير ابن الخمس ، وعمار بن رزيق ، وغيرهم . كان ثقة ، وربما وهم . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٥٩/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٣٢٨/١/١ .

و « عمار بن رزيق الضبي » ، « أبو الأحوص » ، ثقة مضى برقم : ١٠١٩١ .

١٨٩٦٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « هيت لك » ، قال : هلم لك .

١٨٩٦٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « هيت لك » ، تقول : هلم لك .

١٨٩٧٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عاصم ابن بهدلة ، عن زرّ بن حبیش أنه كان يقرأ هذا الحرف : « هيت لك » ، نصباً ، أى : هلم لك

١٨٩٧١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس قوله : « هيت لك » ، قال : تقول : هلم لك .

١٨٩٧٢ - حدثني أحمد بن سهيل الواسطي قال ، حدثنا قرة بن عيسى قال ، حدثنا النضر بن عربيّ الجزري ، عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله : « هيت لك » ، قال : هلم لك = قال : هي بالحَوْرانية .^(١)

١٨٩٧٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وقالت هيت لك » ، قال الحسن : يقول : هلم لك .

١٨٩٧٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن : « هيت لك » ، يقول بعضهم : هلم لك .

(١) الأثر : ١٨٩٧٢ - « أحمد بن سهيل الواسطي » شيخ الطبري . قال الحاكم : « في حديثه بعض المناكير » ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : حدثنا عنه حبیش بن عبد الله النشلي بواسط . مترجم في ميزان الاعتدال ١ : ٤٨ ، ولسان الميزان ١ : ١٨٥ .
وأما « قرة بن عيسى » ، فلم أجد من يسمى بهذا الاسم . ولكن الذي يروى عن « النضر بن عربيّ » هو : « بشر بن عبيس بن مرحوم العطار » ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣٦٢/١/١ .
وأما « النضر بن عربيّ الجزري الباهل » ثقة لا بأس به ، مضى برقم : ١٣٠٧ ، ٥٨٦٤ ، وكان في المطبوعة « النضر بن عليّ الجزري » ، غير ما في المخطوطة وأساء .

١٨٩٧٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « وقالت هيت لك » ، قال : هلم لك = وهى بالقبطية .

١٨٩٧٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن عمرو ، عن الحسن : « هيت لك » ، قال : كلمة بالسريانية ، أى : عليك .
١٨٩٧٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : « هيت لك » ، قال : هلم لك .

١٨٩٧٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا خلف بن هشام قال ، حدثنا محبوب ، عن قتادة ، عن الحسن : « هيت لك » ، قال : هلم لك .

١٠٧/١٢

١٨٩٧٩ - قال حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد ، عن عاصم ، عن زر : « هيت لك » ، أى : هلم .

١٨٩٨٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الثوري قال : بلغني في قوله : « هيت لك » ، قال : هلم لك .

١٨٩٨١ - حدثنا أحمد بن يوسف قال ، حدثنا أبو عبيد قال ، حدثنا علي بن عاصم ، عن خالد الحذاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قرأ : « هيت لك » ، وقال : تدعوه إلى نفسها .

١٨٩٨٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « هيت لك » ، قال : لغة عربية ، تدعوه بها .

١٨٩٨٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله = إلا أنه قال : لغة بالعربية ، تدعوه بها إلى نفسها .

١٨٩٨٤ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثل حديث محمد بن عمرو ، سواء .

١٨٩٨٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٨٦ - حدثنا أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن : « هيت لك » ، بفتح الهاء والتاء ، وقال : تقول : هلم لك .

١٨٩٨٧ - حدثني الحارث قال ، قال أبو عبيد : كان الكسائي يحكيها = يعنى : هيت لك . قال : وقال : وهى لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز ، معناها : تعال . قال : وقال أبو عبيدة : سألت شيخاً عالماً من أهل حوران ، فذكر أنها لغتهم ، يعرفها

١٨٩٨٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « هيت لك » ، قال : تعال .

١٨٩٨٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وقالت هيت لك » ، قال : هلم لك ، إلى .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، بكسر الهاء ، وضم التاء ، والهمزة ، بمعنى : تهيأت لك ، من قول القائل : « هيت للأمر أهىء هَيْئَةً » .

ومن روى ذلك عنه ابن عباس ، وأبو عبد الرحمن السلمى ، وجماعة غيرهما .
١٨٩٩٠ - حدثنا أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحجاج ، عن هرون ، عن أبان العطار ، عن قتادة : أن ابن عباس قرأها كذلك ، مكسور الطاء ، مضمومة التاء . قال أحمد : قال أبو عبيدة : لا أعلمها إلا مهموزة .

١٨٩٩١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن أبان العطار ، عن عاصم ، عن أبي عبد الرحمن السلمى : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، أى : تهيأت لك .

١٨٩٩٢ - . . . قال حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة ، مثله .

١٨٩٩٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة . قال : كان عكرمة يقول : تهيأت لك .

١٨٩٩٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : ﴿ هِئْتُ لَكَ ﴾ ، قال عكرمة : تهيأت لك .

١٨٩٩٥ - حدثني المثني قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة قال : كان أبو وائل يقول ﴿ هِئْتُ لَكَ ﴾ ، أى : تهيأت لك . وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائي ينكران هذه القراءة .

١٨٩٩٦ - حدثت عن علي بن المغيرة قال ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : شهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد = أو أحمد = وكان عالماً بالقرآن ^(١) [وكان لألاء ، ثم كبر ، فقعده في بيته ، فكان يؤخذ عنه القرآن ، ويكون مع القضاة ، فسأله] عن قول من قال : ﴿ هِئْتُ لَكَ ﴾ بكسر الهاء ، وهمز الياء . فقال أبو عمرو : [نسي] ^(٢) إلى : باطل ، جعلها « فعلت » من « تهيأت » ، فهذا الخندق ، ^(٣) فاستعرض العرب حتى تنتهي إلى اليمن ، هل تعرف أحداً يقول : « هئت لك » ؟ ^(٤)

١٨٩٩٧ - حدثني الحارث قال حدثنا القاسم قال : لم يكن الكسائي يحكى

(١) هذه الزيادة بين القوسين ، من كتاب أبي عبيدة ، مجاز القرآن ١ : ٣٠٥ . وقوله « لألاء » ، هو بائع اللؤلؤ ، ويقال أيضاً : « لأء » ولأل (بتشديد الهمزة بعد هاء ألف) على وزن « نجلر » .

(٢) هكذا رسم الكلمة في المخطوطة ، وفي المطبوعة « ينسى » ، وفي مجاز القرآن « ينسى » ، (بكسر النون ، وسكون الباء ، وكسر السين ، بعدها ياء) ، وأنا في شك من ذلك كله ، وأخشى أن تكون « ببس » (بفتح فسكون ففتح) و « الببس » ، الباطل ، و « البباس » مثله .

(٣) « الخندق » ، هو خندق سابور ، حفره من مدينة « هيت » ، يشق طف البادية إلى كاظمة ، مما يلي البصرة ، وجعل عليه المسالج . وشرحه أبو عبيدة في المجاز شرحاً وافياً ، فراجعه هناك .

(٤) الأثر : ١٨٩٩٦ - هو نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣٠٥ - ٣٠٦ .

« هت لك » عن العرب .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، بكسر الهاء ، وتسكين الياء ،
وفتح التاء .

* * *

وقرأه بعض المكيين : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، بفتح الهاء ، وتسكين الياء ، وضم التاء .

* * *

وقرأه بعض البصريين ، وهو عبد الله بن إسحق : ﴿ هَيْتِ لَكَ ﴾ ، بفتح الياء
وكسر التاء .

* * *

وقد أنشد بعض الرواة بيتاً لطرفة بن العبد في « هيت » ، بفتح الهاء ، وضم
التاء ، وذلك :

لَيْسَ قَوْمِي بِالْأَبْعَدِينَ إِذَا مَا قَالَ دَاعٍ مِنَ الْعَشِيرَةِ هَيْتُ^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءة في ذلك قراءة من قرأه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، بفتح الهاء
والتاء ، وتسكين الياء ، لأنها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها ، وأنها ، فيما ذكر ،
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٨٩٩٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال ابن مسعود : قد سمعت القراءة ،
فسمعتهم متقاربين : فاقروا كما علّمتم ، ولما كنم والتنطع والاختلاف ، فلما هو
كقول أحدكم : « هلم » و « تعال » . ثم قرأ عبد الله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ؟ فقلت :
يا أبا عبد الرحمن ، إن ناساً يقرأونها : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، فقال عبد الله : إني
أقرأها كما علّمتم ، أحبُّ إلى .^(٢)

١٠٨/١٢

(١) لم أجِد البيت في مكان آخر .

(٢) الأثر : ١٨٩٩٨ - هذا إسناد صحيح ، مر تفسير مثله مراراً ، وسيأتي من طرق
مختصراً . وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٧٤ ، ٢٧٥) ، مختصراً .

١٨٩٩٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي وائل قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية : ﴿ وَكَانَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، قال : فقالوا له : ما كنا نقرأها إلا ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، فقال عبد الله : إنني أقرأها كما علّمت ، أحبُّ إلى .^(١)

١٩٠٠٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن منصور ، عن أبي وائل قال : قال عبد الله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، فقال له مسروق : إن ناساً يقرأونها : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ؟ فقال : دعوني ، فإني أقرأ كما أقرئت أحبُّ إلى .^(٢)

١٩٠٠١ - حدثني المثني قال ، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن ابن مسعود قال : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، بنصب الهاء ، والتاء ، وبلا همز .^(٣)

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى : أنَّ العرب لا تثنى « هيت » ولا تجمع ولا تؤنث ،^(٤) وأنها تصوره في كل حال ، وإنَّما يتبين العدد بما بعد ، وكذلك التأنيث والتذكير . وقال : تقول للواحد : « هيت لك » ، وللثنتين : « هيت لكما » ، وللجمع : « هيت لكم » ، وللنساء : « هيت لكن » .^(٥)

وقوله قال : « معاذ الله » ، يقول جل ثناؤه : قال يوسف ، إذ دعت المرأة

وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٧٤ ، ٢٧٥) ، مختصراً .

ورواه أبو داود أيضاً مختصراً في سننه ٤ : ٥٢ ، ٥٣ بزم : ٤٠٠٤ ، ٤٠٠٥ .

ورواه أبو جعفر فيما سلف من طرق أخرى ، مختصراً ، ليس فيه « هيت لك » ، بزم : ٤٨ ، في أول الكتاب .

وفصل الحافظ بن حجر في الفتح ، الكلام فيه بما لا مزيد عليه .

(١) الأثر : ١٨٩٩٩ - مكرر الأثر السالف ، مختصراً .

(٢) الأثر : ١٩٠٠٠ - مكرر الأثرين السالفين ، من طريق أخرى صحيحة ، مختصر .

(٣) الأثر : ١٩٠٠١ - مختصر الآثار السالفة ، من طريق صحيحة .

(٤) في المطبوعة : « هيت لك » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٥) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٠٥ .

إلى نفسها، وقالت له: «هلم إلى»: أعتصم بالله من الذى تدعونى إليه، وأستجير به منه. (١)

* * *

وقوله : « إنه ربى أحسن مثواى »، يقول: إن صاحبك وزوجك سيدى، (٢) كما: —

١٩٠٠٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط،

عن السدى : « معاذ الله إنه ربى »، قال : سيدى .

١٩٠٠٣ — قال، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبى نجيع :

« إنه ربى »، قال : سيدى .

١٩٠٠٤ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة، عن ورقاء، عن

ابن أبى نجيع، عن مجاهد، مثله .

١٩٠٠٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا

عيسى، عن ابن أبى نجيع، عن مجاهد، مثله .

١٩٠٠٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن

ابن أبى نجيع، عن مجاهد، مثله .

١٩٠٠٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن

ابن جريج، عن مجاهد : « قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى »، قال : سيدى

= يعنى زوج المرأة .

١٩٠٠٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « قال

معاذ الله إنه ربى »، يعنى : لإطفير . يقول : إنه سيدى .

* * *

وقوله : « أحسن مثواى »، يقول : أحسن منزلتى، وأكرمنى وأتمننى، فلا

أخونه، (٣) كما: —

(١) انظر تفسير « عاذ » فيما سلف ١٥: ٣٥٢، تعليق : ٢، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ١ : ١٤١، ١٤٢/١٢ : ٣٨٥، ٣٨٦، وغيرها

في فهارس اللغة (رب)

(٣) انظر تفسير « المثوى » فيما سلف ص : ١٨، تعليق : ٢، والمراجع هناك .

١٩٠٠٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : « أحسن مثواى » ، أمني على بيته وأهله .

١٩٠١٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أحسن مثواى » ، فلا أخونه فى أهله .

١٩٠١١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أحسن مثواى » ، قال : يريد يوسف سيده زوج المرأة .

* * *

وقوله : « إنه لا يفلح الظالمون » ، يقول : إنه لا يدرك البقاء ولا ينجح من ظلم ، ^(١) ففعل ما ليس له فعله . وهذا الذى تدعونى إليه من الفجور ، ظلم وخيانة لسيدى الذى ائتمنتى على منزله ، كما : -

١٩٠١٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إنه لا يفلح الظالمون » ، قال : هذا الذى تدعونى إليه ظلم ، ولا يفلح من عمل به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجًا بُرْهٰنَ رَبِّهٖ كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهٗ السُّوءَ وَالْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : ذكر أن امرأة العزيز لما همت بيوسف وأرادت مُراودته ، جعلت تذكر له محاسن نفسه ، وتشوقه إلى نفسها ، كما : -

١٩٠١٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : قالت له : يا يوسف ، ما أحسن شعرك !

(١) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١٥ : ١٥٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

قال : هو أول ما ينتثر من جسدی . قالت : يا يوسف ، ما أحسن وجهك !
 قال : هو للتراب يأكله . فلم تزل حتى أطمعته ، فهمت به وهم بها ، فدخل البيت ،
 وغلقت الأبواب ، وذهب ليحلّ سراويله ، فإذا هو بصورة يعقوب قائماً في البيت ،
 قد عضّ على إصبعه يقول : « يا يوسف لا تواقعها ، ^(١) فإنما مثلك ما لم تواقعها
 مثل الطير في جو السماء لا يطاق ، ومثلك إذا واقعته مثله إذا مات وقع إلى الأرض
 لا يستطيع أن يدفع عن نفسه . ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يعمل
 عليه ، ومثلك إن واقعته مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه
 لا يستطيع أن يدفع عن نفسه » ، فربط سراويله وذهب ليخرج يشتدّ ، ^(٢) فأدركته
 فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته ، حتى أخرجته منه وسقط ، وطرحه يوسف
 واشتدّ نحو الباب . ^(٣)

١٩٠١٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

١٠٩/١٢ أكتب عليه ، يعني المرأة ، تظلمه مرة وتخيفه أخرى ، وتدعوه إلى لذة من حاجة
 الرجال في جمالها وحسنها وملكها ، وهو شاب مستقبل يجد من شبق الرجال
 ما يجد الرجل ، حتى رَقَّ لها مما يرى من كدَمَها به ، ولم يتخوّف منها حتى همَّ
 بها وهمت به ، حتى خلوا في بعض بيوتنه .

* * *

ومعنى « الهم بالشيء » ، في كلام العرب : حديث المرء نفسه بمواقفِهِ ما لم
 يواقع . ^(٤)

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « تواقعها » بغير « لا » ، وأثبتها من التاريخ .

(٢) « اشتد » ، أسرع العدو .

(٣) الأثر : ١٩٠١٣ — رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٧٣ .

(٤) انظر تفسير « الهم » فيما سلف ٩ : ١٠/١٩٩ : ١٤/١٠٠ : ١٥٨ ، ولم يشرحها
 هناك شرحاً يفي ، وشرحها هنا .

فأما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهما به ، فإن أهل العلم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره ، وذلك ما : -

١٩٠١٥ - حدثنا أبو كريب ، وسفيان بن وكيع ، وسهل بن موسى الرازي قالوا ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس : سئل عن هم يوسف ما بلغ ؟ قال : حلّ الهَمَّيَّان ، وجلس منها مجلس الخاتن ^(١) = لفظ الحديث لأبي كريب . ^(٢)

١٩٠١٦ - حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن عيينة قال ، سمع عبيد الله بن أبي يزيد ابن عباس في : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : جلس منها مجلس الخاتن ، وحلّ الهَمَّيَّان .

١٩٠١٧ - حدثنا زياد بن عبد الله الحسّاني ، وعمرو بن علي ، والحسن بن محمد قالوا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن أبي يزيد قال ، سمعت ابن عباس سئل : ما بلغ من هم يوسف ؟ قال : حلّ الهَمَّيَّان ، وجلس منها مجلس الخاتن .

١٩٠١٨ - حدثني زياد بن عبد الله قال ، حدثنا محمد بن أبي عدي ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : سألت ابن عباس : ما بلغ من هم يوسف ؟ قال : استلقت له ، وجلس بين رجلها .

١٩٠١٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : استلقت له وحلّ ثيابه .

١٩٠٢٠ - حدثني المثني قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس : « ولقد همت به وهم بها » ،

(١) قوله : « مجلس الخاتن » ، هو الذي يختن الفتى أو الفتاة . وفي مطبعة تاريخ الطبري : « مجلس الخاتن » ، ولكن ستأتي في مخطوطة التفسير « الخاتن » في كل مكان . وسيأتى تفسير « الهَمَّيَّان » في رقم : ١٩٠٢٢ ، وفي اللسان أنه « تكة السراويل » .

(٢) الأثر : ١٩٠١٥ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٧٣ ، بهذا الإسناد نفسه .

ما بلغ ؟ قال : استلقت له ، وجلس بين رجليها ، وحلّ ثيابه = أو : ثيابها .

١٩٠٢١ - حدثني المنفي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : سألت ابن عباس : ما بلغ من هم يوسف ؟ قال : استلقت على قفاها ، وقعد بين رجليها لينزع ثيابه .

١٩٠٢٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة قال : سئل ابن عباس عن قوله : « ولقد همت به وهم بها » ، ما بلغ من هم يوسف ؟ قال : حل الحميان = يعنى السراويل .

١٩٠٢٣ - حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت الأعمش ، عن مجاهد في قوله : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : حلّ السراويل حتى أليتيه .^(١) واستلقت له .

١٩٠٢٤ - حدثنا زياد بن عبد الله الحسّاني قال ، حدثنا مالك بن سعيد قال ، حدثنا الأعمش ، عن مجاهد في قوله : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : حلّ سراويله حتى وقّع على أليتيه .^(٢)

١٩٠٢٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : جلس منها مجلس الرجل من امرأته .

(١) في المطبوعة : « حتى التبان » ، وهو سراويل صغير مقدار شبر ، يستر العورة المفلطة ، وليس بشيء . وفي المخطوطة في هذا الموضع « النس » غير منقوطة ثم في رقم : ١٩٠٢٤ فيها : « حتى وقع على التنتين » ، ثم في رقم : ١٩٠٢٩ ، فيها أيضاً : « على الثنات » ، وقد جعلها الناشر في جميعها « التبان » برسم واحد ، ورجحت أنا أكتبها « أليتيه » ، في موضعين و « ألياته » في آخر المواضع ، لأنني وجدت الخبر عن مجاهد في القرطبي ٩ : ١٦٦ « حل السراويل حتى بلغ الأليتين » ، ولو كتبها كما في القرطبي ، لكان صواباً . و « الآلية » (بفتح الهمزة) ، هي المعجزة للناس وغيرهم ، وهما من الناس « أليتان » ، ويقال : « إنه ل ذو آليات » ، كأنه جعل كل جزء « آلية » ، ثم جمع على هذا .

(٢) انظر التعليق السالف ، وكان في المطبوعة : « على التبان » .

١٩٠٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل قال ،
حدثني القاسم بن أبي بزة : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : أما همها به ،
فاستلقت له = وأما همها بها ، فإنه قعد بين رجلها ونزع ثيابه .

١٩٠٢٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثني حجاج بن محمد ، عن
ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال : قلت لابن عباس : ما بلغ
من هم يوسف ؟ قال : استلقت له ، وجلس بين رجلها يتزع ثيابه .

١٩٠٢٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا يحيى بن اليمان ،
عن سفيان ، عن علي بن بذيمة ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة قالا : حلّ
السراويل ، وجلس منها مجلس الخاتن .

١٩٠٢٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقري ، عن
شريك ، عن جابر ، عن مجاهد : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : استلقت ،
وحلّ ثيابه حتى بلغ ألياته . (١)

١٩٠٣٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ،
عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : أطلق
تكة سراويله .

١٩٠٣١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة قال : شهدت ابن
عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ ؟ قال : حلّ الهميان ، وجلس منها مجلس
الخاتن .

• • •

فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا ، وهو لله نبي ؟
قيل : إن أهل العلم اختلفوا في ذلك .

(١) « آيات » جمع « آية » ، وانظر ما سلف من : ٣٦ ، تعليق رقم : ١ .

فقال بعضهم : كان من ابْتَلَى من الأنبياء بخطيئة ، (١) فلَمَّا ابتلاه الله بها ، ليكون من الله عز وجل على وجلٍ إذا ذكرها ، فيجد في طاعته إشفاقاً منها ، ولا يتكلم على سعة عفو الله ورحمته .

وقال آخرون : بل ابتلاهم الله بذلك ، ليعرفهم موضع نعمته عليهم ، بصفحته عنهم ، وتركه عقوبته عليه في الآخرة .

وقال آخرون : بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله ، وترك الإيأس من عفوهم إذا تابوا .

وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف ، وتأولوا القرآن بآرائهم ، فإنهم قالوا في ذلك أقوالاً مختلفة .

فقال بعضهم : معناه : ولقد همت المرأة بيوسف ، وهمَّ بها يوسف أن يضرها أو ينالها بمكروه لَهْمَهَا به مما أرادته من المكروه ، لولا أن يوسف رأى برهان ربه ، وكفَّ ذلك عما همَّ به من أذاها = لا أنها ارتدعت من قبيل نفسها . قالوا : والشاهد على صحة ذلك قوله : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء » . قالوا : فالسوء هو ما كان همَّ به من أذاها ، وهو غير « الفحشاء » .

وقال آخرون منهم : معنى الكلام : ولقد همت به ، ففتناهي الخبر عنها . ثم ابتدئ الخبر عن يوسف فقيل : « وهمَّ بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه » ، كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى أن يوسف لم يهَمَّ بها ، وأن الله إنما أخبر أن يوسف لولا رؤيته برهان ربه لمََّّ بها ، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهَمَّ بها ، كما قيل : وَكَوَلَّا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْغُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا ،

[سورة النساء : ٨٣]

(١) في المطبوعة : « كان من ابْتَلَى . . . » ، والصواب ما في المخطوطة .

قال أبو جعفر : ويفسد هذين القولين : أنّ العرب لا تقدم جواب « لولا » قبلها ، لا تقول : « لقد قمت لولا زيد » ، وهي تريد : « لولا زيد لقد قمت » ، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن ، الذين عنهم يؤخذ تأويله .

* * *

وقال آخرون منهم : بل قد همّت المرأة بيوسف ، وهم يوسف بالمرأة ، غير أن همّهما كان تمهّيلاً منهما بين الفعل والترك ، ^(١) لا عزمًا ولا إرادة . قالوا : ولا حرج في حديث النفس ، ولا في ذكر القلب ، إذا لم يكن معهما عزمٌ ولا فعلٌ .

* * *

وأما « البرهان » الذي رآه يوسف ، فترك من أجله واقعة الخطيئة ، فإن أهل العلم يختلفون فيه .

فقال بعضهم : نودى بالنّهي عن واقعة الخطيئة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٣٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : نودى : يا يوسف ، أنزنى فتكون كالطير وقّع ريشه ، فذهب يطير فلا ريش له ؟

١٩٠٣٣ — قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس قال : لم يُعطِ على النداء ، ^(٢) حتى رأى برهان

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « تمهّيلاً منهما » ، وهو خطأ . و « التمهّيل » . الترجيح ، أي الأمرين تأخذ ، وأيهما تدع . يقال : « إنّي لأميل بين ذينك الأمرين ، وأميل بينهما ، أيهما أركب ، أو أيهما أنضل » .

(٢) في المطبوعة : « لم يتعظ » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صحيح المعنى ، يعنى : لم يعط المقادة والطاعة . وهو كقوله في رقم : ١٩٠٣٧ ، « فلم يطمع على النداء » ، ثم قوله في رقم : ١٩٠٣٨ : « فلم يعط على النداء شيئاً » ، فجاء بها في المطبوعة على الصواب .

ربه . قال : تمثال صورة وجه أبيه = قال سفیان : عاضاً على إصبعه = فقال :
يا يوسف ، تزني فتكون كالطير ذهب ريشه ؟

١٩٠٣٤ - حدثني زياد بن عبد الله الحسائي قال ، حدثني محمد بن
أبي عدى ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس : نودي :
يا ابن يعقوب ، لا تكن كالطائر له ريش ، فإذا زنى ذهب ريشه ، أو قعد
لا ريش له . قال : فلم يُعْطَ على النداء ،^(١) فلم يزد على هذا = قال ابن جريج :
وحدثني غير واحد أنه رأى أباه عاضاً على إصبعه .

١٩٠٣٥ - حدثني أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
حدثنا أبي = ، عن نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس :
« لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : نودي فلم يسمع ، فقيل له : يا ابن يعقوب ،
تريد أن تزني ، فتكون كالطير نتف فلا ريش له ؟

١٩٠٣٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن طلحة عن عمرو
الحضرمي ، عن ابن أبي مليكة قال : بلغني أن يوسف لما جلس بين رجلي المرأة
فهو يحلّ هميانه ، نودي : يا يوسف بن يعقوب ، لا تزني ، فإن الطير إذا زنى
تناثر ريشه . فأعرض ، ثم نودي فأعرض ، فتمثل له يعقوب عاضاً على إصبعه ،
فقام .

١٩٠٣٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفیان ،
عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس قال : نودي : يا ابن
يعقوب ، لا تكن كالطير إذا زنى ذهب ريشه ، وبقي لا ريش له ! فلم يطع على
النداء ، ففزع .

١٩٠٣٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن

(١) انظر التعليق السالف ص ٣٩ .

ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس : نودى : يا ابن يعقوب ، لا تكونن كالطائر له ريش ، فإذا زنى ذهب ريشه = قال : أو قعد لا ريش له = فلم يُعط على النداء شيئاً ، حتى رأى برهان ربه ، ففترق فقراً .

١٩٠٣٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس : ١١١/١٢ نودى : يا ابن يعقوب ، أترنى ، فتكون كالطير وقع ريشه ، فذهب يطيرُ فلا ريش له ؟

١٩٠٤٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني نافع بن يزيد ، عن همام بن يحيى ، عن قتادة قال : نودى يوسف فقيل : أنت مكتوب في الأنبياء ، تعمل عمل السفهاء ؟

١٩٠٤١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : نودى : يوسف بن يعقوب ، ترنى ، فتكون كالطير نتف فلا ريش له ؟

* * *

وقال آخرون : « البرهان » ، الذى رأى يوسف فكفّ عن مواجهة الخطيئة من أجله ، صورة يعقوب عليهما السلام يتوعدّه .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٤٢ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى صورة = أو : تمثال = وجه يعقوب ، عاضاً على إصبعه ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقري ، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مثَّل له يعقوب ، ففُضِرَ في صدره ، فخرجت شهوته من أنامله . (١)

١٩٠٤٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بشر ، عن مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى تمثال وجه أبيه ، قائلاً بكفه هكذا = وبسط كفه = فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٤٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفیان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مثَّل له يعقوب عاضاً على أصابعه ، ففُضِرَ صدره ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٤٦ - حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال ، حدثنا عبد الله بن وهب قال ، أخبرني ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى صورة يعقوب واضعاً أُمْلَتَهُ على فيه ، يتوعَّده ، فقرف .

١٩٠٤٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا يحيى بن عباد قال ، حدثنا جرير بن حازم قال ، سمعت عبد الله بن أبي مليكة ، يحدث عن ابن عباس في قوله : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : حين رأى يعقوب في سقف البيت . قال : فترعت شهوته التي كان يجدها ، حتى خرج يسعى إلى باب البيت ، فتبعته المرأة .

١٩٠٤٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن قرة بن خالد السدوسي ، عن الحسن قال : زعموا ، والله

(١) الأثر : ١٩٠٤٣ - « عمرو بن محمد العنقري » ، مضى مراراً ، وكان في المطبوعة والمخطوطة :

« عمرو بن العنقري » ، سقط اسم أبيه .

أعلم ، أن سقف البيت انفرج ، فرأى يعقوبَ عاضاً على أصابعه .

١٩٠٤٩ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليّة ، عن يونس ، عن الحسن في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى تمثالَ يعقوب عاضاً على إصبعه ، يقول : يوسف ! يوسف !

١٩٠٥٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليّة ، عن يونس ، عن الحسن ، نحوه .

١٩٠٥١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو العنقزي قال ، أخبرنا سفيان الثوري ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى تمثال وجه يعقوب ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٥٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن علي بن بذيمة ، عن سعيد بن جبير قال : رأى صورةً فيها وجه يعقوب ، عاضاً على أصابعه ، فدفع في صدره ، فخرجت شهوته من أنامله . فكلُّ ولد يعقوب وُلِدَ له اثنا عشر رجلاً ، إلا يوسف ، فإنه نقص بتلك الشهوة ، ولم يولد له غير أحد عشر .

١٩٠٥٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب : أن حميد بن عبد الرحمن أخبره : أن البرهان الذي رأى يوسف ، يعقوبُ .

١٩٠٥٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عيسى بن المنذر قال ، حدثنا أيوب بن سويد قال ، حدثنا يونس بن يزيد الأيلي ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، مثله .

١٩٠٥٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مثَلُ له يعقوب .

١٩٠٥٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد . مثله .

١٩٠٥٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى . عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : يعقوب .

١٩٠٥٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال . حدثنا شاذان قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٠٥٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله . ١١٢/١٢

١٩٠٦٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = قال ، أخبرنا الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : مثل له يعقوب .

١٩٠٦١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : جلس منها مجلس الرجل من امرأته ، حتى رأى صورة يعقوب في الجدر . (١)

١٩٠٦٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مثل له يعقوب .

١٩٠٦٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن القاسم بن أبي بزة قال : نودي : يا ابن يعقوب : لا تكونن كالطير له ريش ، فإذا رزق قعد ليس له ريش . فلم يُعرض للنداء وقعد ، فرفع رأسه ، فرأى وجه يعقوب عاضاً على إصبعه ، فقام مرعوباً ، استحياءً من الله ، فذلك قول الله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، وجه يعقوب .

(١) في المطبعة : « على الجدار » وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .

١٩٠٦٤ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن النضر بن عري ، عن عكرمة قال : مثل له يعقوب عاضاً على أصابعه .

١٩٠٦٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن نضر بن عري ، عن عكرمة ، مثله .

١٩٠٦٦ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : مثل له يعقوب ، فدفع في صدره ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٦٧ - . . . قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن علي بن بزيمة قال : كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابنًا ، إلا يوسف ، ولد له أحد عشر ، من أجل ما خرج من شهوته .

١٩٠٦٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال أبو شريح : سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول : بلغ من شهوة يوسف أن خرجت من بَنَانِهِ .

١٩٠٦٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يعلى بن عبيد ، عن محمد الخراساني قال : سألت محمد بن سيرين عن قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مثل له يعقوب عاضاً على أصابعه ، يقول : يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم خليل الله ، اسمك في الأنبياء ، وتعمل عمل السفهاء ؟

١٩٠٧٠ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن يونس ، عن الحسن في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى يعقوب عاضاً على إصبعه ، يقول : يوسف !

١٩٠٧١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال قتادة : رأى صورة يعقوب ، فقال : يا يوسف ، تعمل عمل الفجَّار ، وأنت مكتوب في الأنبياء ؟ فاستحي منه .

١٩٠٧٢ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « لولا أن رأى برهان ربه » ، رأى آية من آيات ربه ، حجه الله بها عن معصيته . ذكرلنا أنه مثل له يعقوب حتى كلمه ، فعصمه الله ، ونزع كل شهوة كانت في مفاصله .

١٩٠٧٣ — قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : أنه مثل له يعقوب وهو عاضٌ على إصبع من أصابعه .

١٩٠٧٤ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح قال : رأى صورة يعقوب في سقف البيت ، عاضاً على إصبعه يقول : يا يوسف ! يا يوسف ! = يعنى قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » .

١٩٠٧٥ — حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن منصور ، ويونس ، عن الحسن في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى صورة يعقوب في سقف البيت ، عاضاً على إصبعه .

١٩٠٧٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح ، مثله = وقال : عاضاً على إصبعه يقول : يوسف ! يوسف !

١٩٠٧٧ — حدثنا ابن حميد قال . حدثنا يعقوب القمي ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية قال : نظر يوسف إلى صورة يعقوب عاضاً على إصبعه يقول : يا يوسف ! فذاك حيث كفَّ ، وقام فاندفع .

١٩٠٧٨ — حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، وأبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضاً على أصابعه ، فدفع في صدره ، فخرجت شهوته من بين أنامله .

١٩٠٧٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا مسعر ، عن

أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » . قال : رأى تمثال وجه أبيه ، فخرجت الشهوة من أنامله .

١٩٠٨٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا يحيى = يعنى ابن عباد =

قال ، حدثنا أبو عوانة . عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : تمثال صورة يعقوب في سقف البيت .

١٩٠٨١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن

يونس بن عبيد ، عن الحسن قال : رأى يعقوب عاصاً على يده .

١٩٠٨٢ - قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن

أبي حصين ، عن سعيد بن جبير في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : يعقوب ، ضرب بيده على صدره ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٨٣ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،

أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، آية من ربه ، يزعمون أنه مثل له يعقوب ، فاستحي منه .

* * *

وقال آخرون : بل البرهان الذي رأى يوسف ، ما أوعده الله عز وجل على الزنا أهله .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٠٨٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن أبي مودود قال ،

سمعت محمد بن كعب القرظي قال : رفع رأسه إلى سقف البيت ، فإذا كتاب في حائط البيت : « لَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا » ، ^(١) [سورة الإسراء : ٣٢] .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً » ، وهذه آية أخرى ، هي آية لكاح ما نكح الآباء من النساء ، وهي آية المقت « سورة النساء : ٢٢ » ، وزيادة « ومقتاً » سهر من الناسخ ، لاشك في ذلك ، وجاءت على صواب التلاوة في الأثر التالي ، ولكن الناشر زاد « ومقتاً » ، هناك ، فأساء غاية الإساءة .

١٩٠٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي مودود، عن محمد ابن كعب قال : رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين همّ، فرأى كتاباً في حائط البيت : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾.

١٩٠٨٦ - ... قال، حدثنا زيد بن الحباب، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب : « لولا أن رأى برهان ربه »، قال : لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنا .

١٩٠٨٧ - حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني نافع بن يزيد، عن أبي صخر قال : سمعت القرظي يقول في البرهان الذي رأى يوسف : ثلاث آيات من كتاب الله : ﴿ إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴾ الآية، [سورة الانفطار : ١٠]، وقوله : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ﴾ [سورة يونس : ٦١]، وقوله : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَانِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [سورة الرعد : ٣٣] = قال نافع : سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظي، وزاد آية رابعة : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ ﴾ .

١٩٠٨٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عمرو بن محمد قال، أخبرنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي ! « لولا أن رأى برهان ربه »، فقال : ما حرّم الله عليه من الزنا .

* * *

وقال آخرون : بل رأى تمثال الملك .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٨٩ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس : « ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه »، يقول : آيات ربه، أرى تمثال الملك .

١٩٠٩٠ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال :

كان بعض أهل العلم ، فيما بلغني ، يقول : البرهان الذي رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء ، يعقوبُ عاضاً على إصبعه ، فلما رآه انكشفَ هارباً = ويقول بعضهم : إنما هو خيال إطفير سيده ، حين دنا من الباب . وذلك أنه لما هرب منها واتبعته ، ألقياه لدى الباب .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه ، لولا أن رأى يوسف برهان ربه ، وذلك آية من الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة = وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب = وجائز أن تكون صورة الملك - وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا = ولا حجة للعدر قاطعة بأى ذلك [كان] من أى . والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى ، والإيمان به ، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه .

* * *

وقوله : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء » ، يقول تعالى ذكره : كما أرينا يوسف برهاننا على الزجر عما هم به من الفاحشة ، كذلك نسبب له في كل ما عرض له من همهم به فيما لا يرضاه ، ما يزجره ويدفعه عنه ، كي نصرف عنه ركوب ما حرمنا عليه ، وإتيان الزنا ، لنظهره من دنس ذلك . (١)

* * *

وقوله : « إنه من عبادنا المخلصين » ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك . فقرأته عامة قراءة المدينة والكوفة : ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ ، بفتح اللام من « المخلصين » = بتأويل : إن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا ، واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا .

* * *

(١) انظر تفسير « الصرف » وما سلف ١٥ ، ٢٥٤ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الفحشاء » وما سلف ١٢ ، ٥٤٧ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .

وقرأ بعض قرأة البصرة: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ، بكسر اللام .
 بمعنى : إن يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا ، فلم يشركوا بها
 شيئاً . ولم يعبدوا شيئاً غيرنا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان
 قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القراءة . وهما متفقتا المعنى . وذلك أن من أخلصه
 الله لنفسه فاختاره ، فهو مُخْلَصٌ لله التوحيد والعبادة ، ومن أخلص توحيد
 الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئاً ، فهو ممن أخلصه الله ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو
 للصواب مصيبٌ .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَسْتَبَقَا أَلْبَابَ وَقَدَّتْ
 قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ
 أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : واستبق يوسف وامرأة العزيز باب البيت ، (١)
 أما يوسف ففراراً من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه فزجره عنها ، وأما المرأة
 فطلبها ليوسف لتقضى حاجتها منه التي راودته عليها ، فأدركته فتعلقت بقميصه
 فجذبت به إليها . مانعة له من الخروج من الباب ، فقدته من دبر = يعني شقته
 من خلف لا من قدام ، (٢) لأن يوسف كان هو الهارب ، وكانت هي الطالبة ، كما : —
 ١٩٠٩١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

(١) انظر تفسير « الاستباق » فيما سلف ١٥ : ٥٧٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الدبر » فيما سلف ١٤ : ١٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

معمر . عن قتادة : « واستبقا الباب » ، قال : استبق هو والمرأة الباب = « وقدت قميصه من دبر » .

١٩٠٩٢ - حدثنا ابن حميد قال . حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما رأى برهان ربه ، انكشف عنها هارباً ، واتبعته فأخذت قميصه من دبر ، فشقت عليه .

* * *

وقوله : « وألفيا سيدها لدى الباب » : يقول جل ثناؤه : وصادفا سيدها^(١) = وهو زوج المرأة^(٢) « لدى الباب » ، يعنى : عند الباب .^(٣) كالذى : -
١٩٠٩٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الثوري ، عن رجل ، عن مجاهد : « وألفيا سيدها » . قال : سيدها زوجها = « لدى الباب » . قال : عند الباب .

١٩٠٩٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال . حدثنا يحيى بن سعيد ، عن أشعث ، عن الحسن ، عن زيد بن ثابت قال : « السيد » ، الزوج .
١٩٠٩٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، أى عند الباب .

١٩٠٩٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، قال : جالساً عند الباب ، وابن عمها معه ، فلما رآته قالت : ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ؟ إنه راودنى عن نفسى ، فدفعته عن نفسى فشقت قميصه . قال يوسف : بل هى راودتني عن نفسى ، وفررت منها فأدركتني فشقت قميصي . فقال ابن عمها : تبييان هذا فى القميص ،

(١) انظر تفسير « ألى » فيما سلف ٣ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٢) انظر تفسير « السيد » فيما سلف ٦ : ٣٧٤ .

(٣) انظر تفسير « لدى » فيما سلف ٦ : ٤٠٧ .

فإن كان القميص قدّم من قُبِّل فصدقت وهو من الكاذبين ، وإن كان قميصه قدّم من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فأتى بالقميص ، فوجده قدّم من دبر قال : « إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم » يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين .

١٩٠٩٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، إطفير ، قائما على باب البيت ، فقالت وهابته : « ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم » ، ولطخته مكانها بالسيئة ، فرقاً من أن يتهمها صاحبها على القبيح . فقال هو ، وصدقه الحديث : « هي راودتني عن نفسي » .

* * *

وقوله : « قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً » ، يقول تعالى ذكره : قالت امرأة العزيز لزوجها لما ألفتاه عند الباب ، فخافت أن يتهمها بالفجور : ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنا إلا أن يسجن في السجن ، ^(١) أو إلاّ عذاب أليم = يقول : موجه .

* * *

وإنما قال : « إلا أن يسجن أو عذاب أليم » ، لأن قوله : « إلا أن يسجن » ، بمعنى : إلا السجن ، فعطف « العذاب » عليه ، وذلك أن « أن » وما علمت فيه بمنزلة الاسم .

* * *

(١) انظر تفسير « الجزء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ
نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ
فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ^(٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ
دُبُرٍ فَكَذَبْتُ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ^(٢٧) فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ
مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ^(٢٨)﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف ، لما قذفته ، امرأة العزيز
بما قذفته من إرادته الفاحشة منها ، مكذباً لها فيما قذفته به . ودفعاً لما نسب إليه : ١١٥/١٢
ما أنا راودتها عن نفسها ، بل هي راودتني عن نفسي . ^(١)

* * *

وقد قيل : إن يوسف لم يرد ذكر ذلك ، لو لم تقذفه عند سيدها بما قذفته به .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٩٨ - حدثني محمد بن عمارة قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ،
أخبرنا شيبان ، عن أبي إسحق ، عن نوف الشامي قال : ما كان يوسف يريد أن
يذكره ، حتى قالت : « ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً » ، الآية ، قال : فغضب
فقال : « هي راودتني عن نفسي » . ^(٢)

* * *

وأما قوله : « شهد شاهد من أهلها » ، فإن أهل العلم اختلفوا في صفة الشاهد .
فقال بعضهم : كان صبيّاً في المهد .

(١) انظر تفسير « المراودة » فيما سلف ص : ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) الأثر : ١٩٠٩٨ - في المطبوعة : « نوف الشيباني » ، وهو خطأ محض ، مأناه من سوء
كتابة المخطوطة ، وإن كانت واضحة بعض الوضوح ، والصواب « نوف الشامي » ، وهو : « نوف
ابن فضالة البكال الحميري ، الشامي » ، انظر ما سلف رقم : ١٨٩٢٣ ، والتعليق عليه .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٠٩٩ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، عن حماد ابن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : تكلم أربعة في المهد وهم صغار : ابن ماشطة بنت فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى بن مريم عليه السلام .^(١)

١٩١٠٠ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن أبي بكر الهذلي ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة قال : عيسى ، وصاحب يوسف ، وصاحب جريج = يعنى : تكلموا في المهد .^(٢)

١٩١٠١ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا زائدة ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : صبي .
١٩١٠٢ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان في المهد صبيّاً .

١٩١٠٣ - حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ، حدثنا أيوب بن جابر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير في قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : صبي .^(٣)

(١) الأثر : ١٩٠٩٩ - « العلاء بن عبد الجبار » ، « أبو الحسن العطار » ، روى عن حماد ابن سلمة ، روى عنه الحميدي ، وابنه عبد الجبار بن العلاء . صالح الحديث . مترجم في ابن أبي حاتم . ٣٥٨/١/٣ .

(٢) الأثر : ١٩١٠٠ - « أبو بكر الهذلي » ، كان يكذب ، متروك الحديث . مضى مراراً ، آخرهما رقم : ١٧٦١٦ ، ١٨٤٣٩ ، ولكن حديث أبي هريرة مطولاً رواه البخاري في صحيحه . (الفتح ٦ : ٣٤٤ - ٣٤٨) ، ومسلم في صحيحه ١٦ : ١٠٦ ، ورواه أحمد في المسند : ٨٠٥٧ ، ٨٠٥٨ بإسناد صحيح ، وانظر شرح أنصاري رحمه الله .

(٣) الأثر : ١٩١٠٣ - « أيوب بن جابر بن سيار النخعي » ، ضعيف . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤١٠/١/١ ، وابن أبي حاتم ٢٤٢/١/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٣٢ .

١٩١٠٤ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير . بمثله .

١٩١٠٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير قال : كان صبيًا في مهده .

١٩١٠٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن حصين ، عن هلال بن يساف : « وشهد شاهد من أهلها » . قال : صبي في المهد .

١٩١٠٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ، عن جوير ، عن الضحاك : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : صبي أنطقه الله . ويقال : ذو رأى برأيه . (١)

١٩١٠٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، أخبرنا عفان قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرني عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تكلم أربعة وهم صغار » ، فذكر فيهم شاهد يوسف . (٢)

١٩١٠٩ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عميد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، يزعمون أنه كان صبيًا في الدار .

١٩١١٠ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

(١) قوله : « ذو رأى برأيه » ، أى كان الشاهد رجلاً ذا رأى ، قال ذلك برأيه . وانظر الأثر التالى رقم : ١٩١٢٧ .

(٢) الأثر : ١٩١٠٨ - حديث حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، حديث طويل ، رواه أحمد في مسنده رقم : ٢٨٢٢ ، ٢٨٢٣ ، ٢٨٢٤ ، ٢٨٢٥ ، وفي آخره : قال « قال ابن عباس : تكلم أربعة صغار ، عيسى بن مريم ، وصاحب جريج ، وشاهد يوسف ، وابن ماشطة فرعون » ، ولم يرفع هذا القول الأخير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإسناده إسناده صحيح .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان صبيًّا في المهد .

* * *

وقال آخرون : كان رجلاً ذا لحية .

* ذكر من قال ذلك :

١٩١١١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان ذا لحية .

١٩١١٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفیان ، عن جابر ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان من خاصة الملك .

١٩١١٣ - وبه قال ، حدثنا أبي ، عن عمران بن حدير ، سمع عكرمة يقول : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : ما كان بصبي ، ولكن كان رجلاً حكيماً .

١٩١١٤ - حدثنا سوار بن عبد الله قال ، حدثنا عبد الملك بن الصباح قال ، حدثنا عمران بن حدير ، عن عكرمة ، وذكر عنده : « وشهد شاهد من أهلها » ، فقالوا : كان صبيًّا . فقال : إنه ليس بصبي ، ولكنه رجل حكيم .^(١)

١٩١١٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفیان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان رجلاً .

١٩١١٦ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفیان ،

(١) الأثر : ١٩١١٤ - « عبد الملك بن الصباح المسمى » ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣٥٤/٢/٢ .

عن منصور ، عن مجاهد : «شهد شاهد من أهلها» ، قال : رجل . ١١٦/١٢

١٩١١٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : «شهد شاهد من أهلها» ، قال : رجل .

١٩١١٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : «شهد شاهد من أهلها» ، قال : رجل .

١٩١١٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : «شهد شاهد من أهلها» ، قال : ذو الحية .

١٩١٢٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : ابن عمها ، كان الشاهد من أهلها .

١٩١٢١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : «شهد شاهد من أهلها» ، قال : ذو الحية .

١٩١٢٢ - حدثني المنفي قال ، حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ذو الحية .

١٩١٢٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن جابر ، عن ابن أبي مليكة : «شهد شاهد من أهلها» ، قال : كان من خاصة الملك

١٩١٢٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «شهد شاهد من أهلها» ، قال : رجل حكيم كان من أهلها

١٩١٢٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : «شهد شاهد من أهلها» ، قال : رجل حكيم من أهلها

١٩١٢٦ - حدثنا المنفى قال حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان رجلاً .

١٩١٢٧ - حدثني المنفى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن بعض أصحابه ، عن الحسن في قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل له رأى أشار برأيه .

١٩١٢٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : يقال : إنما كان الشاهد مشيراً ، رجلاً من أهل إطفير ، وكان يستعين برأيه = إلا أنه قال : أشهد إن كان قميصه قد من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين .

* * *

وقيل : معنى قوله : « وشهد شاهد » ، حكم حاكم .

١٩١٢٩ - حدثت بذلك عن الفراء، عن معلى بن هلال ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد .

* * *

وقال آخرون : إنما عني بالشاهد ، القميص المقدود .

• ذكر من قال ذلك :

١٩١٣٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : قميصه مشقوق من دبر ، فتلك الشهادة .

١٩١٣١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قميصه مشقوق من دبر ، فتلك الشهادة .

١٩١٣٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن ليث عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها » ، لم يكن من الإنس .

١٩١٣٣ - . . . قال ، حدثنا حفص ، عن ليت ، عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها » . قال : كان من أمر الله ، ولم يكن إنسياً .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك . قول من قال : كان صبيّاً في المهد = للخبر الذى ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنه ذكر من تكلم في المهد . فذكر أن أحدهم صاحب يوسف .

* * *

فأمّا ما قاله مجاهد من أنه القميص المقدود . فما لا معنى له . لأن الله تعالى ذكره أخبر عن الشاهد الذى شهد بذلك أنّه من أهل المرأة . فقال : « وشهد شاهد من أهلها » . ولا يقال للقميص : هو من أهل الرجل ، ولا المرأة .

وقوله : « إن كان قميصه قدّم من قبل فصدقت وهو من الكاذبين » ، لأن المطلوب إذا كان هارباً فإنما يؤتى من قبل دبره ، فكان معلوماً أن الشقّ لو كان من قبل لم يكن هارباً مطلوباً . ولكن كان يكون طالباً مدفوعاً ، وكان يكون ذلك شهادة على كذبه .

١٩١٣٤ - حدثنا ابن حميد قال . حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، قال : أشهد إن كان قميصه قدّم من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين . وذلك أن الرجل إنما يريد المرأة مقبلاً = « وإن كان قميصه قدّم من دبر فكذبت وهو من الصادقين » . وذلك أن الرجل لا يأتى المرأة من دبر . وقال : إنه لا ينبغي أن يكون في الحقّ إلاّ ذاك . فلما رأى إطفير قميصه قدّم من دبر ، عرف أنه من كيدها ، فقال : « إنه من كيد كن إن كيد كن عظيم » .

١١٧/١٢

١٩١٣٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قال = يعنى : الشاهد من أهلها = : القميص يقضى بينهما ، « إن كان قميصه قدّم من قبل فصدقت وهو من الكاذبين » وإن كان قميصه قدّم من دبر فكذبت

وهو من الصادقين . فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن
كيدكن عظيم»

قال أبو جعفر : وإنما حذف « أن » التي تتلقى بها « الشهادة » لأنه ذهب
بالشهادة إلى معنى « القول » ، كأنه قال : وقال قاتل من أهلها : إن كان قميصه = كما قيل :
﴿ يُوَصِّيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء : ١١] ،
لأنه ذهب بالوصية إلى « القول » .

وقوله : « فلما رأى قميصه قد من دبر » ، خبر عن زوج المرأة ، وهو القاتل
لها : إن هذا الفعل من كيدكن = أى : صنيعكن ، يعنى من صنيع النساء (١) =
« إن كيدكن عظيم » .

وقيل : إنه خبر عن الشاهد أنه القاتل ذلك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا
وَأَسْتَغْفِرِ لِذَنْبِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : وهذا فيما ذكر عن ابن عباس ، خبر من الله تعالى ذكره
عن قَيل الشاهد أنه قال للمرأة وليوسف .

يعنى بقوله : « يوسف » ، يا يوسف = « أعرض عن هذا » ، يقول :
أعرض عن ذكر ما كان منها إليك فيما راودتك عليه ، فلا تذكره لأحد ، (٢) كما : —

(١) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ١٥ : ٥٥٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ١٥ : ٤٠٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩١٣٦ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يوسف أعرض عن هذا » ، قال : لا تذكره ، واستغفرى أنت زوجك ، يقول : سليه أن لا يعاقبك على ذنبك الذي أذنبت ، وأن يصفح عنه فيستره عليك .

* * *

= « إنك كنت من الخاطئين » ، يقول : إنك كنت من المذنبين في مراودة يوسف عن نفسه .

* * *

يقال منه : « خَطِيءٌ » في الخطيئة « يَخْطِئُ خِطْئًا وَخِطْئًا » ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [سورة الإسراء : ٣١] ، و « الخطأ » في الأمر . وحكى في « الصواب » أيضاً « الصواب » و « الصَّوْبُ » ، (٢) كما قال الشاعر : (٣)
لَمَمْرُكَ إِنَّمَا خَطِيئِي وَصَوْبِي عَلَى وَإِنَّ مَا أَهْلَكْتُ مَالٌ (٤)
وينشد بيت أمية :

عِبَادُكَ يُخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبُّ بَكَفِّكَ الْمَنَايَا وَالْحُتُومُ (٥)

(١) انظر تفسير « خطيئ » فيما سلف ٢ : ٦/١١٠ : ١٤٣ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « أيضاً الصواب ، والصوب » ، وكان الصواب ما أثبت . وأخشي أن يكون : « والخطأ » و « الخطاء » في الأمر ، وحكى في « الصواب . . . » ، يعنى المقصور والممدود . (٣) هو أوس بن غلفاء .

(٤) نوادر أبي زيد : ٤٧ ، طبقات فحول الشعراء : ١٤٠ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٤١ ، اللسان (صوب) ، من أبيات يقولها لامراته :

أَلَا قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ غَوْلٍ : تَقَطَّعَ بِأَبْنِ غُلَفَاءِ الْحِبَالُ
ذَرِينِي إِنَّمَا خَطِيئِي وَصَوْبِي
فَإِنْ تَرَنِي أُمَامَةُ قَلَّ مَالِي وَالْهَانِي عَنِ الْغَزْوِ ابْتَدَالَ
فَقَدْ أَلْهُو مَعَ الْفَرِّ النَّشَاوَى لِي النَّسَبُ الْمَوَاصِلُ وَالْخِلَالَ

(٥) ديوانه : ٤ ، واللسان (خطأ) ، (حتم) ، وقبل البيت :

سَلَامَكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيثًا مَا تَلِيقُ بِكَ الذُّمُّومُ

و يعلده :

عَدَاةٌ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَا يَأْلَيْتُ أَمْكُمُ عَقِيمُ

من : « خَطِيء الرجل » .

* * *

وقيل : « إنك كنت من الخاطئين » ، ولم يقل : « من الخاطئات » ، لأنه لم يقصد بذلك قصد الخبر عن النساء ، وإنما قصد به الخبر عمن يفعل ذلك فيخطأ .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر ، وشاع من أمرهما فيها ما كان فلم ينكمن ، وقلن : « امرأة العزيز تراود فتاها » ، (١) عبدها (٢) = « عن نفسه » ، كما :-

١٩١٣٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : وشاع الحديث في القرية ، وتحدث النساء بأمره وأمرها ، وقلن : « امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه » ، أى عبدها .

* * *

وأما « العزيز » فإنه : « الملك » في كلام العرب ، (٣) ومنه قول أبي ذؤاد :
دُرَّةٌ غَاصَ عَلَيْهَا تَاجِرٌ جُلِيَتْ عِنْدَ عَزِيزٍ يَوْمَ طَلَّ (٤)
يعنى بالعزيز ، الملك ، وهو من « العزة » . (٥)

* * *

(١) انظر تفسير « المراودة » فيما سلف ص : ٥٣ ، تعليق ١ : ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الفتى » فيما سلف ٨ : ١٨٨ .

(٣) هذا التفسير من عزيز اللغة ، وليس في المعاجم ، فليقيد في مكانه .

(٤) لم أجد البيت في مكان آخر .

(٥) انظر تفسير « العزة » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) .

وقوله : « قد شغفها حباً » ، يقول : قد وصل حبُّ يوسف إلى شَغَافِ قلبها فدخل تحته ، حتى غلب على قلبها .

• • •

و « شَغَافِ القلب » ، حجابُه وغلافُه الذي هو فيه ، وإياه عني النابتة الذبياني بقوله :

وَقَدْ حَالَ هَمْ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلٌ دُخُولَ شَغَافٍ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ^(١)

• • •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٩١٣٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عمرو بن دينار : أنه سمع عكرمة يقول في قوله : « شغفها حباً » ، قال : دخل حبه تحت الشَّغَافِ .

١٩١٣٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شُبابَة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « قد شغفها حباً » ، قال : دخل حبه في شَغَافِها .

١٩١٤٠ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ١١٨/١٢ عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قد شغفها حباً » ، قال : دخل حبه في شَغَافِها .

(١) ديوانه : ٣٨ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٣٠٨ ، وغيرها ، مع اختلاف في روايته ، وقبله :

عَلَى حِينَ عَا تَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ: أَلَمْ أَتَضَحْ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ؟

و « الأصابع » بمعنى : أصابع الأطباء . وجمله الطبرى من « الشغاف » بالفتح ، والغويون يجعلونه من « الشغاف » (بضم الشين) ، وهو داء يأخذ تحت الشرايف من الشق الأيمن . وإذا اتصل بالطحال قتل صاحبه . وهذا أجود الكلامين .

- ١٩١٤١ - حدثني المنثي قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « قد شغفها حباً » ، قال : كان حبه في شغافها .
- ١٩١٤٢ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثل حديث الحسن بن محمد ، عن شبابة .
- ١٩١٤٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قد شغفها حباً » ، يقول : علقها حباً .
- ١٩١٤٤ - حدثني المنثي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « قد شغفها حباً » ، قال : غلبها .
- ١٩١٤٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن أبيه ، عن أيوب بن عائذ الطائي ، عن الشعبي : « قد شغفها حباً » ، قال : « المشغوف » ، المحب ، و « المشغوف » ، (١) المجنون . (٢)
- ١٩١٤٦ - . . . وبه قال ، حدثنا أبي ، عن أبي الأشهب ، عن أبي رجاء ، والحسن : « قد شغفها حباً » ، قال أحدهما : قد بطنها حباً . وقال الآخر : قد صدقها حباً .
- ١٩١٤٧ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : « قد شغفها حباً » ، قال : قد بطنها حباً = قال يعقوب : قال أبو بشر : أهل المدينة يقولون « قد بطنها حباً » .
- ١٩١٤٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن

(١) المشغوف ، بالعين المهملة ، وكان في المطبوعة بالعين المعجمة ، وهو خطأ . وأراد الشعبي أن يفرق بينهما

(٢) الأثر ١٩١٤٥ - « أيوب بن عائذ المدلحي الطائي » ، ثقة ، مفسى برقم ١٠٣٣٨ ،

الحسن قال : سمعته يقول في قوله : « قد شغفها حبًّا » ، قال : بطنها حبًّا .
وأهل المدينة يقولون ذلك .

١٩١٤٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن قرة ،
عن الحسن : « قد شغفها حبًّا » ، قال : قد بَطَنَ بها حبًّا . (١)

١٩١٥٠ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا أبو الأشهب ،
عن الحسن : « قد شغفها حبًّا » ، قال : بطنها حبه .

١٩١٥١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،
عن الحسن : « قد شغفها حبًّا » ، قال : بطن بها .

١٩١٥٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « قد شغفها حبًّا » . قال : استبطنها حبها إياه .

١٩١٥٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « قد شغفها حبًّا » ، أى : قد علَّقَها .

١٩١٥٤ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ،
عن أبي يحيى ، عن مجاهد : « قد شغفها حبًّا » ، قال : قد علَّقَها حبًّا .

١٩١٥٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جوير ، عن
الضحاك قال : هو الحب اللازق بالقلب .

١٩١٥٦ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد
قال ، سمعت الضحاك في قوله : « قد شغفها حبًّا » ، يقول : هلكت عليه حبًّا ،
و « الشَّغَاف » ، شَغَاف القلب .

١٩١٥٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا

(١) في المخطوطة : « بطن لها » ، وانظر رقم : ١٩١٥١ .

أسباط ، عن السدى : « قد شغفها حباً » ، قال : و « الشغاف » ، جلدة على القلب يقال لها « لسان القلب » . (١) يقول : دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب .

* * *

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة الأمصار بالغين : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ ، على معنى ما وصفت من التأويل .

* * *

وقرأ ذلك أبو رجاء : ﴿ قَدْ شَعَفَهَا ﴾ ، بالعين .

١٩١٥٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا أبو الأشهب ، عن أبي رجاء : ﴿ قَدْ شَعَفَهَا ﴾ .

١٩١٥٩ — قال ، حدثنا خلف قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي الأشهب ، أوعوف ، عن أبي رجاء : ﴿ قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا ﴾ ، بالعين .

١٩١٦٠ — قال ، حدثنا خلف قال ، حدثنا محبوب قال : قرأه عوف : ﴿ قَدْ شَعَفَهَا ﴾ .

١٩١٦١ — قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن هرون ، عن أسيد ، عن الأعرج : ﴿ قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا ﴾ ، وقال : « شَعَفَهَا » ، إذا كان هو يجهبها .

* * *

ووجه هؤلاء معنى الكلام إلى أن الحب قد عمها .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول : هو من قول القائل :

(١) هكذا في المطبوعة والمخطوطة ، وأذا أرجح أن الصواب « لباس القلب » ، لأنهم قالوا في شرح اللفظ : « الشغاف : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحيجاب ، وسويده » ، وقالوا « هو غشاء القلب » وقال أبو الهيثم : « يقال لحيجاب القلب ، وهي شحمة تكون لباساً للقلب الشغاف » (٢) هكذا في المخطوطة : « شغفها » ، وظنى أن الصواب : « شغف بها ، إذا كان هو يجهبها » ، وذلك بالبناء للمجهول ، أما هذا الذي قاله ، فما لا يعرف

« قد شُعَفَ بها » ، كأنه ذهب بها كل مذهب ، من « شَعَفَ الجبال » ، وهي رؤوسها .

* * *

وروى عن إبراهيم النخعي أنه قال : « الشغف » ، شغف الحب = و « الشعف » شعف الدابة حين تذعر .

١٩١٦٢ — حدثني بذلك الحارث ، عن القاسم : أنه قال : يروى ذلك عن أبي عوانة ، عن مغيرة ، عنه .

= قال الحارث ، قال القاسم : يذهب إبراهيم إلى أن أصل « الشُعَف » ، هو الذعر . قال : وكذلك هو كما قال إبراهيم في الأصل . إلا أن العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها في غير موضعها ، قال امرؤ القيس :

أَتَقْتُلْنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلُ الطَّالِي^(١)
قال : و « شعف المرأة » من الحب ، و « شعف المهنوءة » من الذعر ، فشبه لوعة الحب وجَوَّاه بذلك .

* * *

وقال ابن زيد في ذلك ما : —

١٩١٦٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « قد شغفها حباً » ، قال : إنَّ « الشغف » و « الشعف » ، مختلفان ،

(١) ديوانه : ١٤٢ ، واللسان « شعف » ، وغيرها ، من قصيدة الباعة ، يقول وقد ذكر صاحبه وبعلمها :

عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ	فَأَضْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَضْبَحَ بَعْلَهَا
لِيَقْتُلَنِي ، وَالْمَرْءُ لَيْسَ يَقْتَالِ	يَنْطُ غَطِيطَ الْبَكْرِ شُدَّ خِنَاقَهُ
وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ	أَيَقْتُلَنِي وَالْمَشْرِفُ مُضَاجِعِي
وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْمُنُّ بِهِ	وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْمُنُّ بِهِ
بِأَنَّ الْقَتَى يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَعَالِ	وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَمِي ، وَإِنْ كَانَ بَعْلَهَا

و « الشعف » ، في البغض = و « الشعف » ، في الحب .

= وهذا الذى قاله ابن زيد لا معنى له ، لأن « الشعف » في كلام العرب بمعنى عموم الحب ، أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك عندنا من القراءة : ﴿ قَدْ شَفَّهَهَا ﴾ بالغين ، لإجماع الحجة من القراءة عليه .

وقوله : « إنا لنهاها في ضلال مبين » ، قلن : إنا لرى امرأة العزيز في مرادتها فتاها عن نفسه ، وغلبة حبه عليها ، لى خطأ من الفعل ، وجور عن قصد السبيل = « مبين » ، لمن تأمله وعلمه أنه ضلال ، وخطأ غير صواب ولا سداد . (١) وإنما كان قيلهن ما قلن من ذلك ، وتحدثن بما تحدثن به من شأنها وشأن يوسف ، مكرراً منهن ، فيما ذكر ، ليريهن يوسف .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَنًا وَعَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكره الله عز وجل عنهن =

(١) انظر تفسير « الضلال » و « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلال) ، (بين) .

(٢) انظر تفسير « المكر » فيما سلف ٤٩: ١٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وكان مكرهناً ما : —

١٩١٦٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فلما سمعت بمكرهن » ، يقول : بقولهن .

١٩١٦٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما أظهر النساء ذلك ، من قولهن : « تراود عبدها ! » ، مكرّاً بها لترين يوسف ، وكان يوصف لهن بحُسْنه وجماله ، « فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكاً » .

١٩١٦٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلما سمعت بمكرهن » ، أى بجديتهن = « أرسلت إليهن » ، يقول : أرسلت إلى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها وشأن يوسف .

* * *

و « أعتدت » ، « أفعلت » من « العتاد » ، وهو العدة ، ^(١) ومعناه : أعدت لهن « متكاً » ، يعنى : مجلساً للطعام ، وما يتكئن عليه من الهارق والوسائد :

* * *

= وهو « مفتعل » ، من قول القائل : « اتَّكأت » ، يقال : « ألق له مُتْكاً » ، يعنى : ما يتكىء عليه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩١٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن اليان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد : « وأعتدت لهن متكاً » ، قال : طعاماً وشراباً ومتكاً .

١٩١٦٨ — قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « وأعتدت لهن متكاً » ، قال : يتكئن عليه .

(١) انظر تفسير « أعتد » فيما سلف ٨ : ١٠٣ ، ٩/٣٥٥ ، ٣٥٣ ، ٣٩٢ .

١٩١٦٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وأعدت لهن متكأ » ، قال : مجلساً .
 ١٩١٧٠ - قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن أنه كان يقرأ : ﴿ مُتَّكَأً ﴾ ويقول : هو المجلس والطعام . (١)
 ١٩١٧١ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن يزيد : من قرأ : ﴿ مُتَّكَأً ﴾ ، خفيفة ، يعنى : طعاماً . ومن قرأ ، ﴿ مُتَّكَأً ﴾ ، يعنى : المتكأ .

* * *

فهذا الذى ذكرنا عن ذكرنا عنه تأويل هذه الكلمة ، هو معنى الكلمة ، وتأويل « المتكأ » ، وأنها أعدت للنسوة مجلساً فيه متكأ وطعام وشراب وأترج . ثم فسر بعضهم « المتكأ » ، بأنه الطعام ، على وجه الخبر عن الذى أعدت من أجله المتكأ = وبعضهم عن الخبر عن الأترج ، إذ كان فى الكلام : « وآتت كل واحدة منهن سكيناً » ، لأن السكين إنما تعد للأترج وما أشبهه مما يقطع به = وبعضهم على البزماورد .
 ١٩١٧٢ - حدثني هرون بن حاتم المقرئ قال ، حدثنا هشيم بن الزبرقان ، عن أبي روق ، عن الضحاك فى قوله : « وأعدت لهن متكأ » ، قال : البزماورد .

* * *

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : « المتكأ » ، هو النمرسرق يتكأ عليه . وقال : زعم قوم أنه الأترج . قال : وهذا أبطل باطل فى الأرض ، ولكن عسى أن يكون مع « المتكأ » ، أترج يأكلونه . (٢)

* * *

(١) قراءة الحسن بالمد ، آخره همز ، ذكرهذه القراءة ابن خالويه فى شواذ القراءات ص : ٦٣ عن الحسن ، وذكرها أبو حيان فى تفسيره ٥ : ٣٠٢ ، ونسبها إلى الحسن وابن هرمز ، وقال : « بالمد والهمز . وهى مفتعل ، من الاتكاء ، إلا أنه أشيع الفتحة فتولدت منها الألف كما قالوا » :

وَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حَيْثُ تُرْمَى وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمَنْزَرٍ

أى : بمنزح ، فاشيع .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٠٩ .

وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيدة ثم قال : والفقهاء أعلم بالتأويل منه . ثم قال : ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب ، فإن الكسائي كان يقول : قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله .

١٢٠/١٢

قال أبو جعفر : والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة ، كما قال أبو عبيد لاشك فيه ، غير أن أبا عبيدة لم يُبعد من الصواب في هذا القول ، بل القول كما قال : من أن من قال للمتكا : هو الأترج ، إنما بين المعد في المجلس الذى فيه المتكا ، والذى من أجله أعطى السكاكين ، لأن السكاكين معلوم أنها لا تعد للمتكا إلا لتخريقه ! (١) ولم يعطين السكاكين لذلك .

وما بين صحة ذلك القول الذى ذكرناه عن ابن عباس من أن « المتكا » ، هو المجلس ، ثم روى عن مجاهد عنه ، ما :-

١٩١٧٣ - حدثني به سليمان بن عبد الجبار قال ، حدثنا محمد بن الصلت قال ، حدثنا أبو كدينة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وأعدت لهن متكاً وآتت كل واحدة منهن سكيناً » ، قال : أعطتهن أترجاً ، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً .

فبين ابن عباس ، في رواية مجاهد هذه ، ما أعطت النسوة ، وأعرض عن ذكر بيان معنى « المتكا » ، إذ كان معلوماً معناه .

* * *
* ذكر من قال في تأويل « المتكا » ما ذكرنا :

١٩١٧٤ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وأعدت لهن متكاً » ، قال : الترنج .
١٩١٧٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ،

(١) يقول : إلا إذا أعطى السكاكين لى يمزق النمارق والوسائد ، وهى المتكا .

عن عوف قال ، حدثت عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : ﴿ مُتَّكًا ﴾ مخففة ، ويقول : هو الأترج .

١٩١٧٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية : « وأعتدت لمن متكأ » ، قال : الطعام .

١٩١٧٧ - حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالا ، حدثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : « وأعتدت لمن متكأ » ، قال : طعامًا .

١٩١٧٨ - حدثنا ابن وكيع قال . حدثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله .

١٩١٧٩ - حدثنا ابن بشار ، وابن وكيع قالا ، حدثنا غندر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « وأعتدت لمن متكأ » ، قال : طعامًا .

١٩١٨٠ - حدثنا ابن المني قال ، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، نحوه .

١٩١٨١ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال : من قرأ : ﴿ مُتَّكًا ﴾ ، فهو الطعام ، ومن قرأها ﴿ مُتَّكًا ﴾ ، فخففها ، فهو الأترج .

١٩١٨٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « متكأ » ، قال : طعامًا .

١٩١٨٣ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩١٨٤ - حدثني المني قال . حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

- ١٩١٨٥ - حدثني المنفى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله
- ١٩١٨٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو خالد القرشي قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال : من قرأ : ﴿ مُتَّكَا ﴾ ، خفيفة ، فهو الأترج .
- ١٩١٨٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، بنحوه .
- ١٩١٨٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن ليث قال : سمعت بعضهم يقول : الأترج .
- ١٩١٨٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وأعتدت لهن متكأ » ، أى طعاماً .
- ١٩١٩٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .
- ١٩١٩١ - . . . قال ، حدثنا يزيد ، عن أبي رجاء ، عن عكرمة في قوله : « متكأ » ، قال : طعاماً .
- ١٩١٩٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَا ﴾ ، يعنى الأترج .
- ١٩١٩٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وأعتدت لهن متكأ » ، و « المتكأ » ، الطعام .
- ١٩١٩٤ - . . . قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : الطعام .

١٩١٩٥ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: «وأعتدت لهن متكأ»، قال: طعاماً.

١٩١٩٦ - حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: «مُتَكَأً»، فهو كل شيء يحز بالسكين.

قال أبو جعفر: قال الله تعالى ذكره، مخبراً عن امرأة العزيز والنسوة اللاتي تحدثن بشأنها في المدينة: «وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا»، يعني بذلك جل ثناؤه: وأعطت كل واحدة من النسوة اللاتي حضرنها، سكيناً لتقطع به من الطعام ما تقطع به. وذلك ما ذكرت أنها آتتهن: إما من الأترج، وإما من البزموارد، أو غير ذلك مما يقطع بالسكين، كما: -

١٩١٩٧ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: «وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا»، وأترجاً يأكله.

١٩١٩٨ - حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال: حدثنا محمد بن الصلت قال: حدثنا أبو كدينة، عن حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس: «وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا»، قال: أعطتهن أترجاً، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً.

١٩١٩٩ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق: «وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا»، ليحترزن به من طعامهن.

١٩٢٠٠ - حدثني يونس عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: «وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا»، وأعطتهن تَرْنَجاً وعسلًا، فكن يحترزن الترنج بالسكين، ويأكلن بالعسل.

قال أبو جعفر: وفي هذه الكلمة بيانُ صحة ما قلنا واختارنا في قوله: (١)

(١) في المطبوعة: «وأخبرنا في قوله»، لم يحسن قراءة المخطوطة.

« وأعتدت لهن متكأ » . وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن إيتاء امرأة العزيز النسوة السكاكين ، وترك ماله آتتهن السكاكين ، إذ كان معلوماً أن السكاكين لا تدفع إلى من دُعي إلى مجلس إلا لقطع ما يؤكل ، إذا قطع بها . فاستغنى بفهم السامع بذكر إيتائها صواحبها السكاكين ، عن ذكر ماله آتتهن ذلك . فكذلك استغنى بذكر اعتدادها لهن المتكأ ، عن ذكر ما يعتدُّ له المتكأ مما يحضر المجالس من الأطعمة والأشربة والفواكه وصنوف الالتواء ، لفهم السامعين بالمراد من ذلك ، ودلالة قوله : « وأعتدت لهن متكأ » ، عليه . فأما نفس « المتكأ » ، فهو ما وصفنا خاصةً دون غيره .

* * *

وقوله : « وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه » ، يقول تعالى ذكره : وقالت امرأة العزيز ليوسف : « اخرج عليهن » ، فخرج عليهن يوسف = « فلما رأينه أكبرنه » ، يقول جل ثناؤه : فلما رأين يوسف أعظمته وأجللته .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٢٠١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « أكبرنه » ، أعظمته .

١٩٢٠٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٢٠٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح = قال وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبدالله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٢٠٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما رأيته أكبره » ، أى : أعظمه .

١٩٢٠٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « قالت اخرج عليهن » ، ليوسف = « فلما رأيته أكبره » ، عظمته .

١٩٢٠٦ - حدثنا إسماعيل بن سيف العجلي قال ، حدثنا علي بن عابس قال ، سمعت السدى يقول فى قوله : « فلما رأيته أكبره » ، قال : أعظمه . (١)

١٩٢٠٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « اخرج عليهن » ، فخرج ، فلما رأيته أعظمه وبهتت .

١٩٢٠٨ - حدثنا إسماعيل بن سيف قال ، حدثنا عبد الصمد بن على الهاشمى ، عن أبيه ، عن جده فى قوله : « فلما رأيته أكبره » ، قال : حضن . (٢)

١٩٢٠٩ - حدثنا على بن داود قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : « فلما رأيته أكبره » ، يقول : أعظمه .

١٩٢١٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يحيى بن أبى زائدة ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول = أعنى القول الذى روى عن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن جده ، فى معنى « أكبره » ، أنه حضن = إن لم يكن عنتى به أنهم حضن من إجلالهن يوسف ، وإعظامهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال ، ولما يجد من مثل ذلك النساء عند معايتتهن إياه = فقول لا معنى له . لأن

(١) الأثر : ١٩٢٠٦ - « إسماعيل بن سيف العجلي » ، شيخ برقم الطبرى مضى : ٣٨٤٣ ، وذكر أخى هناك أنه لم يجد له ترجمة ، وظنه « إسماعيل بن سيف ، أبو إسحق » ، بل قطع بذلك . والله أعلم .
و « على بن عابس الأسدى » ، ضعيف ، مضى برقم : ١١٢٣٣ .

(٢) الأثر : ١٩٢٠٨ - « إسماعيل بن سيف العجلي » ، انظر رقم : ١٩٢٠٦
و « عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمى » ، كان أميراً بمكة ، وذكره العقيلي فى الضملاء . مترجم فى ميزان الاعتدال ٢ : ١٣٢ ، ولسان الميزان ٤ : ٢١ .

تأويل ذلك : فلما رأى يوسف أكبرنه ، فاهاء التي في « أكبرنه » ، من ذكر يوسف ، ولا شك أن من المحال أن يحضن يوسف . ولكن الخبر ، إن كان صحيحاً عن ابن عباس على ما روى ، فخليق أن يكون كان معناه في ذلك : أنهم ١٢٢/١٢ حضن لِمَا أكبرن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن ، ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك .

وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشده في « أكبرن » بمعنى : حضن ، بيتاً لا أحسب أن له أصلاً ، لأنه ليس بالمعروف عند الرواة ، وذلك :

تَأْتِي النِّسَاءَ عَلَى أَطْهَارِهِنَّ وَلَا تَأْتِي النِّسَاءَ إِذَا اكْبَرْنَ إِكْبَاراً^(١)

وزعم أن معناه : إذا حضن .^(٢)

وقوله : « وقطن أيديهن » ، اختلف أهل التأويل في معنى ذلك . فقال بعضهم : معناه : أنهم حَزَنُوا بالسكين في أيديهن ، وهن يحسبن أنهم يقطعن الأترج .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢١١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وقطن أيديهن » ، حَزَأَ حَزَأً بالسكين .

١٩٢١٢ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وقطن أيديهن » ، قال : حَزَأَ حَزَأً بالسكاكين .

(١) لسان العرب (كبر) .

(٢) ذكر أبو منصور الأزهري ، عن أبي الهيثم أنه قال : « سألت رجلاً من طيِّ فقلت : يا أبا طيِّ ، ألك زوجة ؟ قال : لا والله ما تزوجت ، وقد وعدت في ابنة عم لي . قلت : ما سنها ؟ قال : قد أكبرت = أو : كبرت = قلت : ما أكبرت ؟ قال : حاضت » . قال الأزهري : « وإن صححت هذه اللفظة في اللغة بمعنى الحيض ، فلها مخرج حسن . وذلك أن المرأة أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغر إلى حد الكبر ، فقليل لها : أكبرت ، أي : حاضت فدخلت في حد الكبر الموجب عليها الأمر والنهي .

١٩٢١٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد =

١٩٢١٤ - ... قال ، وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « وقطعن أيديهن » ، قال : حزاً حزاً بالسكين .
١٩٢١٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وقطعن أيديهن » ، قال : جعل النسوة يحززن أيديهن ، يحسبن أنهن يقطعن الأترج .

١٩٢١٦ - حدثنا إسماعيل بن سيف قال ، حدثنا علي بن عابس قال ، سمعت السدي يقول : كانت في أيديهن سكاكين مع الأترج ، فقطعن أيديهن وسالت الدماء ، فقلن : نحن نلومك على حُبِّ هذا الرجل ، ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء !

١٩٢١٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : جعلن يحززن أيديهن بالسكين ، ولا يحسبن إلا أنهن يحززن الترنج ، قد ذهب عقولهن مما رأين !

١٩٢١٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وقطعن أيديهن » ، وحززن أيديهن .

١٩٢١٩ - حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ، حدثنا محمد بن الصلت قال ، حدثنا أبو كدينة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : جعلن يقطعن أيديهن ، وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج .

١٩٢٢٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وقطعن أيديهن » ، قال : جعلن يحززن أيديهن ولا يشعرن بذلك .

١٩٢٢١ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
 قالت ليوسف : « اخرج عليهن » ، فخرج عليهن = « فلما رأيته أكبرنه » ، وغلبت
 عقولهن عجباً حين رأيته ، فجعلن يقطنن أيديهن بالسكاكين التي معهن ،
 ما يعقلن شيئاً مما يصنعن = « وقلن حاش لله ما هذا بشراً » .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : * * * أنهم قطعن أيديهن حتى أبنتها ، وهن
 لا يشعرن .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٢٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن
 معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : قطعن أيديهن حتى ألقينها .
 ١٩٢٢٣ - حدثني المنثي قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق قال ،
 أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وقطنن أيديهن » ، قال : قطعن أيديهن حتى
 ألقينها .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عنهن
 أنهم قطعن أيديهن وهن لا يشعرن لإعظام يوسف ، وجائر أن يكون ذلك قطعاً
 بإبانة = وجائر أن يكون كان قطع حزّ وخذش = ولا قول في ذلك أصوب من
 التسليم لظاهر التتريل .

* * *

١٩٢٢٤ - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن ، قال ، حدثنا
 سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : أعطى يوسف
 وأمه ثلث الحسن (١) .

(١) الآثار ١٩٢٢٤ - ١٩٢٢٧ - حديث موقوف صحيح الإسناد ، خرجه السيوطي في الدر
 المنثور ٤ : ١٧ من طرق وبألفاظ مختلفة ، وخرجه الهيثمي بهذا اللفظ ، في مجمع الزوائد ٨ : ٢٠٣ .
 وبغير هذا اللفظ مطولا . وقال : « رواه الطبراني موقوفاً ، ورجاله رجال الصحيح » ثم ذكر هذا

١٩٢٢٥ - حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
شعبة ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، مثله .

١٩٢٢٦ - ... وبه ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : قسم ليوسف
وأمه ثلث الحسن .

١٩٢٢٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع ٣٢١/١٢
قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن
عبد الله قال : أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الخلق .

١٩٢٢٨ - حدثني أحمد بن ثابت ، وعبد الله بن محمد الرازيان ، قالا ،
حدثنا عفان قال ، أخبرنا حماد بن سلمة قال ، أخبرنا ثابت ، عن أنس ، عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطى يوسف وأمه شَطْرَ الحسن^(١) .

١٩٢٢٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن أبي معاذ ، عن
يونس ، عن الحسن : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطى يوسف وأمه ثلث
المختصر ، فقال : رواه الطبراني ، والظاهر أنه وهم . وذلك أن نص الأول المطول : « أعطى يوسف وأمه
ثلثي حسن الناس » .

(١) الأثر : ١٩٢٢٨ - « أحمد بن ثابت بن عتاب الرازي » ، « فرخويه » ، شيخ الطبري
كذاب ، ومضى برقم : ٢٠٥٥ .
و « عبد الله بن محمد الرازي » ، شيخ الطبري ، لم أعرفه ، وفي التاريخ : « حدثني عبد الله بن محمد ،
وأحمد بن ثابت الشبان ... » ، ولا أدري ما هذا ؟
و « عفان » ، هو « عفان بن مسلم الصفار » ، ثقة من شيوخ أحمد والبخاري ، مضى برقم :
٥٣٩٢ ، أخرج له الجماعة .

و « حماد بن سلمة » ، ثقة ، مضى مراراً .
و « ثابت » هو « ثابت بن أسلم البناني » تابعي ثقة ، مضى مراراً .
وهذا خبر صحيح الإسناد ، ولا يضره كذب « أحمد بن ثابت » ، فالثقات قد رووه ، رواه أحمد في
مسنده ٣ : ٢٨٦ ، عن عفان نفسه ، بهذا اللفظ .

ورواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٥٧٠ ، من طريق محمد بن إسحاق الصفاني ، ومحمد بن غالب بن
حرب ، وإسحاق بن الحسن بن ميمون ، جميعاً عن عفان بن مسلم بمثله ، وقال : « هذا حديث صحيح
على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .
ورواه الطبري في تاريخه من هذا الطريق نفسه ١ : ١٧٣ .

حُسْن أهل الدنيا ، وأعطى الناس الثلاثين = أو قال : أعطى يوسف وأمه الثلاثين ، وأعطى الناس الثلاث .

١٩٢٣٠ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ربيعة الجرشي قال : قسم الحسن نصفين ، فأعطى يوسف وأمه سارة نصف الحسن ، والنصف الآخر بين سائر الخلق .

١٩٢٣١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ربيعة الجرشي قال : قسم الحسن نصفين ، فقسم ليوسف وأمه النصف ، والنصف لسائر الناس .

١٩٢٣٢ - حدثنا ابن وكيع ، وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ربيعة الجرشي قال : قسم الحسن نصفين ، فجعل ليوسف وسارة النصف ، وجعل لسائر الخلق نصف .^(١)

١٩٢٣٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عيسى بن يزيد ، عن الحسن : أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا ، وأعطى الناس الثلاثين .

• • •

وقوله : « وقلن حاش الله » ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة الكوفيين : ﴿ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ بفتح الشين وحذف الياء .

• • •

وقرأه بعض البصريين ، بإثبات الياء : ﴿ حَاشَى لِلَّهِ ﴾ .

• • •

(١) الآثار : ١٩٢٣٠ - ١٩٢٣٢ - « ربيعة الجرشي » ، تختلف في اسم أبيه ، وفي صحته . فقيل في اسم أبيه « ربيعة بن عمرو » ، و « ربيعة بن الغاز » ، انظر ترجمته في الإصابة ، والكبير للبخاري ٢٥٦/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٧٢/٢/١ ، وابن سعد في الطبقات ١٥٠/٢/٧ ، وقال : « وفي بعض الحديث أنه مصعب النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، قال : وكان ثقة ، وقتل يوم مرج راهط في ذي الحجة سنة ٦٤ » .

وفيه لغات لم يقرأ بها: ﴿حَاشَى اللَّهِ﴾، كما قال الشاعر: (١)
 حَاشَى أَبِي ثَوْبَانَ إِنْ يَهْ ضَنَّ عَنِ الْمَلْحَةِ وَالشَّمِّ (٢)

* * *

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ بهذه اللغة: ﴿حَاشَى اللَّهِ﴾ و ﴿حَاشَى اللَّهِ﴾، (٣)
 بتسكين الشين والألف، يجمع بين الساكنين .

* * *

وأما القراءة فلأنما هي بإحدى اللغتين الأوليين: فنقرأ: ﴿حَاشَى اللَّهِ﴾، بفتح
 الشين وإسقاط الياء، فإنه أراد لغة من قال: «حاشى لله»، بإثبات الياء،
 ولكنه حذف الياء لكثرتها على ألسن العرب، كما حذفت العرب الألف من قولهم:
 «لا أب لغيرك»، و«لا أب لثانيك»، وهم يعنون: «لا أب لغيرك». و«لا أب لثانيك».

* * *

(١) هو الجميع، متقد بن الطلاح الأسدي، ونسب لسبرة بن عمرو الأسدي .
 (٢) المفضليات ٧١٨، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣١٠، والخزانة ٢ : ١٥٠، والمعنى
 (هماش الخزانة) ٤ : ١٣٩، واللسان (حشى) في موضعين، بروايتين، وهو من شعر له هجا فيه بنى
 روضة بن قطيمة بن عبس، ويستثنى منهم عمرو بن عبد الله أبا ثوبان، يقول :

وَبَنُو رَوَاحَةَ يَنْظُرُونَ إِذَا نَظَرَ النَّدَى بِأَنْفٍ خُمَ
 حَاشَا أَبِي ثَوْبَانَ إِنْ أَبَا ثَوْبَانَ كَيْسَ بِسُكْمَةٍ قَدَمَ
 عَمَرُو بْنَ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ يَهْ ضَنَّ عَنِ الْمَلْحَةِ وَالشَّمِّ

وخلط في الشعر أبو عبيدة وغيره، وفي المخطوطة «أبي ثروان»، وفي اللسان في أحد الموضعين «أبي
 مروان»، كأنه نقل بحرف عن رواية «ثروان»، إن صحت، رواء المفضل «حاشى أبا ثوبان»
 بالنصب .

و «الندى» المجلس، وأراد أهله . و «الأنف» جمع «أنف»، و «الختم» جمع «أختم»،
 وهو الأنف العظيم الكثير اللحم، ليس برقيق ولا أشم . وهو ذم .
 و «البكة»، الأبكى، و «القدم» الذي الثقيل الفهم . و «الملحاة» مصدر ميمي من «لحوت
 الرجل و لحيته»، إذا ألححت عليه باللائمة، وكأنه يعنى المشاغبة .
 (٣) في المطبوعة، أسقط «حشى الله»، وأثبته منها .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم أن لقولهم : « حاشى لله » ، موضعين في الكلام :

أحدهما : التنزيه .

والآخر : الاستثناء . وهو في هذا الموضع عندنا بمعنى التنزيه لله ، كأنه قيل : معاذ الله .

* * *

قال أبو جعفر : وأما القول في قراءة ذلك . فإنه يقال : للقارئ الخيار في قراءته بأى القراءتين شاء ، إن شاء بقراءة الكوفيين ، وإن شاء بقراءة البصريين ، وهو ﴿ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ و ﴿ حَاشَى لِلَّهِ ﴾ ، لأنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنى واحد ، وما عدا ذلك فلهجات لا تجوز القراءة بها ، لأننا لا نعلم قارئاً قرأ بها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٢٣٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد : « وقلن حاش لله » ، قال : معاذ الله .

١٩٢٣٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد فى قوله : « حاش لله » ، معاذ الله .

١٩٢٣٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد ، « وقلن حاش لله » ، معاذ الله .

١٩٢٣٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد قوله : « حاش لله » ، معاذ الله .

١٩٢٣٨ — . . . قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن عمرو ، عن الحسن :

« حاش لله » ، معاذ الله .

١٩٢٣٩ - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا يحيى ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقوله : « ما هذا بشراً » ، يقول : قلن : « ما هذا بشراً » ، لأنهن لم يرين في حسن صورته من البشر أحداً ، فقلن : لو كان من البشر ، لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر ، ولكنه من الملائكة لا من البشر ، كما : -

١٩٢٤٠ - حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وقلن حاش لله ما هذا بشراً » ، ما هكذا تكون البشر !

* * *

وبهذه القراءة قرأ عامة الأمصار . وقد : -

١٩٢٤١ - حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال ، حدثني دعامه بن رجاء

التيمي = وكان غَزَاءً^(١) = ، عن أبي الحويرث الحنفي : أنه قرأ : ﴿ مَا هَذَا

بَشَرِي ﴾ ، أى : ما هذا بمشترى .^(٢)

* * *

= يريد بذلك أنهم أنكروا أن يكون مثله مستعبداً يشتري ويباع .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها ، لإجماع قراءة الأمصار على خلافها . وقد بينا أن ما أجمعت عليه ، فغير جائز خلافها فيه .

* * *

وأما نصب « البشر » ، فن لغة أهل الحجاز ، إذا أسقطوا « الباء » من الخبر نصبه ، فقالوا : « ما عمرو قائماً » . وأما أهل نجد ، فإن من لغتهم رفعه ، يقولون : « ما عمرو قائم » ، ومنه قول بعضهم حيث يقول :^(٣)

(١) كان في المطبوعة : « غرا » ، والصواب ما أثبت ، وهو كذلك في معاني القرآن .

(٢) الأثر : ١٩٢٤١ - هو في معاني القرآن للفراء في تفسير الآية .

(٣) لم أعرف قائله .

لَشَتَّانَ مَا أَنُوِي وَيَنُوِي بَنُو أَبِي جَمِيعًا ، فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ ^(١)
تَمَنُّوْا إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي يُشْعَبُ الْفَقَى وَكُلُّ فَنَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ

وأما القرآن فجاء بالنصب في كل ذلك : لأنه بلغه أهل الحجاز .

* * *

وقوله : « إن هذا إلا ملك كريم » ، يقول : قلن : ما هذا إلا ملك من الملائكة ، كما : —

١٩٢٤٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إن هذا إلا ملك كريم » ، قال : قلن : ملك من الملائكة .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَفْجُرَنِي وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ ^(٢١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطعن أيديهن : فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه ، وفي نظرة منكن نظرتن إليه ما أصابكن من ذهاب العقل وعزوب الفهم وكلها ، ألهمتُن حتى قطعتن أيديكن ، ^(٢٢) هو الذي لمتني في حبي لإياه ، وشغف فؤادي به ، فقلتن : قد شغف امرأة العزيز فتاها حبًا ، إنا لنهاها في ضلال مبين ! ثم أقرت لهن بأنها قد راودته عن نفسه ،

(١) رواها الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية .

(٢) في المطبوعة : « وغروب الفهم ولما إليه حتى قطعتن . . » ، وأثبت الصواب من المخطوطة . و « عزوب الفهم » ، ذهابه . يقال : « عزب عنه حلمه يمزب عزوباً » ، ذهب . وقوله : « ألهمتُن من أله ياله أله » ، إذا تحير ، وأصله « وله ، يوله ، ولها » ، بمعنى واحد ، وإلما غلبت الواو همزة .

وَأَنَّ الَّذِي تَحْدِثُنْ بِهِ عَنْهَا فِي أَمْرِهِ حَقٌّ،^(١) فقالت : « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » ، مما راودته عليه من ذلك^(٢) ، كما : —

١٩٢٤٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » ، تقول : بعد ما حلّ السراويل استعصى ، لا أدري ما بدّأ له !

١٩٢٤٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فاستعصم » ، أى : فاستعصى .

١٩٢٤٥ — حدثني علي بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « فاستعصم » ، يقول : فامتنع .

وقوله : « ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين » ، تقول : ولئن لم يطاوعني على ما أدعوه إليه من حاجتي إليه = « ليسجنن » ، تقول : ليسجنن^(٣) = وليكونا من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن ، ولأهينته^(٤)

والوقف على قوله : « ليسجنن » ، بالنون ، لأنها مشددة ، كما قيل : (لَيْبِطُنْ) ، [سورة النساء ٧٢]

وأما قوله : « وليكونا » ، فإن الوقف عليه بالألف ، لأنها النون الخفيفة ، وهي شبيهة نون الإعراب في الأسماء في قول القائل : « رأيت رجلاً عندك » ، فإذا وقف على « الرجل » قيل : « رأيت رجلاً » فصارت النون ألفاً . فكذا ذلك في : « وليكونا » : ومثله قوله : (لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ) ، [سورة العلق : ١٥ ، ١٦] ، الوقف عليه بالألف لما ذكرت ، ومنه قول الأعشى :

(١) انظر تفسير « المائدة » فيما سلف ص : ٦٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك
(٢) انظر تفسير « العنكبوت » فيما سلف ص : ١٥ ، ٣٣١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك
(٣) انظر تفسير « السجن » فيما سلف ص : ٥٢ .
(٤) انظر تفسير « الصغار » فيما سلف ص : ١٤ ، ٢٠٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وَصَلَّ عَلَى حَبْنِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا ^(١)
 وإنما هو : « فاعبدن » ، ولكن إذا وقف عليه . كان الوقف بالألف .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ
 إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ
 إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ^(٣٣)

قال أبو جعفر : وهذا الخبر من الله ، يدلُّ على أن امرأة العزيز قد عادت
 يوسف في المراودة عن نفسه ، وتوعدته بالسِّجْن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه ،
 فاختار السجن على ما دعته إليه من ذلك ، لأنها لو لم تكن عاودته وتوعدته بذلك ،
 كان محالاً أن يقول : « رب السجن أحبُّ إليَّ مما يدعونني إليه » . وهو لا يدعى
 إلى شيء ، ولا يخوف بحبس .

* * *

و « السجن » ، هو الحبس نفسه ، وهو بيت الحبس .

* * *

وبكسر السين قرأه قراءة الأمصار كلها . والعرب تضع الأماكن المشتقة من
 الأفعال مواضع الأفعال ، ^(٢) فتقول : « طلعت الشمس مطلعاً ، وغربت مغرباً » ، ١٣٥/١٢

(١) ديوانه : ١٠٣ ، وغيره كثير ، قاله عند إقباله على الإسلام ، ثم مات ميتة جاهلية ،
 والخبر مشهور ، ورواية ديوانه :

وَذَا النُّصْبِ الْمُنْصُوبِ لَا تَنْسُكُنَّهُ وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا
 وَصَلَّ عَلَى حَبْنِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاحْمَدَا
 وهي أجود الروايتين .

(٢) « الأفعال » يمتنى « المصادر » ، وانظر ما سلف من فهارس المصطلحات .

فيجعلونها ، وهى أسماء ، خلفاً من المصادر . فكذلك « السجن » ، فإذا فتحت السين من « السَّجْن » ، كان مصدراً صحيحاً .

* * *

وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه يقرأه : ﴿ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ ، بفتح السين . ولا أستجيز القراءة بذلك ، لإجماع الحجة من القراءة على خلافها .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : قال يوسف : يا رب ، الحبس فى السجن أحبُّ إلىَّ مما يدعونى إليه من معصيتك ، وبرادنى عليه من الفاحشة ، كما : — ١٩٢٤٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قال رب السجن أحبُّ إلىَّ مما يدعونى إليه » ، من الزنا .

١٩٢٤٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال يوسف ، وأضاف إلى ربه ، واستغاثه على ما نزل به ^(١) : « رب السجن أحبُّ إلىَّ مما يدعونى إليه » ، أى : السجن أحبُّ إلىَّ من أن آتى ما تكره .

* * *

وقوله : « وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن » ، يقول : وإن لم تدفع عني ، يا رب ، فعلهن الذى يفعلن بى ، فى مروادتهن إياى على أنفسهن ^(٢) = « أصب إليهن » ، يقول : أمل إليهن ، وأتابعهن على ما يُردن منى ويهوئن .

* * *

= من قول القائل : « صبباً فلان إلى كذا » ، ومنه قول الشاعر : ^(٣)

* * *

(١) فى المخطوطة : « وأحاف إلى ربه واستغاثه » ، والصواب فى الأولى ما فى المطبوعة ، وفى المطبوعة « استغاثه » ، فأثبت ما فى المخطوطة . « وأضاف إلى ربه » ، « خاف وأشفق » ، فلجأ إليه مستجيراً به .
(٢) انظر تفسير « الصرف » فاسلف ص : ٤٩ ، تعليق ١ : ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الكيد » فيما سلف ص : ٦٠ ، تعليق ١ : ، والمراجع هناك .
(٣) هو يزيد بن ضبة الثقفى

إِلَى هِنْدٍ صَبَاً قَلْبِي وَهِنْدٌ مِثْلَهَا يُصْنِي^(١)

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٤٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« أصب اليهن » ، يقول : أتابعهن .

١٩٢٤٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق :

« وإلا تصرف عني كيدهن » ، أى : ما أتخوف منهن = « أصب اليهن » .

١٩٢٥٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

قوله : « وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين » ، قال :

إلا يكن منك أنت العون والمنعة ، لا يكن منى ولا عندى .

* * *

وقوله : « وأكن من الجاهلين » ، يقول : وأكن بصوتى إليهن ، من الذين

جهلوا حقك ، وخالفوا أمرك ونهيك ،^(٢) كما : -

١٩٢٥١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وأكن

من الجاهلين » ، أى : جاهلاً ، إذا ركبت معصيتك .

* * *

(١) الأغاني ٧ : ١٠٢ (دار الكتب) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣١١ ، من أبيات له هو مطلعها ، ويعدده :

وَهِنْدٌ غَادَةٌ غَيْدَا * مِنْ جُرْثُومَةٍ غُلِبَ
وَمَا إِنْ وَجَدَ النَّاسُ مِنْ الْأَذْوَامِ كَالْحَبِّ

(٢) انظر تفسير « الجهل » فيما سلف ١٣ : ٣٣٢ ، تعليق : ١ ، ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ، فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : إن قال قائل : وما وجه قوله : « فاستجاب له ربه » ، ولا مسألة تقدّمت من يوسف لربه . ولادعا بصرف كيدهن عنه ، وإنما أخبر ربه أن السجن أحب إليه من معصيته ؟
 قيل : إن في إخباره بذلك شكاية منه إلى ربه مما لقي منهن ، وفي قوله : « وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن » ، معنى دعاء ومسألة منه ربه صرف كيدهن ، ولذلك قال الله تعالى ذكره : « فاستجاب له ربه » ، وذلك كقول القائل لآخر : « إن لا ترزني أهنك » ، فيجيبه الآخر : « إذا أزورك » ، لأن في قوله : « إن لا ترزني أهنك » ، معنى الأمر بالزيارة .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : فاستجاب الله ليوسف دعاءه ، فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحبها من معصية الله ، كما :
 ١٩٢٥٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم » ، أى نجاه من أن يركب المعصية فيهن ، وقد نزل به بعض ما حذر منهن .

* * *

وقوله : « إنه هو السميع » ، دعاء يوسف حين دعاه بصرف كيد النسوة عنه ، ودعاء كل داع من خلقه = « العليم » ، بمطلبه وحاجته وما يصلحه ، وبحاجة جميع خلقه وما يصلحهم .^(١)

* * *

(١) انظر تفسير « السميع » و « العليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا
الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم بدا للعزیز ، زوج المرأة التي راودت يوسف عن نفسه .

* * *

وقيل : « بدا لهم » ، وهو واحد ، لأنه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه ، وذلك نظير قوله : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٧٣] ، وقيل : إن قائل ذلك كان واحداً .

* * *

وقيل معنى قوله : « ثم بدا لهم » ، في الرأي الذي كانوا رأوه من ترك يوسف مطلقاً ، ورأوا أن يسجنوه من بعد ما رأوا الآيات ببراءته مما قذفته به امرأة العزيز .

* * *

وتلك « الآيات » ، كانت قد القميص من دُبُر ، وخمشاً في الوجه ، وقطعاً أَيْدِيَهُنَّ ، كما : —

١٩٢٥٣ — حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع ، عن [نصر بن عوف] ، ٢٦/١٢

عن عكرمة ، عن ابن عباس : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات » ، قال : كان من الآيات : قد في القميص ، وخمش في الوجه . (١)

١٩٢٥٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي . وابن نمير ، عن [نصر] ،

عن عكرمة ، مثله . (٢)

(١) الأثر : ١٩٢٥٣ — « نصر بن عوف » ، لم أجد في الرواة من يسمى بذلك ، والذي عندي أنه « نصر بن عربي الباهل » ، فهو الذي يروى عن عكرمة ، ويروى عنه وكيع ، وقد سلف مراراً وانظر رقم : ١٣٠٧ ، ٥٨٦٤ ، وسلف التحريف في اسمه كثيراً .

(٢) الأثر : ١٩٢٥٤ — « نصر بن عوف » ، انظر التعليق السالف ، هو « نصر بن عربي » .

١٩٢٥٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات»، قال: قد القميص من دبر.

١٩٢٥٦ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «من بعد ما رأوا الآيات»، قال: قد القميص من دبر.

١٩٢٥٧ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد =

١٩٢٥٨ - ... قال، وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٩٢٥٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «من بعد ما رأوا الآيات»، قال: «الآيات»، حزن أيديهن، وقد القميص.

١٩٢٦٠ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: قد القميص من دبر.

١٩٢٦١ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق: «ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه»، براءته مما اتهم به، من شق قميصه من دبر = «ليسجننه حتى حين».

١٩٢٦٢ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: «من بعد ما رأوا الآيات»، القميص، وقطع الأيدي.

* * *

وقوله: «ليسجننه حتى حين»، يقول: ليسجننه إلى الوقت الذي يرون فيه رأيهم.^(١)

* * *

وجعل الله ذلك الحبس ليوسف ، فيما ذكر ، عقوبةً له من همّه بالمرأة ، وكفارة لخطيئته .

١٩٢٦٣ - حدثت عن يحيى بن أبى زائدة ، عن إسرائيل ، عن خفيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « ليسجنه حتى حين » ، عثر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات : حين همّ بها فسجن . وحين قال : « اذكرنى عند ربك » ، فلبث فى السجن بضع سنين ، وأنساه الشيطان ذكر ربه . وقال لهم : « إنكم لسارقون » ، فقالوا : « إن يسرق فقد سرق أخٌ له من قبل » .

* * *

وذكر أن سبب حبسه فى السجن ، كان شكوى امرأة العزيز إلى زوجها أمره وأمرها ، كما :-

١٩٢٦٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجنه حتى حين » ، قال : قالت المرأة لزوجها : إن هذا العبد العبرانيّ قد فضحنى فى الناس ، يعتذر إليهم ، ويخبرهم أنّى راودته عن نفسه ، ولست أطيق أن أعتذر بعذرى ، فإما أن تأذن لى فأخرج فأعتذر ، وإما أن تحبسه كما حبستنى . فذلك قول الله : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجنه حتى حين » .

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى وجه دخول هذه « اللام » فى : « ليسجنه » . فقال بعض البصريين : دخلت ههنا ، لأنه موضع يقع فيه « أى » ، فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون ، لأن النون تكون فى الاستفهام تقول : « بدا لهم أيّهم يأخذن » ، أى : استبان لهم .

* * *

وأنكر ذلك بعض أهل العربية فقال : هذا عيب ، وليس قوله : « هل تقومون » بيمين ، « ولتقومن » ، لا يكون إلا يمينًا .

* * *

وقال بعض نحوي الكوفة : « بدا لهم » بمعنى « القول » ، و « القول » يأتي بكل الكلام ، بالقسم وبالاستفهام ، فلذلك جاز : « بدا لهم قام زيد » ، « وبدا لهم ليقومن » .

* * *

وقيل : إن « الحين » في هذا الموضع . معني به سبع سنين .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٦٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن داود ، عن عكرمة :

« ليسجننه حتى حين » ، قال : سبع سنين .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِي آعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۚ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ودخل مع يوسف السجن فتيان = فدل بذلك على متروك قد ترك من الكلام ، وهو : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » ، فسجنوه وأدخلوه السجن = ودخل معه فتيان ، فاستغنى بدليل قوله : « ودخل معه السجن فتيان » ، على إدخالهم يوسف السجن ، من ذكره .

* * *

وكان الفتيان ، فيما ذكر ، (١) غلامين من غلمان ملك مصر الأكبر ، أحدهما صاحب شرابه ، والآخر صاحب طعامه ، كما : —

١٢٧/١٢

(١) انظر تفسير « الفتى » فيما سلف ٨ : ١٨٨ / ١٦ : ٦٢ .

١٩٢٦٦ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
 فطرح في السجن = يعنى يوسف = « ودخل معه السجن فتيان » ، غلامان كانا
 للملك الأكبر الريان بن الوليد ، كان أحدهما على شرابه ، والآخر على بعض
 أمره ، في سَخْطَةٍ سَخَطَهَا عليهما ، اسم أحدهما « مجلث » ، والآخر « نبو » ،
 و « نبو » ، الذى كان على الشراب .

١٩٢٦٧ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
 « ودخل معه السجن فتيان » ، قال : كان أحدهما خبازًا للملك على طعامه ،
 وكان الآخر ساقية على شرابه .

* * *

وكان سبب حبس الملك الفتيين ، فيما ذكر ، ما : -

١٩٢٦٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى
 قال : إن الملك غضب على خبازه ، بلغه أنه يريد أن يسمه ، فحبسه وحبس
 صاحب شرابه ، ظنَّ أنه ماله على ذلك ، فحبسهما جميعًا ، فذلك قول الله :
 « ودخل معه السجن فتيان » .

* * *

وقوله : « قال أحدهما إني أراى أعصر خمراً » ، ذكر أن يوسف صلوات الله
 عليه لما أدخل السجن ، قال لمن فيه من الحبسين ، وسألوه عن عمله : إني أعبرُ
 الرؤيا : فقال أحدا الفتيين اللذين أدخلوا معه السجن لصاحبه : تعال فلنجر به ، كما : -
 ١٩٢٦٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ،
 عن السدى قال : لما دخل يوسف السجن قال : أنا أعبرُ الأحلام . فقال أحد
 الفتيين لصاحبه : هلمَّ نجرب هذا العبد العبرانى . فقرأ يآ له فسألاه ، ^(١) من غير
 أن يكونا رأيا شيئًا ، فقال الخباز : إني أراى أحمل فوق رأسى خبزًا تأكل الطير

(١) في المطبوعة : « نترامى له » ، والصواب من المخطوطة ، والتاريخ .

منه ؟ وقال الآخر : إني أراي أعصر خمرًا ؟ (١)

١٩٢٧٠ - حدثنا ابن وكيع ، وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن عماره ابن القعقاع ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : ما رأى صاحباً يوسف شيئاً ، إنما كانا تحالماً ليَجرباً علمه .

* * *

وقال قوم إنما سأله الفتَيَّان عن رؤيا كانا رأياها على صحةٍ وحقيقةٍ ، وعلى تصديقٍ منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها .
• ذكر من قال ذلك :

١٩٢٧١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما رأى الفتَيَّان يوسف قالا : والله ، يا فتى ، لقد أحبيناك حين رأيناك .

١٩٢٧٢ - . . . قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن عبد الله ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : أن يوسف قال لهم حين قالوا له ذلك : أنشدكما الله أن لا تحباني ، فوالله ما أحبني أحدٌ قط إلا دخل عليَّ من حبه بلاء ، لقد أحبنتي عمي فدخل عليَّ من حبه بلاء ، ثم لقد أحبني أبي فدخل عليَّ بحبه بلاء ، ثم لقد أحبنتي زوجةً صاحبي هذا ، فدخل عليَّ بحبها إياي بلاء ، فلا تحباني بارك الله فيكما ! قال : فأبيا إلاَّ حبه وإلفه حيث كان ، وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله . وقد كانا رأيا حين أدخلنا السجن رؤيا ، فرأى « مجلث » أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه . ورأى « نبو » أنه يعصر خمرًا ، فاستفتياه فيها ، وقالاه : « نبشنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » . إن فعلت .

* * *

وعنى بقوله : « أعصر خمرًا » ، أى : إني أرى في نومي أني أعصر عنباً ، وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود ، فيما ذكر عنه .

١٩٢٧٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي . عن أبي سلمة الصائغ ، عن

إبراهيم بن بشير الأنصارى ، عن محمد بن الحنفية قال : في قراءة ابن مسعود : ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ عِنَبًا ۖ ﴾ ^(١) .

وذكر أن ذلك من لغة أهل عمان ، وأنهم يسمون العنب خمرًا .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٧٤ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خمرًا ۖ ﴾ ، يقول : أعصر عنبًا ، وهو بلغة أهل عمان ، يسمون العنب « خمرًا » .

١٩٢٧٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك : ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خمرًا ۖ ﴾ ، قال : عنبًا ، أرضٌ كذا وكذا يدعون العنب « خمرًا » .

١٩٢٧٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خمرًا ۖ ﴾ ، قال : عنبًا .

١٩٢٧٧ - حدثت عن المسيب بن شريك ، عن أبي حمزة ، عن عكرمة قال : أتاه فقال : رأيت فيما يرى النائم أني غرست حَبْلَةً من عنب ، ^(٢) فنبت فخرج فيه عناقيد ، فعصرتهن ثم سقيتهن الملك ؟ فقال : تمكث في السجن ثلاثة أيام ، ثم تخرج فتسقيه خمرًا .

١٢٨/١٢

وقوله : « وقال الآخر إني أَرَانِي أَحْمَلُ فوق رَأْسِي خبزاً تأكل الطير منه نبتنا »

(١) الأثر : ١٩٢٧٣ - « أبو سلمة الصائغ » هو « راشد ، أبو سلمة الصائغ الفزارى » ، روى عن الشعبي ، وزيد الأحمسي ، وغيرهما . مترجم في الكبير ٢٧٢/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٨٥/٢/١ ، ولم يذكر فيه جرحاً .

و « إبراهيم بن بشير الأنصارى » ، روى عن ابن الحنفية ، مترجم في الكبير ٢٧٤/١/١ ، وابن أبي حاتم ٨٩/١/١ .

وهذا الخبر ، ذكره البخاري في ترجمة « إبراهيم بن بشير » .

(٢) « الحبلبة » (بفتح الحاء والباء) ، القصب من شجر الأعناب « يفرس فينبت .

بتأويله » ، يقول تعالى ذكره : وقال الآخر من الفتيين : إني أراي في منامي أحمل فوق رأسي خبزاً ، يقول : أحمل على رأسي = فوضعت « فوق » مكان « على » ^(١) = « تأكل الطير منه » ، يعنى : من الخبز .

* * *

وقوله : « نبئنا بتأويله » ، يقول : أخبرنا بما يؤول إليه ما أخبرناك أننا رأيناه في منامنا ، ويرجع إليه ، ^(٢) كما :-

١٩٢٧٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا يزيد ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « نبئنا بتأويله » ، قال : به = قال الحارث ، قال أبو عبيد : يعنى مجاهد أن « تأويل الشيء » ، هو الشيء . قال : ومنه : « تأويل الرؤيا » ، إنما هو الشيء الذى تؤول إليه .

* * *

وقوله : « إنا نراك من المحسنين » ، اختلف أهل التأويل فى معنى « الإحسان » ، الذى وصف به الفتيان يوسف . ^(٣)

فقال بعضهم : هو أنه كان يعود مريضهم ، ويعزى حزينهم ، وإذا احتاج منهم إنسان جمّع له .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٧٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك بن مزاحم قال : كنت جالساً معه ببليغ ، فسئل عن قوله : « نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » ، قال : قيل له : ما كان لإحسان يوسف ؟ قال : كان إذا مرض إنسان قام عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق أوسع له .

(١) انظر تفسير « فوق » فيما سلف ١٣ : ٤٣٠ .

(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

= وتفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٢٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

١٩٢٨٠ - حدثنا إسحق، عن أبي إسرائيل قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك قال : سألت رجل الضحاك ، عن قوله : « إنا نراك من المحسنين » ، ما كان إحسانه ؟ قال : كان إذا مرض إنسان في السجن قامَ عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق عليه المكان وسَّعَ له .

١٩٢٨١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله ، عن قتادة قوله : « إنا نراك من المحسنين » ، قال : بلغنا أن إحسانه أنه كان يداوى مريضهم ، ويعزّي حزينهم ، ويحتهد لربه . وقال : لما انتهى يوسف إلى السجن وجد فيه قومًا قد انقطع رجائهم ، واشتد بلاؤهم فطال حزنهم ، فجعل يقول : أبشروا واصبروا وتوجَّروا ، إنَّ لهذا أجرًا ، إن لهذا ثوابًا . فقالوا : يا فتى ، بارك الله فيك ، ما أحسن وجهك ، وأحسن خلقك ، لقد بورك لنا في جوارك ، ما نحبُّ أنَّا كنا في غير هذا منذ حبسنا ، لما تخبرنا من الأجر والكفارة والطَّهارة ، فمن أنت يا فتى ؟ قال : أنا يوسف ، ابن صفي الله يعقوب ، ابن ذبيح الله إسحق ابن إبراهيم خليل الله . وكانت عليه محبَّة . وقال له عامل السجن : يا فتى ، والله لو استطعت لخلَّيت سبيلك ، ولكن سأحسن جِوارك ، وأحسن إيسارك ، فكُن في أيِّ بيوت السجن شئت .

١٩٢٨٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن خلف الأشجعي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ، في : « إنا نراك من المحسنين » ، قال : كان يوسع للرجل في مجلسه ، ويتعاهد المرضى .

* * *

وقال آخرون : معناه : « إنا نراك من المحسنين » ، إذا نباتنا بتأويل رؤيانا هذه .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : استفتياه في رؤياهما ، وقالا له : « نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » ، إن فعلت .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ، القول الذى ذكرناه عن الضحك وقتادة .

* * *

فإن قال قائل : وما وجهُ الكلام إن كان الأمر إذاً كما قلت ، وقد علمت أن مسألتهم يوسف أن ينبتهم بتأويل رؤياهما ، ليست من الخبر عن صفته بأنه يعود المريض ويقوم عليه ، ويحسن إلى من احتاج ، فى شئ . وإنما يقال للرجل « نبتنا بتأويل هذا فإنك عالم » ، وهذا من المواضع التى تحسن بالوصف بالعلم ، لا بغيره ؟

قيل : إن وجه ذلك أنهما قالاه : نبتنا بتأويل رؤيانا محسنًا إلينا فى إخبارك إيانا بذلك ، كما نراك تحسن فى سائر أفعالك : « إنا نراك من المحسنين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأٌ كُذِبَ بَيْنَهُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف للفتيين اللذين استعبراه الرؤيا : « لا يأتىكما » ، أيها الفتيان ، فى منامكما = « طعام ترزقانه إلا نبأكما بتأويله » ، فى يقظتكما = « قبل أن يأتىكما » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو عن أسباط ، عن السدى

قال : قال يوسف لهما : « لا يأتِيكما طعام ترزقانه » ، في النوم = « إلا نبأتكما بتأويله » ، في اليقظة .

١٩٢٨٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال يوسف لهما : « لا يأتِيكما طعام ترزقانه » ، يقول : في نومكما = « إلا نبأتكما بتأويله » .

* * *

ويعنى بقوله : « بتأويله » ، ما يؤول إليه ويصير ما رأيا في منامهما من الطعام الذي رأيا أنه أتاهما فيه .

* * *

وقوله : « ذلكما مما علمنى ربى » ، يقول : هذا الذى أذكر أنى أعلمه من تعبير الرؤيا ، مما علمنى ربى فعلمته = « إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله » = وجاء الخبر مبتدأ ، أى تركت ملة قوم ، والمعنى : ما ملت . وإنما ابتدأ بذلك ، لأن فى الابتداء الدليل على معناه .

* * *

وقوله : « إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله » ، يقول : إنى برئت من ملة من لا يصدق بالله ويقرّ بوحدايته^(١) = « وهم بالآخرة هم كافرون » ، يقول : وهم مع تركهم الإيمان بوحداية الله ، لا يقرّون بالمعاد والبعث ، ولا بثواب ولا عقاب .

* * *

= وكررت « هم » مرتين ، فقليل : « وهم بالآخرة هم كافرون » ، لما دخل بينهما قوله : « بالآخرة » ، فصارت « هم » الأولى كالملغاة . وصار الاعتماد على الثانية ، كما قيل : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [سورة النمل : ٢ / سورة لقمان : ٤] ، وكما قيل : ﴿ أَيْمِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٣٥]

* * *

(١) انظر تفسير « الملة » فيما سلف ١٢ : ٥٦١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

فإن قال قائل : ما وجه هذا الخبر ومعناه من يوسف ؟ وأين جوابه الفتيين عما سألاه من تعبير رؤياهما ، من هذا الكلام ؟
 قيل له : إن يوسف كره أن يجيبهما عن تأويل رؤياهما ، لما علم من مكروه ذلك على أحدهما ، فأعرض عن ذكره ، وأخذ في غيره ، ليعرضاً عن مسألته الجواب عما سألاه من ذلك .

* * *

وبنحو ذلك قال بعض أهل العلم .
 ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج في قوله : « إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبثنا بتأويله » ، قال : فكره العبارة لهما ، وأخبرهما بشيء لم يسألاه عنه ، ليريهما أن عنده علماً . وكان الملك إذا أراد قتل إنسان صنع له طعاماً معلوماً ، فأرسل به إليه ، فقال يوسف : « لا يأتيكما طعام ترزقانه » ، إلى قوله : « تشكرون » ، فلم يدعاه ، فعدل بهما ، وكره العبارة لهما . فلم يدعاه حتى يعبر لهما ، فعدل بهما وقال : « يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » ، إلى قوله : « يعلمون » . فلم يدعاه حتى عبر لهما ، فقال : « يا صاحبي السجن أما أحد كما فيسقى ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه » ، قالوا : ما رأينا شيئاً ، إنما كنا نلعب ! قال : « قضى الأمر الذي فيه تستفتيان » .

* * *

قال أبو جعفر : وعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريج ، فقوله : « لا يأتيكما طعام ترزقانه » ، في اليقظة لا في النوم ، وإنما أعلمهما على هذا القول أن عنده علم ما يؤول إليه أمر الطعام الذي يأتيهما من عند الملك ومن عند غيره ، لأنه قد علم النوع الذي إذا أتاهما كان علامة لقتل من أتاه ذلك منهما ، والنوع الذي إذا أتاه كان علامة لغير ذلك ، فأخبرهما أنه عنده علم ذلك .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي~ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « واتبع ملة آبائى إبراهيم وإسحق ويعقوب » ،
 واتبع دينهم ، لا دين أهل الشرك = « ما كان لنا أن نشرك بالله من شىء » ،
 يقول : ما جاز لنا أن نجعل لله شريكاً فى عبادته وطاعته ، بل الذى علينا إفراده
 بالألوهة والعبادة = « ذلك من فضل الله علينا » ، يقول : اتباعى ملة آبائى إبراهيم
 وإسحق ويعقوب على الإسلام ، وتركى ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم
 كافرون ، من فضل الله الذى تفضل به علينا ، فأنعم إذ أكرمنا به = « وعلى
 الناس » ، يقول : وذلك أيضاً من فضل الله على الناس ، إذ أرسلنا إليهم دعاءً
 إلى توحيدِهِ وطاعته = « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » ، يقول : ولكن من يكفر
 بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه ، لأنه لا يعلم من أنعم به عليه ، ولا يعرف
 المتفضل به .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٧ — حدثنى على قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن
 على ، عن ابن عباس قوله : « ذلك من فضل الله علينا » : أن جعلنا أنبياء = « وعلى
 الناس » ، يقول : أن بعثنا إليهم رسلاً .

١٩٢٨٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ١٢٠/١٢

قوله : « ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس » ، ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول :
يا ربّ شاكراً نعمةٍ غيرِ منعمٍ عليه لا يدري ، وربّ حامل فقهٍ غيرِ فقيه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَصْنَعِ الْجَنَّ السَّجْنَ ۖ أَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : ذكر أن يوسف صلوات الله عليه قال هذا القول للفتيين اللذين دخلا معه السجن ، لأن أحدهما كان مشركاً ، فدعاه بهذا القول إلى الإسلام وترك عبادة الآلهة والأوثان ، فقال : « يا صاحبي السجن » ، يعنى : يا من هو في السجن ، وجعلهما « صاحبيه » ، لكونهما فيه ، كما قال الله تعالى لسكان الجنة : ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ، وكذلك قال لأهل النار ، وسماهم « أصحابها » ، لكونهم فيها . (١)

* * *

وقوله : « أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » ، يقول : أعبادة أرباب شتى متفرقين ، وآلهة لا تنفع ولا تضر ، خير أم عبادة المعبود الواحد الذى لا ثنى له فى قدرته وسلطانه ، الذى قهر كل شىء فذلله وسخره ، فأطاعه طوعاً وكرهاً . (٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) انظر تفسير « صاحب » ، فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .

(٢) انظر تفسير « القهار » فيما سلف ١٣ : ٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

قوله : « يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون » إلى قوله : « لا يعلمون » ، لما عرف نبي الله يوسف أن أحدهما مقتول ، دعاهما إلى حظهما من ربهما ، وإلى نصيبهما من آخرتهما .

١٩٢٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يا صاحبي السجن » ، يوسف يقوله .

١٩٢٩١ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٢٩٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم دعاهما إلى الله وإلى الإسلام ، فقال : « يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » ، أى : خير أن تعبدوا إلهًا واحدًا ، أو آلهة متفرقة لا تغني عنكم شيئًا ؟

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « ما تعبدون من دونه » ، ما تعبدون من دون الله . وقال : « ما تعبدون » وقد ابتدأ الخطاب بخطاب اثنين فقال : « يا صاحبي السجن » ، لأنه قصد المخاطب به ، ومن هو على الشرك بالله مقيم من أهل مصر ، فقال للمخاطب بذلك : ما تعبد أنت ومن هو على مثل ما أنت عليه من عبادة الأوثان = « إلا أسماء سميتوها أنتم وأباؤكم » ، وذلك تسميتهم أوثانهم آلهة أربابًا ،

شركًا منهم ، وتشبيهاً لها في أسمائها التي سَمَّوها بها بالله ، تعالى عن أن يكون له مثل أو شبيه = « ما أنزل الله بها من سلطان » ، يقول : سموها بأسماء لم يأذن لهم بتسميتها ، ولا وضع لهم على أن تلك الأسماء أَسْمَاؤُهَا ، دلالةٌ ولا حجةٌ ، ولكنها اختلافٌ منهم لها وافتراء .^(١)

* * *

وقوله : « إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه » ، يقول : وهو الذى أمر ألا تعبدوا أنتم وجميع خلقه ، إلا الله الذى له الألوهة والعبادة خالصةً دون كل ما سواه من الأشياء ، كما : —

١٩٢٩٣ — حدثني المنفى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية فى قوله : « إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه » ، قال : أسَّسَ الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له .

* * *

وقوله : « ذلك الدين القيم » ، يقول : هذا الذى دعوتكما إليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الأوثان ، وأن تخلصا العبادة لله الواحد القهار ، هو الدين القيم الذى لا اعوجاج فيه ، والحق الذى لا شك فيه^(٣) = « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، يقول : ولكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك ، فلا يعلمون حقيقته .

* * *

(١) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف ١٥ : ٤٦٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « القيم » فيما سلف ١٤ : ٢٣٧ .

القول في تناويل قوله تعالى ﴿يَصْحَبِي السَّجْنُ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ۚ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه ، مخبراً عن قِبل يوسف للذين دخلا معه السجن : « يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرًا » ، هو الذي رأى أنه يعصر خمرًا فيسقى ربه = يعنى سيده ، وهو ملكهم (١) = « خمرًا » ، يقول : يكون صاحب شرابه .

* * *

١٩٢٩٤ - حديثي يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فيسقى ربه خمرًا » ، قال : سيده .

* * *

= وأما الآخر ، وهو الذي رأى أن على رأسه خبزاً تأكل الطير منه = « فيصلب فتأكل الطير من رأسه » ، فذكر أنه لما عبّر ما أخبراه به أنهما رأياه في مناهما ، قالاه : ما رأينا شيئاً ! فقال لهما : « قضى الأمر الذي فيه تستفتيان » ، يقول : فرغ من الأمر الذي فيه استفتيتما ، (٢) ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به . (٣)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل العلم .

« ذكر من قال ذلك :

١٩٢٩٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عمارة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : قال اللذان دخلا السجن

(١) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ص : ٣٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ١٥ : ١٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الاستفتاء » فيما سلف ٩ : ٢٥٣ ، ٤٣٠ .

على يوسف : ما رأينا شيئاً ! فقال : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » .

١٩٢٩٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،

حدثنا أبى = ، عن سفيان ، عن عمارة بن القعقاع ، عن إبراهيم ، عن عبد الله :

« قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » ، قال : لما قالوا ما قالوا ، أخبرهما ، فقالا :

ما رأينا شيئاً ! فقال : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » .

١٩٢٩٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن عمارة ، عن

إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، فى الفتيين اللذين أتيا يوسف والرؤيا ، إنما كانا

تحالماً ليَجْرَبَاهُ ، فلما أوَّل رؤياهما قالوا : إنما كنا نلعب ! قال : « قضى الأمر

الذى فيه تستفتيان » .

١٩٢٩٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جريز ، عن عمارة ، عن إبراهيم ،

عن عبد الله قال : ما رأى صاحباً يوسف شيئاً ، إنما كانا تحالماً ليَجْرَبَا

علمه ، فقال أحدهما : إني أرايى أعصر عنباً ! وقال الآخر : إني أرايى أحمل

فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه ؟ « نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » ، قال :

« يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير

من رأسه » . فلما عبر ، قالوا : ما رأينا شيئاً ! قال : « قضى الأمر الذى فيه

تستفتيان » ، على ما عبَّر يوسف .

١٩٢٩٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

قال للحث : أما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك . وقال لنبو : أما أنت

فتردُّ على عملك ، فيرضى عنك صاحبك ، « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » =

أو كما قال .

١٩٣٠٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ،

قال ابن جريج فيه تستفتيان .^(١)

(١) هذا خبر سقط منه شيء كثير ، فوضعت النقط مكان السقط .

١٩٣٠١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « قُضِيَ الأمر الذي فيه تستفتيان » ، عند قولهما : ما رأينا رؤيا ، إنما كنا نلعب ! قال : قد وقعت الرؤيا على ما أولت .
 ١٩٣٠٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « الذي فيه تستفتيان » ، فذكر مثله .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف للذي ظن أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا : (١) « اذكرني عند ربك » ، يقول : اذكرني عند سيدك ، (٢) وأخبره بمظلمتي ، وأني محبوس بغير جرم ، كما : -

١٩٣٠٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، قال = يعنى لنبو = « اذكرني عند ربك » ، أى : اذكر للملك الأعظم مظلمتي وجبسى في غير شيء ، قال : أفعّل .

١٩٣٠٤ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « اذكرني عند ربك » ، قال : للذي نجا من صاحبي السجن ، يوسف يقول : اذكرني عند الملك .

(١) انظر تفسير « الظن » فيما سلف من فهارس اللغة (ظن)

(٢) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ص : ١٠٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩٣٠٥ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه.

١٩٣٠٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن جابر، عن أسباط : « وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك »، قال : عند ملك الأرض.

١٩٣٠٧ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « اذكرني عند ربك »، يعني بذلك الملك.

١٩٣٠٨ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد : « وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك »، الذي نجا من صاحبي السجن، يقول يوسف : اذكرني للملك. ١٣٢/١٢

١٩٣٠٩ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي : أنه لما انتهى به إلى باب السجن، قال له صاحب له : حاجتك، أوصني بحاجتك ! قال : حاجتي أن تذكرني عند ربك = سوى الرب، قال يوسف. (١)

* * *

وكان قتادة يوجه معنى « الظن »، في هذا الموضع، إلى « الظن »، الذي هو خلاف اليقين.

١٩٣١٠ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك »، وإنما عبارة الرؤيا بالظن، فيحق الله ما يشاء ويُبطل ما يشاء.

* * *

(١) في المطبوعة : « أن تذكرني عند ربك، ينوي الرب الذي ملك يوسف »، غير ما في المخطوطة وأثبت ما فيها، إلا أنه كان هنا : « أن تذكرني عند رب » بغير كاف، والصواب ما أثبت.

قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله قتادة ، من أن عبارة الرؤيا ظن ، فإن ذلك كذلك من غير الأنبياء . فأما الأنبياء ، فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمرٍ أنه كائنٌ ثم لا يكون ، أو أنه غير كائن ثم يكون ، مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن ، لأن ذلك لو جاز عليها في أخبارها ، لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها . وإذا لم يؤمن ذلك في أخبارها ، سقطت حجتها على من أرسلت إليه . فإذا كان ذلك كذلك . كان غير جائزٍ عليها أن تخبر بخبرٍ إلا وهو حق وصدق . فمعلومٌ . إذ كان الأمر على ما وصفت ، أن يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الفتيتين اللذين استعبراه أنه كائن ، فيقول لأحدهما : « أما أحدكما فيسقى ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه » ، ثم يؤكد ذلك بقوله : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » ، عند قولهما : « لم نر شيئاً » ، إلا وهو على يقين أن ما أخبرهما بحدوثه وكونه ، أنه كائن لا محالة لا شك فيه . وليقينه بكون ذلك ، قال للناسي منهما : « اذكرنى عند ربك » . فبيّن إذّا بذلك فساد القول الذى قاله قتادة في معنى قوله : « وقال للذى ظن أنه ناج منهما » .

• • •

= وقوله : « فأنساه الشيطان ذكر ربه » ، وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن غفلة عرّضت ليوسف من قبل الشيطان ، نسي لها ذكر ربه الذى لو به استغاث لأسرع بما هو فيه خلاصه ، ولكنه زلّ بها فأطال من أجلها في السجن حبسه ، وأوجع لها عقوبته ، كما : —

١٩٣١١ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا جعفر ابن سليمان الضبعى ، عن بسطام بن مسلم ، عن مالك بن دينار قال : لما قال يوسف للساق : « اذكرنى عند ربك » ، قال : قيل : يا يوسف ، اتخذت من دونى وكيلاً ؟ لأطيلن حبسك ! فبكى يوسف وقال : يا رب ، أنسى قلبى كثرة البلوى ، فقلت كلمةً ، فويل لإخوتى .

١٩٣١٢ - حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : : لولا أنه = يعنى يوسف = قال الكلمة التى قال ، ما لبث فى السجن طول ما لبث .

١٩٣١٣ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، وابن وكيع قالوا ، حدثنا ابن عليه قال ، حدثنا يونس ، عن الحسن قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله يوسف ، لولا كلمته ما لبث فى السجن طول ما لبث = يعنى قوله : « اذكرنى عند ربك » ، قال : ثم يبكى الحسن فيقول : نحن إذا نزل بنا أمرٌ فزعنا إلى الناس .

١٩٣١٤ - حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن فى قوله : « وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك » ، قال : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا كلمة يوسف ، ما لبث فى السجن طول ما لبث .

١٩٣١٥ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن إبراهيم ابن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لو لم يقل يوسف = يعنى الكلمة التى قال = ما لبث فى السجن طول ما لبث = يعنى حيث يبتغى الفرج من عند غير الله .^(١)

١٩٣١٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو لم يستعن يوسف على ربه ، ما لبث فى السجن طول ما لبث .

(١) الأثر : ١٩٣١٥ - « إبراهيم بن يزيد الخوزى القرشى » ، متروك منكر الحديث ، ليس بثقة ، كان يتهم بالكذب . مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٣١٣ .
فهذا خبر ضعيف الإسناد جداً ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٣٩ ، مطولاً ، وقال : « رواه الطبرانى ، وفيه إبراهيم بن يزيد القرشى المكى ، وهو متروك » . ورواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٧٧ . أما سائر الأخبار قبله وبعده ، فهي مرسله لا حجة فى شيء منها .

١٩٣١٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قال : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لولا أن يوسف استشفع على ربه ، ما لبث في السجن طول ما لبث ، ولكن إنما عوقب باستشفاعه على ربه .

١٩٣١٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد قال : قال له : « اذكرني عند ربك » ، ١٣٣/١٢ قال : فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا ، وذلك أن يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه ، وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده ، فلبث في السجن بضع سنين بقوله : « اذكرني عند ربك » .

١٩٣١٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، بنحوه = غير أنه قال : فلبث في السجن بضع سنين ، عقوبة لقوله : « اذكرني عند ربك » .

١٩٣٢٠ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،

عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، مثل حديث محمد بن عمرو ، سواء .

١٩٣٢١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد ، مثل حديث المثنى ، عن أبي حذيفة .

* * *

وكان محمد بن إسحق يقول : إنما أنسى الشيطان الساقى ذكر أمر يوسف للملكهم .

١٩٣٢٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

لما خرج = يعنى الذى ظن أنه ناج منهما = رد على ما كان عليه ، ورضى عنه

صاحبه ، فأنساه الشيطان ذكر ذلك للملك الذى أمره يوسف أن يذكره ، فلبث

يوسف بعد ذلك في السجن بضع سنين . يقول جل ثناؤه : فلبث يوسف في السجن ،

لقيله للناجى من صاحبي السجن من القيل : « اذكرني عند سيدك » ، بضع سنين ، عقوبة له من الله بذلك .

• • •

واختلف أهل التأويل في قدر « البضع » ، الذي لبث يوسف في السجن .

فقال بعضهم : هو سبع سنين .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٢٣ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد أبو عثمة قال ، حدثنا

سعيد ، عن قتادة قال : لبث يوسف في السجن سبع سنين . (١)

١٩٣٢٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« فلبث في السجن بضع سنين » ، قال : سبع سنين .

١٩٣٢٥ — حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا عمران

أبو الهذيل الصنعاني قال : سمعت وهباً يقول : أصاب أيوب البلاء سبع سنين ،

وترك في السجن يوسف سبع سنين ، وعذب بختنصر ، فحوّل في السبع سبع

سنين . (٢)

١٩٣٢٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال : زعموا أنها = يعنى « البضع » = سبع سنين ، كما لبث يوسف .

* * *

وقال آخرون : « البضع » ، ما بين الثلاث إلى التسع .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٢٧ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا سليمان قال ، حدثنا أبو هلال

(١) الأثر : ١٩٣٢٣ — « محمد ، أبو عثمة » ، هو : « محمد بن خالد بن عثمة » ، سف مراراً ، آخرها رقم : ١٠١٤٢ ، ، وانظر رقم : ٥٣١٤ ، ٥٤٨٣ ، ورواية محمد بن بشار عنه٢ ، وروايته هو عن « سعيد بن بشير » ، عن قتادة .

(٢) الأثر : ١٩٣٢٥ — « عمران ، أبو الهذيل الصنعاني » ، هو : « عمران بن عبد الرحمن بن مرثد » ، « أبو الهذيل » ، ثقة ، سمع وهب بن منبه ، وزيد بن فيروز ، والقاسم بن تنخسر . مترجم في ابن أبي حاتم ٣٠١/١/٣

وهذا الخبر رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٧٧ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : « يحول في السبع » والمخطوطة غير منقوطة . والصواب من التاريخ ، وعنى بقوله « حول في السبع » ، أى : مسخ سبعة من السبع .

قال : سمعت قتادة يقول : « البضع » ، ما بين الثلاث إلى التسع .

١٩٣٢٨ - حدثنا وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن

منصور ، عن مجاهد : « بضع سنين » ، قال : ما بين الثلاث إلى التسع .

* * *

وقال آخرون : بل هو ما دون العشر .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٣٢٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ،

قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « بضع سنين » ، دون العشرة .

* * *

وزعم القراء أن « البضع » لا يذكر إلا مع « عشر » ومع « العشرين » إلى

« التسعين » ، وهو « نَيْفٌ » ما بين الثلاثة إلى التسعة .^(١) وقال : كذلك رأيت

العرب تفعل . ولا يقولون : « بضع ومئة » ولا « بضع وألف » . وإذا كانت

للكران قيل : « بضع » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب في « البضع » ، من الثلاث إلى التسع ، إلى العشر ،

ولا يكون دون الثلاث . وكذلك ما زاد على العقد إلى المئة ، وما زاد على المئة فلا

يكون فيه « بضع » .

* * *

(١) الأثر : ١٩٣٢٧ - ابن بشار ، هو محمد بن بشار ، مضى مراراً . و سليمان

هو سليمان بن داود بن الجارود ، أبو داود الطيالسي الإمام المشهور ، مضى مراراً .

و أبو هلال هو محمد بن سليم الرازي ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٥٣٥١ .

وكان في المطبوعة والمخطوطة « سمعت أبا قتادة » ، وهو خطأ ، فإن أبا هلال الرازي ، يروي عن

قتادة .

(٢) هذه عبارة غير واضحة . وقد نقل صاحب اللسان عن ابن بري قال : « وحكى عن القراء في

قوله : « بضع سنين » ، أن « البضع » لا يذكر إلا مع العشر والعشرين إلى التسعين . ولا يقال فيما بعد

ذلك = يعني أنه يقال : مئة وزيغ . . اللسان (بضع)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ذكره بقوله : وقال ملك مصر : إني أرى في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف . (١) وقال : « إني أرى » ، ولم يذكر أنه رأى في منامه ولا في غيره ، لتعارف العرب بينها في كلامها إذا قال القائل منهم : « أرى أنى أفعل كذا وكذا » ، أنه خبر عن رؤيته ذلك في منامه ، وإن لم يذكر النوم . وأخرج الخبر جل ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب ذلك بينهم .

* * *

= « وسبع سنبلات خضر » ، يقول : وأرى سبع سنبلات خضر في منامى = « وأخر » ، يقول : وسبعاً آخر من السنبل = « يابسات يا أيها الملأ » ، (٢) يقول : يا أيها الأشراف من رجالى وأصحابى (٣) = « أفتونى في رؤياى » ، فاعبروها ، « إن كنتم للرؤيا » ، عبّرة . (٤)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

-
- (١) لم يفسر « العجاف » فى هذه الآية ، وسيفسرها فيما بعد فى الآيات التالية .
 (٢) انظر تفسير « السنبل » فيما سلف ٥ : ٥١٢ - ٥١٥ .
 (٣) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ١٥ : ٤٦٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٤) « عبّرة » جمع « عابر » ، وهو الذى يعبر الرؤيا ، ويفسرها .

١٩٣٣٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، ١٣٤/١٢

عن السدى قال : إن الله أرى الملك في منامه رؤيا هالته ، فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ، فجمع السحرة والكهنة والحزاة والقافة ، ^(١) فقصَّها عليهم ، فقالوا : «أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين» . ^(٢)

١٩٣٣١ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم إن

الملك الريان بن الوليد رأى رؤياه التى رأى فهاالته ، وعرف أنها رؤيا واقعة ، ولم يدر ما تأويلها ، فقال للملأ حوله من أهل مملكته : «إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف» إلى قوله «بعالمين» .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ ^(١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه : رؤياك هذه «أضغاث أحلام» ، يعنون : أنها أخلاطٌ ، رؤيا كاذبةٌ لا حقيقة لها .

* * *

= وهى جمع «ضغث» ، و«الضغث» ، أصله الحزمة من الحشيش ، يشبه بها الأحلام المختلطة التى لا تأويل لها = و«الأحلام» ، جمع «حلم» ، وهو ما لم

(١) «الحزاة» جمع «حاز» ، وهو المتكهن ، يحرز الأشياء ويقدرها بئانه ، ويقال للذى ينظر فى النجوم وأحكامها بظنه وتقديره ، فربما أصاب : «الحزاة» . وجاء فى تاريخ الطبرى «الحزاة والقافة» ، كأنه جمع آخر على غير القياس . وفى جمعه أيضاً «الحوازى» .

و«القافة» جمع «قائف» ، وهو الذى يتتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأغيبه وأبيه .

(٢) الأثر : ١٩٣٣٠ - رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٧ = مثبوتا .

يصدق من الرؤيا . ومن « الأضغاث » قول ابن مقبل :

خَوْذُ كَانَ فِرَاشَهَا وَضِيعَتُ بِهِ أَضْغَاثُ رِيحَانٍ غَدَاةَ شَمَالٍ^(١)

ومنه قول الآخر :^(٢)

يَحْمِي ذِمَارَ جَنِينٍ بَلَّ مَانِعُهُ طَاوِي كَضِغَتِ الْخَلَا فِي الْبَطْنِ مُسَكَّتِينَ^(٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٣٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « أضغاث أحلام » ، يقول : مشبهة .

١٩٣٣٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أضغاث أحلام » ، كاذبة .

١٩٣٣٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : لما قصَّ الملك رؤياه التى رأى على أصحابه ، قالوا : « أضغاث أحلام » ، أى فعل الأحلام .

١٩٣٣٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أضغاث أحلام » ، قال : أخلاط أحلام = « وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين » .

١٩٣٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي هرزوق ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « أضغاث أحلام » ، كاذبة .

(١) لم أجده فى غير هذا المكان . و « الخود » ، الفتاة الناعمة الشابة . و « الشمال » هى الريح المعروفة ، وهى باردة . وما أطيب ما وصف ابن مقبل ! وما أبصره !

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) هذا بيت لم أجده ، ولا أحسن تفسيره مفرداً .

١٩٣٣٧ - ... قال ، حدثني المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك :
« قالوا أضغاث » ، قال : كذب .

١٩٣٣٨ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا
عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « أضغاث أحلام » ، هي
الأحلام الكاذبة .

وقوله : « وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين » ، يقول : وما نحن بما تقول إليه
الأحلام الكاذبة بعالمين .^(١)

و « الباء » الأولى التي في « التأويل » من صلة « العالمين » ، والتي في « العالمين »
« الباء » التي تدخل في الخبر مع « ما » التي بمعنى الجحد = ورفع « أضغاث
أحلام » ، لأن معنى الكلام : ليس هذه الرؤيا بشيء ، إنما هي أضغاث أحلام .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمْ »
وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ۖ يُوسُفُ
أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ
عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى
النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ۖ ۝١١﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال الذي نجا من القتل ، من صاحبي
السجن اللذين استعبرا يوسف الرؤيا = « وادكر » ، يقول : وتذكر ما كان نسي
من أمر يوسف ، وذكر حاجته للملك التي كان سألها عند تعبيره . ويؤيد أن يذكرها

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٩٨ ، تمايق : ٢ ، والمراجع هناك .

له بقوله : « اذكرني عند ربك » = « بعد أمة » ، يعنى : بعد حين ، كالذى : —
 ١٩٣٣٩ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا
 سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس : « وادكر بعد أمة » ، قال :
 بعد حين .

١٩٣٤٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
 حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ،
 مثله .

١٩٣٤١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
 الثوري ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٣٤٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش : « وادكر
 بعد أمة » ، بعد حين . ١٣٥/١٢

١٩٣٤٣ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا
 سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين قال : « وادكر بعد أمة » ، قال : بعد حين .
 ١٩٣٤٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن
 عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٣٤٥ — . . . قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ،
 عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وادكر بعد أمة » ، يقول : بعد حين .

١٩٣٤٦ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
 قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وادكر بعد أمة » ، قال :
 ذكر بعد حين .

١٩٣٤٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،
 عن الحسن : « وادكر بعد أمة » ، بعد حين .

١٩٣٤٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ، مثله .

١٩٣٤٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عفان قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، مثله .

١٩٣٥٠ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : « وادّكر بعد أمة » ، بعد حين .

١٩٣٥١ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال، قال ابن كثير : « بعد أمة » بعد حين = قال ابن جريج : وقال ابن عباس : « بعد أمة » ، بعد سنين .

١٩٣٥٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « وادّكر بعد أمة » ، قال : بعد حين .

١٩٣٥٣ - حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن عكرمة : « وادّكر بعد أمة » ، أى : بعد حقبة من الدهر .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا التأويل على قراءة من قرأ : ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ، بضم الألف وتشديد الميم ، وهى قراءة القرأة فى أمصار الإسلام .

* * *

وقد روى عن جماعة من المتقدمين أنهم قرأوا ذلك : ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ، بفتح الألف ، وتخفيف الميم وفتحها بمعنى : بعد نسيان .

* * *

وذكر بعضهم أن العرب تقول من ذلك : « أَمَّةَ الرجل يَأْمَهُ أَمَهًا » ، إذا نسى .

* * *

وكذلك تأوله من قرأ ذلك كذلك .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٣٥٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه كان يقرأ : ﴿ بَعْدَ أُمِّهِ ﴾ ، ويفسرها ، بعد نسيان .

١٩٣٥٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا بهز بن أسد ، عن همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه قرأ : ﴿ بَعْدَ أُمِّهِ ﴾ ، يقول : بعد نسيان .

١٩٣٥٦ - حدثني أبو غسان مالك بن الحليل اليمحدي قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن أبي هرون الغنوي ، عن عكرمة أنه قرأ : ﴿ بَعْدَ أُمِّهِ ﴾ ، و « الأمه » ، النسيان .^(١)

١٩٣٥٧ - حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أبو هرون الغنوي ، عن عكرمة ، مثله .

١٩٣٥٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، قال هرون ، وحدثني أبو هرون الغنوي ، عن عكرمة : ﴿ بَعْدَ أُمِّهِ ﴾ ، بعد نسيان .

١٩٣٥٩ - . . . قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمِّهِ ﴾ ، بعد نسيان .

١٩٣٦٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن ابن عباس : أي بعد نسيان .

١٩٣٦١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمِّهِ ﴾ ، قال : من بعد نسيانه .

١٩٣٦٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد

(١) الأثر : ١٩٣٥٦ - « مالك بن الحليل اليمحدي الأزدي » ، « أبو غسان » ، شيخ الطبري ، روى عنه النسائي وغيره ، مترجم في التهذيب .

ابن زيد، عن عبد الكريم أبي أمية المعلم، عن مجاهد: أنه قرأ: ﴿وَادَّ كَرَّ بَعْدَ أُمِّهِ﴾.
 ١٩٣٦٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ،
 عن جوير ، عن الضحاك : ﴿وَادَّ كَرَّ بَعْدَ أُمِّهِ﴾ ، قال : بعد نسيان .
 ١٩٣٦٤ — حدثت عن حسين بن الفرغ قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا
 عبید بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿وَادَّ كَرَّ بَعْدَ أُمِّهِ﴾ ،
 يقول : بعد نسيان .

* * *

وقد ذكر فيها قراءة ثالثة ، وهى ما :-

١٩٣٦٥ — حدثني به المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن
 الزبير ، عن سفيان ، عن حميد قال : قرأ مجاهد : ﴿وَادَّ كَرَّ بَعْدَ أُمِّهِ﴾ ، مجزومة
 الميم مخففة .

* * *

وكان قارئ ذلك كذلك أراد به المصدر من قولهم : « أمة يأمة أمهها » ،
 وتأويل هذه القراءة نظير تأويل من فتح الألف والميم .

* * *

وقوله : « أنا أنبئكم بتأويله » ، يقول : أنا أخبركم بتأويله^(١) = « فأرسلون » ،
 يقول : فأطلقوني ، أمضى لآتيكم بتأويله من عند العالم به .

* * *

وفي الكلام محذوف ، قد ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك ، وذلك : ١٢٦/١٢
 « فأرسلوه ، فأتى يوسف فقال له : يا يوسف ، يا أيها الصديق ،^(٢) كما —

١٩٣٦٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
 قال الملك للملأ حوله : « إني أرى سبع بقرات سمان » ، الآية ، وقالوا له ما قال ،

(١) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة

= وتفسيره « التأويل » فيما سلف ص : ١١٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الصديق » فيما سلف ٨ : ٥٣٠ - ٥٣٢ / ١٠ : ٤٨٥ .

وسمع نبي من ذلك ما سمع ومسألته عن تأويلها ، ^(١) ذكر يوسف وما كان عبر له ولصاحبه ، وما جاء من ذلك على ما قال من قوله ، قال : « أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون » ، يقول الله : « وادكر بعد أمة » ، أى حقبة من الدهر ، فأتاه فقال : يا يوسف ، إن الملك قد رأى كذا وكذا ، فقص عليه الرؤيا ، فقال فيها يوسف ما ذكر الله لنا فى الكتاب ، فجاءهم مثل فلق الصبح تأويلها ، فخرج نبي من عند يوسف بما أفأهم به من تأويل رؤيا الملك ، وأخبره بما قال .

* * *
وقيل : إن الذى نجا منهما إنما قال : « أرسلوني » ، لأن السجن لم يكن فى المدينة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون » ، قال ابن عباس : لم يكن السجن فى المدينة ، فانطلق الساقى إلى يوسف فقال : « أفأنا فى سبع بقرات سمان » ، الآيات .

* * *
قوله : « أفأنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات » ، فإن معناه : أفأنا فى سبع بقرات سمان رئين فى المنام ، يأكلهن سبع منها عجاف = وفى سبع سنبلات خضر رئين أيضاً ، وسبع أخر منهن يابسات . فأما « السمان من البقر » ، فإنها السنون المحصبة ، كما :-

١٩٣٦٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أفأنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف » ، قال : أما السمان فسنون منها محصبة ، وأما السبع العجاف ، فسنون مجدبة لا تنبت شيئاً .
١٩٣٦٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « سمع » بغير « وار » ، والصواب إثباتها

« أفنتنا في سبع بقرات سمان » ، فالسمان المخاصيب ، والبقرات العجاف هي السنون المحول الجُدُوب .

* * *

قوله : « وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات » ، أما « الخضر » ، فهن السنون المخاصيب ، وأما « اليابسات » ، فهن الجُدُوب المحول .

* * *

« والعِجاف » جمع « عَجِيف » ، وهي المهازِيل .

* * *

وقوله : « لعل أُرْجِع إلى الناس لعلهم يعلمون » ، يقول : كي أُرْجِع إلى الناس فأخبرهم = « لعلهم يعلمون » ، يقول : ليعلموا تأويل ما سألتك عنه من الرؤيا .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ﴾ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك : « تزرعون سبع سنين دابًّا » ، يقول : تزرعون هذه السبع السنين ، كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم فيما مضى .

* * *

و « الداب » ، العادة ، ^(١) ومن ذلك قول امرئ القيس :

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْخَوَزِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَا سَلَ ^(٢)
يعنى : كعادتك منها .

* * *

(١) انظر تفسير « الداب » فيما سلف ٦ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ / ١٤ : ١٩

(٢) مضى البيت وتخرجه فيما سلف ٦ : ٢٢٥ .

وقوله : « فَا حَصَدْتُمْ فَلِرُؤُوسِهِمْ فِي سَنِيهِ إِلَّا قَلِيلًا مَّا تَأْكُلُونَ » ، وهذه مشورة أشار بها نبي الله صلى الله عليه وسلم على القوم ، ورأى رآه لم صلاحاً ، بأمرهم باستبقاء طعامهم ، كما : —

١٩٣٧٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : قال لم نبي الله يوسف : « تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا الْآيَةُ ، فَإِنَّمَا أَرَادَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَقَاءَ .

• • •

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَلَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول : ثم يحيى من بعد السنين السبع التي تزرعون فيها دأباً سنون سبع شداد ، يقول : جدوب قحطة = « يأكلن ما قلمتم لمن » ، يقول : يؤكل فيهن ما قلمتم في إعداد ما أعدتم لمن في السنين السبعة الحصبة من الطعام والأهوات .

• • •

وقال جل ثناؤه : « يَأْكُلْنَ » ، فوصف السنين بأنهن « يأكلن » ، وإنما المعنى أن أهل تلك التاجية يأكلون فيهن ، كما قيل : (١)

نَهَارُكَ يَا مَرْوَرٌ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ وَالرَّدَى لَكَ لَازِمٌ (٢)

(١) هو عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة .

(٢) الأخبار الطوال : ٢٢٢ ، سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي : ٢٢٥ ، تاريخ ابن

كثير ٩ : ٢٠٦ ، وغيرها ، يقول :

أَيَقْظَانُ أَنْتَ الْيَوْمَ أَمْ أَنْتَ حَالِمٌ وَكَيْفَ يَطِيقُ النَّوْمَ حَيْرَانُ هَائِمٌ
فَلَوْ كُنْتَ يَقْظَانُ النَّدَاءَ لَحَرَفَتْ مَحَاجِرُ عَيْنَيْكَ الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ

فوصف النهار بالسهر والغفلة ، والليل بالنوم ، وإنما يسهى في هذا ويغفل فيه ، وينام في هذا ، لمعرفة المخاطبين بمعناه والمراد منه .
١٣٧/٢١

* * *

= «إلا قليلاً» مما تحصنون ، يقول : إلا يسيراً مما تحرزونه .

* * *

و «الإحصان» ، التصيير في الحصن ، وإنما المراد منه الإحراز .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٧١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : « يأكلن ما قدمتم لهن » ، يقول : يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت = «إلا قليلاً» مما تحصنون .

١٩٣٧٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد » ، وهن الجدوب المحول = « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً» مما تحصنون .

١٩٣٧٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد » ، وهن الجدوب = « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً» مما تحصنون ، مما تدخرون .

إِلَيْكَ أُمُورُ مُفْطَمَاتٍ عَظَائِمُ	بَلْ أَصْبَحْتَ فِي النَّوْمِ الطَّوِيلِ وَقَدَدَنْتَ
وَلَيْلُكَ نَوْمٌ ، وَالرَّدَى لَكَ لَازِمُ	نَهَارُكَ يَا مَغْرُورُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ
كَمَا سُرُّ بِالْأَخْلَامِ فِي النَّوْمِ نَائِمُ	نُسْرٌ بِمَا يَبْلَى ، وَتُشْفَلُ بِالْمَنَى
كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ	وَسَمْعُكَ فِيهَا سَوْفَ تَكْرَهُ غِيَةً
وَلَا أَنْتَ فِي الْأَيْقَاطِ يَفْقَظَانُ حَازِمُ	فَلَا أَنْتَ فِي الثَّوَامِ بَوْمًا يَسَالِمُ

١٩٣٧٤ - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : « إلا قليلاً مما تحصنون » ، يقول : تخزنون .

١٩٣٧٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « تحصنون » ، تحرزون .

١٩٣٧٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون » ، قال : مما ترفعون .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال في قوله : « تحصنون » ، وإن اختلفت ألفاظ قائلها فيه ، فإن معانيها متقاربة ، وأصل الكلمة وتأويلها على ما بينت .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من يوسف عليه السلام للقوم عما لم يكن في رؤيا ملكهم ، ولكنه من علم الغيب الذي آتاه الله دلالة على نبوته وحجة على صدقه ، كما : -

١٩٣٧٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : ثم زاده الله علم سنة لم يسألوه عنها ، فقال : « ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » .

* * *

ويغنى بقوله : « فيه يغاث الناس » ، بالمطر والغيث .

* * *

وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

- ١٩٣٧٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس » . قال : فيه يغاثون بالمطر .
- ١٩٣٧٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ، عن جوير ، عن الضحاك : « فيه يغاث الناس » ، قال : بالمطر .
- ١٩٣٨٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « ثم يأتي من بعد ذلك عام » ، قال : أخبرهم بشيء لم يسألوه عنه ، وكان الله قد علمه إياه ، « عام فيه يغاث الناس » ، بالمطر .
- ١٩٣٨١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « فيه يغاث الناس » ، بالمطر .

* * *

- وأما قوله : « وفيه يعصرون » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله . فقال بعضهم : معناه : وفيه يعصرون العنب والسَّمْسَمَ وما أشبه ذلك . ذكر من قال ذلك :
- ١٩٣٨٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وفيه يعصرون » ، قال : الأعناب والدُّهْن .
- ١٩٣٨٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وفيه يعصرون » ، السَّمْسَمَ دهنًا ، والعنب خمرًا ، والزيتون زيتًا .
- ١٩٣٨٤ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » ، يقول : يصيَّبهم غيث ، فيعصرون فيه العنب ، ويعصرون فيه الزيت ، ويعصرون من كل الثمرات .
- ١٩٣٨٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وفيه يعصرون » ، قال : يعصرون أعنابهم .
 ١٩٣٨٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ،
 عن السدي : « وفيه يعصرون » ، قال : العنب .
 ١٩٣٨٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ،
 عن جوير ، عن الضحاك : « وفيه يعصرون » ، قال : الزيت .
 ١٩٣٨٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
 معمر ، عن قتادة : « وفيه يعصرون » ، قال : كانوا يعصرون الأعناب والثمرات .
 ١٩٣٨٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
 « وفيه يعصرون » ، قال : يعصرون الأعناب والزيتون والثمار من الحصب . هذا
 علم آتاه الله يوسف لم يُسأل عنه .

١٣٨/١٢

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « وفيه يعصرون » ، وفيه يحلبون .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٩٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني فضالة ، عن
 علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وفيه يعصرون » ، قال : فيه يحلبون .
 ١٩٣٩١ - حدثني المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن
 ابن أبي حماد قال ، حدثنا الفرج بن فضالة ، عن علي بن أبي طلحة قال : كان
 ابن عباس يقرأ : ﴿ وَفِيهِ تَمْصِرُونَ ﴾ ، بالتاء ، يعني : تحتلبون .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأه بعض قراءة أهل المدينة والبصرة والكوفة : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ ، بالياء ،
 بمعنى ما وصفت ، من قول من قال : عصر الأعناب والأدهان .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : ﴿ وَفِيهِ تَمْصِرُونَ ﴾ ، بالتاء .

وقرأ بعضهم : ﴿ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ ﴾ ، بمعنى : يعطرون .

وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ، لخلافها ما عليه قراءة الأمصار .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك : أن لقارثه الخيارَ في قراءته بأى القراءتين الآخرين شاء ، إن شاء بالياء ، ردّاً على الخبر به عن « الناس » ، على معنى : فيه يُغاث الناس وفيه يَعْصِرُونَ أعناهم وأدهانهم = وإن شاء بالتاء ، ردّاً على قوله : « إلا قليلاً » مما تحصنون ، وخطاباً به لمن خاطبه بقوله : « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً » مما تحصنون = لأنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار باتفاق المعنى ، وإن اختلفت الألفاظ بهما . وذلك أن المخاطبين بذلك كان لا شك أنهم إذا أغيثوا وعَصَرُوا ، أغيث الناس الذين كانوا بناحياتهم وعَصَرُوا . وكذلك كانوا إذا أغيث الناس بناحياتهم وعَصَرُوا ، أغيث المخاطبون وعَصَرُوا ، فهما متفقتا المعنى ، وإن اختلفت الألفاظ بقراءة ذلك .

* * *

وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ، ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب ،^(١) يوجه معنى قوله : « وفيه يعصرون » إلى : وفيه ينجون من الجذب والقحط بالغيث ، ويزعم أنه من « العَصَر » و« العُصْرَة » ، التى بمعنى المنجاة ،^(٢) من قول أبى زبيد الطائى :

صَادِيًا يَسْتَنْثِيثُ غَيْرَ مُغَاثٍ وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ الْمَنْجُودِ^(٣)

(١) يعنى أبا عبيدة معمر بن المثنى ، فهو قائل ذلك فى كتابه مجاز القرآن ١ : ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « من العصر والعصر التى بمعنى المنجاة » ، والصواب من مجاز القرآن لأبى عبيدة .

(٣) أسامى اليزيدى : ٨ ، وجمهرة أشعار العرب : ١٣٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣١٣ واللسان (نجد) و (عصر) ، وغيرها ، من قصيدة رثى بها أخاه العجلاج ، وكان مات عطشاً فى طريق مكة . يقول قبله ، وهو من جيد الشعر :

كُلُّ مَيِّتٍ قَدْ اغْتَفَرَتْ فَلَا أُجْزَعُ مِنْ وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٍ

أى : المقهور ، ومن قول لبيد :

فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ كَيْلِهِمْ وَمَا كَانَ وَقَاتًا يَغْيِرُ مَعْصَرٍ^(١)

وذلك تأويل يكفى من الشهادة على خطئه ، خلافاً قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين .

* * *

وأما القول الذى روى الفرغ بن فضالة ، عن على بن أبى طلحة ،^(٢) فقول " لا معنى له ، لأنه خلاف المعروف من كلام العرب ، وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس .

* * *

غَيْرَ أَنَّ اللَّجْلَجَ هَدَّ جَنَاحِي يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ
فِي ضَرِيحٍ عَلَيْهِ عِبٌّ ثَقِيلٌ مِنْ تُرَابٍ وَجَنْدَلٌ مَنْصُودٌ
عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ عِنْدَ صَدْرٍ حَرٍّ أَنْ يَدْعُو بِاللَّيْلِ غَيْرَ مَعُودِ

و « المنجود » ، المكروب ، والمقهور ، والهالك ، كله جيد .

(١) ديوانه ، القصيدة ١٤ ، بيت رقم : ١٢ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٥ ، ٣١٤ ، واللسان (عصر) ، وغيرها ، من قصيدة ذكر فيها من هلك من قومه ، وهذا البيت من ذكر قيس بن جزة ابن خالد بن جعفر ، وكان خرج غازياً فظفر ، فلما رجع مات فجأة على ظهر فرسه ، بات على فرسه ربيعة لأصحابه ، وعليه الدرع ، فراه البرد فقتله ، ففى ذلك يقول لبيد :

وقيس بن جزة يوم نادى صحابه فعاوجوا عليه من سواهم ضمر
طوته المفايا فوق جرداء شطبة تدف دفيط الطائح المتمطر
فَبَاتَ

يقول : نادى صحابه ، فغطفوا عليه خيلاً قد لوحها السفر وهزها ، وقد أخذته يد الموت وهو على ظهر فرسه الجرداء الطويلة ، « تدف » ، أى تطير طيراناً كما يفعل الطائر وهو قريب من وجه الأرض ، و « الرائج المتمطر » ، هو الطائر الذى يؤوب إلى فراخه ، طائراً فى المطر ، هارباً منه ، فذلك أسرع له . يقول : فبات عليها هالكا ، وسار أصحابه ، ولم يتأخر عنهم إلا لأمر أصابه . ورواية الديوان : « بدار معصر » ، وذكر الرواية الأخرى .

(٢) انظر رقم : ١٩٣٩١

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِسُ بِهِ عَمَلِي فَلَئِمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما رجع الرسول الذي أرسلوه إلى يوسف ، الذي قال : « أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون » ، فأخبرهم بتأويل رؤيا الملك عن يوسف = علم الملك حقيقة ما أفناه به من تأويل رؤياه وصحة ذلك ، وقال الملك : اثبتوني بالذي عبر رؤياي هذه ، كالذي :—

١٩٣٩٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : فخرج نبي من عند يوسف بما أفناه به من تأويل رؤيا الملك ، حتى أتى الملك فأخبره بما قال ، فلما أخبره بما في نفسه كمثل النهار ،^(١) وعرف أن الذي قال كائن كما قال ، قال : « اثبتوني به » .

١٩٣٩٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال : لما أتى الملك رسوله قال : « اثبتوني به » .

* * *

وقوله : « فلما جاءه الرسول » ، يقول : فلما جاءه رسول الملك يدعوه إلى الملك = « قال ارجع إلى ربك » ، يقول : قال يوسف للرسول : ارجع إلى سيدك^(٢) = « فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن » ؟ وأبى أن يخرج مع الرسول وإجابة الملك ، حتى يعرف صحة أمره عندهم مما كانوا قرفوه به من شأن النساء ،^(٣) فقال للرسول : سل الملك ما شأن النسوة اللاتي قطعن أيديهن ، والمرأة التي سجنت بسببها ؟ كما :—

(١) في المطبوعة : « بمثل النهار » ، وهي في المخطوطة نسخة الكتابة ، والرداء ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الرب » في سلف ص : ١٠٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة : « قدفوه » ، وأثبت الرداء من المخطوطة « ترفه بالشيء » ، اتجه به .

١٩٣٩٤ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما

جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن » ، والمرأة
١٣٩/١٢ التي سجنّت بسبب أمرها ، عما كان من ذلك .

١٩٣٩٥ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي
قال : لما أتى الملك رسوله فأخبره ، قال : « ائتوني به » ، فلما أتاه الرسول ودعاه
إلى الملك ، أبى يوسف الخروج معه = « وقال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن أيديهن » ، الآية . قال السدي : قال ابن عباس : لو خرج يوسف
يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه ، ما زالت في نفس العزيز منه حاجة ! يقول :
هذا الذي راود امرأته .

١٩٣٩٦ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن
رجل، عن أبي الزناد ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يرحم الله يوسف ، إن كان ذا أناة ! لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل إلى لخرجت
سريعاً ، إن كان لحليماً ذا أناة !^(١)

١٩٣٩٧ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر قال ، حدثنا محمد
ابن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه
وسلم : لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ، ثم جاءني الداعي لأجيبته ، إذ جاءه
الرسول فقال : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن » ،
الآية .^(٢)

(١) الأثر : ١٩٣٩٦ - هذا حديث ضعيف الإسناد ، لإيهام الرجل الذي حدث عن أبي الزناد .

(٢) الأثر : ١٩٣٩٧ - حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، رواه أبو جعفر من ثلاث طرق ،

هذا ، والذي يليه ، ورقم : ١٩٤٠١ ، ١٩٤٠٢

و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٢٨٢٢ ،
وغيرها قبله وبعده .

ومن طريق محمد بن عمرو ، رواه أحمد في مستدرك أبي هريرة ، ونقله بإسناده ولفظه ابن كثير في تفسيره

١٩٣٩٨ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني سليمان بن بلال ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمثله .^(١)

١٩٣٩٩ - حدثنا زكريا بن أبان المصري قال ، حدثنا سعيد بن تليد قال ، حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ، حدثني بكر بن مضر ، عن عمرو بن الحارث ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب قال ، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو لبث في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي .^(٢)

١٩٤٠٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمثله .^(٣)

١٩٤٠١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان بن مسلم قال ، حدثنا

٤ : ٤٤٨ ، قال : « حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . ولم أوفق لاستخراجه من المسند ، لطول مسند أبي هريرة »

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٤٠ ، وقال : « قلت : له حديث في الصحيح غير هذا - رواه أحمد ، وفيه محمد بن عمرو ، وهو حسن الحديث » .

(١) الأثر : ١٩٣٩٨ - مكرر الذي قبله .

« سليمان بن بلال التيمي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، منى مراراً ، آخرها رقم : ١١٥٠٣ .

(٢) الأثر : ١٩٣٩٩ - « زكريا بن أبان المصري » ، هو « زكريا بن يحيى بن أبان المصري » . شيخ الطبري ، وسلف برقم : ٥٩٧٣ ، ١٢٨٠٣ ، وانظر ما كتبه عن الشك في أمره هناك . وكان في المطبوعة : « المقرئ » ، فكان « المصري » ، لم يحسن قراءة المخطوطة

وهذا الخبر صحيح الإسناد ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ . ٢٧٧) . عن سعيد بن تليد ، بمثله مطولاً ، وانظر التعليق التالي .

(٣) الأثر : ١٩٤٠ - هذه طريق أخرى للأثر السالف

حماد ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأ هذه الآية : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم » ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : لو كنت أنا ، لأسرعت الإجابة وما ابتغي العذر .^(١)

١٩٤٠٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن النبي صلى الله عليه وسلم = ومحمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قرأ : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن » ، الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو بعث إلى لأسرعت في الإجابة ، وما ابتغي العذر .^(٢)

١٩٤٠٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ، والله يغفر له ، حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ، ولو كنت مكانه ما أخبرتهم بشيء حتى اشترط أن يخرجوني . ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ، والله يغفر له ، حين أتاه الرسول ، ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ، ولكنه أراد أن يكون له العذر .^(٣)

١٩٤٠٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة » ، أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج حتى يكون له العذر .

١٩٤٠٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

(١) الأثر : ١٩٤٠١ - من هذه الطريق رواه أحمد في مسنده ، وانظر التعليق على رقم :

١٩٣٩٧ .

(٢) الأثر : ١٩٠٤٢ - هو حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، كما بينته في رقم : ١٩٣٩٧ .

(٣) الأثر : ١٩٤٠٣ - هذا حديث مرسل .

ابن جريج قوله : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن » ،
قال : أراد يوسف العذر قبل أن يخرج من السجن .

* * *

وقوله : « إن ربى بكيدهن عليم » ، يقول : إن الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهن
وأفعالهن التي فعلن بي ، ويفعلن بغيري من الناس ، لا يخفى عليه ذلك كله ، وهو
من وراء جزأهن على ذلك . (١)

* * *

وقيل : إن معنى ذلك : إن سيدى لطيفير العزيز ، زوج المرأة التي راودتني
عن نفسي ، ذو علم ببراءتي مما قرفنتي به من سوء . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ
يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ١٢ / ١٤٠
قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْأُنْحُسُ حَضَخَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ
نَفْسِهِ ٥ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٥٠ ﴾

قال أبو جعفر : وفي هذا الكلام متروك ، قد استغنى بدلالة ما ذكر عليه
عنه ، وهو : « فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته ، فدعا الملك النسوة
اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز » ، فقال هن : « ما خطبكن إذ راودتن يوسف
عن نفسه » ، كالذي : —

١٩٤٠٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : فلما

(١) انظر تفسير «الكيد» فيما سلف ص : ٨٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

(٢) في المطبوعة : « قذفني به » ، والصواب من المخطوطة : أى : اتهمتنى به .

جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله إليه ، جمع النسوة وقال : « ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه » ؟

* * *

ويعنى بقوله : « ما خطبكن » ، ما كان أمركن ، وما كان شأنكن = « إذ راودتن يوسف عن نفسه » ^(١) = فأجبنه فقلن : « حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق » ، ^(٢) تقول : الآن تبيّن الحق وانكشف فظهر = « أنا راودته عن نفسه » = وإن يوسف لمن الصادقين في قوله : « هي راودتني عن نفسي » .

* * *

وبمثل ما قلنا في معنى : « الآن حصحص الحق » ، قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٠٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « الآن حصحص الحق » ، قال : تبيّن .
١٩٤٠٨ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « الآن حصحص الحق » ، تبيّن .

١٩٤٠٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
١٩٤١٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شاذان قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
١٩٤١١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

(١) انظر تفسير « المائدة » فيما سلف ص : ٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « حاش لله » فيما سلف ص : ٨١ — ٨٤ .

١٩٤١٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : «الآن حصحص الحق الآن» ، الآن تبين الحق .

١٩٤١٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤١٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : «الآن حصحص الحق» ، قال : تبين .

١٩٤١٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : «الآن حصحص الحق» ، قال : تبين .

١٩٤١٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي ، مثله .

١٩٤١٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جوير ، عن الضحاك ، مثله .

١٩٤١٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قالت راعيل امرأة إطفير العزيز : «الآن حصحص الحق» ، أى : الآن برز الحق وتبين = «أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين» ، فيما كان قال يوسف مما ادّعت عليه .

١٩٤١٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال : قال الملك : اتئوني بهن ! فقال : «ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء» ، ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه ، ودخل معها البيت وحلّ سراويله ، ثم شدّه بعد ذلك ، فلا تدري ما بدا له . فقالت امرأة العزيز : «الآن حصحص الحق» .

١٩٤٢٠ - حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : «الآن حصحص الحق» ، تبين .

١٩٤٢٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، يوسف يقوله .

١٩٤٢٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، يوسف يقوله . لم أخن سيدي .

١٩٤٢٤ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : يوسف يقوله .

١٩٤٢٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : هذا قول يوسف .
١٩٤٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح في قوله : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : هو يوسف ، لم يخن العزيز في امرأته .

١٩٤٢٧ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، هو يوسف يقول : لم أخن الملك بالغيب .

* * *

وقوله : « وأن الله لا يهدي كيد الخائنين » ، يقول : فعلت ذلك ، ليعلم سيدي أني لم أخنه بالغيب = « وأن الله لا يهدي كيد الخائنين » . يقول : وأن الله لا يسدّ صنيع من خان الأمانات ، ولا يرشد فعالمهم في خيانتهموها .^(١)

* * *

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
= وتفسير « الكيد » فيما سلف ص : ١٣٧ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

= واتصل قوله : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، بقول امرأة العزيز :
 « أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين » ، لمعرفة السامعين لعنايه ، كاتصال
 قول الله : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ، بقول المرأة : ﴿ وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذِلَّةً ﴾ ،
 [سورة النمل : ٣٤] ، وذلك أن قوله : « وكذلك يفعلون » ، خبر مبتدأ ، وكذلك قول
 فرعون لأصحابه في «سورة الأعراف» ، ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ ، وهو متصل بقول الملائكة :
 ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ [سورة الأعراف : ١١٠] . (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي ~ إِنَّ النَّفْسَ
 لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ~ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : يقول يوسف صلوات الله عليه : وما أبرئ نفسي من الخطأ
 والزلل فأزكيها = « إن النفس لأماراة بالسوء » ، يقول : إن النفوس - نفوس العباد ،
 تأمرهم بما تهواه ، وإن كان هواها في غير ما فيه رضى الله = « إلا ما رحم ربي » ،
 يقول : إلا أن يرحم ربي من شاء من خلقه ، فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما
 تأمره به من السوء = « إن ربي غفور رحيم » .

* * *

و « ما » في قوله : « إلا ما رحم ربي » ، في موضع نصب ، وذلك أنه استثناء منقطع
 عما قبله ، كقوله : ﴿ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ * إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا ﴾ [سورة يس : ٤٤، ٤٥] ،
 بمعنى : إلا أن يرحموا . و « أن » ، إذا كانت في معنى المصدر ، تضارع
 « ما » .

* * *

ويعنى بقوله : « إن ربى غفور رحيم » ، إن الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه ، بتركه عقوبته عليها وفضيحتة بها = « رحيم » ، به بعد توبته ، أن يعذبه عليها .

* * *
وذكر أن يوسف قال هذا القول ، من أجل أن يوسف لما قال : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيث » ، قال ملك من الملائكة : ولا يوم هممت بها ! فقال يوسف حينئذ : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأماره بالسوء » .

* * *
وقد قيل : إن القائل ليوسف : « ولا يوم هممت بها » ، فحلت سراويلك ! هو امرأة العزيز ، فأجابها يوسف بهذا الجواب .

* * *
وقيل : إن يوسف قال ذلك ابتداءً من قبل نفسه .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٢٨ — حدثنا أبو كريب قال : حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع الملك النسوة فسلهن : هل راودتن يوسف عن نفسه ؟ قلن : حاش الله ، ما علمنا عليه من سوء ! قالت امرأة العزيز : « الآن حصحص الحق » ، الآية . قال يوسف : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيث » ، قال فقال له جبريل : ولا يوم هممت بما هممت ! فقال : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأماره بالسوء » .

١٩٤٢٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع الملك النسوة قال لهن : أنتن راودتن يوسف عن نفسه ؟ = ثم ذكر سائر الحديث ، مثل حديث أبى كريب عن وكيع .

١٩٤٣٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا إسرائيل ، ٣/١٣

عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع فرعون النسوة ، ^(١) قال :
 أنتن راودتن يوسف عن نفسه ؟ ثم ذكر نحوه = غير أنه قال : فغمز جبريل
 فقال : ولا حين هممت بها ! فقال يوسف : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة
 بالسوء » .

١٩٤٣١ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
 حدثنا أبي = ، عن مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : لما قال
 يوسف : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » . قال جبريل ، أو ملك : ولا يوم
 هممت بما هممت به ؟ فقال : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٢ — حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا مسعر ،
 عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، بنحوه = إلا أنه قال : قال له الملك :
 ولا حين هممت بها ؟ ولم يقل : « أو جبريل » ، ثم ذكر سائر الحديث مثله .

١٩٤٣٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بشر ، وأحمد بن بشر ،
 عن مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ،
 قال فقال له الملك = أو : جبريل = : ولا حين هممت بها ؟ فقال يوسف :
 « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن
 أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال : لما قال يوسف : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ،
 قال له جبريل : ولا يوم هممت بما هممت به ؟ فقال : « وما أبرئ نفسي إن
 النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي سنان ،
 عن ابن أبي الهذيل ، بمثله .

١٩٤٣٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا مسعر ،

(١) في المطبوعة : « لما جمع الملك » ، وأثبت ما في المخطوطة .

عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، مثل حديث ابن وكيع . عن محمد بن بشر وأحمد بن بشير ، سواء .

١٩٤٣٧ — حدثنا بن وكيع قال ، حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، وزيد بن حباب ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن الحسن : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال له جبريل : اذكر همك ! فقال : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٨ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن الحسن : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال جبريل : يا يوسف ، اذكر همك ! قال : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٩ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح في قوله : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : هذا قول يوسف قال : فقال له جبريل : ولا حين حالت سراويلك ؟ قال فقال يوسف : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » ، الآية .

١٩٤٤٠ — حدثني المنفي قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح ، بنحوه .

١٩٤٤١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، ذكر لنا أن الملك الذي كان مع يوسف قال له : اذكر ما هممت به . قال نبي الله : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٤٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر . عن قتادة قال بلغني أن الملك قال له حين قال ما قال : أتذكر همك ؟ فقال « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي » .

١٩٤٤٣ — حدثنا القاسم قال . حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال الملك ،

وطَعَنَ فِي جنبه : يا يوسف ، ولا حين هممت ؟ قال : فقال : « وما أبرئ نفسي » .

* * *

* ذكر من قال : قائل ذلك له المرأة .

١٩٤٤٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :
« ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : قاله يوسف حين جيء به ، ليعلم العزيز
أنه لم يخنه بالغيب في أهله ، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين . فقالت امرأة العزيز :
يا يوسف ، ولا يوم حلت سراويلك ؟ فقال يوسف : « وما أبرئ نفسي إن النفس
لأماراة بالسوء » .

* * *

* ذكر من قال : قائل ذلك يوسف لنفسه ، من غير تذكير مذكّر ذكره ،
ولكنه تذكر ما كان سلف منه في ذلك .

١٩٤٤٥ - حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب
وأن الله لا يهدي كيد الخائنين » ، هو قول يوسف للملكه ، حين أراه الله عذره ،
فذكر أنه قد همّ بها وهمت به ، فقال يوسف : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأماراة
بالسوء » ، الآية . ٤/١٠٥

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ مِنْ
أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ
أَمِينٌ ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وقال الملك » ، يعنى ملك مصر الأكبر ، وهو فيما ذكر ابن إسحق : الوليد بن الرّيان .

١٩٤٤٦ — حدثنا بذلك ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عنه .

* * *

= حين تبين عذر يوسف ، وعرف أمانته وعلمه ، قال لأصحابه : « ائتوني به أستخلصه لنفسي » ، يقول : أجعله من خلصائي دون غيرى .

* * *

وقوله : « فلما كلمه » ، يقول : فلما كلم الملك يوسف ، وعرف براءته وعِظَم أمانته قال له : إنك ، يا يوسف ، « لدينا مكين أمين » ، أى : متمكن مما أردت وعرض لك من حاجة قبلنا ، لرفعة مكانك ومترلتك ، لدينا = « أمين » على ما أوثمنت عليه من شىء .

١٩٤٤٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى

قال : لما وجد الملك له عدراً قال : « ائتوني به أستخلصه لنفسي » .

١٩٤٤٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « أستخلصه لنفسي » ، يقول : أتخذه لنفسي .

١٩٤٤٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن

أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال . الملك : « ائتوني به أستخلصه لنفسي » ، قال : قال له الملك : إني أريد أن أخلصك لنفسي ، غير أنى آتف أن تأكل معى . فقال يوسف : أنا أحق أن آتف ، أنا ابن إسحق = أو : أنا ابن إسماعيل =

أبو جعفر شك ، وفي كتابى : ابن إسحق ذبيح الله ، ابن إبراهيم خليل الله .

١٩٤٥٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثني أبي ، عن سفيان ، عن أبي سنان ،

عن ابن أبي الهذيل ، بنحوه = غير أنه قال : أنا ابن إبراهيم خليل الله ، ابن إسماعيل ذبيح الله .

١٩٤٥١ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : قال العزيز ليوسف : ما من شيء إلا وأنا أحبُّ أن تشركني فيه ، إلا أني أحبُّ أن لا تشركني في أهلي ، وأن لا يأكل معي عبدي ! قال : أتألف أن آكل معك ؟ فأنا أحق أن آلف منك ، أنا ابن إبراهيم خليل الله ، وابن إسحق الذبيح ، وابن يعقوب الذي ابيضت عيناه من الحزن .

١٩٤٥٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا سفيان بن عتبة ، عن حمزة الزيات ، عن ابن إسحق ، عن أبي ميسرة قال : لما رأى العزيز لبَّقَ يوسف وكيسه وظرفه ، دعاه فكان يتغدَّى ويتعشى معه دون غلمانة . فلما كان بينه وبين المرأة ما كان ، قالت له : تُدْئِي هذا ! مرُّهُ فليتغدَّ مع الغلمان . قال له : اذهب فتغدَّ مع الغلمان . فقال له يوسف في وجهه : ترغب أن تأكل معي = أو : تَتَكَّف (١) أنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله ، ابن إسحق ذبيح الله ، ابن إبراهيم خليل الله .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال يوسف للملك : اجعلني على خزائن أرضك .

* * *

وهي جمع « خِزَانَة » .

* * *

و « الألف واللام » دخلتا في « الأرض » ، خلفاً من الإضافة ، كما قال الشاعر : (٢)

(١) يقال : « فكف من الشيء » و « استنكف منه » بمعنى واحد .

(٢) هو النابغة الذبياني .

* وَالْأَخْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبٍ * (١)

* * *

وهذا من يوسف صلوات الله عليه ، مسألة منه لذلك أن يولّيه أمر طعام بلده وخراجها ، والقيام بأسباب بلده ، ففعل ذلك الملك به ، فيما بلغنى ، كما : —

١٩٤٥٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « اجعلنى على خزائن الأرض » ، قال : كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام ، قال : فأسلم سلطانه كلّهُ إليه ، وجعل القضاء إليه . أمرهُ وقضاؤه نافذٌ .

١٩٤٥٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا إبراهيم بن المختار . عن شيبه الضبي في قوله : « اجعلنى على خزائن الأرض » ، قال : على حفظ الطعام (٢) .

* * *

وقوله : « إني حفيظ عليم » ، اختاف أهل التأويل في تأويله . فقال بعضهم : معنى ذلك : إني حفيظ لما استودعتنى ، عليم بما وليتنى .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٥٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إني حفيظ عليم » ، إني حافظ لما استودعتنى ، عالم بما وليتنى . قال : قد فعلت .

١٩٤٥٦ — حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ٥/١٣ قوله : « إني حفيظ عليم » ، يقول : حفيظ لما وليت ، عليم بأمره .

(١) سلف البيت وتخريجه وشرحه ٥ : ١٦٠/١٣ : ١٠٦ ، وهو :

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا الدَّهْرُ غَيْرَهُمْ مِنَ الدَّاسِ ، وَالْأَخْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبٍ

(٢) الأثر : ١٩٤٥٤ — إبراهيم بن المختار التميمي ، من يتق حديثه ، وبخاصة من رواية

محمد بن حميد عنه ، مضى برقم : ٤٠٣٨ ، ١٤٣٦٥ ، ١٧٦٣١ .

و « شيبه الضبي » ، هو « شيبه بن نعمة الضبي » ، « أبو نعمة » ، ضعيف الحديث لا يحتاج به ، مترجم في الكبير ١٤٣/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٣٥/١/٢ ، ويزان الاعتدال ١ : ٤٥٢ ، ولسان الميزان ٣ : ١٥٩ .

وانظر الإسناد الآتي رقم : ١٩٤٥٧ .

١٩٤٥٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن شيبة الضبي في قوله : « إني حفيظ عليم » ، يقول : إني حفيظ لما استودعني ، عليم بسني المجاعة . (١)

* * *

وقال آخرون : إني حافظ للحساب ، عليم بالأسن .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٥٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن الأشجعي : « إني حفيظ عليم » ، حافظ للحساب ، عليم بالأسن .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين عندنا بالصواب ، قول من قال : معنى ذلك : « إني حافظ لما استودعني ، عالم بما أوليتني » ، لأن ذلك عقيب قوله : « اجعلني على خزائن الأرض » ، ومسألته الملك استكفاه خزائن الأرض ، فكان إعلامه بأن عنده خبرة في ذلك وكفايته إياه ، أشبه من إعلامه حفظه الحساب ، ومعرفته بالأسن . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ٥٦

(١) الأثر : ١٩٤٥٧ - انظر بيانه في التعليق على رقم : ١٩٤٥٤ .

(٢) انظر تفسير « حفيظ » فيما سلف ١٥ : ٤٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

= وتفسير « عليم » في فهارس اللغة (علم) .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهكذا وطأنا يوسف في الأرض^(١) = يعني أرض مصر = « يتبأ منها حيث يشاء » ، يقول : يتخذ من أرض مصر منزلاً حيث يشاء ، بعد الحبس والضيق^(٢) = « نصيب برحمتنا من نشاء » ، من خلقنا ، كما أصبنا يوسف بها ، فكنا له في الأرض بعد العبودة والإسار ، وبعد الإلقاء في الحب^(٣) = « ولا نضيع أجر المحسنين » ، يقول : ولا نبطل جزاء عمل من أحسن فأطاع ربه ، وعمل بما أمره ، وانتهى عما نهاه عنه ، كما لم نبطل جزاء عمل يوسف إذ أحسن فأطاع الله. (٣)

* * *

وكان تمكين الله ليوسف في الأرض كما :-

١٩٤٥٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما قال يوسف للملك : « اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم » ، قال الملك : قد فعلت ! فولاه ، فيما يذكر ، عمل إطفير ، وعزل إطفير عما كان عليه . يقول الله : « وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبأ منها حيث يشاء » ، الآية . قال : فذكر لي ، والله أعلم ، أن إطفير هلك في تلك الليالي ، وأن الملك الريان بن الوليد ، زوج يوسف امرأة إطفير راعيل ، وأنها حين دخلت عليه قال : أليس هذا خيراً مما كنت تريدن ؟ قال : فيزعمون أنها قالت : أيتها الصديق ، لا تلمني ، فلإني كنت امرأة كما ترى حسناً وجمالاً ، فاعمة في ملك ودنيا ، وكان صاحبي لا يأتي النساء ، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيتك ، فغلبت نفسي على ما رأيت . فيزعمون أنه وجدها عذراء ، فأصابها فولدت له رجلين : أفرائيم بن يوسف ، وميشا بن يوسف .

١٩٤٦٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ،

(١) انظر تفسير « التكين » فيما سلف ص : ٢٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « تبأ » فيما سلف ص : ١٥ ، ١٩٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الأجر » و « الإحسان » فيما سلف ، بن قهاريث الله (أجر) ، (حسن)

« وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء » ، قال : استعمله الملك على مصر ، وكان صاحب أمرها ، وكان يلى البيع والتجارة ، وأمرها كله . فذلك قوله : « وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء » .

١٩٤٦١ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يتبوأ منها حيث يشاء » قال : ملكناه فيها يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا ، يصنع فيها ما يشاء ، فَوُضِعَتْ إليه . قال : ولو شاء أن يجعل فرعون من تحت يديه ، ويجعله فوقه ، لفعل .

١٩٤٦٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبي إسحق الكوفى ، عن مجاهد قال : أسلم الملك الذى كان معه يوسف .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ

ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولثواب الله فى الآخرة = « خير للذين آمنوا » ، يقول : للذين صدقوا الله ورسوله ، مما أعطى يوسف فى الدنيا من تمكنه له فى أرض مصر = « وكانوا يتقون » ، يقول : وكانوا يتقون الله ، فيخافون عقابه فى خلاف أمره واستحلال محارمه ، فيطيعونه فى أمره ونهيه .

* * *

القول في تاويل قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم » ، يوسف ، « وهم » ليوسف ، « منكرون » ، لا يعرفونه .

* * *

٦/١٣

وكان سبب محبتهم يوسف ، فيما ذكر لي ، كما : —

١٩٤٦٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما اطمأن يوسف في ملكه ، وخرج من البلاء الذي كان فيه ، وملت السنون المحضبة التي كان أمرهم بالإعداد فيها للسنين التي أخبرهم بها أنها كاثنة ، جهد الناس في كل وجه ، وضربوا إلى مصر يلتمسون بها الميرة من كل بلدة . وكان يوسف ، حين رأى ما أصاب الناس من الجهد ، قد آسى بينهم ، ^(١) وكان لا يحمل للرجل إلا بعيراً واحداً ، ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين ، تقسيطاً بين الناس وتوسيعاً عليهم . ^(٢) فقدم لإخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر ، فعرفهم وهم له منكرون ، لما أراد الله أن يبلغ ليوسف عليه السلام فيما أراد . ^(٣)

١٩٤٦٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : أصاب الناس الجوع ، حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها ، فبعث بنيه إلى مصر ، وأمسك أخا يوسف بنيامين : فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون . فلما نظر إليهم قال : أخبروني ما أمركم ، فلمني أنكر شأنكم ؟ قالوا : نحن قوم من أرض الشام . قال : فما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا نمتار طعاماً . قال :

(١) في المطبوعة : « أسأ بينهم » ، والصواب من المخطوطة . و « آسى بين القوم » ، سوى بينهم ، وجعل كل واحد أسوة لصاحبه ، أى مثله .

(٢) « التقسيط » التفريق ، أعطى لكل امرئ قسطاً ، وهو من العدل بينهم .

(٣) في المطبوعة : « ما أراد » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .

كذبتهم ، أنتم عيون ، كم أنتم ؟ قالوا : عشرة . قال : أنتم عشرة آلاف ، كل رجل منكم أمير ألف ، فأخبروني خبركم . قالوا : إننا إخوة بنو رجل صدِّيق ، وإننا كنا اثني عشر ، وكان أبونا يحبّ أخاً لنا ، وإنه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها ، وكان أحببنا إلى أبينا . قال : فإلى من سكن أبوكم بعده ؟ قالوا : إلى أخ لنا أصغر منه . قال : فكيف تخبروني أن أباكم صدِّيق ، وهو يحب الصَّغير منكم دون الكبير ؟ ائتوني بأخيكم هذا حتى أنظر إليه ، « فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون » . قالوا سناود عنه أباه وإننا لفاعلون » . قال : فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا . فوضعوا شمعون .

١٩٤٦٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، « وهم له منكرون » ، قال : لا يعرفونه .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالِ أَتُوتُنِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يقول : ولما حمل يوسف لإخوته أباعرهم من الطعام ، فأوقر لكل رجل منهم بعيرة ، قال لهم : « ائتوني بأخ لكم من أبيكم » ، كيما أحمل لكم بعيراً آخر ، فتردادوا به حمل بعير آخر ، « ألا ترون أني أوفي الكيل » ، (١) فلا أبخسه

(١) انظر وتفسير « الإيفاء » فيما سلف ١٥ : ٤٩٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الكيل » فيما سلف ١٥ : ٤٤٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

أحدًا = «وأنا خير المنزلين» ، وأنا خير من أنزل ضيفاً على نفسه من الناس بهذه البلدة ، فأنا أضيفكم . كما : —

١٩٤٦٦ — حدثني المثنى ، قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : «وأنا خير المنزلين» ، يوسف يقوله ، أنا خير من يضيف بمصر . (١)

١٩٤٦٧ — حدثني ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

لما جهز يوسف فيمن جهّز من الناس ، حمّل لكل رجل منهم بعيراً بعدتهم ، ثم قال لهم : «اتنوني بأخ لكم من أبيكم» ، أجعل لكم بعيراً آخر ، أو كما قال = «ألا ترون أني أوفى الكيل» ، أى : لا أبخس الناس شيئاً = «وأنا خير المنزلين» ، أى : خير لكم من غيري ، فإنكم إن أتيتم به أكرمت منزلتكم ، وأحسنتم إليكم ، وازددتم به بعيراً مع عدتكم ، فإنى لا أعطى كل رجل منكم إلا بعيراً = «فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون» ، لا تقربوا بلدى .

١٩٤٦٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : «اتنوني بأخ لكم من أبيكم» ، يعنى بنيامين ، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ ۖ فَلَا كَيْلَ

لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل يوسف لإخوته : «فإن لم تأتونى به» ، بأخيك من أبيكم = «فلا كيل لكم عندي» ، يقول : فليس لكم عندي طعام أكيله لكم = «ولا تقربون» ، يقول : ولا تقربوا بلادى .

(١) فى المطبوعة : «يوسف يقول» ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب

وقوله : « ولا تقربون » ، في موضع جزم بالنهي ، و « النون » في موضع نصب ، وكسرت لما حذفت ياؤها ، والكلام : ولا تقربوني .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ (١١) وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ ١٢ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف ليوسف ، إذ قال لهم : « اثبتوني بأخ لكم من أبيكم » : « قالوا سنراود عنه أباه » ، ونسأله أن يخلّيه معنا حتى نجىء به إليك ^(١) = « وإنا لفاعلون » ، يعنون بذلك : وإنا لفاعلون ما قلنا لك إنا نفعله من مرادة أبينا عن أخينا منه ، ولنجهدن . كما : —
١٩٤٦٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق :
« وإنا لفاعلون » ، لنجهدن .

* * *

وقوله : « وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم » ، يقول تعالى ذكره :
وقال يوسف = « لفتيانه » ، وهم ، غلمانة ، ^(٢) كما : —
١٩٤٧٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : وقال : « لفتيانه » ، أى : لغلمانة .

* * *

« اجعلوا بضاعتهم في رحالهم » ، يقول : اجعلوا أثمان الطعام التي أخذتموها
منهم ^(٣) = « في رحالهم » .

(١) انظر تفسير « المرادة » فيما سلف ص : ١٣٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) انظر تفسير « الفتى » فيما سلف ص : ٩٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « البضاعة » فيما سلف ص ٤-٧ .

* * *

= و «الرحال» ، جمع «رَحْل» ، وذلك جمع الكثير . فأما القليل من الجمع منه فهو : «أَرْحُل» ، وذلك جمع ما بين الثلاثة إلى العشرة .

* * *

وبنحو الذي قلنا في معنى «البضاعة» ، قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٩٤٧١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

«اجعلوا بضاعتهم في رحالهم» ، أى : أوراقتهم ^(١) .

١٩٤٧٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

تم أمر ببضاعتهم التى أعطاهم بها ما أعطاهم من الطعام ، فجعلت في رحالهم وهم لا يعلمون .

١٩٤٧٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى

قال : وقال لفتيته وهو يكيل لهم : «اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون» ، إلى .

* * *

فإن قال قائل : ولآية علة أمر يوسف فتياه أن يجعلوا بضاعة إخوته في رحالهم ؟

قيل : يحتمل ذلك أوجهاً :

أحدها : أن يكون خَشْي أن لا يكون عند أبيه دراهم ، إذ كانت السنة سنة جَدَبٍ وقَحْطٍ ، فيُضِرُّ أخذ ذلك منهم به ، وأحب أن يرجع إليه .

= أو : أراد أن يتسع بها أبوه وإخوته ، مع [قلة] حاجتهم إليه ، ^(٢) فردّه عليهم من حيث لا يعلمون سبب ردّه ، تكروماً وتفضلاً .

(١) «الأوراق» جمع «ورق» (بفتح فكسر) ، و «ورق» (بفتحين) ، وهو الفضة ، أو المال كله ما كان .

(٢) في المخطوطة : «وأراد» ، والصواب «أو» كما في المطبوعة . والذي بين القوسين ليس في المخطوطة أيضاً ، فزدته استظهاراً ، لحاجة المعنى إليه .

والثالث : وهو أن يكون أراد بذلك أن لا يخلفوه الوعد في الرجوع ، إذا وجدوا في رحالهم ثمن طعام قد قبضوه وملكه عليهم غيرهم ، عوضاً من طعامه ،^(١) ويتخرجوا من إمساكهم ثمن طعام قد قبضوه حتى يؤدّوه على صاحبه ، فيكون ذلك أدعى لهم إلى العود إليه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ آبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَّكَتِلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم = « قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل » ، يقول : منع منا الكيل ، فوق الكيل الذي كيل لنا ، ولم يكل لكل رجلٍ منا إلا كيلٍ بعير - « فأرسل معنا أخانا » ، بنيامين يكتل لنفسه كيلٍ بعير آخر زيادة على كيل أبائنا = « وإنا له لحافظون » ، من أن يناله مكروه في سفره .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٤٧٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :

فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا : يا أبانا إن ملك مصر أكرمنا كرامة ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته ، وإنه ارتهن شمعون ، وقال : اثتوني بأخيكم هذا

(١) في المطبوعة : « عوضاً من طعامهم » ، وإنما فعل ذلك لأن معنى الكلام خفي عليه . وهو كلام بلا شك خفي المعنى ، ومعناه : أن هذا الثمن قد ملكه غيرهم ، وغلبهم على ملكه من أعطاهم هذا الطعام عوضاً عن الثمن .

الذى عكف عليه أبوكم بعد أخيكم الذى هلك ، فإن لم تأتوني به فلا تقر بواى بلادى . قال يعقوب : « هل آمنكم عليه إلاّ كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين » ؟ قال : فقال لهم يعقوب : إذا أتيتم ملك مصر ، فاقرئوه منى السلام . وقولوا : إن أبانا يصلّى عليك ، ويدعو لك بما أوليتنا .

١٩٤٧٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : خرجوا حتى قدموا على أبيهم ، وكان منزلهم ، فيما ذكر لى بعض أهل العلم ، بالعربيات من أرض فلسطين بِغَوْرِ الشَّامِ = وبعض يقول : بالأولاج من ناحية الشعب ، أسفل من حِسْمَى ^(١) = وكان صاحب بادية له شاء ولإيل ، فقالوا : يا أبانا ، قدمنا على خير رجلٍ ، أنزلنا فأكرم منزلنا ، وكال لنا فأوفانا ولم يبخسنا ، وقد أمرنا أن نأتيه بأخ لنا من أبنائنا ، وقال : إن أنتم لم تفعلوا ، فلا تقرُّبُننّى ولا تدخلُنّ بلدى . فقال لهم يعقوب : « هل آمنكم عليه إلاّ كما أمنت على أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين » ؟

* * *

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : « نكتل » .

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة ، وبعض أهل مكة والكوفة : ﴿ نَكْتَلْ ﴾ ، بالنون ، بمعنى : نكتل نحن وهو .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : ﴿ يَكْتَلْ ﴾ ، بالياء ، بمعنى : يكتل هو لنفسه ، كما نكتال لأنفسنا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب . وذلك أنهم إنما أخبروا بأباهم أنه منع منهم زيادة الكيل على عدد رؤوسهم ، فقالوا : يا أبانا منع منا الكيل = ثم

(١) فى المخطوطة : « من حسو » ، والصواب ما فى المطبوعة .

سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه ، ، فهو إذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم ، فقد دخل «الأخ» في عددهم . فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه ، أو عن جميعهم بلفظ الجميع ، إذ كان مفهوماً معنى الكلام وما أريد به .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٦١)

قال أبو جعفر . يقول تعالى ذكره : قال أبوهم يعقوب : هل آمنكم على أخيكم من أبيكم ، الذي تسألوني أن أرسله معكم . إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل ؟ يقول : من قبله .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « فالله خير حفظاً » .

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾ ، بمعنى : والله خيركم حفظاً .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين وبعض أهل مكة : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾ . بالألف . على توجيه « الحافظ » إلى أنه تفسير للخير . كما يقال : « هو خير رجلاً » . والمعنى : فالله خيركم حفظاً . ثم حذفت « الكاف والميم »

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل علم القرآن ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب وذلك أن من وصف الله بأنه خيرهم حفظاً ، فقد وصفه بأنه خيرهم جافظاً . ومن

وصفه بأنه خيرهم حافظاً ، فقد وصفه بأنه خيرهم حفظاً .

* * *

= « وهو أرحم الراحمين » ، يقول : والله أرحم راحمٍ بخلقه ، يرحم ضعفى على كبر سنّى ، ووحدى بفقد ولدى فلا يضيعه ، ولكنه يحفظه حتى يردّه على لرحمته .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ٥٥ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما فتح إخوة يوسف متاعهم الذى حملوه من مصر من عند يوسف = « وجدوا بضاعتهم » ، وذلك ثمن الطعام الذى اكتالوه منه = « ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا » ، يعنى أنهم قالوا لأبيهم : ماذا نبغى؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا ، تطيباً منهم لنفسه بما صنع بهم فى ردّ بضاعتهم إليهم .^(١)

* * *

وإذا وجّه الكلام إلى هذا المعنى ، كانت « ما » استفهاماً فى موضع نصب بقوله : « نبغى » .

* * *

والى هذا التأويل كان يوجهه قتادة .

١٩٤٧٦ - جلد ثانياً بشرى قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله :

(١) فى المخطوطة والمخطوطة : « ردت إليه » ، والجيد ما أثبت .

« ما نبغى » ، يقول : ما نبغى وراء هذا ، إن بضاعتنا ردت إلينا ، وقد أوفى لنا الكيل .

* * *

وقوله : « ونمير أهلنا » ، يقول : ونطلب لأهلنا طعاماً فنشتره لهم .

* * *

يقال منه : « مارَ فلانٌ أهله يَمِيرُهُمْ مَمِيرًا » ، ومنه قول الشاعر :^(١)

بَعَثْتُكَ مَائِرًا فَمَكَثْتَ حَوْلًا مَتَى يَأْتِي غِيَاثُكَ مَنْ تُغِيثُ

* * *

= « ونحفظ أخانا » ، الذى ترسله معنا = « ونزداد كيل بعير » ، يقول : ونزداد على أحمالنا [من] الطعام حمل بعير ،^(٢) يكال لنا ما حمل بعير آخر من إبلنا = « ذلك كيل يسير » ، يقول : هذا حمل يسير ، كما : —

١٩٤٧٧ — حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج : « ونزداد كيل بعير » . قال : كان لكل رجل منهم حمل بعير ، فقالوا : أرسل معنا أخانا نزداد حمل بعير = وقال ابن جريج : قال مجاهد : « كيل بعير » ، حمل حمار . قال : وهى لغة = قال القاسم : يعنى مجاهد أن «الحمار» يقال له فى بعض اللغات « بعير » .

٩/١٣

١٩٤٧٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ونزداد كيل بعير » ، يقول : حمل بعير .

١٩٤٧٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ونزداد كيل بعير » ، نَعُدُّ به بعيراً مع إبلنا = « ذلك كيل يسير » .

* * *

(١) لم أعرف قائله ، ولم أجد البيت فى مكان ، وإن كنت أخالى أعرفه .

(٢) الزيادة بين القوسين يقتضيا السياق .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يعقوب لبنيه : لن أرسل أخاكم معكم إلى ملك مصر = « حتى تؤتوا ميثاقاً من الله » ، يقول : حتى تعطون ميثاقاً من الله = بمعنى « الميثاق » ، وهو ما يوثق به من عيّن وعهد^(١) = « لتأتُننِي به » ، يقول : لتأتُننِي بأخيكم = « إلا أن يحاط بكم » ، يقول : إلا أن يحيط بجميعكم ما لا تقدرُونَ معه على أن تأتُونِي به . (٢)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٨٠ - حدثني المثنى قال : حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فلما آتوه ميثاقهم » ، قال : عهدهم .

١٩٤٨١ - حدثني المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن

ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٨٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « إلا أن يحاط بكم » ، إلا أن تهلكوا جميعاً .

١٩٤٨٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

(١) انظر تفسير « الميثاق » فيما سلف ١٤ : ٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإحاطة » فيما سلف ١٥ : ٤٦٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩٤٨٤ - قال ، وحديثنا إسحق قال ، أخبرنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٨٥ - حديثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق . قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « إلا أن يحاط بكم » ، قال : إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك .
١٩٤٨٦ - حديثنا ابن حميد قال ، حديثنا سلمة ، عن ابن إسحق قوله : « إلا أن يحاط بكم » ، إلا أن يصيبكم أمر يذهب بكم جميعاً ، فيكون ذلك عذراً لكم عندي .

* * *

وقوله : « فلما آتوه موثقهم » . يقول : فلما أعطوه عهدهم = « قال » ، يعقوب
= « الله على ما نقول » ، أنا وأنتم = « وكيل » ، يقول : هو شهيد علينا بالوفاء
بما نقول جميعاً . (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (٦٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يعقوب لبنيه ، لما أرادوا الخروج من عنده إلى مصر ليمتاروا الطعام : يا بني لا تدخلوا مصر من طريق واحد ، وادخلوا من أبواب متفرقة .

* * *

(١) انظر تفسير «الوكيل» فيما سلف ١٥ : ٢٢٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وذكر أنه قال ذلك لهم ، لأنهم كانوا رجالاً لهم جمال وهياة ،^(١) فخاف عليهم العينَ إذا دخلوا جماعة من طريق واحد ، وهم ولد رجل واحد ، فأمرهم أن يفترقوا في الدخول إليها ، كما : —

١٩٤٨٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا يزيد الواسطي ، عن جوير ، عن الضحاك : « لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » ، قال : خاف عليهم العينَ .

١٩٤٨٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا بني لا تدخلوا من باب واحد » ، خشى نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم العينَ على بنيه ، كانوا ذوى صورة وجَمال .

١٩٤٨٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وادخلوا من أبواب متفرقة » ، قال : كانوا قد أوتوا صورةً وجَمالاً ، فخشى عليهم أنفسَ الناس .

١٩٤٩٠ — حدثني محمد بن سعد ، قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » ، قال : رهب يعقوب عليه السلام عليهم العينَ .

١٩٤٩١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « لا تدخلوا من باب واحد » ، خشى يعقوب على ولده العينَ .

١٠/١٣

١٩٤٩٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن الحباب ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب : « لا تدخلوا من باب واحد » ، قال : خشى عليهم العينَ .

(١) في المطبوعة : « وهيبة » ، لأنها في المخطوطة : « وهبة » ، غير منقولة ، وستأتي كذلك بعد ، وأصحها دون أن أشير إلى هذا التصحيح في سائر المواضع .

١٩٤٩٣ - ... قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال :
 خاف يعقوب صلى الله عليه وسلم عن بنيه العين ، فقال : « يا بني لا تدخلوا
 من باب واحد » . فيقال : هؤلاء لرجل واحد ! ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة .
 ١٩٤٩٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما
 أجمعوا الخروج = يعنى ولد يعقوب = قال يعقوب : « يا بني لا تدخلوا من باب
 واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » ، خشى عليهم أعين الناس ، لهياتهم ، وأنهم
 لرجل واحد .

* * *

وقوله : « وما أغنى عنكم من الله من شيء » ، يقول : وما أقدر أن أدفع عنكم
 من قضاء الله الذى قد قضاه عليكم من شيء صغير ولا كبير ، لأن قضاءه نافذ
 فى خلقه ^(١) = « إن الحكم إلا الله » ، يقول : ما القضاء والحكم إلا لله دون
 ما سواه من الأشياء ، فإنه يحكم فى خلقه بما يشاء ، فينفذ فيهم حكمه ، ويقضى
 فيهم ، ولا يردّ قضاؤه = « عليه توكلت » ، يقول : على الله توكلت فوثقت به فيكم
 وفى حفظكم على ، حتى يردكم إلى وأنتم سالمون معافون ، لا على دخولكم مصر إذا
 دخلتموها من أبواب متفرقة = « وعليه فليتوكل المتوكلون » ، يقول : وإلى الله
 فليفوض أمورهم المفوضون . ^(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « أغنى » فيما سلف ١٥ : ٤٧٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ١٥ : ٥٤٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ
أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ
يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما دخل ولد يعقوب من حيث أمرهم
أبوهم ، وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة = « ما كان يغني » ، دخولهم إياها
كذلك = « عنهم » ، من قضاء الله الذي قضاء فيهم فحتمه = « من شيء إلا حاجة
في نفس يعقوب قضاها » ، إلا أنهم قضاها وطراً ليعقوب بدخولهم ، لا من طريق
واحد ، خوفاً من العين عليهم ، فاطمأنت نفسه أن يكونوا أتوا من قبل ذلك ،
أو نالهم من أجله مكروه ، كما : —

١٩٤٩٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها » ، خيفة
العين على بنيه .

١٩٤٩٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٩٧ — . . . قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٩٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد : « إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها » ، قال : خشية
العين عليهم .

١٩٤٩٩ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قوله :
« إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها » ، قال : ما تخوَّف على بنيه من أعين
الناس ، لهيأتهم وعيَدتهم .

* * * *

وقوله : « وإنه لذو علم لما علمناه » ، يقول تعالى ذكره : وإن يعقوب
لذو علم ، لتعليمنا إياه .

* * *

وقيل : معناه : وإنه لذو حفظ لما استودعنا صدره من العلم .

* * *

واختُلِفَ عن قتادة في ذلك :

١٩٥٠٠ - فحدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « وإنه لذو علم لما علمناه » ، أى : مما علمناه .
١٩٥٠١ - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير ،
عن سفيان ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة : « وإنه لذو علم لما علمناه » ، قال :
إنه لعامل بما علم .
١٩٥٠٢ - . . . قال المثنى قال ، إسحق قال ، عبد الله قال ، سفيان :
« إنه لذو علم » ، مما علمناه . وقال : من لا يعمل لا يكون عالماً .

* * *

= « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، يقول جل ثناؤه : ولكن كثيراً من
الناس غير يعقوب ، لا يعلمون ما يعلمه ، لأننا حرّمناه ذلك فلم يعلمه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ
ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما دخل ولد يعقوب على يوسف =
«آوى إليه أخاه» ، يقول : ضم إليه أخاه لأبيه وأمه. (١)

* * *

١١/١٣

وكان إيواؤه إياه، (٢) كما :-

١٩٥٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى :
« ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه » ، قال : عرف أخاه ، فأنزلهم منزلاً ، وأجرى
عليهم الطعام والشراب . فلما كان الليل ، جاءهم بِمِثْلٍ ، فقال : لينم كل أخوين
منكم على مِثَالٍ . (٣) فلما بقى الغلام وحده ، قال يوسف : هذا ينام معى على
فراشى . فبات معه ، فجعل يوسف يشمُّ ريحه ويضمه إليه حتى أصبح . وجعل
رويبيل يقول : ما رأينا مثل هذا ! أريحونا منه !

١٩٥٠٤ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
لما دخلوا = يعنى ولد يعقوب = على يوسف ، قالوا : هذا أخونا الذى أمرتنا أن
نأتيك به ، قد جئناك به . فذكر لى أنه قال لهم : قد أحسنتم وأصبتم ، وستجدون ذلك
عندى = أو كما قال . ثم قال : إني أراكم رجلاً ، وقد أردت أن أكرمكم . ودعا [صاحب]

(١) انظر تفسير « الإيواء » فيما سلف ١٥ : ٤٢٢ ، ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) كان الكلام فى المطبوعة هكذا : « وكل أخوه لأبيه » ، فلم يحسن قراءة المخطوطة ، فجاء بكلام
لا معنى له ، وكان فيها : « وكل إيواؤه إياه » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءته .

(٣) « المِثَال » (بكسر الميم) ، وجمعه « مِثَل » (بضمين) ، وهو الفراش ، وفى الحديث أنه
دخل على سعد بن أبي وقاص ، وفى البيت متاع رث ومِثَال رث = أى : فراش خلق بال . ويقال : هو
التمط الذى يفترش من مفارش الصوف الملونة .

ضيافته . (١) فقال : أنزل كل رجلين على حدة ، ثم أكرمهما ، وأحسن ضيافتهما . ثم قال : إني أرى هذا الرجل الذي جئتم به ليس معه ثاني ، فسأضمه إليّ ، فيكون منزله معي . فأنزلهم رجلين رجلين في منازل شتى ، وأنزل أخاه معه ، فأواه إليه . فلما خلا به قال : إني أنا أخوك ، أنا يوسف ، فلا تبتئس بشيء فعلوه بنا فيما مضى ، فإن الله قد أحسن إلينا ، ولا تعلمهم شيئاً مما أعلمتك . يقول الله : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون » .

١٩٥٠٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه » ، ضمه إليه ، وأنزله ، وهو بنيامين .

١٩٥٠٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب ابن منبه يقول = وسئل عن قول يوسف : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون » = : كيف أصابه حين أخذه بالصواع ، وقد كان أخبره [أنه] أخوه ، (٢) وأنتم تزعمون أنه لم يزل متنكراً لهم يكابدهم حتى رجعوا ؟ = فقال : إنه لم يعترف له بالنسبة ، ولكنه قال : « أنا أخوك » ، مكان أخيك الهالك = « فلا تبتئس بما كانوا يعملون » ، يقول : لا يحزنك مكانه .

* * *

وقوله : « فلا تبتئس » ، يقول : فلا تستكين ولا تحزن .

* * *

(١) في المطبوعة : « ودعا ضافته » ، ولا أجاها وجهاً . وفي المخطوطة كما أثبتتها ، ولكنه لا يستقيم إلا بالذي زدته بين القوسين .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « كيف أجابه حين أخذ بالصواع ، وقد كان أخبره أخوه » ، ولعل الصواب ما أثبت ، مع هذه الزيادة بين القوسين .

وهو : « فلا تفتعل » من « البؤس » ، يقال منه : « ابتأس يبتأس ابتئاساً » .^(١)

* * *
وبنحو ما قلناه في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٠٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« فلا تبتئس » ، يقول : فلا تحزن ولا تيأس .

١٩٥٠٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسماعيل بن

عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد قال : سمعت وهب بن منبه يقول :
« فلا تبتئس » ، يقول : لا يحزنك مكانه .

١٩٥٠٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :

« فلا تبتئس بما كانوا يعملون » ، يقول : لا تحزن على ما كانوا يعملون .

* * *
قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : فلا تحزن ولا تستكن لشيء سلف
من إخوانك إليك في نفسك ، وفي أخيك من أمك ، وما كانوا يفعلون قبل
اليوم بك .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ
السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذْنٌ مُوَدَّنٌ آيَّتُهَا الْعِيزُ إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ ﴾^(٧٠)

قال أبو جعفر : يقول : ولما حمل يوسف إبل إخوته ما حملها من الميرة ،

وقضى حاجتهم ،^(٢) كما : —

١٩٥١٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) انظر تفسير « ابتأس » في سلف ١٥ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٢) انظر تفسير « التجهيز » و « الجهاز » في سلف ص : ١٥٤ .

قوله : « فلما جهزهم بجهازهم » ، يقول : لما قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم .

* * *

وقوله : « جعل السقاية في رحل أخيه » . يقول : جعل الإناء الذي يكيل به الطعام في رَحْل أخيه .

* * *

و«السقاية» ، هي المشربة ، وهي الإناء الذي كان يشرب فيه الملك ويكيل به الطعام .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥١١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا عبد الواحد ،

١٢/١٣

عن يونس ، عن الحسن : أنه كان يقول : « الصواع » و « السقاية » ، سواء ، هو الإناء الذي يشرب فيه .

١٩٥١٢ — . . . قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح

عن مجاهد : « السقاية » و « الصواع » ، شيء واحد . كان يشرب فيه يوسف

١٩٥١٣ — . . . قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « السقاية » ، « الصواع » ، الذي يشرب فيه يوسف .

١٩٥١٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ،

عن قتادة : « جعل السقاية » ، قال : مشربة الملك .

١٩٥١٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« السقاية في رحل أخيه » ، وهو إناء الملك الذي كان يشرب فيه .

١٩٥١٦ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،

حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله . « قالوا فقد صواع الملك ولن جاء

به حمل بغير » ، وهي « السقاية » ، التي كان يشرب فيها الملك = يعنى : مكثوكه .

١٩٥١٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريح ، عن مجاهد قوله : « جعل السقاية » وقوله : « صواع الملك » ، قال : هما شيء واحد ، « السقاية » و « الصواع » ، شيء واحد ، يشرب فيه يوسف .

١٩٥١٨ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « جعل السقاية في رحل أخيه » ، هو الإناء الذي كان يشرب فيه الملك .

١٩٥١٩ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « جعل السقاية في رحل أخيه » ، قال : « السقاية » هو « الصواع » ، وكان كأساً من ذهب ، فيما يذكرون .

قوله : « في رحل أخيه » ، فإنه يعني : في متاع أخيه ابن أمه وأبيه ، ^(١) وهو بنيامين .

وكذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٢٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « في رحل أخيه » ، أى : في متاع أخيه .

وقوله : « ثم أذن مؤذن » ، يقول : ثم نادى مناد . ^(٢)

* * *

وقيل : أعلم معلم .

* * *

= « أيتها العير » ، وهى القافلة فيها الأحمال = « إنكم لسارقون » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) انظر تفسير « الرحل » فيما سلف ص : ١٥٧

(٢) انظر تفسير « أذن » فيما سلف من فهارس اللغة (أذن)

• ذكر من قال ذلك :

١٩٥٢١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى :
« فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رجل أخيه » ، والأخ لا يشعر . فلما ارتحلوا
أذن مؤذن قبل أن ترتحل العير : « إنكم لسارقون » .

١٩٥٢٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
ثم جهزهم بجهازهم ، وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم ، وحمل لهم بعيراً بعيراً ، وحمل لأخيه
بعيراً باسمه كما حمل لهم . ثم أمر بسقاية الملك = وهو « الصواع » ، وزعموا أنها
كانت من فضة = فجعلت في رجل أخيه بنيامين . ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا
وأمنوا من القرية ، أمر بهم فأدرکوا فاحتبسوا ، ثم نادى مناد : « أيها العير إنكم لسارقون » ،
قفوا . وانتهى إليهم رسوله فقال لهم ، فيما يذكرون : ألم نكرم ضيافتكم ، ونوفقكم
كيلكم ، ونحسن منزلتكم ، ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم ، وأدخلناكم علينا في
بيوتنا ومنازلنا ؟ أو كما قال لهم . قالوا : بلى ، وما ذاك ؟ قال : سقاية الملك
فقدناها ، ولا نتهم عليها غيركم . قالوا : « تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض
وما كنا سارقين » .

* * *

وقوله : « أيها العير » ، قد بينا فيما مضى معنى « العير » ، وهو جمع لا واحد له
من لفظه . (١)

* * *

وحكى عن مجاهد : أن عير بني يعقوب كانت حميراً .

١٩٥٢٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ،
عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أيها العير » ، قال : كانت حميراً .
١٩٥٢٤ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان

قال ، حدثني رجل ، عن مجاهد في قوله : « أَيْتَهَا الْعِيرُ لَكُمْ لَسَاقُونَ » ، قال : كانت العير حميراً .

١٢/١٣

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا وَاقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ (٧١) قَالُوا نَفَقِدُ صَوْاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ ۚ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ ۚ زَعِيمٌ ﴿ ٧٢ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال بنو يعقوب ، لما نودوا : « أَيْتَهَا الْعِيرُ لَكُمْ لَسَاقُونَ » ، وأقبلوا على المنادى ومن بحضرتهم يقولون لهم : « ماذا تفقدون » ، ما الذي تفقدون ؟ = « قالوا نفقد صواع الملك » ، يقول : فقال لهم القوم : نفقد مشربة الملك .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .
فذكر عن أبي هريرة أنه قرأه : ﴿ صَاعَ الْمَلِكِ ﴾ ، بغير واوٍ ، كأنه وجَّهه إلى « الصاع » الذي يكال به الطعام .

* * *

وروى عن أبي رجاء أنه قرأه : ﴿ صَوْعَ الْمَلِكِ ﴾ .

* * *

وروى عن يحيى بن يعمر أنه قرأه : ﴿ صَوْعَ الْمَلِكِ ﴾ ، بالغين ، كأنه وجَّهه إلى أنه مصدر من قولهم : « صاغ يَصْوَغُ صَوْغاً » .

* * *

وأما الذي عليه قراءة الأمصار : وَ ﴿ صَوْاعَ الْمَلِكِ ﴾ ، وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها ، لإجماع الحجة عليها .

* * *

و«الصواع» ، هو الإناء الذى كان يوسف يكيل به الطعام . وكذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٢٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى هذا الحرف : « صواع الملك » ، قال : كهيئة المكوك . قال : وكان للعباس مثله فى الجاهلية يشرب فيه .

١٩٥٢٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « صواع الملك » ، قال : كان من فضة مثل المكوك . وكان للعباس منها واحد فى الجاهلية .

١٩٥٢٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن شريك ، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : « قالوا نفقد صواع الملك » ، قال : كان من فضة .

١٩٥٢٨ - حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبى بشر ، عن سعيد ابن جبير : أنه قرأ : « صواع الملك » ، قال : وكان إناءه الذى يشرب فيه ، وكان إلى الطول ما هو .

١٩٥٢٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سويد بن عمرو ، عن أبى عوانة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير : « صواع الملك » ، قال : المكوك الفارسى .

١٩٥٣٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، قال : « صواع الملك » ، قال : هو المكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه ، كانت تشرب فيه الأعاجم .

١٩٥٣١ — . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « صواع الملك » ، قال : إناء الملك الذى كان يشرب فيه .

١٩٥٣٢ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا يحيى = يعنى ابن عباد = قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « صواع الملك » ، مكوك من فضة يشربون فيه . وكان للعباس واحد في الجاهلية .
١٩٥٣٣ — حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « صواع الملك » ، إناء الملك الذى يشرب فيه .

١٩٥٣٤ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « صواع الملك » ، قال : هو المكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه .

١٩٥٣٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : « الصواع » ، كان يشرب فيه يوسف .

١٩٥٣٦ — حدثنا محمد بن معمر البحراني قال ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثنا صدقة بن عباد ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « صواع الملك » ، قال : كان من نحاس .

* * *

وقوله : « ولئن جاء به حمل بعير » ، يقول : ولئن جاء بالصواع حمل بعير من الطعام ، كما : —

١٩٥٣٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولئن جاء به حمل بعير » ، يقول : وقر بعير .

١٩٥٣٨ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « حمل بعير » ، قال :

حمل حمار = وهى لغة .^(١)

١٩٥٣٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد قال =

١٩٥٤٠ - وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي

نجيج ، عن مجاهد قوله : « حمل بعير » ، قال : حمل حمار = وهى لغة .^(١)

١٩٥٤١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٥٤٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن

جريح ، عن مجاهد قال ، قوله : « حمل بعير » ، قال : حمل حمار .

* * *

وقوله ، « وأنا به زعيم » ، يقول : وأنا بأن أوقيه حمل بعير من الطعام إذا

جاءنى بصواع الملك ، كفيل .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٤٣ - حدثني على قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن

على ، عن ابن عباس قوله : « وأنا به زعيم » ، يقول : كفيل .

١٩٥٤٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد قوله : « وأنا به زعيم » ، « الزعيم » ، هو المؤذن الذى قال : « أيتها العير » .

١٩٥٤٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « حمل طعام » ولا معنى له ، والصواب ما أثبت ، وهو تفسير

لقوله : « بعير » ، انظر ما سلف ص : ١٦٢ ، رقم : ١٩٤٧٧ ، ١٩٤٧٨ ، ١٩٥٢٣ ، ١٩٥٢٤ وصوبت ذلك لقوله : « وهى لغة » ، لأنه زعموا ذلك لغة فى الحمار ، أما « الطعام » ، فلا يصح أن يكون

فيه لغة يقال لها « بعير » !

عيسى ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٥٤٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٥٤٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، وأبو خالد الأحمر ، عن ابن جريج قال : بلغني عن مجاهد ، ثم ذكر نحوه .

١٩٥٤٨ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن ورقاء بن إياس ، عن سعيد بن جبير : « وأنا به زعيم » ، قال : كفي .

١٩٥٤٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأنا به زعيم » ، أي : وأنا به كفي .^١

١٩٥٥٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وأنا به زعيم » ، قال : كفي .

١٩٥٥١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك : « وأنا به زعيم » ، قال : كفي .

١٩٥٥٢ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك ، فذكر مثله .

١٩٥٥٣ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : « وأنا به زعيم » ، قال : كفي .

١٩٥٥٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : قال لهم الرسول : إنه من جاءنا به فله حمل بغير ، وأنا به كفي " بذلك حتى أؤديه إليه .

* * *

ومن « الزعيم » الذي بمعنى الكفي ، قول الشاعر :^(١)

(١) هو حاجر بن عوف الأزدي السروي اللص الجاهل ، وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة : « وقال المؤمى الأزدي » ، وأخشي أن يكون « المؤمى » تصحيف لنسبه « وهى » السروي ، « نسبة إلى « السراة » وهى جبال الأزدي .

فَلَسْتُ بِأَمِيرٍ فِيهَا بِسَلَمٍ وَلَكِنِّي عَلَى نَفْسِي زَعِيمٌ^(١)

وأصل « الزعيم » ، في كلام العرب ، القائم بأمر القوم . وكذلك « الكفيل » و « الحميل » . ولذلك قيل : رئيس القوم زعيمهم ومدبرهم . يقال منه : « قد زعم فلان زعامة وزعاماً » ،^(٢) ومنه قول ليل الأخيلية :

حَتَّى إِذَا بَرَزَ اللّوَاهُ رَأَيْتَهُ تَحْتَ اللّوَاهِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيماً^(٣)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾^(٧٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف : « تالله » ، يعني : والله .

* * *

وهذه « التاء » في « تالله » ، إنما هي « واو » قبلت « تاء » ، كما فعل ذلك في « التوراة » وهي من « وريت » ،^(٤) و « الثراث » ، وهي من « ورثت » ، و « التخمّة » ،

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣١٥ ، وبعد البيت ، وفيه تمام معناه :

بَفَزُوا مِثْلَ وَلَغٍ الذُّنْبِ حَتَّى يَنْوَهَ بِصَاحِبِي ثَارٌ مُنِيمٌ

وهذا البيت في لسان العرب مادة (ولغ) ، منسوباً لحاجز اللص .

(٢) قوله : « وزعاماً » ، هذا المصدر مما أغفلته معاجم اللغة ، فليقتد في مكانه .

(٣) اللسان (زعم) وأما القائل ١ : ٢٤٨ ، وسط اللآلئ ٥٦١ ، وتمام تخريجها هناك ، من

قصيده لها تعرض فيها بابن الزبير ، وقبل البيت :

وَمُخْرِقٍ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَحَالُهُ وَسَطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيماً

(٤) في المطبوعة : « كما فعل ذلك في التوراة » ، وهي من وريت » ، فأساء غاية الإساءة ، فضلاً

عما فيه من الجهالة . والصواب من المخطوطة ، و « التوراة » ، هي التي أنزلها الله على موسى ، قال الفراء في كتاب المصادر إنها « قفلة » من « وريت » ، وجرت على لغة طي ، كقولهم في « التوصية » « توصاة » ،

وهي من «الوخامة» ، قلبت الواو في ذلك كله تاء ، و«الواو» في هذه الحروف كلها من الأسماء ، وليست كذلك في «تالله» ، لأنها إنما هي واو القسم . وإنما جعلت تاء ، لكثرة ما جرى على ألسن العرب في الإيمان في قولهم : «والله» ، فحُصِّت في هذه الكلمة بأن قلبت تاء . ومن قال ذلك في اسم الله فقال : «تالله» .
لم يقل «تالرحمن» و«تالرحيم» ، ولا مع شيء من أسماء الله ، ولا مع شيء مما يقسم به ، ولا يقال ذلك إلا في «تالله» وحده .

• • •

وقوله : «لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض» ، يقول : لقد علمتم ما جئنا لنعصى الله في أرضكم.^(١)

• • •

كذلك كان يقول جماعة من أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٥٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : «قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض» ، نقول : ما جئنا لنعصى في الأرض .

• • •

فلان قال قائل : وما كان عِلْمُ من قيل له^(٢) : «لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض» ، بأنهم لم يعمثوا لذلك ، حتى استجاز قائلو ذلك أن يقولوه ؟
قيل : استجازوا أن يقولوا ذلك ، لأنهم ، فيما ذكر ، ردُّوا البضاعة التي وجدوها

وفي «الجارية» «جارية» . وقال البصريون : «الترواة» ، أصلها «فوعلة» ، مثل «الحوصلة» و«الدوخلعة» وكل ما كان على «فوعلت» ، فصدره «فوعلة» ، وقلبوا الواو تاء ، كما قلبت في «تولج» أصلها «وولج» .

(١) انظر تفسير «الفساد في الأرض» فيما سلف من فهارس اللغة (فسد)

(٢) في المطبوعة : «وما كان أعلم من قيل له» ، وهو عبث وفساد ، صوابه : ما في المخطوطة .

في رحالهم، فقالوا: لو كنا سُراقاً، لم نردَّ عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا.

وقيل: إنهم كانوا قد عُرِفوا في طريقهم ومسيرهم أنهم لا يظلمون أحداً، ولا يتناولون ما ليس لهم، فقالوا ذلك حين قيل لهم: «إنكم لسارقون».

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ، كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال أصحاب يوسف لإخوته: فما ثواب السرِّق إن كنتم كاذبين في قولكم^(١): «ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين»؟ «قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه»، يقول جل ثناؤه: وقال إخوة يوسف: ثواب السرِّق من وجد في متاعه السرِّق «فهو جزاؤه»،^(٢) يقول: فالذي وجد ذلك في رحله ثوابه بأن يسلم بسرِّقته إلى من سرق منه حتى يسترِّقه=«كذلك نجزي الظالمين»، يقول: كذلك نفعل بمن ظلم ففعل ما ليس له فعله، من أخذه مال غيره سرِّقاً. (٢)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

١٩٥٥٦ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق: «فهو

(١) «السرِّق» (بفتح السين)، مصدر فعل السارق. وسوف يسمى «المسروق» «سرِّقاً»، بعد قليل، وهو صحيح في العربية جيد. وهكذا كان يقوله أئمة الفقهاء القدماء.
(٢) انظر تفسير «الجزاء» فيما سلف من فهارس اللغة (جزي).

جزاؤه» ، أى : سُلِّمَ به = «كذلك نجزي الظالمين» ، أى : كذلك نصنع بمن سرقَ منّا .

١٩٥٥٧ - حدثني المنثي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر قال : بلغنا في قوله : «قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين» ، أخبروا يوسف بما يحكم في بلادهم ، أنه من سرق أخذ عبداً ، فقالوا : «جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه» .

١٩٥٥٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : «قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين» قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه» ، تأخذونه فهو لكم .

* * *

قال أبو جعفر : ومعنى الكلام : قالوا : ثوابُ السَّرَقِ الموجودُ في رحله = كأنه قيل : «ثوابه استرقاق الموجود في رحله» ، ثم حذف «استرقاق» ، إذ كان معروفاً معناه . ثم ابتدئ الكلام فقيل : «هو جزاؤه» ، كذلك نجزي الظالمين» .

* * *

وقد يحتمل وجهاً آخر : أن يكون معناه قالوا : ثوابُ السَّرَقِ ، الذي يوجدُ السَّرَقُ في رحله ، فالسَّارِقُ جزاؤه = فيكون «جزاؤه» الأول مرفوعاً بحملة الخبر بعده ، ويكون مرفوعاً بالعائد من ذكره في «هو» ، و«هو» مرفوع «جزاؤه» الثاني . (١)

* * *

ويحتمل وجهاً ثالثاً : وهو أن تكون «مَنْ» جزاءً ، (٢) وتكون مرفوعةً بالعائد من ذكره في «الهاء» التي «في رحله» ، و«الجزاء» الأول مرفوعاً بالعائد من

(١) في المطبوعة : «رافع» ، وأثبت ما في المخطوطة . وهذا الوجه الثاني مكرر في المخطوطة ، كتب مرتين .

(٢) في المطبوعة : «جزائية» ، وهو تصرف معيب .

ذكره في « وجد » ، ويكون جواب الجزاء « الفاء » في « فهو » ، و « الجزاء »
الثاني مرفوع بـ « هو » ، فيكون معنى الكلام حينئذ : قالوا جزاء السرقة ، من وجد
السرق في رحله فهو ثوابه ، يُسْتَرَقُّ وَيُسْتَعْبَدُ. (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ
أَخِيهِ ثُمَّ أَسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ
مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ
دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ففتش يوسف أوعيتهم ورحالهم ، طالباً
بذلك صواع الملك ، فبدأ في تفتيشه بأوعية إخوته من أبيه ، فجعل يفتشها وِعَاءً
وِعَاءً قبل وِعَاءِ أَخِيهِ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، فإنه أخرّ تفتيشه ، ثم فتش آخرها وِعَاءِ أَخِيهِ ،
فاستخرج الصُّوَاعَ مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ .

١٦/١٣

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٥٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « فبدأ بأوعيتهم قبل وِعَاءِ أَخِيهِ » ، ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وِعَاءِ إِلَّا
استغفر الله ، تأثماً مما قذفهم به ، حتى بقى أخوه ، وكان أصغر القوم ، قال :
ما أرى هذا أخذ شيئاً ! قالوا : بلى ، فاستبره ! (٢) ألا وقد علموا حيث وضعوا سقائهم

(١) انظر معاني القرآن للفراء في تفسير هذه الآية ، فقد ذكر هذه الوجوه بغير هذا اللفظ .

(٢) « بلى » ، انظر استعمالها في غير جواب الجحد فيما سلف ، في التعليل على رقم : ١٦٩٨٧ ،

= « ثم استخرجها من وعاء أخيه » .

١٩٥٦٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : « فاستخرجها من وعاء أخيه » ، قال : كان كلما فتح متاعاً استغفر تائباً مما صنع ، حتى بلغ متاع الغلام فقال : ما أظن هذا أخذ شيئاً ! قالوا : بلى ، فاستبهره !

١٩٥٦١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي قال : « فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه » ، فلما بقي رجل الغلام قال : ما كان هذا الغلام ليأخذه ! قالوا : والله لا يترك حتى تنظر في رحله ، لنذهب وقد طابت نفسك . فأدخل يده فاستخرجه من رحله. (١)

١٩٥٦٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما قال الرسول لهم : « ولئن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم » ، قالوا : ما نعلمه فينا ولا معنا . قال : لستم بيارحين حتى أفتش أمتعتكم ، وأعذر في طلبها منكم ! فبدأ بأوعيتهم وعاء وعاء يفتشها وينظر ما فيها ، حتى مرّ على وعاء أخيه ففتشه ، فاستخرجها منه ، فأخذ برقبته ، فانصرف به إلى يوسف . يقول الله : « كذلك كدنا ليوسف » .

١٩٥٦٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : ذكر لنا أنه كان كلما بحث متاع رجل منهم استغفر ربه تائباً ، قد علم أين موضع الذي يطلب حتى إذا بقي أخوه ، وعلم أن بغيته فيه ، قال : لا أرى هذا الغلام أخذه ، ولا أبالي أن لا أبحث متاعه ! قال إخوته : إنه أطيب لنفسك وأنفسنا أن تستبرئ متاعه أيضاً . فلما فتح متاعه ، استخرج بغيته منه ، قال الله : « كذلك كدنا ليوسف » .

* * *

والمراجع هناك . وقوله « استبرئه » من « الاستبراء » ، سهلته هزتها ، وأصله : واستبرئه ، و « الاستبراء » طلب البراءة من الشيء ، ما كان تهمة أو عيباً أو قادحاً .
(١) في المطبوعة : « فاستخرجها » ، وأثبت ما في المخطوطة .

واختلف أهل العربية في « الهاء والألف » ، اللتين في قوله : « ثم استخرجها من وعاء أخيه » .

فقال بعض نحويي البصرة : هي من ذكر « الصواع » . إقال : وأنت وقد قال : « ولن جاء به حمل بعير » ، لأنه عنى « الصواع » . قال : و « الصواع » ، مذكر ، ومنهم من يؤنث « الصواع » ، وعنى ههنا « السقاية » ، وهي مؤنثة . قال : وهما اسمان لواحد ، مثل « الثوب » و « الملحفة » ، مذكر ومؤنث لشيء واحد .

* * *

وقال بعض نحويي الكوفة في قوله : « ثم استخرجها من وعاء أخيه » ، ذهب إلى تأنيث « السرقة » . قال : وإن يكن « الصواع » في معنى « الصاع » ،^(١) فلعل هذا التأنيث من ذلك . قال : وإن شئت جعلته لتأنيث « السقاية » . قال : و « الصواع » ، ذكر ، و « الصاع » يؤنث ويذكر . فمن أنه قال : « ثلاث أصوع » ، مثل « ثلاث أدور » ، ومن ذكره قال « أصواع » ، مثل : « أبواب » .

* * *

وقال آخر منهم : إنما أتت « الصواع » حين أنت ، لأنه أريدت به « السقاية » ، وذكر حين ذكر ، لأنه أريد به « الصواع » . قال : وذلك مثل « الخوان » و « المائدة » ، و « سنان الرمح » ، و « عالتيه » ، وما أشبه ذلك ، من الشيء الذي يجتمع فيه اسمان أحدهما مذكر ، والآخر مؤنث .

* * *

وقوله : « كذلك كدنا ليوسف » ، يقول : هكذا صنعنا ليوسف ،^(٢) حتى يختص أخاه لأبيه وأمه من إخوته لأبيه ، بإقرار منهم أن له أن يأخذه منهم ويحبسه في يديه ، ويحول بينه وبينهم . وذلك أنهم قالوا ، إذ قيل لهم : « ما جزاؤه إن كنتم

(١) في المطبوعة : « وإن لم يكن الصواع » ، زاد « لم » ، فأنسد الكلام ، وإنما عنى أن « لصاع » يذكر ويؤنث ، فمن أجل ذلك أنت « الصواع » .

(٢) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ص : ١٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

كاذبين » : جزاءُ من سرق الصُّواع ، أن من وجد ذلك في رحله فهو مسترَقٌ به .
وذلك كان حكمهم في دينهم . فكاد الله ليوسف ، كما وصف لنا ، حتى أخذ
أخاه منهم ، فصار عنده بحكمهم وصُنِعَ الله له .

١٧/١٣

* * *

وقوله : « ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله » ، يقول : ما كان
يوسف ليأخذ أخاه في حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم ، لأنه لم يكن من حكم
ذلك الملك وقضائه أن يسترقَّ أحد بالسَّرَق ، فلم يكن ليوسف أخذ أخيه في حكم
ملك أرضه ، إلا أن يشاء الله بكيدِهِ الذي كاده له ، حتى أسلم من وجد في وعائه
الصواع لإخوته ورفقاؤه بحكمهم عليه ، وطابت أنفسهم بالتسليم .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :
* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٦٤ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك » ، إلا فعاة
كادها الله له ، فاعتلَّ بها يوسف .

١٩٥٦٥ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٥٦٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كذلك كدنا ليوسف » ، كادها الله له ، فكانت
علَّةً ليوسف .

١٩٥٦٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج ، عن مجاهد : « ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله » ، قال :
إلا فعلة كادها الله ، فاعتلَّ بها يوسف = قال حدثني حجاج ، عن ابن جريج
قوله : « كذلك كدنا ليوسف » ، قال : صنعنا .

١٩٥٦٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى :
« كذلك كدنا ليوسف » ، يقول : صنعنا ليوسف .

١٩٥٦٩ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن
سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « كذلك كدنا ليوسف » ، يقول :
صنعنا ليوسف .

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « ما كان ليأخذ أخاه في دين
الملك » .

فقال بعضهم : ما كان ليأخذ أخاه في سلطان الملك .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٧٠ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ما كان ليأخذ أخاه في
دين الملك » ، يقول : في سلطان الملك .

١٩٥٧١ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن
سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك » ،
يقول : في سلطان الملك .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : في حكمه وقضائه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٧٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله » ، يقول : ما كان
ذلك في قضاء الملك أن يستعبد رجلاً بسرقة .

١٩٥٧٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « في دين الملك » ، قال : لم يكن ذلك في دين الملك = قال : حكمه .

١٩٥٧٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح محمد بن ليث المروزي ، عن رجل قد سماه ، عن عبد الله بن المبارك ، عن أبي مودود المديني قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : « قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه » = « كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه دين الملك » ، قال : دين الملك لا يؤخذ به من سرق أصلاً . ولكن الله كاد لأخيه حتى تكلموا ما تكلموا به ، فأخذهم بقولهم ، وليس في قضاء الملك .^(١)

١٩٥٧٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر قال : بلغه في قوله : « ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك » ، قال : كان حكم الملك أن من سرق ضوعف عليه العُرم .

١٩٥٧٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : « ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك » ، يقول : في حكم الملك .

١٩٥٧٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك » ، أي : بظلم ، ولكن الله كاد ليوسف ليضم إليه أخاه .

١٩٥٧٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : ١٨/١٣ « ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك » ، قال : ليس في دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقة . قال : وكان الحكم عند الأنبياء ، يعقوب وبنيه ، أن يؤخذ السارق بسرقة عبداً يسرق .

* * *

(١) الأثر : ١٩٥٧٤ - محمد بن ليث المروزي ، « أبو صالح » ، لم أجده له ترجمة في شيء من المراجع التي بين يدي .

و « أبو مودود المديني » ، هو « عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي » ، كان قاصاً لأهل المدينة ، كان من أهل النسك والفضل ، وكان متكلماً يعظ ، ورأى أبا سعيد الخدري وغيره من الصحابة . ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣٨٤/٢/٢ .

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال ، وإن اختلفت ألفاظ قائلها في معنى « دين الملك » ، فتقاربة المعاني ، لأن من أخذه في سلطان الملك عامله بعمله ، فبرضاه أخذه إذاً لا بغيره ، ^(١) وذلك منه حكم عليه ، وحكمه عليه قضاؤه .

* * *

وأصل « الدين » ، الطاعة . وقد بينت ذلك في غير هذا الموضع بشواهد مما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . ^(٢)

* * *

وقوله : « إلا أن يشاء الله » ، كما :—

١٩٥٧٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :

« إلا أن يشاء الله » ، ولكن صنعنا له ، بأنهم قالوا : « فهو جزاؤه » .

١٩٥٨٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : « إلا أن يشاء الله » ، إلا بعله كادها الله ، فاعتل بها يوسف .

* * *

وقوله : « نرفع درجات من نشاء » ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأه بعضهم : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاء ﴾ بإضافة « الدرجات » إلى « من » ،

بمعنى : نرفع منازل من نشاء رفع منازل ومراتبه في الدنيا بالعلم على غيره ، كما رفعنا مرتبة يوسف في ذلك ومنزلته في الدنيا على منازل لإخوته ومراتبهم . ^(٣)

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاء ﴾ بتثنية « الدرجات » ، بمعنى : نرفع

(١) في المطبوعة : « فيريناه أخذه إذا لم يغيره » ، وهو كلام مختلف لا معنى له ، وهو في المخطوطة غير منقوط بعضه ، وصواب قراءته إن شاء الله ما أثبت ، وأساء الناسخ في كتابته ، لأنه لم يحسن القراءة عن الأم التي نقل منها ، فجعل « فبرضاه » « فبرياه » ، وجعل « لا » ، « لم » ، أما « بغيره » فهي غير منقوطة في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الدين » فيما سلف ٣ : ٥٧١ / ٦ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، وغيرها من المواضع في فهرس اللغة (دين) .

(٣) انظر تفسير « الدرجة » فيما سلف ١٤ : ١٧٣ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

من نشاء مراتب ودرجات في العلم على غيره ، كما رفعنا يوسف . فـ « من » على هذا القراءة نصب ، وعلى القراءة الأولى خفض . وقد بينا ذلك في « السورة الأنعام » .^(١)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :
* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٨١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « نرفع درجات من نشاء » ، يوسف وإخوته ، أوتوا علماً ، فرفعنا يوسف فوقهم في العلم .

* * *

وقوله : « وفوق كل ذي علم عليم » ، يقول تعالى ذكره : وفوق كل عالم من هو أعلم منه ، حتى ينتهي ذلك إلى الله . وإنما عني بذلك أن يوسف أعلم إخوته ، وأن فوق يوسف من هو أعلم من يوسف ، حتى ينتهي ذلك إلى الله .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٨٢ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عامر العقدي قال ، حدثنا سفیان ، عن عبد الأعلى الثعلبي ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس : أنه حدث بحديث فقال رجل عنده : « وفوق كل ذي علم عليم » ، فقال ابن عباس : بشما قلت ! إن الله هو عليم ، وهو فوق كل عالم .

١٩٥٨٣ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفیان ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبیر قال : حدث ابن عباس بحديث ، فقال رجل عنده : الحمد لله ، « وفوق كل ذي علم عليم » ! فقال ابن عباس : العالم الله ، وهو فوق كل عالم .

١٩٥٨٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
الثوري ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير قال : كنا عند ابن عباس ،
فحدث حديثاً ، فتعجب رجل فقال : الحمد لله ، « فوق كل ذى علم عليم » !
فقال ابن عباس : بشما قلت : الله العليم ، وهو فوق كل عالم .

١٩٥٨٥ - حدثنا الحسن بن محمد ، وابن وكيع قالوا ، حدثنا عمرو بن
محمد قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سالم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وفوق
كل ذى علم عليم » ، قال : يكون هذا أعلم من هذا ، وهذا أعلم من هذا ،
والله فوق كل عالم .

١٩٥٨٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ،
أخبرنا أبو الأحوص ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :
« وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : الله الخبير العليم ، فوق كل عالم .

١٩٥٨٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبيد الله قال ، أخبرنا إسرائيل ،
عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وفوق كل ذى علم
عليم » ، قال : الله فوق كل عالم .

١٩٥٨٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
حدثنا أبي = ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب قال : سألت رجل عليّاً
عن مسألة ، فقال فيها . فقال الرجل : ليس هكذا ! ولكن كذا وكذا . قال
عليٌّ : أصبت وأخطأت ، « وفوق كل ذى علم عليم » .

١٩/١٣

١٩٥٨٩ - حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالوا ، حدثنا ابن عليّ ، عن خالد ،
عن عكرمة في قوله : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : علم الله فوق كل أحد .
١٩٥٩٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن نضر ، عن عكرمة ،
عن ابن عباس : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : الله عز وجل .

١٩٥٩١ - حدثنا ابن وكيع ، حدثنا يعلى بن عبيد ، عن سفيان ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : الله أعلم من كل أحد .

١٩٥٩٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ابن شبرمة ، عن الحسن في قوله : « وفوق كل ذو علم عليم » ، قال : ليس عالمٌ إلا فوقه عالم ، حتى ينتهى العلم إلى الله .

١٩٥٩٣ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عاصم قال ، حدثنا جويرة ، عن بشير الهجيمي قال : سمعت الحسن قرأ هذه الآية يوماً : « وفوق كل ذى علم عليم » . ثم وقف فقال : إنه والله ما أمسى على ظهر الأرض عالم إلا فوقه من هو أعلم منه ، حتى يعود العلم إلى الذى علّمه .

١٩٥٩٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا على ، عن جرير ، عن ابن شبرمة ، عن الحسن : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : فوق كل عالم عالم ، حتى ينتهى العلم إلى الله .

١٩٥٩٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وفوق كل ذى علم عليم » ، حتى ينتهى العلم إلى الله ، منه بدئ ، وتعلّمت العلماء ، وإليه يعود . وفي قراءة عبد الله : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ عَالِمٌ ﴾ .

• • •

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : وكيف جاز ليوسف أن يجعل السقاية في رحل أخيه ، ثم يُسَرَّقَ قوماً أبرياء من السرِّق ، ^(١) ويقول : « أيتها العير إنكم لسارقون » ؟

قيل : إن قوله : « أيتها العير إنكم لسارقون » - إنما هو خبرٌ من الله عن مؤذّن أذن به ، لا خبر عن يوسف . وجائز أن يكون المؤذّن أذن بذلك إذ فقد

(١) « يسرق » ، أى ينسبهم إلى السرقة ، « سرقة يسرقه » (بتشديد الراء) - نسبته إلى ذلك .

الصُّوع^(١)، ولا يعلم بصنيع يوسف . وجائز أن يكون كان أذن المؤذن بذلك عن أمر يوسف ، واستجاز الأمر بالنداء بذلك ، لعله بهم أنهم قد كانوا سرقوا سرقة في بعض الأحوال ، فأمر المؤذن أن يناديهم بوصفهم بالسرق، ويوسف يعنى ذلك السرقة لا سرقة الصُّوع . وقد قال بعض أهل التأويل: « إن ذلك كان خطأ من فعل يوسف ، فعاقبه الله بإجابة القوم إياه: « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل »، وقد ذكرنا الرواية فيما مضى بذلك^(٢) .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: « قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل »، يعنون أخاه لأبيه وأمه، وهو يوسف، كما: —

١٩٥٩٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل »، ليوسف.

١٩٥٩٧ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٩٥٩٨ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن

(١) في المطبوعة والمخطوطة: « أن فقد الصُّوع »، والصواب ما أثبت.

(٢) انظر ما سلف رقم: ١٩٥٥٩ — ١٩٥٦٣، وذلك أنه كان يستغفر كلما فُتس وعاء من أوعيته، تأمناً بما فعل . وفي أبو جعفر أن يوسف كان يعلم أنه خطي في فعله . أما جواب إخوته له، فلم يمتص له ذكر فيما سلف.

ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد في قوله : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : يعني يوسف .

١٩٥٩٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : يوسف .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في « السَّرَق » الذي وصفوا به يوسف . فقال بعضهم : كان صنمًا بلده أبي أمه ، كسره وألقاه على الطريق . * ذكر من قال ذلك :

١٩٦٠٠ — حدثنا أحمد بن عمرو البصري قال ، حدثنا الفيض بن الفضل قال ، حدثنا مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : سرق يوسف صنمًا بلده أبي أمه ، كسره وألقاه في الطريق ، فكان إخوته يعيبنه بذلك^(١) .

١٩٦٠١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فقد سرق أخ له من قبل » ، ذكر أنه سرق صنمًا بلده أبي أمه ، فعبروه بذلك .

١٩٦٠٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » ، أرادوا بذلك عيبَ نبيِّ الله يوسف . وسرقته التي عابوه بها ، صنم كان بلده أبي أمه ، فأخذه . إنما أراد نبيُّ الله بذلك الخير ، فعابوه .

١٩٦٠٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

(١) الأثر : ١٩٦٠٠ — « أحمد بن عمرو البصري » ، شيخ الطبري ، مئتي برقم : ٩٨٧٥ ، ١٣٩٢٨ ، والكلام عنه في الرقم الأول .

و « الفيض بن الفضل البجلي الكوفي » ، مترجم في الكبير ١٢٠/١/٤ ، وابن أبي حاتم ٨٨/٢/٣ ، ولم يذكر فيه جرحاً . وكان في المطبوعة : « الميس » وأخطأ ، لأن المخطوطة : « أضحة هناك كما أثبتها .

وهذا الخبر ، رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٨٢ .

ابن جريج في قوله : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : كانت أم يوسف أمرت يوسف يسرق صنماً لخاله يعبد ، وكانت مسلمة .

* * *

وقال آخرون في ذلك ما : —

١٩٦٠٤ — حدثنا به أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت أبي قال : كان بنو يعقوب على طعام ، إذ نظر يوسف إلى عرق فخبأه ، ^(١) فغيروه بذلك : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » . ^(٢)

* * *

وقال آخرون في ذلك بما : —

١٩٦٠٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد أبي الحجاج قال : كان أول ما دخل على يوسف من البلاء ، فيما بلغني ، أن تَمَتَّتْهُ ابنة إسحق ، وكانت أكبر ولد لإسحق ، وكانت إليها [صارت] منطقة إسحق ، ^(٣) وكانوا يتوارثونها بالكبر ، فكان من اختانها من ولها ^(٤) كان له سَلَمًا لا يَنَازِع فيه ، ^(٥) يصنع فيه ما يشاء . وكان يعقوب حين وُلِدَ له يوسف ، كان قد حَضَنَتْهُ ، ^(٦) فكان معها وإليها ، فلم يحبَّ أحدٌ شيئاً من الأشياء حُبَّهَا إياه . حتى إذا ترعرع وبلغ سنوَاتٍ ، ووقعت نفس

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « اضطر يوسف إلى عرق » ، وهو خطأ محض ، وإنما وصل الكاتب « إذ » بقوله بعده « فخر » . و « العرق » (بفتح فسكون) : العظم عليه اللحم . فإن لم يكن عليه لحم ، فهو « عراق » (بضم العين) .

(٢) الأثر : ١٩٦٠٤ — رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٨٢ ، مطولا .

(٣) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبري .

(٤) في المطبوعة : « فكان من اختص بها » ، غير ما في المخطوطة ، فأفسد الكلام وأسقطه . والصواب منها ومن التاريخ . « اختانها » ، سرقها .

(٥) « السلم » (بفتحين) انقياد المذعن المستخذى ، كالأسير الذى لا يمتنع من أسره ، يقال : أخذه مسلماً ، إذا أسره من غير حرب ، فجاء به متقاداً لا يمتنع .

(٦) في المطبوعة : « قد كان حضنته عنه » ، وأثبت ما في التاريخ . وأما المخطوطة ، فهي غير منقوطة .

وقوله : « حضنته عنه » فهو هذا فعل متعد إلى مفعولين ، وليس هذا المتعدى مما ذكرته كتب اللغة وإنما ذكر « حضنت المرأة الصبي » ، إذا وكلت به تحفظه وتربيته ، وهى « الحاضنة » ، تضم إليها الطفل فتكفله . وهذا المتعدى إلى مفعولين ، صحيح عريق في قياس العربية ، بمعنى : أعطائها إياه لتحضنه . وهذا مما يزداد عليها إن شاء الله .

يعقوب عليه،^(١) أتاها فقال: يا أختي، سلمى إلى يوسف، فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة! قالت: فوالله ما أنا بباركته،^(٢) والله ما أقدر أن يغيب عني ساعة!^(٣) قال: فوالله ما أنا بباركته! قالت: فدعه عندي أياماً أنظر إليه، وأسكن عنه، لعل ذلك يسليني عنه = أو كما قالت. فلما خرج من عندها يعقوب، عمدت إلى منطقة إسحق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقة إسحق، فانظروا من أخذها ومن أصابها؟ فالتُمِسَتْ. ثم قالت: كشفوا أهل البيت!^(٤) فكشفوهم، فوجدوها مع يوسف. فقالت: والله إنه لي لسلم، أصنع فيه ما شئت. قال: وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر. فقال لها: أنت وذاك، إن كان فعل ذلك، فهو سلم لك، ما أستطيع غير ذلك. فأمسكته فما قدر عليه حتى مات. قال: فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه: «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل». ^(٥)

= قال ابن حميد. قال ابن إسحق: لما رأى بنو يعقوب ما صنع لإخوة يوسف ولم يشكوا أنه سرق، قالوا = أسفاً عليه، لما دخل عليهم في أنفسهم،^(٦) تأنيباً له =: «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل». فلما سمعها يوسف قال: «أنتم شر مكاناً»،

(١) في المطبوعة والمخطوطة: «وقعت» بغير واو، والسواب إثباتها، كما في تاريخ الطبري وقوله: «وقعت نفسه عليه»، أي اشتاق إليه اشتياقاً شديداً. وهذا مجاز لم تذكره معاجم اللغة، وهو في غاية الحسن والدقة وبلاغة الأداء عن النفس. وانظر بعد قوله: «ما أقدر على أن يغيب عني ساعة»، فهو دليل على المعنى الذي استظهرته.

(٢) في المطبوعة: «فقالت: والله...»، غير ما في المخطوطة، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري أيضاً.

(٣) قولها: «والله ما أقدر...»، ليست في تاريخ الطبري، فهي زيادة في المخطوطة.

(٤) في المطبوعة: «اكشفوا»، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ.

(٥) الأثر: ١٩٦٠٥ - إلى هذا الموضع، رواه أبو جعفر في تاريخه ١: ١٧٠.

(٦) في المطبوعة والمخطوطة: «أسفاً عليهم»، وهو لا يكاد يستقيم، وكان في المخطوطة أيضاً: «في أنفسنا»، فصححها في المطبوعة، وأصاب.

سِرًّا في نفسه ، ولم يبدها لهم = « والله أعلم بما تصفون » .

* * *

وقوله : « فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » ، يعنى بقوله : « فأسرها » ، فأضمرها .^(١)

* * *

وقال : « فأسرها » ، فأنت ، لأنه غنى بها « الكلمة » ، وهى : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » . ولو كانت جاءت بالتذكير ، كان جائزاً ، كما قيل : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ ، [سورة هود : ٤٩] ، و : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى ﴾ ، [سورة هود : ١٠٠]

* * *

وكنى عن « الكلمة » . ولم يجر لها ذكر متقدّم . والعرب تفعل ذلك كثيراً إذا كان مفهوماً المعنى المراد عند سامعى الكلام ، وذلك نظير قول حاتم الطائي :

أَمَاوِيٍّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(٢) ٢١/٢٢

(١) انظر تفسير « الإسرار » فيما سلف ص : ٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) ديوانه : ٣٩ ، وغيره ، من قصيدته المشهورة ، يقول بعده ، وهو من رائع الشعر :

إِذَا أَنَا دَلَّانِي الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ بِمَلْحُودَةٍ زَلَّخِ ، جَوَانِبُهَا غُبْرُ
وَرَأَحُوا عَجَالًا يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ يَقُولُونَ : قَدْ دَمَى أَنْامِلُنَا الْحَفْرُ !

« ملحودة » ، يعنى قبراً قد لحد له . و « زلخ » ، ملساء ، يزل نازطها فيتردى فيها .

يريد: وضاق بالنفس الصدر = فكى عنها ولم يجر لها ذكر ، إذ كان في قوله :
« إِذَا حُشِرَ جَتَ يَوْمًا » ، دلالة لسامع كلامه على مراده بقوله : « وضاق بها » .
ومنه قول الله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، [سورة النحل : ١١٠] ، فقال : « من بعدها » ،
ولم يجر قبل ذلك ذكر لاسم مؤنث .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٠٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم » ، أما الذى أسرَّ فى نفسه فقوله : « أنتم
شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » .

١٩٦٠٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكاناً والله
أعلم بما تصفون » ، قال : هذا القول .

١٩٦٠٨ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها
لهم » ، يقول : أسرَّ فى نفسه قوله : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » .

* * *

وقوله : « والله أعلم بما تصفون » ، يقول : والله أعلم بما تكذبون فيما تصفون به
أخاه بنيامين. (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « يوسف » فيما سلف : ١٥ : ٥٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩٦٠٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شيابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » ، يقولون : يوسف يقوله .

١٩٦١٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦١١ - حدثني المنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦١٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والله أعلم بما تصفون » ، أى : بما تكذبون .

* * *

قال أبو جعفر : فعنى الكلام إذا : فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم ، قال : أنتم شر عند الله منزلاً ممن وصفتموه بأنه سرق وأخبت مكاناً ، بما سلف من أفعالكم ، والله عالم بكذبكم ، وإن جهله كثيرٌ ممن حضر من الناس .

* * *

وذكر أن الصواع لما وُجد فى رجل أخى يوسف تلاومَ القوم بينهم ، كما : -
١٩٦١٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : لما استخرجت السرقة من رجل الغلام ، انقطعت ظهورهم وقالوا : يا بني راحيل ، ما يزال لنا منكم بلاء ! متى أخذت هذا الصواع ؟ فقال بنيامين : بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ، ذهبتم بأخى فأهلكتموه فى البرية ! وضع هذا الصواع فى رحلى ، الذى وضع الدراهم فى رحالكم ! فقالوا : لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها ! فلما دخلوا على يوسف ، دعا بالصواع فنقر فيه ، ثم أدناه من أذنه ، ثم قال : إن صواعى هذا ليخبرنى أنكم كنتم اثنى عشر رجلاً ، وأنكم انطلقتم

بأخٍ لكم فبعتموه. فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ، ثم قال : أيها الملك ، سل صواعك هذا عن أخي ، أحيى هو ؟ ^(١) فنقره ، ثم قال : هو حي ، وسوف تراه . قال : فاصنع بي ما شئت ، فإنه إن علم بي فسوف يستقذني . قال : فدخل يوسف فبكى ، ثم توضأ ، ثم خرج . فقال بنيامين : أيها الملك ، إني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق ، فسله : من سرقه فجعله في رحلي ؟ فنقره فقال : إن صواعي هذا غضبان ، وهو يقول : كيف تسألني مَنْ صاحبي ، ^(٢) وقد رأيت مع من كنت ؟ ^(٣) قال : وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا ، فغضب روبيل وقال : أيها الملك ، والله لتتركنا أولأصيحنَّ صيحة لا يبقَى بمصر امرأةٌ حاملٌ إلا أَلقت ما في بطنها ! وقامت كل شعرة في جسد روبيل ، فخرجت ^{٢٢/١٣} من ثيابه ، فقال يوسف لابنه : قم إلى جنب روبيل فسَّه . وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فسَّه الآخر ذهب غضبه . فر الغلام إلى جنبه فسَّه ، فذهب غضبه ، فقال روبيل : مَنْ هذا ؟ إن في هذا البلد لبزراً من بَزَر يعقوب ! ^(٤) فقال يوسف : من يعقوب ؟ فغضب روبيل فقال : يا أيها الملك ، لا تذكر يعقوب فإنه سَرى الله ، ^(٥) ابن ذبيح الله ، ابن خليل الله ! قال يوسف ^(٦) : أنت إذاً إن كنت صادقاً . ^(٧)

* * *

(١) في التاريخ : « أين هو » ، ولكنه في المخطوطة : « أحيى هو » .

(٢) في المطبوعة : « عن صاحبي » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٣) في المطبوعة وحدها : « وقد رؤيت » .

(٤) « البزر » (بفتح فسكون) ، الولد . يقال : « ما أكثر بزره » ، أى : ولده .

(٥) في التاريخ : « إسرائيل الله » ، وكان الذى في التفسير هو الصواب ، لأن « إيل » بمعنى « الله » ، و « إسرأ » ، يضاف إليه ، وكان « إسرأ » ، بمعنى « سرى » ، وهو بمعنى المختار ، كأنه : « صن الله » الذى اصطفاه . وفي تفسير ذلك اختلاف كثير .

(٦) في المطبوعة ، حذف « إن » من قوله : « إن كنت صادقاً » .

(٧) الأثر : ١٩٦١٣ - رواه أبو جعفر في تاريخه مطولاً ١ : ١٨٢ ، ١٨٣ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ

أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ إِنَّا نُرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره . قالت إخوة يوسف ليوسف : « يا أيها العزيز » ، يا أيها الملك ^(١) = « إن له أباً شيخاً كبيراً » ، كلفاً بحبه ، يعنون يعقوب = « فخذ أحداً مكانه » ، يعنون : فخذ أحداً منا بدلاً من بنيامين ، ونخل عنه = « إنا نراك من المحسنين » ، يقول : إنا نراك من المحسنين في أفعالك .

* * *

وقال محمد بن إسحق في ذلك ما : —

١٩٦١٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إنا نراك من المحسنين » ، إنا نرى ذلك منك إحساناً إن فعلت .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا

مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنًا عِنْدَهُ﴾ إِنَّا إِذَا لَطَّالِمُونَ ﴿٧٩﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف لإخوته : « معاذ الله » ، أعوذ بالله .

* * *

وكذلك تفعل العرب في كل مصدر وضعته موضع « يفعل » و « تفعل » ، فإنها تنصب ، كقولهم : « حمداً لله ، وشكراً له » ، بمعنى : أحمد الله وأشكره .

* * *

والعرب تقول في ذلك : « معاذ الله » ، و « معاذة الله » ، فتدخل فيه هاء

(١) انظر تفسير « العزيز » فيما سلف من : ٦٢ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك

التأنيث ، كما يقولون : « ما أحسن معناة هذا الكلام » = « عوذ الله » و « عوذة الله » و « عياذ الله » . ويقولون : « اللهم عانداً بك ، كأنه قيل : « أعوذ بك عانداً » ، أو أدعوك عانداً .

* * *

= « أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده » ، يقول : أستجير بالله من أن نأخذ بريئاً بسقيم ، (١) كما : —

١٩٦١٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إننا إذا لظالمون » ، يقول : إن أخذنا غير الذى وجدنا متاعنا عنده ، إننا إذا نفعل ما ليس لنا فعله ونجور على الناس .

١٩٦١٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين » قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون » ، قال يوسف : إذا أتيتم أباكم فاقراءوه السلام وقلوا له : إن ملك مصر يدعوك أن لا تموت حتى ترى ابنك يوسف ، حتى يعلم أن فى أرض مصر صدقين مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنَ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِىَ أَبِى أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لى وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٨٠)

قال أبه جعفر يعنى تعالى ذكره : « فلما استئذسوا منه » ، فلما يشسوا منه من أن يخلئ يوسف عن بنيامين ، ويأخذ منهم واحداً مكانه ، وأن يجيبهم إلى ما سأله من ذلك .

* * *

(١) انظر تفسير « عاذ » فيما سلف ص: ٣٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وقوله : « استياسوا » ، « استفعلوا » ، من : « يش الرجل من كذا يئس » ،
كما : -

١٩٦١٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما
استياسرا منه » ، يشوا منه ، ورأوا شدته في أمره

* * *

وقوله : « خلصوا نجياً » ، يقول : بعضهم لبعض يتناجون ، لا يختلط بهم غيرهم .

* * *

و « النجى » ، جماعة القوم المنتجين ، يسمى به الواحد والجماعة ، كما يقال :
« رجل عدل ، ورجال عدل » ، و « قوم زور ، و فطر » . وهو مصدر من قول
القاتل : « نجوت فلانا أنجوه نجياً » ، جعل صفة ونعتاً . ومن الدليل على أن ذلك
كما ذكرنا ، قول الله ﴿ وَفَرَّغْنَا لَهُ نَجْيًا ﴾ [سورة مريم : ٥٢] ، فوصف به الواحد .
وقال في هذا الموضع : « خلصوا نجياً » ، فوصف به الجماعة ، ويجمع « النجى »
« أنجية » ، كما قال لبيد :

وَشَهِدْتُ أَنْجِيَةَ الْأَفَاقَةِ عَالِيَا كَعَبِي وَأَرْدَافُ الْمُلُوكِ شُهُودُ^(١)

وقد يقال للجماعة من الرجال : « نَجْوَى » كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْهُمْ نَجْوَى ﴾
[سورة الإسراء : ٤٧] ، وقال : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ [سورة المجادلة : ٧] ،
وهم القوم الذين يتناجون . وتكون « النجوى » أيضاً مصدراً ، كما قال الله :

٢٣/١٣

(١) ديوانه ، قصيدة : ٧ ، بيت : ٧ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ١ : ٣١٥ من أبيات يقولها

لابنته بسرة ، يذكر طول عمره ، فيقول لها :

وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَسُؤَالَ هَذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَبِيدُ ؟
وَعَنَيْتُ سَبْتًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ

وَشَهِدْتُ

« مجرى داحس » ، هو الخبر المشهور عن داحس والغبراء وإجرائهما ، وكانت بسببه الحرب بين
عبس وذبيان أربعين سنة ، وقوله : « سبتاً » ، أى : دهرأ .

و « الأفاقة » اسم موضع ، حيث كان اليوم المشهور بين لبيد ، والربيع بن زياد العبسى .
و « أرداف الملوك » ، من « الردف » ، وهو الذى يكون مع الملك ، وينوب عنه إذا قام من مجلسه .

﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ [سورة المجادلة : ١٠] ، تقول منه : « نجوت أنجو نجوى » فهمي ، في هذا الموضع ، المناجاة نفسها ، ومنه قول الشاعر (١) :
 بُنِيَ بَدَا خِبُّ نَجْوَى الرَّجَالِ فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبُّ النَّجِيِّ (٢)
 فـ « النجوى » و « النجى » ، في هذا البيت بمعنى واحد ، وهو المناجاة ، وقد جمع بين اللغتين .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « خلصوا نجياً » ، قال أهل التأويل .
 * ذكر من قال ذلك :

١٩٦١٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى :
 « فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً » ، وأخلص لهم شمعون ، وقد كان ارتبه ، خلصوا بينهم نجياً ، يتناجون بينهم .

١٩٦١٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « خلصوا نجياً » ، خلصوا وحدهم نجياً .

١٩٦٢٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « خلصوا نجياً » أى : خلا بعضهم ببعض ، ثم قالوا : ماذا ترون ؟

* * *

وقوله : « قال كبيرهم » ، اختلف أهل العلم فى المعنى بذلك .

(١) هو الصلتان العبدى

(٢) شرح الحماسة ٣ : ١١٢ ، والشعر والشعراء : ٤٧٩ ، والخزانة ١ : ٣٠٨ ، وغيرها ، وهو من وصيته المشهورة التى أوصى بها ولده التى يقول فيها :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ كَرُّ الْفَدَاةِ وَمَرُّ الْعَشِيِّ

ثم يقول له بعد البيت الشاهد :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ

و « الحب » (بكسر الخاء) ، المكر ، و « الحب » (بفتحها) ، المكابر .

فقال بعضهم : غنى به كبيرهم فى العقل والعلم ، لا فى السن ، وهو شمعون .
قالوا : وكان روبييل أكبر منه فى الميلاد .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٢١ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « قال كبيرهم » ، قال : هو شمعون الذى تخلف ، وأكبر منه = أو : أكبر منهم = فى الميلاد ، روبييل .
١٩٦٢٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قال كبيرهم » ، شمعون الذى تخلف ، وأكبر منه فى الميلاد روبييل .

١٩٦٢٣ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦٢٤ - حدثنى المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « قال كبيرهم » ، قال : شمعون الذى تخلف ، وأكبرهم فى الميلاد روبييل .

* * *

وقال آخرون : بل غنى به كبيرهم فى السن ، وهو روبييل .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٢٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قال كبيرهم » ، وهو روبييل ، أخو يوسف ، وهو ابن خالته ، وهو الذى نهاهم عن قتله .

١٩٦٢٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « قال كبيرهم » ، قال : روبييل ، وهو الذى أشار عليهم أن لا يقتلوه .

١٩٦٢٧ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي :
 « قال كبيرهم » ، في العلم ^(١) = « إن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل
 ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض » ، الآية ، فأقام روبييل بمصر، وأقبل
 التسعة إلى يعقوب، فأخبروه الخبر فبكى وقال : يا بني، ما تذهبون مرة إلا نقصتم
 واحداً ! ذهبتم مرة فنقصتم يوسف، وذهبتم الثانية فنقصتم شمعون، وذهبتم الآن
 فنقصتم روبييل !

١٩٦٢٨ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما
 استياسوا منه خلصوا نجياً » ، قال : ماذا ترون ؟ فقال روبييل ، كما ذكر لي ،
 وكان كبير القوم : « ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله لتأتني به إلا
 أن يحاط بكم ومن قبل ما فرطتم في يوسف » ، الآية .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ، قول من قال : عنى بقوله :
 « قال كبيرهم » ، روبييل ، لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنّاً . ولا تفهم
 العرب في المخاطبة إذا قيل لهم : « فلان كبير القوم » ، مطلقاً بغير وصل ، إلا أحد
 معينين : إما في الرياسة عليهم والسودد ، وإما في السن . فأما في العقل ، فإنهم
 إذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا : « هو كبيرهم في العقل » . فأما إذا أطلق بغير صلته
 بذلك ، فلا يفهم إلا ما ذكرت .

وقد قال أهل التأويل : لم يكن لشمعون = وإن كان قد كان من العلم والعقل
 بالمكان الذي جعله الله به = على إخوته رياسةً وسودد ، فيعلم بذلك أنه عنى بقوله :
 « قال كبيرهم » . فإذا كان ذلك كذلك ، فلم يبق إلا الوجه الآخر ، وهو الكبير

٢٤/١٣

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « في العلم » ، ولم أجد ما أستوثق به من أن يكون الخبر في معنى
 الترجمة ، أعنى مكان « في العلم » ، « في السن » .

في السن . وقد قال الذين ذكرنا جميعاً : « رويل كان أكبر القوم سنّاً » ، فصح بذلك القول الذى اخترناه .

* * *

وقوله : « ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله » ، يقول : ألم تعلموا ، أيها القوم ؛ أن أباكم يعقوب قد أخذ عليكم عهدَ الله ومواثيقه : ^(١) لنأتينه به جميعاً إلا أن يحاط بكم = « ومن قبل ما فرطتم في يوسف » ، ^(٢) ومن قبل فعلتكم هذه ، تفريطكم في يوسف . يقول : أو لم تعلموا من قبل هذا تفريطكم في يوسف ؟ = وإذا صرف تأويل الكلام إلى هذا الذى قلناه ، كانت « ما » حينئذ في موضع نصب . وقد يجوز أن يكون قوله : « ومن قبل ما فرطتم في يوسف » ، خبراً مبتدأ ، ويكون قوله : « ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله » خبراً متناهيًا ، فتكون « ما » حينئذ في موضع رفع ، كأنه قيل : « ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف = فتكون ، « ما » مرفوعة « بمن » قبل . هذا ويجوز أن تكون « ما » التى هى صلة فى الكلام ، ^(٣) فيكون تأويل الكلام : « ومن قبل هذا فرطتم في يوسف . » ^(٤)

* * *

وقوله : « فلن أبرح الأرض » ، التى أنا بها ، وهى مصر ، فأفارقها = « حتى يأذن لى أبى » ، بالخروج منها ، كما : —

١٩٦٢٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلن

أبرح الأرض » ، التى أنا بها اليوم = « حتى يأذن لى أبى » ، بالخروج منها .

١٩٦٣٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) انظر تفسير « الموثق » فيما سلف ص : ١٦٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) زدت نص الآية ، وإن لم يكن ثابتاً فى المخطوطة أو المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « التى تكون صلة » ، وفى المخطوطة : « التى صلة » ، ورجعت ما أثبتت

= و « الصلة » ، الزيادة ، انظر ما سلف من فهارس المصطلحات .

(٤) فى المطبوعة « تفريطكم فى يوسف » ، والصواب ما أثبت ، لأن « ما » زائدة هنا

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: قال شمعون : « لن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين » .

* * *

وقوله : «أو يحكم الله» ، أو يقضى لي ربي بالخروج منها ، وترك أخى بنيامين ، وإلا فلانى غير خارج = « وهو خير الحاكمين » ، يقول : والله خير من حكم ، وأعدل من فصل بين الناس .^(١)

* * *

وكان أبو صالح يقول فى ذلك بما : —

١٩٦٣١ — حدثني الحسين بن يزيد السبيعي قال ، حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح فى قوله : « حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي » ، قال : بالسيف .

* * *

= وكأنَّ أبا صالح وجه تأويل قوله : « أو يحكم الله لي » ، إلى : أو يقضى الله لي بحرب من منّعى من الانصراف بأخى بنيامين إلى أبيه يعقوب فأحاربه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَاوَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل روبيل لإخوته ، حين أخذ يوسف أخاه بالصواع الذى استخرج من وعائه : ارجعوا ، إخوانى ، إلى آبائكم يعقوب فقولوا له : يا أبانا ، إن ابنك بنيامين سرق .

* * *

(١) انظر تفسير « انكم » فيما سلف من فهارس اللغة (سقم)

والقراءة على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف: ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقٌ﴾.

* * *

وروى عن ابن عباس: ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقٌ﴾: بضم السين وتشديد الراء، على وجه ما لم يسم فاعله، بمعنى: أنه سَرَق = «وما شهدنا إلا بما علمنا».

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: معناه: وما قلنا إنه سرق إلا بظاهر علمنا بأن ذلك كذلك، لأن صواع الملك أصيب في وعائه دون أوعية غيره.

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٣٢ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، «ارجعوا إلى أبيكم»، فإني ما كنت راجعاً حتى يأتيني أمره = «فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا»، أي: قد وجدت السرقة في رحله، ونحن ننظر، لا علم لنا بالغيب = «وما كنا للغيب حافظين».

* * *

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما شهدنا عند يوسف، بأن السارق يؤخذ بسرقة، إلا بما علمنا.

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٣٣ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: قال لهم يعقوب عليه السلام: ما يدري هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقة إلا بقولكم! فقالوا: «ما شهدنا إلا بما علمنا»، لم نشهد أن السارق يؤخذ بسرقة إلا وذلك الذي علمنا. قال: وكان الحكم عند الأنبياء، يعقوب وبنيه، أن يؤخذ السارق بسرقة عبداً فيسرق.

* * *

وقوله: «وما كنا للغيب حافظين»، يقول: وما كنا نرى أن ابنك يسرق

ويصير أمرنا إلى هذا ، وإنما قلنا : « ونحفظ أخانا » ، مما لنا إلى حفظه منه السبيل .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٣٤ - حدثنا الحسين بن الحرith أبو عمار المروزي . قال ، حدثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : ما كنا نعلم أن ابنك يسرق .^(١)
١٩٦٣٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وما كنا للغيب حافظين » ، لم نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٦ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : لم نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : لم نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد = وأبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : « وما كنا للغيب

(١) الأثر ١٩٦٣٤ - « الحسين بن الحرith » ، « أبو عمار المروزي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم ١١٧٧١ .

« الفضل بن موسى السيتاني » ، مضى أيضاً برقم ١١٧٧١ .
« الحسين بن واقد المروزي » ، مضى أيضاً برقم : ٤٨١٠ ، ٦٣١١ ، ١١٧٧١ ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة هنا أيضاً « الحسن بن واقد » ، وهو خطأ بين ، كما أشرت إليه قبل .

حافظين » ، قال : ما كنا نظن ولا نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« وما كنا للغيب حافظين » ، قال : ما كنا نرى أنه سيسرق .

١٩٦٤٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى . قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : ما كنا نظن أن ابنك يسرق .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب عندنا في قوله : « وما شهدنا إلا بما علمنا » ، قول من قال : وما شهدنا بأن ابنك سرق إلا بما علمنا من رؤيتنا للصواع في وعائه = لأنه عَقِيبُ قوله : « إن ابنك سرق » ؛ فهو بأن يكون خبراً عن شهادتهم بذلك ، أولى من أن يكون خبراً عما هو منفصل .

* * *

وذكر أن : « الغيب » ، في لغة حمير ، هو الليل بعينه .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدُقُونَ ﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : يقول : وإن كنت مُتَّهِماً لنا ، لاتصدقنا على ما نقول من أن ابنك سرق : « فاسأل القرية التي كنا فيها » ، وهي مصر ، يقول : سل من فيها من أهلها = « والعير التي أقبلنا فيها » ، وهي القافلة التي كنا فيها ،^(٢) التي أقبلنا منها معها ، عن خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك عنه من سرقته ،^(٣) فإنك تَخْبِرُ

(١) هذا معنى عزيز في تفسير « الغيب » ، لم أجده في شيء من كتب اللغة التي بين أيدينا .

(٢) انظر تفسير : « العير » فيما سلف ص : ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) سرق الشيء يسرقه سرقةً (بفتح السين وكسر الراء) ، وسرقة .

مصدق ذلك = « وإنا لصادقون » ، فيما أخبرناك من خبره .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .
 . ذكر من قال ذلك :

١٩٦٤١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأسأل القرية التى كنا فيها » ، وهى مصر .

١٩٦٤٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وأسأل القرية التى كنا فيها » ، قال : يعنون مصر .

١٩٦٤٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قد عرف رؤييل فى رجوع قوله لإخوته ، أنهم أهلُ تَهَمَةٍ عند أبيهم ، لما كانوا صنعوا فى يوسف . وقولهم له : « أسأل القرية التى كنا فيها والعرى التى أقبلنا فيها » ، فقد علموا ما علمنا وشهدوا ما شهدنا ، إن كنت لا تصدقنا = « وإنا لصادقون » .

* * *

القول فى تأييل قوله تعالى ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : فى الكلام متروك ، وهو : فرجع إخوة بنيامين إلى أبيهم وتخلف رؤييل ، فأخبروه خبره ، فلما أخبروه أنه سرق = « قال بل سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا » ، يقول : بل زينت لكم أنفسكم أمراً هممتم به وأردتموه ^(١) = « فصبر جميل » ، يقول : فصبرى على ما نالنى من فقد ولدى ، صبرٌ جميل لا جزع فيه

ولا شكاية^(١) = عسى الله أن يأتيني بأولادى جميعاً فيردّهم علىّ = « إنه هو العليم » ،
 ٢٦/١٣ بوحّدنى ، وبفقدهم وحزنى عليهم ، وصِدّق ما يقولون من كذبه = « الحكيم » ،
 فى تدبيره خلقه .^(٢)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٤٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،
 قوله : « بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل » ، يقول : زينت = وقوله :
 « عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً » ، يقول : بيوسف وأخيه وروبييل .
 ١٩٦٤٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
 لما جاءوا بذلك إلى يعقوب ، يعنى بقول روبييل لهم ، اتّهمهم وظنّ أن ذلك كفعلتهم
 بيوسف ، ثم قال : « بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني
 بهم جميعاً » ، أى : بيوسف وأخيه وروبييل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ
 عَلَىٰ يَوْسُفَ وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ ^(٨٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره ، بقوله : « وتولى عنهم » ، وأعرض عنهم
 يعقوب^(٣) = « وقال يا أسفا على يوسف » ، يعنى : يا حزنّا عليه .

* * *

(١) انظر تفسير : « صبر جميل » فيما سلف ١٥ : ٥٨٤ .
 (٢) انظر تفسير : « العليم » و « الحكيم » فيما سلف عن فهارس اللغة (علم) ، (حكم) .
 (٣) انظر تفسير : « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

يقال : إن « الأسف » ، هو أشدُّ الحزن والتندم . يقال منه : « أسِفْتُ على كذا أسَفٌ عليه أسَفًا » .

* * *

يقول الله جل ثناؤه : وَاَبْيَضَّتْ عَيْنَا يَعْقُوبَ مِنَ الْحُزَنِ = « فهو كظيم » ، يقول : فهو مكظوم على الحزن ، يعنى أنه مملوء منه ، مُمَسِّكٌ عليه لا يُبَيِّنُهُ .

* * *

= صُرِفَ «المفعول» منه إلى «فعليل» ، ومنه قوله : ﴿ وَالْكَافِرِينَ الْفَٰئِظَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٤] ، وقد بينا معناه بشواهد في ماضى .^(١)

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله : « وقال يا أسفًا على يوسف » :
١٩٦٤٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وتولى عنهم » ، أعرض عنهم ، وتَنَامَ حزنه وبلغ مجهودة ، حين لحق بيوسف أخوه ، وهَيَّجَ عليه حزنه على يوسف فقال : « يا أسفًا على يوسف وَاَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فهو كظيم » .

١٩٦٤٧ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وتولى عنهم وقال يا أسفًا على يوسف » ، يقول : يا حزني على يوسف .

١٩٦٤٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا ورقاء = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء = ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « يا أسفا على يوسف » ، يا حَزَنًا .

١٩٦٤٨ م — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يا أسفا على يوسف » ، يا جزعاه .

(١) انظر تفسير « الكظم » فيما سلف ٧ : ٢١٤ .

١٩٦٤٩ - حدثني المنفي قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد: «يا أسفا على يوسف»، يا جَزَعه حزنًا.

١٩٦٥٠ - حدثني المنفي قال، أخبرنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد: «يا أسفا على يوسف»، يا جَزَعه.

١٩٦٥١ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «يا أسفاً على يوسف»، أي: حَزَنَاه.

١٩٦٥٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «يا أسفاً على يوسف»، قال: يا حزنه على يوسف. (١)

١٩٦٥٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن حميد المعمرى، عن معمر، عن قتادة، نحوه.

١٩٦٥٤ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: «وقال يا أسفا على يوسف»، (٢)
١٩٦٥٥ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن أبي حنيفة، عن الضحاك: «يا أسفا على يوسف»، قال: يا حَزَنًا على يوسف.

١٩٦٥٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أبي مرزوق، عن جوبير، عن الضحاك: «يا أسفاً»، يا حَزَنَاه. (٣)

(١) في المطبوعة، أسقط قوله: «على يوسف».

(٢) لم يذكر مقالة ابن عباس في تفسير الآية، سقط من النسخ.

(٣) الأثر: ١٩٦٥٦ - «عمرو»، لعله «عمرو بن حاد بن طلحة القناد»، وهو الذي يروى عنه «سفيان بن وكيع» = أو «عمرو بن عون»، وقد أكثر الرواية عنه.
وأما «أبو مرزوق» هذا، فلم أستطع أن أجده ذكرًا، و«أبو مرزوق التجيبي»، و«أبو مرزوق» الذي روى عن أبي غالب عن أبي أمامة، أقدم من هذا الذي يروى عن «جوبير». فهذا إسناد في النفس منه شيء، وأخشى أن يكون سقط منه بعض رواته، فاستبهم على بيانه.

١٩٦٥٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جوير ، عن الضحالك : « يا أسفا » ، يا حزنا = « على يوسف » .

١٩٦٥٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
٢٧/١٣ الثوري ، عن سفيان العصفري ، عن سعيد بن جبير قال : لم يُعْطَ أحدٌ غيرَ هذه
الأمة الاسترجاع ، ^(١) ألا تسمعون إلى قول يعقوب : « يا أسفا على يوسف » ؟
١٩٦٥٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن
سعيد بن جبير ، نحوه .

* * *

* ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله : « وابيضت عيناه من الحزن
فهو كظيم » .

١٩٦٦٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، قال : كظيم
الحزن .

١٩٦٦١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، قال : كظيم الحزن .

١٩٦٦٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٩٦٦٣ - حدثني المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن
ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، قال : الحزن .

١٩٦٦٤ - حدثني المثنى قال ، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن

(١) « الاسترجاع » ، هو قولنا نحن المسلمين ، إذا أصابتنا مصيبة : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

أبى نجيح ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، مكمود .^(١)

١٩٦٦٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، قال : كظيم " على الحزن .

١٩٦٦٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال : أخبرنا هشيم ،

عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « فهو كظيم » ، قال : « الكظيم » ، الكميد .

١٩٦٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن

الضحاك في قوله : « فهو كظيم » ، قال : كميد .

١٩٦٦٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ،

أخبرنا جوير ، عن الضحاك في قوله : « كظيم » ، قال : كميد .

١٩٦٦٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » ، يقول : تردّد حُزْنُهُ في جوفه ، ولم يتكلم بسوء .

١٩٦٧٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة في قوله : « فهو كظيم » ، قال : كظيم على الحزن ، فلم يقل بأساً .

١٩٦٧١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا الحسين بن الحسن قال ،

حدثنا ابن المبارك قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » ، قال : كظيم على الحزن ، فلم يقل إلا خيراً .

١٩٦٧٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن يزيد بن

زريع ، عن عطاء الخراساني : « فهو كظيم » ، قال : مكروب .

١٩٦٧٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :

« فهو كظيم » ، قال : من الغيظ .

(١) في المخطوطة : « مكنود » ، والصواب ما في المطبوعة .

١٩٦٧٤ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وابتضت عيناه من الحزن فهو كظيم » ، قال : « الكظيم » الذي لا يتكلم ، بلغ به الحزن حتى كان لا يكلمهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : قال ولد يعقوب = الذين انصرفوا إليه من مصر له ، حين قال : « يا أسفا على يوسف » = : تالله لا تزال تذكر يوسف .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

« ذكر من قال ذلك :

١٩٦٧٥ — حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « تفتأ » ، تفتّر من حبه .

١٩٦٧٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « تفتأ » ، تفتّر من حبه . (١)

= قال أبو جعفر : هكذا قال الحسن فى حديثه ، (٢) وهو غلط ، إنما هو : تفتّر من حبه ، تزال تذكر يوسف . (٣)

١٩٦٧٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تفتّر من حبه .

(١) فى المطبوعة : « ما تفتّر » بزيادة « ما » هنا ، وأثبت ما فى المخطوطة كالتى قبله .

(٢) فى المطبوعة : « كذا قال » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) اعتراض الطبرى على خبر الحسن بن محمد ، يدل على أن الذى فى أصله شئ آخر غير قوله : « تفتّر من حبه » ، كما وردت فى الخبر ، ولم أستطع أن أثبت كيف كان هذا الحرف فى رواية الحسن .

١٩٦٧٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، « تفتأ » ، تفتّر من حبه .

١٩٦٧٩ - ... قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،

عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد في قوله : « تالله تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف . ٢٨/١٣

١٩٦٨٠ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،

حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن سهاك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قالوا : « تالله تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف . قال : لا تفتّر من حبه .

١٩٦٨١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف .

١٩٦٨٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف .^(١)

* * *

يقال منه : « مَا فَتَيْتُ أَقُولُ ذَاكَ » و « مَا فَتَاتُ » لغة ، « أَفْتَيْتُ » وَأَفْتَيْتُ فَتَاءً

وَفَتْوَةً^(٢) . وحكى أيضاً : « مَا أَفْتَاتُ بِهِ » ، ومنه قول أوس بن حجر :

فَمَا فَتَيْتُ حَتَّى كَانَ غُبَارَهَا مُرَادِقُ يَوْمِ ذِي رِيَّاحٍ تَرَفَّعَ^(٣)

وقوله الآخر :^(٤)

(١) الأثر : ١٩٦٨٢ - هذا الأثر مكرر في المطبوعة والمخطوطة بإسناده ولفظه ، وبين أنه سهو من النسخ ، فملفته .

(٢) قوله : « أَفْتَيْتُ » ، هكذا جاءت في المخطوطة والمطبوعة ، وليس في كتب اللغة ما يؤيد هذا الذي قاله أبو جعفر ، وهو غريب جداً .

(٣) ديوانه ، البيت : ١٧ ، القصيدة : ١٢ ، التبان (شرم) ، وروايته فيهما : « فَا فَتَتْ خَيْلُ كَانَ غُبَارَهَا » .

(٤) هو قول أوس بن حجر أيضاً

فَمَا فَتِنْتَ خَيْلٌ تَشُوبَ وَتَدَّعِي وَيَلْحَقُ مِنْهَا لَاحِقٌ وَتَقَطَّعُ^(١)

بمعنى : فما زالت .

وحذفت « لا » من قوله : « تفتأ » وهي مرادة في الكلام ، لأن اليمين إذا كان ما بعدها خبراً لم يصحبها الجحد ، ولم تسقط « اللام » التي يجاب بها الأيمان ، وذلك كقول القائل : « والله لآتينك » ، وإذا كان ما بعدها مجحوداً ، تُلْقِيَتْ بـ « ما » أو بـ « لا » . فلما عرف موقعها حُذِفَتْ من الكلام ، لمعرفة السامع بمعنى الكلام^(٢) ، ومنه قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(٣)

فحذفت « لا » ، من قوله : « أبرح قاعداً » لما ذكرت من العلة ، كما قال

الآخر :^(٤)

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيرَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا فَتَلَ الزَّئِدَ قَادِحٌ^(٥)

يريد : لا زالت :

* * *

وقوله : « حتى تكون حرصاً » ، يقول : حتى تكون دَنِفَ الجسم مخبول العقل .

* * *

وأصل « الحرص » : الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق ، ومنه قول العرجي :

(١) ديوانه القصيدة : ١٧ ، البيت : ١٠ ، الجمهرة ٣ : ٢٨٧ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة

١ : ٣١٦ ، والمعاني الكبير : ١٠٠٢

(٢) انظر معاني القرآن للفراء في تفسير الآية .

(٣) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ٤ : ٤٢٥ ، ويزاد عليه معاني القرآن للفراء .

(٤) هو تميم بن أبي بن مقبل ، فيما استظهره أستاذنا عبد العزيز الميمنى الراجكوتي ، في سمط اللاتى ص ٦٦٨ ، تعليق : ٤ . وكنت وقفت على نسبته ثم نسيت أين قيدها . وتميم يكثر من ذكر « دهماء » في شعره .

(٥) معاني القرآن للفراء ، في تفسير الآية ، ومشكل القرآن : ١٧٤ ، والخزانة ٤ : ٤٥ ، ٤٦ ،

وشرح شواهد المعنى : ٢٧٨ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : « ما قبل الزند » ، وهو خطأ صرف .

إِنِّي إِتْرُؤُ لَجَّ بِي حُبًّا فَأَحْرَضَنِي حَتَّى بَلَيْتُ، وَحَتَّى شَفَنِي السَّعَمُ^(١)

يعنى بقوله : « فأحرضنى » ، أذابنى فتركنى مُحْرَضًا . يقال منه : « رجل حَرَضٌ » ، وامرأة حَرَضٌ ، وقوم حَرَضٌ ، ورجلان حَرَضٌ ، على صورة واحدة للمذكر والمؤنث ، وفى التثنية والجمع . ومن العرب من يقول للذكر « حَارِضٌ » ، وللأنثى « حَارِضَةٌ » . فإذا وُصف بهذا اللفظ ثُنًى وجمع ، وذكر وأُنث . ووَحْد « حَرَضٌ » بكل حال ولم يدخله التأنيث ، لأنه مصدر ، فإذا أخرج على « فاعل » على تقدير الأسماء ، لزمه ما يلزم الأسماء من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث . وذكر بعضهم سماعاً : « رجل مُحْرَضٌ » ، إذا كان وجِعاً ، وأنشد فى ذلك بيتاً :

طَلَبْتُهُ الْخَلِيلُ يَوْمًا كَامِلًا وَلَوْ أَلْفَتُهُ لَأَضْحَى مُحْرَضًا^(٢)

وذكر أن منه قول امرئ القيس :

أَرَى الْمَرْءَ ذَا الْأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا كَأَحْرَاضِ بَكْرِ فِي الدِّيَارِ مَرِيضًا^(٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٨٣ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عيسى

٢٩/١٣

قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « حتى تكون حرضاً » ، يعنى الجَهْدَ فى المرض ، البالى .

١٩٦٨٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن

أبى نجيع ، عن مجاهد : « حتى تكون حرضاً » ، قال : دون الموت .

(١) ديوانه : ٥ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٣١٧ ، واللسان (حرض) .

(٢) لم أجد البيت ، ولم أعرف قائله .

(٣) ديوانه : ٧٧ ، واللسان (حرض) .

١٩٦٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : « حتى تكون حرصاً » ، قال : الحرص ، ما دون الموت .

١٩٦٨٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦٨٧ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦٨٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦٨٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦٩٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦٩١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « حتى تكون حرصاً » ، حتى تبلى أو تهرم .

١٩٦٩٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « حتى تكون حرصاً » ، حتى تكون هَرِمًا .

١٩٦٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن : « حتى تكون حرصاً » ، قال : هَرِمًا .

١٩٦٩٤ - قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : « الحرص » ، الشيء البالي .

١٩٦٩٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « حتى تكون حرصاً » ، قال : الحرص ، الشيء البالي الفاني .

١٩٦٩٦ - قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ،

عن أبي معاذ ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك : « حتى تكون حرَضاً » ،
« الحرَضُ » ، البالي .

١٩٦٩٧ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا
عبيد بن سليمان ، عن الضحاك يقول في قوله : « حتى تكون حرَضاً » ، هو البالي
المُدِير .^(١)

١٩٦٩٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :
« حتى تكون حرَضاً » ، بالياء .

١٩٦٩٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
لما ذكر يعقوبُ يوسفَ قالوا = يعني ولده الذين حضروه في ذلك الوقت ، جهلاً
وظلماً = : « تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرَضاً » ، أى : تكون فاسداً لا عقل
لك = « أو تكون من الهالكين » .

١٩٧٠٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
قوله : « حتى تكون حرَضاً أو تكون من الهالكين » ، قال : « الحرَضُ » ، الذى قد
رُدَّ إلى أرذل العمر حتى لا يعقل ، أو يهلك ، فيكون هالكاً قبل ذلك .

وقوله : « أو تكون من الهالكين » ، يقول : أو تكون ممن هلك بالموت .

وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٠١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن
مجاهد : « أو تكون من الهالكين » ، قال : الموت .

١٩٧٠٢ — حدثني المني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أو تكون من الهالكين » ، من الميتين .

١٩٧٠٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن

(١) في المطبوعة : « البالي المنذر » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو أجود .

الضحاك ، « أو تكون من الهالكين » ، قال : الميتين .

١٩٧٠٤ - حدثني المفتي قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،

عن جوبير ، عن الضحاك ، مثله .

١٩٧٠٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن عون ، عن أبي بكر

الهللي ، عن الحسن : « أو تكون من الهالكين » ، قال : الميتين .

١٩٧٠٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« أو تكون من الهالكين » ، قال : أو تموت .

١٩٧٠٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « أو تكون من الهالكين » ، قال : من الميتين .

١٩٧٠٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :

« أو تكون من الهالكين » ، قال : الميتين .^(١)

٣٠ / ١٣

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي

وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٨٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يعقوب للفائلين له من ولده : « تالله

تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين » = : لست إليكم

أشكو بئى وحزنى ، وإنما أشكو ذلك إلى الله .

* * *

ويعنى بقوله : « إنما أشكو بئى » ، ما أشكو هممى وحزنى إلا إلى الله .

* * *

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى المطبوعة : « من الميتين » ، بزيادة « من » .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٠٩- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « إنما أشكو بثي » ، قال ابن عباس : « بثي » ، هي .

١٩٧١٠- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال يعقوب عن علي بن أبي حمزة : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون » ، لما رأى من فظاظهم وغلظتهم وسوء لفظهم له : (١) لم أشك ذلك إليكم = « وأعلم من الله ما لا تعلمون » .

١٩٧١١- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن الحسن : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله » ، قال : حاجتي وحزني إلى الله .

١٩٧١٢- حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا هوزة بن خليفة قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن ، مثله .

* * *

وقيل : إن « البث » ، أشد الحزن ، (٢) وهو عندي من : « بث الحديث » ، وإنما يراد منه : إنما أشكو خبري الذي أنا فيه من الهم ، وأبث حديثي وحزني إلى الله .

* * *

١٩٧١٣- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا يحيى ابن سعيد ، عن عوف ، عن الحسن ، « إنما أشكو بثي » ، قال : حزني .

١٩١٤- حدثنا ابن بشار قال ، حدثني يحيى بن سعيد ، عن عوف ، عن الحسن : « إنما أشكو بثي وحزني » ، قال : حاجتي .

* * *

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « لفظهم به » ، وهو لا يستقيم ، صوابه ما أثبت ، ويعني جفاهم فيما يخاطبونه به من الكلام .

(٢) هو لفظ أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣١٧ .

وأما قوله : « وأعلم من الله ما لا تعلمون » ، فإن ابن عباس كان يقول في ذلك ، فيما ذكر عنه ، ما : —

١٩٧١٥ — حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « وأعلم من الله ما لا تعلمون » ، يقول : أعلم أن رؤيا يوسف صادقة ، وأني سأسجد له .

١٩٧١٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون » ، قال : لما أخبروه بدعاء الملك ، أحسست نفسُ يعقوب وقال : ما يكون في الأرض صديق إلا نبي ! فطمع قال : لعله يوسف .^(١)

١٩٧١٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله » ، الآية ، ذكر لنا أن نبي الله يعقوب لم ينزل به بلاء قط إلا أتى حُسن ظنه بالله من ورائه .

١٩٧١٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عيسى بن يزيد ، عن الحسن قال : قيل : ما بلغ وجدُ يعقوب على ابنه ؟ قال : وجد سبعين ثكلى ! قال : فما كان له من الأجر ؟ قال : أجر مئة شهيد . قال : وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار .

١٩٧١٩ — حدثنا به ابن حميد مرة أخرى قال ، حدثنا حكام ، عن أبي معاذ ، عن يونس ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله .

١٩٧٢٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن المبارك بن مجاهد ، عن رجل من الأزديين ، عن طلحة بن مصرف الإيادي قال : ثلاثة لا تدركهم وجنتهم ولا تتركهم : لا تشك مَرَضَكَ ، ولا تشك مصيبتك ، ولا تترك نفسك . قال :

(١) هذا خبر مضطرب اللفظ ، أخشى أن يكون فيه سقط أو تحريف .

وَأَنْبِئْتُ أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ دَخَلَ عَلَيْهِ جَارٌ لَهُ فَقَالَ لَهُ : يَا يَعْقُوبُ ، مَا لِي أَرَاكَ قَدْ
 انْهَشَمْتَ وَفَنَيْتَ ، وَلَمْ تَبْلُغْ مِنَ السِّنِّ مَا بَلَغَ أَبُوكَ ؟ قَالَ : هَشَمَنِي وَأَفْنَانِي مَا ابْتَلَانِي
 اللَّهُ بِهِ مِنْ هَمٍّ يَوْسُفَ وَذَكَرَهُ ! فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا يَعْقُوبُ ، أَتَشْكُونِي إِلَى خَلْقِي ؟
 فَقَالَ : يَا رَبِّ ، خَطِيئَةٌ أَخْطَأْتُهَا فَاغْفِرْهَا لِي ! قَالَ : فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ . وَكَانَ
 بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا سئِلَ قَالَ : « إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » .

١٩٧٢١ — حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ ، حَدَّثَنِي مَوْمِلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ ، حَدَّثَنَا

سَفْيَانُ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ يَعْقُوبَ كَبُرَ حَتَّى سَقَطَ حَاجِبَاهُ
 عَلَى وَجْتَيْهِ ، فَكَانَ يَرْفَعُهُمَا بِخِرْقَةٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى ؟ قَالَ : طَوَّلَ
 الزَّمَانُ . وَكَثُرَ الْأَحْزَانُ ! فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا يَعْقُوبُ ، تَشْكُونِي ؟ قَالَ : خَطِيئَةٌ
 فَاغْفِرْهَا .

١٩٧٢٢ — حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا ثَوْرُ

ابْنُ يَزِيدٍ قَالَ : دَخَلَ يَعْقُوبُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ، فَقَالَ :
 مَا بَلَغَ بِكَ هَذَا يَا إِبْرَاهِيمَ ؟ فَقَالُوا : إِنَّهُ يَعْقُوبُ . فَقَالَ : مَا بَلَغَ بِكَ هَذَا يَا يَعْقُوبُ ؟
 قَالَ : طَوَّلَ الزَّمَانُ ، وَكَثُرَ الْأَحْزَانُ . فَقَالَ اللَّهُ : يَا يَعْقُوبُ ، أَتَشْكُونِي ؟ فَقَالَ :
 يَا رَبِّ خَطِيئَةٌ أَخْطَأْتُهَا ، فَاغْفِرْهَا لِي .

١٩٧٢٣ — حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ ، حَدَّثَنَا

هَشَامُ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ قَالَ : دَخَلَ جَبْرِيلُ عَلَى يَوْسُفَ السَّجْنِ ، فَعَرَفَهُ ،
 فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ الْحَسَنُ وَجْهِهِ ، الطَّيِّبَةُ رِيحُهُ ، الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ ، أَلَا تَخْبِرُنِي عَنْ
 يَعْقُوبَ أَحْيًى هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ الْحَسَنُ وَجْهِهِ ، الطَّيِّبَةُ رِيحُهُ ،
 الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ ، فَمَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِهِ ؟ قَالَ : حُزْنُ سَبْعِينَ مُشْكِلَةً . قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ
 الْحَسَنُ وَجْهِهِ ، الطَّيِّبَةُ رِيحُهُ ، الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ ، فَهَلْ فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْرٍ ؟ قَالَ :
 أَجْرُ مِثَّةٍ شَهِيدٍ .

١٩٧٢٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد قال : حَدَّثْتُ أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى يَوْسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَهُوَ بِمِصْرَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ يَوْسُفُ عَرَفَهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّيِّبُ رِيحُهُ ، الطَّاهِرُ ثِيَابُهُ ، الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ ، هَلْ لَكَ بِيَعْقُوبَ مِنْ عِلْمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّاهِرُ ثِيَابُهُ ، الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ ، فَكَيْفَ هُوَ ؟ قَالَ : ذَهَبَ بِصَرِهِ . قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّاهِرُ ثِيَابُهُ ، الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ ، وَمَا الَّذِي أَذْهَبَ بِصَرِهِ ؟ قَالَ : الْحُزْنُ عَلَيْكَ . قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّيِّبُ رِيحُهُ ، الطَّاهِرُ ثِيَابُهُ ، الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ ، فَمَا أُعْطِيَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَجْرُ سَبْعِينَ شَهِيدًا .

١٩٧٢٥ - حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ ، قَالَ أَبُو شَرِيحَ : سَمِعْتُ مَنْ يَحْدُثُ أَنَّ يَوْسُفَ سَأَلَ جَبْرِيلَ : مَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِ يَعْقُوبَ ؟ قَالَ : حُزْنُ سَبْعِينَ ثَكْلِي . قَالَ : فَمَا بَلَغَ أَجْرُهُ ؟ قَالَ : أَجْرُ سَبْعِينَ شَهِيدًا .

١٩٧٢٦ - قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : دَخَلَ جَبْرِيلُ عَلَى يَوْسُفَ فِي الْبَيْتِ أَوْ فِي السِّجْنِ ، فَقَالَ لَهُ يَوْسُفُ : يَا جَبْرِيلُ ، مَا بَلَغَ حُزْنُ أَبِي ؟ قَالَ : حُزْنُ سَبْعِينَ ثَكْلِي . قَالَ : فَمَا بَلَغَ أَجْرُهُ مِنَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ .

١٩٧٢٧ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَالَ ، حَدَّثَنِي عَبْدِ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ قَالَ : سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مَنْبَةَ يَقُولُ : أَتَى جَبْرِيلُ يَوْسُفَ بِالْبَشَرَى وَهُوَ فِي السِّجْنِ . فَقَالَ : هَلْ تَعْرِفُنِي أَيُّهَا الصَّدِّيقُ ؟ قَالَ : أَرَى صُورَةَ طَاهِرَةٍ وَرُوحًا طَيِّبَةً لَا تُشَبِّهُ أَرْوَاحَ الْخَاطِئِينَ . قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأَنَا الرُّوحُ الْأَمِينُ . قَالَ : فَمَا الَّذِي أَدْخَلَكَ عَلَى مُدْخَلِ الْمَذْنُبِينَ ؟ وَأَنْتَ أَطْيَبُ الطَّيِّبِينَ ، وَرَأْسُ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَمِينُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَلَمْ نَعْلَمْ يَا يَوْسُفُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يُطَهَّرُ الْبُيُوتَ بِطَهْرِهِ النَّبِيِّينَ ، وَأَنَّ الْأَرْضَ الَّتِي يَدْخُلُونَهَا هِيَ أَطْيَبُ الْأَرْضِينَ .

وأن الله قد طهرَّ بك السجن وما حوله يا أظهر الطاهرين وابن المطهرَّين؟^(١) إنما يتطهر بفضل طهرِّك وطهرَّ آبائك الصالحين المخلاصين! قال : كيف لي باسم الصديقين ، وتعدُّني من المخلصين ، وقد أدخلت مُدْخَلَ المذنبين ، وسميت في الضالين المفسدين؟^(٢) قال : لم يُفْتَتَنَّ قَلْبُكَ ، ولم تطع سيدتك في معصية ربك ، ولذلك سَمَّاكَ الله في الصديقين ، وعدَّكَ من المخلصين ، وألحقكَ بآبائك الصالحين . قال : لك علم بيعقوب ، أيها الروح الأمين ؟ قال : نعم ، وهبه الله الصبر الجميل ، وابتلاه بالحنن عليك فهو كظيم . قال : فما قَدْرُ حزنه ؟ قال : حزن سبعين ثكلى . قال : فماذا له من الأجر يا جبريل ؟ قال : قدر مئة شهيد .

١٩٧٢٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن ثابت البناني قال : دخل جبريل على يوسف في السجن ، فعرفه يوسف . قال : فأثابه فسلم عليه فقال : أيها المَلَكُ الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل لك من علم بيعقوب ؟ قال : نعم . قال : أيها الملك الطيبُ ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل تدري ما فعل ؟ قال : ابيضَّت عيناه . قال : أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، ممَّ ذاك ؟ قال : من الحزن عليك.^(٣) قال : أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، وما بلغ من حزنه ؟ قال : حزن سبعين مُشْكِلَةً ! قال : أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل له على ذلك من أجر ؟ قال : نعم ، أجر مئة شهيد .

١٩٧٢٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال : أتى جبريل يوسف وهو في السجن فسلم عليه ، وجاءه في صورة رجلٍ حسن

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « يا أظهر الطاهرين » ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « وسميت بالضالين المفسدين » ، وهو لا يستقيم ، صوابه ما أثبت .

وانظر بعد قوله : « وسماكَ الله في الصديقين » .

(٣) في المخطوطة : « قال : قد ابيضَّت عيناه من الحزن عليك » ، وحذف ما بين الكلامين من

الوجه طيّب الريح نقي الثياب ، فقال له يوسف : أيها الملك الحسن وجهه ، الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، حدثني كيف يعقوب ؟ قال : حزن عليك حزناً شديداً . قال : وما بلغ من حزنه ؟ قال : حزن سبعين مُشْكِلَةً . قال : فما بلغ من أجره ؟ قال : أجر سبعين أو مئة شهيد . قال يوسف : فإلى من أوى بعدى ؟ قال : إلى أخيك بنيامين . قال : فتراني ألقاه أبداً ؟ قال : نعم . فبكى يوسف لما لقي أبوه بعده ، ثم قال : ما أبالي ما لقيت إن الله أرانيه .

١٩٧٣٠ - قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن إبراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : أتى جبريل يوسف وهو في السجن فسلم عليه ، فقال له يوسف ، أيها الملك الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، هل لك من علم يبعقوب ؟ قال : نعم ، ما أشد حزنه ! قال : أيها الملك الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، ماذا له من الأجر ؟ قال : أجر سبعين شهيداً . قال : أفتراني لاقية ؟ قال : نعم . قال : فطابت نفس يوسف .

١٩٧٣١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن سعيد بن جبير قال : لما دخل يعقوب على الملك وحاجباه قد سقطا على عينيه ، قال الملك : ما هذا ؟ قال السنون والأحزان ، أو : الهموم والأحزان . فقال ربه : يا يعقوب ، لم تشكوني إلى خلقي ، ألم أفعل بك وأفعل ؟

١٩٧٣٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار ، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : من بثّ لم يصبر. ^(١) ثم قرأ : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله » .

١٩٧٣٣ - حدثني عمرو بن عبد الحميد الأمل قال ، حدثنا أبو أسامة ،

(١) في المخطوطة : « من بثّ فلم يصبر » ، غير منقوطة وهي الجملة حرف (ط) دلالة على الخطأ ، والذي في المطبوعة ، هو نص ما في الدر المنثور ٤ : ٣١

عن هشام ، عن الحسن . قال : كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى يوم رجوع ، ثمانون سنة ، لم يفارق الحزن قلبه ، يبكى حتى ذهبَ بصره . قال الحسن : والله ما على الأرض يومئذ خليفةٌ أكرم على الله من يعقوب صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَبْنِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، حين طمع يعقوب في يوسف قال لبنيه : « يا بني اذهبوا » ، إلى الموضع الذي جئتم منه وخلفتم أخويكم به = « فتحسسوا من يوسف » ، يقول : التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره .

* * *

وأصل « التحسس » ، « التفعل » من « الحس » .

* * *

= « وأخيه » ، يعني بنيامين = « ولا تأيسوا من روح الله » ، يقول : ولا تقنطوا من أن يروح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرجٍ من عنده ، فيرينيهما = « إنه لا يأس من روح الله » ، يقول : لا يقنط من فرجه ورحمته ، ويقطع رجاءه منه ^(١) = « إلا القوم الكافرون » ، يعني : القوم الذين يحدون قدرته على ما شاء تكوينه .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « اليأس » فيما سلف ٩ : ٥١٦ .

١٩٧٣٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :
 « يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه » ، بمصر = « ولا تيأسوا من روح الله » .
 قال : من فرج الله أن يردَّ يوسف .

١٩٧٣٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد . عن قتادة ٢٢/١٣ قوله : « ولا تيأسوا من روح الله » ، أي : من رحمة الله .
 ١٩٧٣٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
 معمر ، عن قتادة ، نحوه .

١٩٧٣٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
 ثم إن يعقوب قال لبنيه وهو على حسن ظنه بربه ، مع الذي هو فيه من الحزن :
 يا بني ، اذهبوا إلى البلاد التي منها جئتم = « فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا
 من روح الله » ، أي من فرجه = « إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » .
 ١٩٧٣٨ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،
 أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ولا تيأسوا من روح
 الله » . يقول : من رحمة الله .

١٩٧٣٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
 قوله : « ولا تيأسوا من روح الله » ، قال : من فرج الله ، يفرِّج عنكم الغم الذي
 أنتم فيه .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا
الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْءَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا
الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (٨٨)

قال أبو جعفر: وفي الكلام متروك قد استغنى بذكر ما ظهر عما حذف ،
وذلك: فخرجوا راجعين إلى مصر حتى صاروا إليها فدخلوا على يوسف = « فلما
دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر » ، أى الشدة من الجذب والقحط (١)
= « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، كما : —

١٩٧٤٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
وخرجوا إلى مصر راجعين إليها = « ببضاعة مزجاة » ، أى : قليلة لا تبلغ ما كانوا
يتبايعون به ، إلا أن يتجاوز لهم فيها ، وقد رأوا ما نزل بأبيهم ، وتتابع البلاء عليه
في ولده وبصره ، حتى قدموا على يوسف . فلما دخلوا عليه قالوا : « يا أيها العزيز » ،
رَجَاةً أَنْ يَرْحَمَهُمْ فِي شَأْنِ أَخِيهِمْ (٢) = « مسنا وأهلنا الضر » .

* * *

وعنى بقوله : « وجئنا ببضاعة مُزْجَاة » ، بدراهم ، أو ثمن لا يجوز في ثمن
الطعام إلا لمن يتجاوز فيها .

* * *

وأصل « الإزجاء » ، السوق بالدفع ، كما قال النابغة الذبياني :

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ تَرْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صَرَّادٍ هَاصِرًا (٣)

(١) انظر تفسير « الضر » فيما سلف من فهارس اللغة (ضرر) .

(٢) في المطبوعة : « رجاء » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو بمثل معناه .

(٣) ديوانه : ٥٢ ، و « ذو أُرْل » ، جبل بديار غطفان . و « الصرّاد » ، سحاب بارد رقيق

تسفره الريح وتسوقه . و « الصرم » جمع صرمة ، وهى قطع السحاب . وقبل البيت :

يعنى : تسوق وتدفع ، ومنه قول أعشى بنى ثعلبة :

الَوَاهِبُ الْمِثَّةَ الْهَجَانَ وَعَبْدَهَا عُوْذًا تُرْجَى خَلْفَهَا أَطْفَالَهَا^(١)
وقول حاتم :

إِيْبِكَ عَلَى مِلْحَانَ ضَيْفٍ مُدْفَعٍ وَأَرْمَلَةٌ تُرْجَى مَعَ اللَّيْلِ أَرْمَلًا^(٢)

يعنى أنها تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشى وعجز ، ولذلك قيل :

«ببضاعة مزجاة» ، لأنها غير نافقة ، وإنما تُجَوِّزُ تجويزاً على وَضْعٍ من أخذها .^(٣)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى البيان عن تأويل ذلك ، وإن كانت معانى بيانهم متقاربة .

* ذكر أقوال أهل التأويل فى ذلك :

١٩٧٤١ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،

حدثنا أبى = ، عن إسرائيل ، عن سمالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « ببضاعة مزجاة » ، قال : رديّة زيوف ، لا تنفق حتى يوضع منها .

١٩٧٤٢ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقري قال ،

حدثنا إسرائيل ، عن سمالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : الرديّة ، التى لا تنفق حتى يوضع منها .

هَلَّا سَأَلْتَ بَنَى ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا

من أبيات يذكر فيها كرمه فى زمن الجذب والشتاء .

(١) ديوانه : ٢٥ ، من قصيدته فى قيس بن معديكرب ، مضت منها أبيات . و « الهجان » ، الإبل الأبيض ، وهى كرام الإبل . و « العوذ » جمع عائد ، وهى الناقة الحديثة النتاج .

(٢) ليس فى ديوانه ، وأنشده ابن برى غير منسوب (اللسان : رمل) ، وظاهر أن الشعر لحاتم ، لأن « ملحان » ، هو ابن عمه « ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج الطائى » ، وكنت وقفت على أبيات من هذا الشعر ، ثم أضعتها اليوم .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « على نفع من أخذها » ، والصواب ما أثبتناه ، إن شاء الله ، تدل عليه الآثار الآتية بعد . ولو قرئت « على دفع » ، فلا بأس بذلك .

١٩٧٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : ٣٤/١٣ خَلَقَ ، ^(١) الغِرَارَةُ والحبلُ والشئ .

١٩٧٤٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة قال : سمعت ابن عباس ، وسئل عن قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : رِثَّةُ المتاع ، ^(٢) الحبلُ والغرارةُ والشئ .

١٩٧٤٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٧٤٦ - حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : « البضاعة » ، الدراهم ، ^(٣) و « المزجاة » ، غير طائل .

١٩٧٤٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن ابن أبي زياد ، عن حدثه ، عن ابن عباس قال : كاسدة غير طائل .

١٩٧٤٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا أبو حصين ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : سعيد : ناقصة = وقال عكرمة : دراهم فُسُول . ^(٤)

(١) الخلق : البالي .

(٢) الرث (بفتح الراء) ، والرثة (بكسرهما) ، والرثيث : الخلق الخسيس البالي من كل شيء .

(٣) انظر تفسير « البضاعة » فيما سلف : ص : ٤ ، ١٥٦ .

(٤) « فسول » جمع « فسل » (بفتح فسكون) : وهو الرديء الرذل من كل شيء . يقال :

« دراهم فسول » ، أي : زيف .

١٩٧٤٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، مثله .

١٩٧٥٠ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال أحدهما : ناقصة = وقال الآخر : رديئة .

١٩٧٥١ - ... وبه قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث قال : كان سَمَنًا وصُوفًا .

١٩٧٥٢ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا علي بن عاصم ، عن يزيد بن أبي زياد قال : سألت رجل عبد الله بن الحارث وأنا عنده عن قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : قليلة ، متاعُ الأعراب الصوفُ والسَّمَنُ .

١٩٧٥٣ - حدثنا إسحق بن زياد القطان أبو يعقوب البصري قال ، حدثنا محمد بن إسحق البلخي قال ، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن مروان بن عمرو العذري ، عن أبي إسماعيل ، عن أبي صالح في قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : الصنوبر والحبة الخضراء .^(١)

١٩٧٥٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن يزيد بن الوليد ، عن إبراهيم في قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : قليلة ، ألا تسمع إلى قوله : ﴿ فَأَوْقِرْ رِكَابَنَا ﴾ ، وهم يقرأون كذلك .^(٢)

(١) الأثر : ١٩٧٥٣ - « إسحق بن زياد القطان » ، « أبو يعقوب البصري » ، شيخ الطبري لم أجد له بعد ترجمة ، وقد مضى برقم : ١٤١٤٦ ، وهو هناك « العطار النصري » ، ثم في رقم : ١٧٤٣٠ ، وهو هناك : « إسحق بن زياد العطار » ؛ بزيادة التاء . ولا طاقة لنا بالفصل في ذلك ، حتى نجد ما يدل عليه .

و « محمد بن إسحق البلخي » ، مضى برقم : ١٤١٤٦ ، روى عنه هناك « إسحق بن زياد » أيضاً .

و « مروان بن معاوية الفزاري » ، مضى مراراً ، آخرها : ١٥٤٤٦ .

أما « مروان بن عمرو العذري » ، فلم أجد له ذكراً في كتب التراجم ، وأخشى أن يكون فيه تحريف وأما « أبو إسماعيل » . فلم أتبين من يكون ، لما في هذا الإسناد من الظلمة .

(٢) يعني أصحاب عبد الله بن مسعود ، كما سترى في الأثر التالي .

١٩٧٥٥ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم أنه قال : ما أراها إلا القليلة ، لأنها في مصحف عبد الله : ﴿ وَأَوْقِرْ رِكَابَنَا ﴾ ، يعني قوله : « مزجاة » .

١٩٧٥٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن القعقاع بن يزيد ، عن إبراهيم قال : قليلة ، ألم تسمع إلى قوله : ﴿ وَأَوْقِرْ رِكَابَنَا ﴾ ؟

١٩٧٥٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي بكر الهذلي ، عن سعيد بن جبير ، والحسن : « بضاعة مزجاة » ، قال سعيد : الرديّة = وقال الحسن : القليلة .

١٩٧٥٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن يزيد ، عن عبد الله بن الحارث قال : متاع الأعراب سمنٌ وصوف .

١٩٧٥٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية قال : دراهم ليست بطائل .^(١)

١٩٧٦٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مزجاة » ، قال : قليلة .

١٩٧٦١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مزجاة » ، قال : قليلة .

١٩٧٦٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٧٦٣ - قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ،

عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ،

قال : ٣٥/١٣ شيء من صوف ، وشيء من سمن .

(١) في المخطوطة : « ليس بطائل » ، ولا بأس به .

١٩٧٦٤ - قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن منصور ، عن الحسن قال : قليلة .

١٩٧٦٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عن حماد ، عن مجاهد : « مزجاة » ، قال : قليلة .

١٩٧٦٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٧٦٧ - قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن عكرمة قال : ناقصة = وقال سعيد بن جبير : فُسُولٌ .

١٩٧٦٨ - قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي بكر ، عن سعيد بن جبير : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : رديّة .

١٩٧٦٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك قال : كاسدة ، لا تنفق .

١٩٧٧٠ - حدثني المنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك قال : كاسدة .

١٩٧٧١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة ، عن جوير ، عن الضحاك قال : كاسدة ، غير طائل .

١٩٧٧٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول : حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ببضاعة مزجاة » ، يقول : كاسدة غير نافقة .

١٩٧٧٣ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : الناقصة = وقال عكرمة : فيها تجوُّزٌ .

١٩٧٧٤ - قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : الدراهم الرديّة التي لا تجوز إلا بنقصان .

١٩٧٧٥ - قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد قال : الدراهم الرذّال ، ^(١) التي لا تجوز إلا بنقصان . ^(٢)

١٩٧٧٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال : دراهم فيها جوازٌ .

١٩٧٧٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، أى : يسيرة .

١٩٧٧٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٩٧٧٩ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : « المزجاة » ، القليلة .

١٩٧٨٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، أى : قليلة لا تبلغ ما كنا نشترى به منك ، إلا أن تتجاوز لنا فيها .

* * *

وقوله : « فأوف لنا الكيل » ، بها ، ^(٣) وأعطنا بها ما كنت تعطينا

(١) يقال : « هذا رذل » و « هذا رذال » (بضم الراء) أى : دون خسيس ردى . وفي المخطوطة : « الرذل » ، وهو مثله .

(٢) الأثر : ١٩٧٧٥ - في المطبوعة : « إسرائيل عن ابن أبي نجيح » ، غير ما في المخطوطة ، فإنه كان فيها : « عن أبي يحيى » كأنه أراد أن يكتب « نجيح » ، ثم صيرها : « يحيى » ، غير منقوطة . و « أبو يحيى » ، هو : « أبو يحيى القتات الكوفي » ، وهو الذى يروى عن مجاهد ، وقد سلف برقم : ١٥٦٩٧ ، ١٢١٣٩ .

(٣) لا شك عندى أنه قد سقط من كلام أبي جعفر شيء في تفسير « أوف لنا » ، لم يبق منه إلا قوله : « بها » ، فلذلك وضعت هذه النقط . والمراد من ذلك ظاهر ، كأنه كتب : « فأتم لنا حقونا في الكيل بها ، وأعطنا . . . » ، وانظر تفسير « الإيفاء » فيما سلف ١٢ : ٢٢٤ ، ٥٥٤

قبل بالثمن الجيد والدرهم الجائزة الوافية التي لا تردّ ، كما : -

١٩٧٨١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فأوف

لنا الكيل » ، أى : أعطنا ما كنت تعطينا قبْلُ ، فإن بضاعتنا مزجاة .

١٩٧٨٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى :

« فأوف لنا الكيل » ، قال : كما كنت تعطينا بالدرهم الجياد .

* * *

وقوله : « وتصدق علينا » ، يقول تعالى ذكره : قالوا : وتفضل علينا بما بين

سعر الجياد والردية ، فلا تنقصنا من سعر طعامك ، لردى بضاعتنا = « إن الله

يجزى المتصدقين » ، يقول : إن الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم .^(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٨٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى :

« وتصدق علينا » ، قال : تفضل بما بين الجياد والردية .

١٩٧٨٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

أبي بكر ، عن سعيد بن جبير : « فأوف لنا الكيل وتصدق علينا » ، لا تنقصنا من السعر من أجل ردى دراهمنا .

* * *

واختلفوا فى الصدقة ، هل كانت حلالاً للأنبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم ، أو كانت حراماً ؟

فقال بعضهم : لم تكن حلالاً لأحد من الأنبياء عليهم السلام

* ذكر من قال ذلك .

١٩٧٨٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

أبي بكر ، عن سعيد بن جبير قال : ما سأل نبي قط الصدقة ، ولكنهم قالوا :

(١) انظر تفسير « الصدق » فيما سلف ٩ : ٣١ ، ٣٧ ، ٢٨ / ١٤ : ٢٦٩

« جئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا » ، لا تنقصنا من السعر .

• • •

وروى عن ابن عيينة ما : —

٣٦/١٣

١٩٧٨٦ — حدثني به الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، يحكى عن سفيان ابن عيينة أنه سئل : هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ألم تسمع قوله : « فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين » .

= قال الحارث : قال القاسم : يذهب ابن عيينة إلى أنهم لم يقولوا ذلك ، إلاً والصدقة لهم خلال ، وهم أنبياء ، فإن الصدقة إنما حرمت على محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم .^(١)

* * *

وقال آخرون : إنما عني بقوله : « وتصدق علينا » ، وتصدق علينا برد أخينا إلينا .
• ذكر من قال ذلك :

١٩٧٨٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وتصدق علينا » قال : رد إلينا أخانا .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن جريج ، وإن كان قولاً له وجه ، فليس بالقول المختار فى تأويل قوله : « وتصدق علينا » ، لأن « الصدقة » فى متعارف [العرب] ،^(٢) إنما هى إعطاء الرجل ذا حاجة بعض أملاكه ابتغاء ثواب الله

(١) فى المطبوعة : « صلى الله عليه وسلم لا عليهم » ، غير ما فى المخطوطة ، كأنه ظن أن قوله : « وعليهم » ، مطوف على قوله : « إنما حرمت على محمد . . . وعليهم » ، وظاهر أن المراد : « صلى الله عليه وسلم وعليهم » ، أى : وصلى عليهم .

(٢) فى المطبوعة : « فى المتعارف » ، وفى المخطوطة : « فى متعارف إنما هى » ، وفى الكلام سقط لا شك فيه ، وإنما سقط منه لأن « متعارف » هى آخر كلمة فى الصفحة ، و « إنما » فى أول الصفحة الأخرى ، فسبها الناسخ ، فاستظهرت هذه الزيادة التى بين القوسين .

عليه،^(١) وإن كان كلٌّ معروف صدقةً . فتوجيهُ تأويل كلام الله إلى الأغلب من معناه في كلام من نزل القرآن بلسانه ، أول وأحرى .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال مجاهد .

١٩٧٨٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا مروان بن معاوية ، عن عثمان بن الأسود قال : سمعت مجاهدًا وسئل : هل يُكرهُ أن يقول الرجل فى دعائه : اللهم تصدّق علىّ ؟ فقال : نعم ، إنما الصدقة لمن يبغي الثواب .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾^(٨٩)

قال أبو جعفر : ذكر أن يوسف صلوات الله عليه لما قال له إخوته : « يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين » ، أدركته الرقّة ، وباح لهم بما كان يكتهم من شأنه ، كما : —

١٩٧٨٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ذكر لى أنهم لما كلموه بهذا الكلام ، غلبته نفسه ، فرفضّ دمه باكباً ، ثم باح لهم بالذى يكتّم منهم ، فقال : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ؟ » ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه ، ولكن للتفريق بينه وبين أخيه ، إذ صنعوا بيوسف ما صنعوا .

(١) فى المطبوعة : « إعطاء الرجل ذا الحاجة » ، وهو خطأ ونسب فى نفس المخطوطة لوجه له ، والصواب ما فى المخطوطة كما أثبتّه . وتوله : « ذا حاجة » متعدياً المصدر بن قوله : « إعطاء الرجل » . . .

١٩٧٩٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: « فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر » ، الآية ، قال : فرحمهم عند ذلك ، فقال لهم : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ؟ »

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : هل تذكر ما فعلتم بيوسف وأخيه ، إذ فرقت بينهما ، وصنعت ما صنعت إذ أنتم جاهلون ؟ يعني : في حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف ، وما إليه صائر أمره وأمركم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا أَعَزَّكَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف له ، حين قال لهم ذلك يوسف : « إنك لأنت يوسف » ؟ فقال : نعم أنا يوسف = « وهذا أخى قد مَنَّ الله علينا » ، بأن جمع بيننا بعد ما فرقت بيننا = « إنه من يتق ويصبر » ، يقول : إنه من يتق الله فيراقبه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه = « ويصبر » ، يقول : وبكف نفسه فيحبسها عما حرَّم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبةٍ نزلت به من الله (١) = « فإن الله لا يضيع أجر المحسنين » ، يقول : فإن الله لا يبطل ثواب إحسانه وجزاء طاعته إياه فيما أمره ونهاه .

* * *

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : « إنك لأنت يوسف » .
فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : ﴿ أُنْزِلَكَ ﴾ ، على الاستفهام .

* * *

وذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب : ﴿أَوَأَنْتَ يَوْسُفُ﴾ .

* * *

وروى عن ابن محيصن أنه قرأ : ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ﴾ ، على الخبر لا على الاستفهام .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه بالاستفهام ، لإجماع الحجة من القراءة عليه .

* * *

١٩٧٩١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما قال لهم ذلك = يعني قوله : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » ، = كشف الغطاء فعرفوه ، فقالوا : « أثنتك لأنت يوسف » ، الآية .

١٩٧٩٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني من سمع عبد الله بن إدريس يذكر ، عن ليث ، عن مجاهد قوله : « إنه من يتق ويصبر » ، يقول : من يتق معصية الله ، ويصبر على السجن .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَاشَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخُاطِئِينَ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال لإخوة يوسف له : تالله لقد فضلك الله علينا ، وأثرك بالعلم والحلم والفضل = « وإن كنا لخاطئين » ، يقول : وما كنا في فعلنا الذي فعلنا بك ، في تفريقنا بينك وبين أبيك وأخيك وغير ذلك من صنعنا الذي صنعنا بك ، إلا خاطئين = يعنون : مخطين .

* * *

يقال منه : « نخطي » قالان يخطأ خطاً وخطئاً ، وأخطأ يخطئ خطئاً ، (١)

ومن ذلك قول أمية بن الأسكر :

وَإِنَّ مَهْـاجِرِينَ تَكْنَفَاهُ لَعَمْرُ اللَّهِ قَدْ خَطَبْنَا وَحَابًا^(١)

* * *

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو عن أسباط ، عن السدى

قال : لما قال لهم يوسف : « أنا يوسف وهذا أخى » ، اعتذروا إليه وقالوا : « تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لحاطئين » ، فيما كنا صنعنا بك .

١٩٧٩٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله :

« تالله لقد آثرك الله علينا » ، وذلك بعد ما عرفهم أنفسهم . يقول : جعلك الله رجلاً حليماً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف لإخوته : « لا ثريب » ،

يقول : لا تغيير عليكم^(٢) ، ولا إفساد لما بينى وبينكم من الحرمة وحق الأخوة ، ولكن لكم عندى الصفح والعفو .

* * *

(١) مسمى البيت وتخريجه وتصويب روايته فيما سلف ٢ : ٧ / ١١٠ ، ٥٢٩ ، ويزاد عليه ، مجاز القرآن ١ : ١١٣ ، ٣١٨ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا أيضاً « وخاباً » بالخاء ، وقد فسر أبو جعفر فى ٧ : ٥٢٩ ، بمعنى : أنما ، من « الحوب » وهو الإثم ، وهو الصواب المحض إن شاء الله .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « تغيير » ، بالنين ، والصواب ما أثبتته بالعين المهملة ، وهو صريح اللثة . وقد صححته فى كل موضع يأتى بعد هذا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٩٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « لا تريب عليكم » ، لم يثرّب عليهم أعمالهم .

١٩٧٩٦ - حدثني المنفى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير

قوله : « لا تريب عليكم اليوم » ، قال : قال سفيان : لا تعيير عليكم .

١٩٧٩٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

« لا تريب عليكم اليوم » ، أى : لا تأنيب عليكم اليوم عندى فيما صنعتم .

١٩٧٩٨ - وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى

قال : اعتذروا إلى يوسف فقال : « لا تريب عليكم اليوم » ، يقول : لا أذكر لكم ذنبكم .

* * *

وقوله : « يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » ، وهذا دعاء من يوسف

لإخوته ، بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا إليه وركبوا منه من الظلم . يقول : عفا الله

لكم عن ذنبكم وظلمكم ، فستره عليكم = « وهو أرحم الراحمين » ، يقول : والله

أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه ، ^(١) وأتاب إلى طاعته بالتوبة من معصيته ،

كما : -

١٩٧٩٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « يغفر

الله لكم وهو أرحم الراحمين » ، حين اعترفوا بذنبهم .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « من تاب » ، وصوابه : « التاب » ما أثبت .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٩٣)

قال أبو جعفر : ذكر أن يوسف صلى الله عليه وسلم لما عرّف نفسه لإخوته ، سألمهم عن أبيهم فقالوا : ذهب بصره من الحزن ! فعند ذلك أعطاهم قميصه وقال لهم : « اذهبوا بقميصي هذا » .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٠٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال : قال لهم يوسف : ما فعل أبي بعدى ؟ قالوا : لما فاته بنيامين عمى من الحزن . قال : « اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين » .

* * *

وقوله : « يأت بصيراً » ، يقول : يَعدُّ بصيراً^(١) = « وأتوني بأهلكم أجمعين » ، يقول : وجيئوني بجميع أهلكم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْنَدُونِ ﴾ (٩٤)

٣٨/١٣

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما فصلت عير بني يعقوب من عند يوسف متوجهة إلى يعقوب ،^(٢) قال أبوهم يعقوب : « إني لأجد ريح يوسف » .

(١) هذا معنى يقيد في معاجم اللغة ، في باب « أتى » ، بمعنى : عاد = وهو معنى عزيز لم يشر إليه أحد من أصحاب المعاجم التي بين أيدينا .
(٢) انظر تفسير « فصل » في سلف ٥ : ٣٣٨ .

«ذكر أن الريح استأذنت ربهما في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير ، فأذن لها ، فأنته بها .

* * *

• ذكر من قال ذلك :

١٩٨٠١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني أبو شريح ، عن أبي أيوب الهوزني حدثته قال : استأذنت الريح أن تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير ، ففعل . قال يعقوب : « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » .^(١)

١٩٨٠٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في قوله : « ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » ، قال : هاجت ريح فجاءت بريح يوسف من مسيرة ثمان ليالٍ ، فقال : « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » .^(٢)

١٩٨٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس ، : « ولما فصلت العير » ، قال : هاجت ريح ، فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليالٍ .

١٩٨٠٤ - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن ضرار ، عن ابن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : وجد يعقوب ريح يوسف وهو منه على مسيرة ثمان ليالٍ .

(١) الأثر : ١٩٨٠١ - « أبو شريح » ، هو : « عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله المغمفرى » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : ٦١٩٩ .
« أما » أبو أيوب الهوزني ، فلم أستطع أن أعرف من هو ، وقد ذكره الطبري بكنيته هنا ، وفي تاريخه ١ : ١٨٥ ، وساق هذا الخبر بنصه .

(٢) الأثر : ١٩٨٠٢ - « أبو سنان » ، هو الشيباني الأكبر : « ضرار بن مرة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٣٣٦ ، ١٧٣٣٧ ، وسيأتى الخبر بعد برقم : ١٩٨٠٤ وما بعده .
و « ابن أبي الهذيل » ، هو « عبد الله بن أبي الهذيل العنزي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٣٩٣٢ .

١٩٨٠٥ - حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد قالا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال : كنت إلى جنب ابن عباس فسئل : من كم وجد يعقوب ريح القميص؟ قال : من مسيرة سبع ليالٍ أو ثمان ليالٍ .

١٩٨٠٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال : قال لي أصحابي : إنك تأتي ابن عباس ، فسله لنا . قال : فقلت : ما أسأله عن شيء ، ولكن أجلس خلف السرير ، فيأتيه الكوفيون فيسألون عن حاجتهم وحاجتي ، فسمعتة يقول : وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليالٍ = قال ابن أبي الهذيل : . فقلت : ذاك كما كان البصرة من الكوفة .

١٩٨٠٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا علي بن عاصم ، عن ضرار ابن مرة ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليالٍ . قال : فقلت في نفسي : هذا كما كان البصرة من الكوفة .

١٩٨٠٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في قوله : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليالٍ . قال : قلت له : ذاك كما بين البصرة إلى الكوفة = واللفظ لحديث أبي كريب .

١٩٨٠٩ - حدثنا الحسين بن محمد قال ، حدثنا عاصم وعلى قالا ، أخبرنا شعبة قال ، أخبرني أبو سنان قال ، سمعت عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في هذه الآية : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة إلى الكوفة .

١٩٨١٠ - حدثني الثني قال ، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو سنان . قال : سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يحدث ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٨١١ - ... قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل . قال : كنا عند ابن عباس فقال : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريح قميصه من مسيرة ثمان ليال .

١٩٨١٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : « ولما فصلت العير » ، قال : لما خرجت العير ، هاجت ريح فجاءت يعقوبَ بريح قميص يوسف فقال : « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » ، قال : فوجد ريحه من مسيرة ثمان ليال .

١٩٨١٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ٣٩/١٣ عن الحسن : ذكر لنا أنه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخاً ، يوسف بأرض مصر ، ويعقوبُ بأرض كنعان ، وقد أتى لذلك زمان طويل .^(١)

١٩٨١٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخاً . وقال : « إني لأجد ريح يوسف » ، وكان قد فارقه قبل ذلك سبعةً وسبعين سنة .

١٩٨١٥ - حدثنا أحمد بن إسحق ، قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في قوله : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريح القميص من مسيرة ثمانية أيام .

١٩٨١٦ - ... قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس قوله : « ولما فصلت العير » ، قال : فلما خرجت العير ، هبَّت ريح فذهبت بريح قميص يوسف إلى يعقوب ،

(١) قوله : « وقد أتى لذلك زمان طويل » ، يعني مدة فراق يعقوب ويوسف ، كما يظهر من الأثر

فقال : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : ووجد ريح قميصه من مسيرة ثمانية أيام .

١٩٨١٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما فصلت العير من مصر ، استروح يعقوب ريح يوسف ، فقال لمن عنده من ولده : « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » .

* * *

وأما قوله : « لولا أن تفندون » ، فإنه يعني : لولا أن تعنفوني ، وتعجزوني ، وتلوموني ، وتكذبوني .

* * *

ومنه قول الشاعر :^(١)

يَا صَاحِبِيَّ دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِيدِي فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرِي بِمَرْدُودٍ^(٢)

ويقال : « أفند فلاناً الدهر » ، وذلك إذا أفسده ، ومنه قول ابن مقبل :

دَعِ الدَّهْرَ يَفْعَلْ مَا أَرَادَ ، فَإِنَّهُ إِذَا كَلَّفَ الْإِفْنَادَ بِالنَّاسِ أَفْنَدَا^(٣)

* * *

واختلف أهل التأويل في معناه .

فقال بعضهم : معناه : لولا أن تسفهوني .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨١٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن أبي سنان ، عن

ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس : « لولا أن تفندون » ، قال : تسفهون .

١٩٨١٩ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = حدثنا ابن وكيع قال ،

حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس ، مثله .

(١) هو هانيء بن شكيم العدوي ، هكذا نسبة أبو عبيدة .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٣١٨ ، وروايته هناك : « عن أمر » ، بغير إضافة .

(٣) لم أجد البيت فيما بين يدي من المراجع .

١٩٨٢٠ — وبه قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد : « لولا أن تفندون » ، قال : تسفهون .

١٩٨٢١ — حدثني المثنى وعلي بن داود قالا ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « لولا أن تفندون » ، يقول : تعجّلون .

١٩٨٢٢ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٣ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم = ، قالا جميعاً ، حدثنا سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن أبي سنان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس = وسالم ، عن سعيد = : « لولا أن تفندون » ، قال أحدهما : تسفهون = وقال الآخر : تكذبون .

١٩٨٢٥ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن تكذبون ، لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال : تسفهون .

١٩٨٢٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لولا أن تفندون » ، يقول : لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « لولا أن تفندون » ، يقول : لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : « لولا أن تفندون » ، يقول : تسفهون . .

٤٠/١٣ — ١٩٨٣٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « لولا أن تفندون » ، قال : ذهب عقله !

١٩٨٣١ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « تفندون » ، قال : قد ذهب عقله !

١٩٨٣٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٩٨٣٣ — وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن

ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لولا أن تفندون » . قال : قد ذهب عقله !

١٩٨٣٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد : « لو أن تفندون » ، قال : لولا أن تقولوا : ذهب عقلك !

١٩٨٣٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق :

« لولا أن تفندون » ، يقول : لولا أن تضعفوني .

١٩٨٣٦ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « لولا أن تفندون » ، قال : الذي ليس له عقل ، ذلك « المفند » . يقول :

لا يعقل. (١)

* * *

وقال آخرون : معناه : لولا أن تكذبون .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٨٣٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سويد بن عمرو الكلبي ، عن

شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « لولا أن تفندون » ، قال : تكذبون .

(١) في المطبوعة : « يقولون : لا يعقل » ، وما في المخطوطة صواب محض ، على منهاجهم .

١٩٨٣٨ - قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال :
لولا أن تهرمون وتكذبون .

١٩٨٣٩ - قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال :
بلغني عن مجاهد قال : تكذبون .

١٩٨٤٠ - قال ، حدثنا عبدة ، وأبو خالد ، عن جوير ، عن
الضحاك قال : لولا أن تكذبون .

١٩٨٤١ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن
سليان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « لولا أن تفندون » ، تكذبون .
١٩٨٤٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ،
عن عطاء في قوله : « لولا أن تفندون » ، قال : تسفهون ، أو : تكذبون .

١٩٨٤٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لولا أن تفندون » ، يقول : تكذبون .

* * *

وقال آخرون : معناه : تهرمون .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٨٤٤ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا
إسرائيل ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن
تهرمون .

١٩٨٤٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن
أبي يحيى ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٤٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،
عن الحسن . قال : تهرمون .

١٩٨٤٧ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو الأشهب ،

عن الحسن : « لولا أن تفندون » ، قال : تهرمون .

١٩٨٤٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،

عن أبي الأشهب ، وغيره ، عن الحسن ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا أن أصل « التفنيد » ، الإفساد . وإذا كان ذلك

كذلك ، فالضعف والهرم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الإفساد ، تدخل في « التفنيد » ؛ لأن أصل ذلك كله الفساد ، والفساد في الجسم : الهرم وذهاب العقل والضعف = وفي الفعل : الكذب واللوم بالباطل ، ولذلك قال جرير بن عطية .

يَا عَادِلِي دَعَا الْمَلَامَ وَأَقْصِرَا طَالَ الْهَوَى وَأَطْلَتْهُمَا التَّفْنِيدَا^(١)

يعنى : الملامة = فقد تبين ، إذ كان الأمر على ما وصفنا ، أن الأقوال

التي قالها من ذكرنا قوله في قوله : « لولا أن تفندون » ، على اختلاف عباراتهم عن تأويله ، متقاربة المعاني ، محتمل جميعها ظاهر التتريل ، إذ لم يكن في الآية دليل على أنه معنى به بعض ذلك دون بعض .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ

الْقَدِيمِ ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال الذين قال لهم يعقوب من ولده :

« إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » : تالله ، أيها الرجل ، إنك من حبّ

يوسف وذكره لني خطائك وزللك القديم ،^(٢) لا تنساه ولا تتسلى عنه .

* * *

(١) ديوانه : ١٦٩ ، من قصيدة له طويلة ، ورواية البيت خطأ في الديوان ، صوابه ما هيئا ،

« وأقصرا » ، بالراء ، من « الإقصار » ، وهو الكف عن فعل الشيء .

(٢) في المخطوطة : « لني خطامك في ذلك القديم » غير منقوطة ، والصواب ما في المطبوعة .

ولكنه كتب هناك : « خطئك » مكان « خطائك » ، وهما بمعنى واحد . وسيأتى في مواضع أخرى ، سأصححها على رسم المخطوطة .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٨٤٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن ١٣/٤١ علي ، عن ابن عباس قوله : « إنك لفي ضلالك القديم » ، يقول : خطائك القديم .
١٩٨٥٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم » ، أي : من حب يوسف ، لا تنساه ولا تسلاه . قالوا لوالدهم كلمة غليظة ، لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها لوالدهم ، ولا لنبي الله صلى الله عليه وسلم .

١٩٨٥١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : « قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم » ، قال : في شأن يوسف .

١٩٨٥٢ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، قال سفيان : « تالله إنك لفي ضلالك القديم » ، قال : من حبك ليوسف .

١٩٨٥٣ - حدثنا ابن وكيع . قال . حدثنا عمرو ، عن سفيان ، نحوه .

١٩٨٥٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم » ، قال : في حبك القديم .

١٩٨٥٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم » ، أي : إنك لمن ذكر يوسف في الباطل الذي أنت عليه .

١٩٨٥٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « تالله إنك لفي ضلالك القديم » ، قال : يعنون حزنه القديم على يوسف = « وفي ضلالك القديم » . لفي خطائك القديم .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ۖ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۚ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما أن جاء يعقوبَ البشيرُ من عند ابنة يوسف ، وهو المبشِّر برسالة يوسف ، وذلك بريدٌ ، فيما ذكر ، كان يوسف أبْرَدَهُ إليه. (١١).

* * *

وكان البريد ، فيما ذكر ، والبشير : يهوذا بن يعقوب ، أخا يوسف لأبيه .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٥٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه » ، يقول : « البشير » ، البريدُ .

١٩٨٥٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جوير ، عن الضحاك : « فلما أن جاء البشير » ، قال : البريد .
١٩٨٥٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ، عن جوير ، عن الضحاك : « فلما أن جاء البشير » ، قال : البريد .

١٩٨٦٠ - قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « فلما أن جاء البشير » . قال : يهوذا بن يعقوب .
١٩٨٦١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « البشير » ، قال : يهوذا بن يعقوب .

(١) في المطبوعة : « برده إليه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وكلاهما صواب . يقال : « برده يبرداً ، وأبرده » ، أي : أرسله .

١٩٨٦٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، قال : يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦٣ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد قال : هو يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « فلما أن جاء البشير » ، قال : يهوذا بن يعقوب ، كان البشير .

١٩٨٦٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فلما أن جاء البشير » ، قال : هو يهوذا بن يعقوب .

= قال سفيان : وكان ابن مسعود يقرأ : ﴿ وَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الْعِيرِ ﴾ .^(١)

١٩٨٦٦ - حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك : « فلما أن جاء البشير » . قال : البريد ، هو يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦٧ - قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن انسدي قال : قال يوسف : « اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين » ، قال يهوذا : أنا ذهبتُ بالقميص ملطخاً بالدم إلى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب ، وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حيٌّ فأفرجه كما أحزنه . فهو كان البشير .

١٩٨٦٨ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ، « فلما أن جاء البشير » ، قال : البريد .

* * *

(١) هذه قراءة لا يقرأ بها كما سلف مراراً لها الفتح ما في المصحف ، ولكن هاء فيها إشكال ، فلو صح أنها : « وجاء البشير » ، لوجب أن تكون القراءة بعدها : « فألقاه » بالفاء وإلا وجب أن تكون القراءة :

﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الْعِيرِ ﴾ .

قال أبو جعفر: وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول: «أن» في قوله: «فلما أن جاء البشير»، وسقوطها، بمعنى واحد. وكان يقول: هذا في «لما» و«حتى»، خاصة. ويذكر أن العرب تدخلها فيهما أحياناً وتسقطها أحياناً، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ [سورة المنكبوت: ٣٣]، وقال في موضع آخر: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ [سورة هود: ٧٧]، وقال: هي صلة،^(١) لا موضع لها في هذين الموضعين. يقال: «حتى كان كذا وكذا»، أو «حتى أن كان كذا وكذا».

* * *

وقوله: «ألقاه على وجهه»، يقول: ألقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب، كما: —

١٩٨٦٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: فلما أن جاء البشير ألقى القميص على وجهه.

* * *

وقوله: «فارتد بصيراً»، يقول: رجع وعاد مبصراً بعينه،^(٢) بعد ما قد عمى = «قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون»، يقول جل وعز: قال يعقوب لمن كان بحضرته حينئذ من ولده: ألم أقل لكم، يا بني، إني أعلم من الله أنه سيرد عليّ يوسف ويجمع بيني وبينه؟ وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه، لأن رؤيا يوسف كانت صادقة، وكان الله قد قضى أن أخيراً أنا وأنتم له سجدوا، فكنت موقناً بقضائه.

* * *

(١) قوله: «صلة»، أي: زيادة، وانظر ما سلف: ١: ١٩٠، ٤٠٥، ٤٠٦، ٥٤٨، ٥٤٩: ٥/٢٨٩، ٤٦٠، ٤٦٢/٧: ٣٤٠، ١٢/٣٤١، ٣٢٥: ١٣/٢٢٦، ١٤/٥٠٨: ٤٩٧: ١٥/٣٠.

(٢) انظر تفسير «ارتد» فيما سلف ٣: ١٦٣/٤: ١٠/٣١٦: ١٧٠، ٤٠٩، ٤١٠.

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ (١٧) قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ ١٨ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال ولد يعقوب الذين كانوا فرّقوا بينه وبين يوسف : يا أبانا سل لنا ربك يعفُ عنا ، ويستر علينا ذنوبنا التي أذنبناها فيك وفي يوسف ، فلا يعاقبنا بها في القيامة = « إنا كنا خاطئين » ، فيما فعلنا به ، فقد اعترفنا بذنوبنا = « قال سوف أستغفر لكم ربّي » ، يقول : جل ثناؤه : قال يعقوب : سوف أسأل ربّي أن يعفو عنكم ذنوبكم التي أذنبتموها في وفي يوسف .

ثم اختلف أهل العلم ، ^{***} (١) في الوقت الذي أخرّ الدعاء إليه يعقوب لولده بالاستغفار لهم من ذنوبهم .

فقال بعضهم : أخرّ ذلك إلى السّحر .

« ذكر من قال ذلك :

١٩٨٧٠ - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت عبد الرحمن بن إسحق ، يذكر عن محارب بن دثار قال : كان عمّ لي يأتي المسجد ، فسمع إنساناً يقول : « اللهم دعوتني فأجبت ، وأمرتني فأطعت ، وهذا سحرٌ فاغفر لي » . قال : فاستمع الصوت فإذا هو من دار عبد الله بن مسعود . فسأل عبد الله عن ذلك فقال : إن يعقوب أخرّ بنيّه إلى السحر بقوله : « سوف أستغفر لكم ربّي » . (٢)

(١) في المطبوعة : « أهل التأويل » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٩٨٧٠ - « عبد الرحمن بن إسحق بن سعد الواسطي » ، « أبو نيرة » ، قال أحمد : ليس بشيء ، منكر الحديث . وضمه الباقر . مترجم في التلخيص : « ما في نسخة ١٣٢/٢١ » . و « محارب بن دثار السديني » ، « أبو مطرف » ، « ثقة » ، معجم رجال : ١١٣٢١ .

١٩٨٧١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن عبد الرحمن بن إسحق ، عن محارب بن دثار ، عن عبد الله بن مسعود : « سوف أستغفر لكم ربى » ، قال : أخرهم إلى السّحر .

١٩٨٧٢ - قال ، حدثنا أبو سفيان الحميرى ، عن العوام ، عن إبراهيم التيمى فى قول يعقوب لبنيه : « سوف أستغفر لكم ربى » ، قال : أخرهم إلى السّحر .^(١)

١٩٨٧٣ - قال ، حدثنا عمرو ، عن خلاد الصفار ، عن عمرو ابن قيس : « سوف أستغفر لكم ربى » ، قال : فى صلاة الليل .

١٩٨٧٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « سوف أستغفر لكم ربى » ، قال : أخر ذلك إلى السّحر .

* * *

وقال آخرون : أخر ذلك إلى ليلة الجمعة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٧٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقى قال ، حدثنا الوليد قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، وعكرمة ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سوف أستغفر لكم ربى » ، يقول : حتى تأتى ليلة الجمعة ، وهو قول أخى يعقوب لبنيه .^(٢)

(١) الأثر : ١٩٨٧٢ - « أبو سفيان الحميرى » ، هو « سعيد بن يحيى بن مهدي » ، صدوق ،

مضى برقم : ١٢١٩٣

(٢) الأثر : ١٩٨٧٥ - « سليمان بن عبد الرحمن التيمى » ، « أبو أيوب الدمشقى » ، ثقة ،

ولكنه حدث بالمنكير ، متكلم فى روايته عن غير الثقات ، مضى برقم : ١٤٢١٢ .

و « الوليد بن مسلم الدمشقى القرشى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها : ١٣٤٦١ .

١٩٨٧٦ — حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى قال ، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، وعكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد قال أخى يعقوب : « سوف أستغفر لكم ربى » ، يقول : حتى تأتى ليلة الجمعة . (١)

* * *

وقوله : « إنه هو الغفور الرحيم » ، يقول : إن ربى هو الساتر على ذنوب التائبين إليه من ذنوبهم = « الرحيم » ، بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها .

* * *

وسائر رجال الخبر ثقات ، وقد ذكره ابن كثير فى تفسير ٤ : ٤٧٧ ، ثم قال : « وهذا غريب من هذا الوجه ، وفى رفعه نظر ، والله أعلم » .

وهذا الحديث ، من حديث الوليد بن مسلم ، رواه الترمذى من طريق أحمد بن الحسن ، عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ، عن الوليد بن مسلم ، فى باب (أحاديث شئ من أبواب الدعوات) ، وهو حديث طويل جداً ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم » . ورواه الحاكم فى المستدرک ١ : ٣١٦ . من هذه الطريق نفسها ثم قال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » .

وقد علق عليه الذهبى فقال : « هذا حديث منكر شاذ ، أخاف لا يكون موضوعاً ، وقد حيزنى والله جودة سنده ، فإن الحاكم قال فيه : حدثنا أبو النضر محمد بن محمد الفقيه ، وأحمد بن محمد العنزى قالوا حدثنا عثمان بن سعيد الدارمى (ح) وحدثنى أبو بكر بن محمد بن جعفر المزكى ، حدثنا محمد بن إبراهيم العبدى ، قالوا حدثنا أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، فذكره مصححاً بقوله : « حدثنا ابن جريج » ، فقد حدث به سليمان قطعاً وهو ثبت ، فإله أعلم » .

وهذا الإشكال الذى حير الذهبى ، ربما فسرناه ما قال يعقوب بن سفيان ، فى سليمان بن عبد الرحمن : « كان صحيح الكتاب ، إلا أنه كان يحول ، فإن وقع فيه شيء فنقل ، وسليمان ثقة » . فإن صح هذا فربما كان هذا الحديث بما وهم فى تحويله ، لأن أسانيد هذا الخبر تدور كلها على « سليمان بن عبد الرحمن » ، ولم نجد أحداً رواه عن الوليد بن مسلم : غير سليمان . والله أعلم . وسياق بإسناد آخر يليه .

(١) الأثر : ١٩٨٧٦ — هذا مكرر الذى سلف .

و « أحمد بن الحسن الترمذى » ، شيخ الطبرى ، كان أحد أروسة الحديث ، مضى يرقم : ٧٤٨٩ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ
إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ۝٩٩ ﴾ ٤٣/١٣
وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ
عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَسَّابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ
مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ
السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي
وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه . فلما دخل يعقوب وولده وأهلهم على
يوسف = « آوى إليه أبويه » ، يقول : ضم إليه أبويه ، (١) فقال لهم : « ادخلوا
مصر إن شاء الله آمنين » .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قال لهم يوسف : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » ،
بعد ما دخلوها ، وقد أخبر الله عز وجل عنهم أنهم لما دخلوها على يوسف وضمَّ
إليه أبويه ، قال لهم هذا القول ؟
قيل : قد اختلف أهل التأويل في ذلك .

فقال بعضهم : إن يعقوب إنما دخل على يوسف هو وولده ، وآوى يوسف
أبويه إليه قبل دخول مصر . قالوا : وذلك أن يوسف تلقى أباه تكمرة له قبل أن
يدخل مصر ، فأواه إليه ، ثم قال له ولن معه : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » ،
بها قبل الدخول .

« ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الإيواء » فيما سلف من : ١٦٩ ، تعليق : ١ ، « والمراجع هناك .

١٩٨٧٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : فحملوا إليه أهلهم وعبائهم ، فلما بلغوا مصر ، كلم يوسف الملك الذي فوقه ، فخرج هو والملك يتلقونهم ، فلما بلغوا مصر قال : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » = « فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه » .

١٩٨٧٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا جعفر بن سليمان ، عن فرقد السبخي قال : لما ألقى القميص على وجهه ارتدَّ بصيراً وقال : « اتنوني بأهلكم أجمعين » ، فحمل يعقوب وإخوة يوسف . فلما دنا أخبر يوسف أنه قد دنا منه ، فخرج يتلقاه . قال : وركب معه أهل مصر ، وكانوا يعظمونه . فلما دنا أحدهما من صاحبه ، وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يهوذا . قال : فنظر يعقوب إلى الخيل والناس فقال : يا يهوذا ، هذا فرعون مصر ؟ قال : لا هذا ابنك ! قال : فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ، فذهب يوسف يده بالسَّلام ، فنع من ذلك ، وكان يعقوب أحقَّ بذلك منه وأفضل ، فقال : السلام عليك يا ذاهب الأحزان عني = هكذا قال : « يا ذاهب الأحزان عني » .^(١)

١٩٨٧٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، قال حجاج : بلغني أن يوسف والملك خرجا في أربعة آلاف يستقبلون يعقوب وبنيه . = قال : وحدثني من سمع جعفر بن سليمان يحكي ، عن فرقد السبخي قال : خرج يوسف يتلقى يعقوب ، وركب أهل مصر مع يوسف = ثم ذكر بقية الحديث ، نحو حديث الحارث ، عن عبد العزيز .

* * *

(١) يعني أنه قال ذلك معدياً « ذهب » من قولهم « ذهب به ، وأذهب » ، أي : أزاله كأنه قال : يا مذهب الأحزان عني . وهذا غريب ، يتيد لغرابته . وانظر إلى دقة الرواية عندنا ، حتى في مثل هذه الأخبار ، ولكن أهل الزيغ يريدون أن يعشوا هذه الدلائل الواضحة ، ليقع الناس في الشك في أخبار نبيهم ، وفي رواية روايتهم ، والله من وراءهم محيط .

وقال آخرون : بل قوله : « إن شاء الله » ، استثناءٌ من قول يعقوب لبنيه : « أستغفر لكم ربى » . قال : وهو من المؤخر الذى معناه التقديم . قالوا : وإنما معنى الكلام : قال : أستغفر لكم ربى إن شاء الله إنه هو الغفور الرحيم ، فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ، وقال ادخلوا مصر ، ورفع أبويه .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٨٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : سوف أستغفر لكم ربى إن شاء الله آمين = وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن :

* * *

قال أبو جعفر : يعنى ابن جريج : « وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن » ، أنه قد دخل بين قوله : « سوف أستغفر لكم ربى » ، وبين قوله : « إن شاء الله » ، من الكلام ما قد دخل ، وموضعه عنده أن يكون عقيب قوله : « سوف أستغفر لكم ربى » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله السدى ، وهو أن يوسف قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقّاهم ، لأن ذلك فى ظاهر التنزيل كذلك ، فلا دلالة تدلّ على صحة ما قال ابن جريج ، ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة .

* * *

وقيل : عنى بقوله : « آوى إليه أبويه » ، أبوه وخالته . وقال الذين قالوا هذا القول : كانت أم يوسف قد ماتت قبل ، وإنما كانت عند يعقوب يومئذ خالته أخت أمه ، كان نكحها بعد أمه .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٨١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :
« فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه » ، قال : أبوه وخالته .

* * *

وقال آخرون : بل كان أباه وأمه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٨٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما
دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه » ، قال : أباه وأمه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحق ، لأن
ذلك هو الأغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في « أبوين » ، إلا أن يصح
ما يقال من أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها ، فيسلم
حينئذ لها .

* * *

وقوله : « وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » ، مما كنتم فيه في باديتكم من
الجدب والقحط :

* * *

وقوله : « رفع أبويه على العرش » ، يعني : على السرير ، كما : -

١٩٨٨٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :
« ورفع أبويه على العرش » ، قال : السرير .

١٩٨٨٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ،
عن حمير ، عن الضحاك قال : « العرش » ، السرير .

١٩٨٨٥ - قال حدثنا ، شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن

أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : السرير .

١٩٨٨٦ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٨٧ - حدثني المثنى قال ، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد =

١٩٨٨٨ - وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٨٩ - حدثنا القاسم ، قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٩٠ - حدثني المثنى قال ، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد =

١٩٨٩١ - وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٩٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٩٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : سريره .

١٩٨٩٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « على العرش » ، قال : على السرير .

١٩٨٩٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ورفع أبويه على العرش » ، يقول : رفع أبويه على السرير .

١٩٨٩٦ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، قال سفیان : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : على السرير .

١٩٨٩٧ - حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : مجلسه .

١٩٨٩٨ - حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال ، سألت زيد بن أسلم عن قول الله : « ورفع أبويه على العرش » ، فقلت : أبلغك أنها خالته ؟ قال : قال ذلك بعض أهل العلم ، يقولون إن أمه ماتت قبل ذلك ، وأن هذه خالته .

* * *

وقوله : « وخرّوا له سجداً » ، يقول : وخرّ يعقوب وولده وأمّه ليوسف سجداً .

* * *

١٩٨٩٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وخرّوا له سجداً » ، يقول : رفع أبويه على السرير وسجدوا له ، وسجد له إخوته .

١٩٩٠٠ - حدثنا ابن حنبل قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : تحمّل = يعنى يعقوب = بأهله حتى قدموا على يوسف ، فلما اجتمع إلى يعقوب بنوه ، دخلوا على يوسف ، فلما رأوه وقعوا له سجداً ، وكانت تلك تحية الملوك في ذلك الزمان = أبوه وأمّه وإخوته .

١٩٩٠١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وخرّوا له سجداً » وكانت تحية من قبلكم ، كان بها يحيى بعضهم بعضاً ، فأعطى الله هذه الأمة السلام ، تحية أهل الجنة ، كرامة من الله تبارك وتعالى ٤٥/١٣ ، عجلها لهم ، ونعمة منه .

١٩٩٠٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وخرّوا له سجداً » ، قال : وكانت تحية الناس يومئذ أن يسجد بعضهم لبعض .

١٩٩٠٣ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو إسحق قال ، قال سفيان : « وخرّوا له سجداً » ، قال : كانت تحية فيهم .

١٩٩٠٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وخرّوا له سجداً » ، أبواه وإخوته ، كانت تلك تحيتهم ، كما يصنع ناس اليوم .

١٩٩٠٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك : « وخرّوا له سجداً » ، قال : تحية بينهم .

١٩٩٠٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وخرّوا له سجداً » ، قال ، قال : ذلك السجود لشرفه ، كما سجدت الملائكة لآدم لشرفه ، ليس بسجود عبادة .

* * *

ولما عني من ذكر بقوله : « إن السجود كان تحية بينهم » ، أن ذلك كان منهم على الخلق ، لا على وجه العبادة من بعضهم لبعض . وما يدل على أن ذلك لم يزل من أخلاق الناس قديماً قبل الإسلام على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض ، قول أعشى بنى ثعلبة :

فَلَمَّا أَتَانَا بُعِيدَ الْكَرَى سَجَدْنَا لَهُ وَرَفَعْنَا عَمَاراً^(١)

* * *

(١) ديوان : ٣٩ ، وهذا البيت من قصيدته في تمجيد قيس بن معديكرب ، وكان خرج معه في بعض غاراته ، فكاد الأعشى أن يؤسر ، فاستنقذه قيس ، فذكر ذلك فقال :

فِيَا لَيْلَةً لِي فِي لَعَلِّ كَطَوْفِ الْغَرِيبِ يَخَافُ الْإِسَارَا

فَلَمَّا أَتَانَا

و « لعل » مكان بين الكوفة والبصرة . يذكر في البيت الأول قلقه وشدة نزاعه وحيرته ، لما تأخر قيس ، وقد كاد هو يقع في أسر العدو ، فلما جاء قيس استنقذه ومن معه ، فسجدوا له وحيوه . و « العمار » يختلف في تفسير قيل : هو الهامة أو القلنسوة ، وقيل : الريحان يرفع للملك يحيى به ، وقيل : رفعت أصواتنا بقولنا : « عمرك الله » .

وفي المطبوعة : « ورفعتنا العمارا » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الموافق لرواية الديوان وغيره من المراجع .

وقوله : « يا أبت هذا تأويل رؤيائى من قبل قد جعلها ربى حقاً » ، يقول جل ثناؤه : قال يوسف لأبيه : يا أبت ، هذا السجود الذى سجدت أنت وأمتى وإخوتى لى = « تأويل رؤيائى من قبل » ، يقول : ما آلت إليه رؤيائى التى كنت رأيتها ، ^(١) وهى رؤياه التى كان رآها قبل صنع إخوته به ما صنعوا : أن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدون = « قد جعلها ربى حقاً » ، يقول : قد حققها ربى ، لحىء تأويلها على الصحة .

* * *

وقد اختلف أهل العلم فى قدر المدة التى كانت بين رؤيا يوسف وبين تأويلها . فقال بعضهم : كانت مدة ذلك أربعين سنة .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٠٧ — حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه قال ، حدثنا أبو عثمان ، عن سلمان الفارسى قال : كان بين رؤيا يوسف إلى أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩٠٨ — حدثنى يعقوب بن برهان ويعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن عليه قال ، حدثنا سليمان التيمى ، عن أبى عثمان النهدى قال ، قال عثمان : كانت بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويله . قال : فذكر أربعين سنة . ^(٢)

١٩٩٠٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه ، عن التيمى ، عن أبى عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة .

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف من : ١١٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) الأثر : ١٩٩٠٨ — « يعقوب بن برهان » ، شيخ الطبرى ، لم أجد له ذكراً فى شيء من دواوين الرجال .

وأنا أخشى أن يكون هو : « يعقوب بن ماهان » ، شيخ الطبرى أيضاً ، روى عنه فيما سلف رقم : ٤٩٠١ ، وقال : « حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، ويعقوب بن ماهان ، قال ، حدثنا هشيم . . . » ، وهو شبيه بهذا الإسناد كما ترى ، وكان الناسخ أساء القراءة ، فنقل مكان « ماهان » « برهان » .

١٩٩١٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال . حدثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن شداد قال : رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاماً .

١٩٩١١ - قال ، حدثنا سفيان ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان ، مثله .

١٩٩١٢ - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن ضرار ، عن عبد الله بن شداد : أنه سمع قوماً يتنازعون في رؤيا رآها بعضهم ، وهو يصلي ، فلما انصرف سألهم عنها فكتموه ، فقال : أما إنه جاء تأويل رؤيا يوسف بعد أربعين عاماً .

١٩٩١٣ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن ضرار بن مرة أبي سنان ، عن عبد الله بن شداد قال : كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة .

١٩٩١٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، وجريز ، عن أبي سنان قال : سمع عبد الله بن شداد قوماً يتنازعون في رؤيا = ، فذكر نحو حديث أبي السائب عن ابن فضيل .

١٩٩١٥ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاماً .

١٩٩١٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن شداد قال : وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة ، وإليها ينهى أقصى الرؤيا .^(١)

١٩٩١٧ - قال ، حدثنا معاذ بن معاذ قال ، حدثنا سليمان

(١) في المطبوعة : « وإليها تنهى أيضاً الرؤيا » ، وهو كلام فارغ ، ولم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة ، ولأن رسم « أقصى » فيها : « أنص » .

التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩١٨ - قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين عبراتها أربعون سنة .

١٩٩١٩ - قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا هشيم ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩٢٠ - قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا هشيم ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩٢١ - قال ، حدثنا عمرو بن محمد العتقري قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن شداد قال : كان بين رؤيا يوسف وبين تعبيرها أربعون سنة .

* * *

وقال آخرون : كانت مدة ذلك ثمانين سنة .

* ذكر من قال ذلك .

١٩٩٢٢ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال ، حدثنا هشام ، عن الحسن قال : كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا ، ثمانون سنة ، ثم بفارق الحزن قلبه ، ودموعه تجرى على خديه ، وما على وجه الأرض يومئذ عبدٌ أحبَّ إلى الله من يعقوب .

١٩٩٢٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن أبي جعفر جسر بن

فرقد قال : كان بين أن فقد يعقوب يوسف إلى يوم رُدَّ عليه ، ثمانون سنة .^(١)

١٩٩٢٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسن بن علي ، عن فضيل بن عياض ، قال : سمعت أنه كان بين فراق يوسف حجر يعقوب إلى أن التقيا ، ثمانون سنة .

١٩٩٢٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا داود بن مهران قال ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن يونس ، عن الحسن قال : ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة ، وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة ، ومات وهو ابن عشرين ومئة سنة .

١٩٩٢٦ - قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن ، نحوه = غير أنه قال : ثلاث وثمانون سنة .

١٩٩٢٧ - . . . قال ، حدثنا داود بن مهران قال ، حدثنا ابن نسيه ، عن يونس ، عن الحسن قال : ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان في العبودية وفي السجن وفي الملك ثمانين سنة ، ثم جمع الله عز وجل شمله ، وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة .

١٩٩٢٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك ابن فضالة ، عن الحسن قال : ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة ، فغاب عن أبيه ثمانين سنة ، ثم عاش بعد ما جمع الله له شمله ورأى تأويل رؤياه ثلاثاً وعشرين سنة ، فمات وهو ابن عشرين ومئة سنة .

١٩٩٢٩ - حدثنا مجاهد قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا هشيم ، عن الحسن قال : غاب يوسف عن أبيه في الحب وفي السجن حتى التقيا ثمانين عاماً ، فمات

(١) الأثر : ١٩٩٢٣ - « جسر بن فرقد » ، « أبو جعفر القصاب » ، ليس بذلك ، مضي برقم : ١٦٩٤٠ ، ١٦٩٤١ ، وكان في المطبوعة هنا « حسن بن فرقد » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

جَفَّتْ عَيْنَا يَعْقُوبَ ، وَمَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ يَعْقُوبَ .^(١)

* * *

وقال آخرون : كانت مدة ذلك ثمان عشرة سنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٣٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

ذكر لي ، والله أعلم ، أن غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمان عشرة سنة . قال : وأهل : الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة أو نحوها ، وأن يعقوب بقي مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ، ثم قبضه الله إليه .

* * *

وقوله : « وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو » ، يقول

جل ثناؤه ، مخبراً عن قيل يوسف : وقد أحسن الله بي في إخراجه إياي من السجن

الذي كنت فيه محبوساً ، وفي مجيئه بكم من البدو . وذلك أن مسكن يعقوب وولده ، ٤٧/١٣

فيما ذكر ، كان ببادية فلسطين ، كذلك : —

* * *

١٩٩٣١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

كان منزل يعقوب وولده ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم ، بالعربيات من أرض فلسطين ، ثغور الشام . وبعض يقول : بالأولاج من ناحية الشعب . وكان صاحب بادية ، له إبل وشاء .

١٩٩٣٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا شيخ لنا : أن

يعقوب كان ببادية فلسطين .

١٩٩٣٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو » ، وكان يعقوب وبنوه بأرض كنعان ، أهل مواش وبرية .

(١) الأثر : ١٩٩٢٩ — « مجاهد » هذا ، هو : « مجاهد بن موسى بن قريش الخوارزمي » ، شيخ

الطبري ، مضى برقم : ١٠ ، ٢٣٩٦

١٩٩٣٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وجاء بكم من البدو » ، قال : كانوا أهل بادية وماشية .

* * *

و «الْبَدُو» ، مصدر من قول القائل : « بدأ فلان » ، إذا صار بالبادية ، يَبْدُو بَدْوًا .

* * *

وذكر أن يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبنائهم يوم دخلوها ، وهم أقل من مئة . وخرجوا منها يوم خرجوا منها ، وهم زيادة على ستمئة ألف .
* ذكر الرواية بذلك :

١٩٩٣٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن الحباب ، وعمرو بن محمد ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن شداد قال : اجتمع آل يعقوب إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون إنساناً ، صغيروهم وكبرهم ، وذكرهم وأنثاهم . وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون ، وهم ستمئة ألف ونسيّف .
١٩٩٣٦ - قال ، حدثنا عمرو ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : خرج أهل يوسف من مصر وهم ستمئة ألف وسبعون ألفاً ، فقال فرعون : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ كَثِيرٌ دِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ ، [سورة الشعراء : ٥٤] .

١٩٩٣٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن إسرائيل ، والمسعودي ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود قال : دخل بنو إسرائيل مصر وهم ثلاثة وستون إنساناً . وخرجوا منها وهم ستمئة ألف = قال إسرائيل في حديثه : ستمئة ألف وسبعون ألفاً .

١٩٩٣٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن مسروق قال : دخل أهل يوسف مصر وهم ثلثمئة وتسعون من بين رجل وامرأة .

* * *

وقوله : « من بعد أن نَزَعَ الشيطان بيني وبين إخوتي » ، يعنى : من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم ، وجهل بعضنا على بعض .

* * *

يقال منه : « نَزَعَ الشيطان بين فلان وفلان ، يَنْزَعُ نَزْعًا ونَزُوعًا » . (١)

* * *

وقوله : « إن ربى لطيف لما يشاء » ، يقول : إن ربى ذو لطف وصنع لما يشاء ، (٢) ومن لطفه وصنعه أنه أخرجنى من السجن ، وجاء بأهلى من البدو ، بعد الذى كان بيني وبينهم من بعد الدار . وبعد ما كنت فيه من العبودة والرق والإسار ، كالذى : —

١٩٩٣٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن ربى لطيف لما يشاء » ، لطف بيوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن ، وجاء بأهله من البدو ، ونزع من قلبه نزع الشيطان ، وتحريشه على إخوته .

* * *

وقوله : « إنه هو العليم » ، بمصالح خلقه وغير ذلك ، لا يخفى عليه مبادئ الأمور وعواقبها = « الحكيم » ، فى تديره .

* * *

(١) انظر تفسير « نزع » فيما سلف ١٣ : ٣٣٣ ، وهذا المصدر الثانى « النزوغ » ، ما لم تذكره كتب اللغة ، فيجب إثباته فى مكانه منها .
(٢) انظر تفسير « اللطيف » فيما سلف ١٢ : ٢٢ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿رَبُّ قَدْ آتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف ، بعد ما جمع الله له أبويه وإخوته ، وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة ، ومكنه في الأرض ، متشوقاً إلى لقاء آبائه الصالحين : « رب قد آتيتني من الملك » ، يعني : من ملك مصر = « وعلمتني من تأويل الأحاديث » ، يعني من عبارة الرؤيا ، (١) تعديداً لنعم الله عليه ، وشكراً له عليها = « فاطر السموات والأرض » ، يقول : يا فاطر السموات والأرض ، يا خالقها وبارئها (٢) = « أنت ولي في الدنيا والآخرة » ، يقول : أنت ولي في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء بنصرك ، وتغذوني فيها بنعمتك ، وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك (٣) = « توفني مسلماً » ، يقول : اقضني إليك مسلماً (٤) = « وألحقني بالصالحين » ، يقول : وألحقني بصالح آبائي إبراهيم وإسحق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك .

* * *

وقيل : إنه لم يتمن أحد* من الأنبياء الموت قبل يوسف .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٤٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،

السدي : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث » ، الآية ،

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٢٧١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « فاطر » فيما سلف ١٥ : ٣٥٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الولي » فيما سلف من فهارس اللغة (ولي) .

(٤) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ١٥ : ٢١٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

كان ابن عباس يقول : ^(١) أول نبي سأل الله الموت يوسف .

١٩٩٤١ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ ، حَدَّثَنِي حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَالَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَوْلُهُ : « رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ » ، الْآيَةُ ، قَالَ : اشْتَقَّ إِلَى لِقَاءِ رَبِّهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ يُلْحَقَ بِهِ وَبِآبَائِهِ ، فَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَتَوَفَّاهُ وَيُلْحِقَهُ بِهِمْ . وَلَمْ يَسْأَلْ نَبِيَّ قَطَّ الْمَوْتَ غَيْرَ يُوسُفَ ، فَقَالَ : « رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلِمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ » ، الْآيَةُ = قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : فِي بَعْضِ الْقُرْآنِ مَنْ قَالَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ^(٢) : « تَوَفَّنِي » . ^(٣)

١٩٩٤٢ - حَدَّثَنَا بَشَرٌ قَالَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : « تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْقَى بِالصَّالِحِينَ » ، لَمَّا جَمَعَ شَمْلَهُ ، وَأَقْرَأَ عَيْنَهُ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مَغْمُوسٌ فِي نَبْتِ الدُّنْيَا وَمَلَكُهَا وَغَضَّارَتِهَا ، ^(٤) فَاشْتَقَّ إِلَى الصَّالِحِينَ قَبْلَهُ . وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : مَا تَمْنَى نَبِيٌّ قَطَّ الْمَوْتَ قَبْلَ يُوسُفَ .

١٩٩٤٣ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ قَالَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : لَمَّا جَمَعَ لِيُوسُفَ شَمْلَهُ ، وَتَكَامَلَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ ، سَأَلَ لِقَاءَ رَبِّهِ فَقَالَ : « رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلِمْتَنِي

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَخْطُوطَةِ : « قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ » ، وَبَيْنَ صَوَابٍ مَا أَثْبَتَ ، وَانْظُرِ الْخَبَرَ التَّالِيَّ رَقْمَ : ١٩٩٤٢ .

(٢) فِي الْمَخْطُوطَةِ : « فِي بَعْضِ الْقُرْآنِ قَدْ قَالَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَوَفَّنِي » ، وَمِثْلُهَا مَا أَثْبَتَ ، أَمَّا الْمَطْبُوعَةُ فَقَدْ كَتَبَتْ : « فِي بَعْضِ الْقُرْآنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ قَالَ تَوَفَّنِي » ، غَيْرَ مَكَانِ الْكَلَامِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ .

(٣) لَمْ أَجِدْ لِلَّذِي قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ دَلِيلًا فِي الْقُرْآنِ ! فَلَعَلَّهُ وَهْمٌ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ عَنْ تَمْنَى الْمَوْتَ صَرِيحٌ فِي السَّنَةِ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَغْمُوسٌ فِي نَعِيمِ الدُّنْيَا » ، وَفِي الْمَخْطُوطَةِ : « مَغْمُوسٌ فِي سَبِّ الدُّنْيَا » غَيْرَ مَنْقُوطَةٍ ، وَهَذَا صَوَابٌ قَرَأَهَا . وَعَنَى بِالنَّبْتِ هُنَا : الْمَالُ الْكَثِيرُ الْوَفِيرُ ، وَالتَّعْدَةُ النَّامِيَةُ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِقَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ : أَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتٍ أَوْ نَبْتٍ ؟ فَقَالُوا نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ وَأَهْلُ نَبْتٍ . وَقَالُوا فِي تَفْسِيرِهِ : أَيُّ نَحْنُ فِي الشَّرَفِ نَهَايَةً ، وَفِي النَّبْتِ نَهَايَةً ، أَيُّ : يَنْبُتُ الْمَالُ عَلَى أَيْدِينَا .

وَهَذَا الَّذِي قُلْتُهُ أَصَحُّ فِي تَأْوِيلِ الْحَدِيثِ ، وَفِي تَأْوِيلِ هَذَا الْخَبَرِ .

من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفيتي مسلماً وألحقني بالصالحين» = قال قتادة: ولم يتمن الموت أحد قط، نبي ولا غيره، إلا يوسف.

١٩٩٤٤ — حدثني المثنى قال، حدثنا هشام قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال، حدثني غير واحد، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد: أن يوسف النبي صلى الله عليه وسلم، لما جمع بينه وبين أبيه وإخوته وهو يومئذ ملك مصر، اشتاق إلى الله وإلى آبائه الصالحين إبراهيم وإسحق، فقال: «رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفيتي مسلماً وألحقني بالصالحين».

١٩٩٤٥ — حدثني المثنى قال، أخبرنا إسحق قال، حدثنا هشام، عن مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد في قوله: «وعلمتني من تأويل الأحاديث»، قال: العبارة.

١٩٩٤٦ — حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: «توفيتي مسلماً وألحقني بالصالحين»، يقول: توفيتي على طاعتك، واغفر لي إذا توفيتني.

١٩٩٤٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: قال يوسف، حين رأى ما رأى من كرامة الله وفضله عليه وعلى أهل بيته، حين جمع الله له شمله، وردّه على والده، وجمع بينه وبينه فيما هو فيه من الملك والبهجة: «يا أبت هذا تأويل رؤيائي من قبل قد جعلها ربي حقاً»، إلى قوله: «إنه هو العليم الحكيم». ثم ارعوى يوسف، وذكر أن ما هو فيه من الدنيا بائد وذاهب، فقال: «رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفيتي مسلماً وألحقني بالصالحين».

وَذُكِرَ أَنَّ بَنِي يَعْقُوبَ الَّذِينَ فَعَلُوا بِيُوسُفَ مَا فَعَلُوا ، اسْتَغْفَرَ لَهُمْ أَبُوهُمْ ، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَعَفَا عَنْهُمْ ، وَغَفَرَ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٩٤٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

صالح المري ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك . قال : إن الله تبارك وتعالى لما جمع ليعقوب شمله وأقر عينه ، خلا ولدُه نجياً . فقال بعضهم لبعض : ألسنم قد علمتم ما صنعتم ، وما لقي منكم الشيخ ، وما لقي منكم يوسف ؟ قالوا : بلى ! قال : فيغفركم عفوهم عنكم ، فكيف لكم بربكم ؟ فاستقام أمرهم على أن أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ، ويوسف إلى جنب أبيه قاعدٌ ، قالوا : يا أبانا ، أتيناك في أمر لم نأتك في أمرٍ مثله قط ، ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله ! حتى حرّكوه ، والأنبياء أرحم البرية ، فقال : ما لكم ، يا بني ؟ قالوا : ألسنم قد علمت ما كان منا إليك . وما كان منا إلى أخينا يوسف ؟ قال : بلى ! قالوا : أفلسنم قد عفوتمنا ؟ قالوا : بلى ! قالوا : فإن عفوكم لا يغني عنا شيئاً إن كان الله لم يعفُ عنا ! قال : فما تريدون يا بني ؟ قالوا : نريد أن تدعو الله لنا ، فإذا جاءك الوحي من عند الله بأنه قد عفا عما صنعنا ، قرّت أعيننا ، واطمأنت قلوبنا ، وإلا فلا قرّة عين في الدنيا لنا أبداً . قال : فقام الشيخ واستقبل القبلة ، وقام يوسف خلف أبيه ، وقاموا خلفهما أذلةً خاشعين . قال : فدعا وأمن يوسف ، فلم يُحَبِّبْ فيهم عشرين سنة = قال : صالح المري : يخفيهم . قال : حتى إذا كان رأس العشرين ، نزل جبريل صلى الله عليه على يعقوب عليه السلام فقال : إن الله تبارك وتعالى بعثني إليك أبشرك بأنه قد أجاب دعوتك في ولدك ، وأنه قد عفا عما صنعوا ، وأنه قد اعتقد موافقهم من بعدك على النبوة . (١)

(١) الأثر : ١٩٩٤٨ - « صالح المري » ، هو « صالح بن بشير بن وداع المري » ، منكر الحديث ، قاص متروك الحديث ، مضى برقم : ٩٢٣٤ .

١٩٩٤٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران الجوني قال : والله لو كان قتلُ يوسف مضى ، لأدخلهم الله النارَ كُلَّهم ، ولكن الله جل ثناؤه أمسك نفس يوسف ليبلغ فيه أمره ، ورحمة لهم . ثم يقول : والله ما قصَّ الله نبأهم يُعَيِّرهم بذلك ، لأنهم لأنبياء من أهل الجنة ، ولكن الله قصَّ علينا نبأهم لئلا يقنط عبده .

* * *

وذكر أن يعقوب توفي قبل يوسف ، وأوصى إلى يوسف ، وأمره أن يدفنه عند قبر أبيه إسحق .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٥٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال : لما حضر الموتُ يعقوبَ أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم وإسحق . فلما مات ، نُفِخ فيه المُرَّ وحمل إلى الشام . قال : فلما بلغوا إلى ذلك المكان ، أقبل عيصا أخو يعقوب ^(١) فقال : غلبنى على الدعوة ، فوالله لا يغلبنى على القبر ! فأبى أن يتركهم أن يدفنوه . فلما احتبسوا ، قال هشام بن دان بن يعقوب ^(٢) = وكان هشامُ أصمٌ = لبعض إخوته : ما بلدتى لا يدفن ! قالوا : هذا عملك يمنع ! قال : أرونيه أين هو ؟ فلما رآه ، رفع هشام يده فوجأ بها رأس العيص وجأةً سقطت عيناه على فخذه يعقوب ، فدفنا في قبر واحد .

* * *

و «يزيد الرقاشى» ، هو «يزيد بن أبان الرقاشى» ، قاص ، متروك الحديث ، مضى قبل مراراً ، آخرها : ١١٤٠٨ .
وهذا خبر هالك ، من جراء هذين القاصين المتروكين ، صالح المرى ، ويزيد الرقاشى .
(١) فى المطبوعة : «عيس» ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وسيأتى بعد : «العيس» ، بالتمريف ، وهو فى كتاب القوم «عيسو» . وهو ولد إسحق الأكبر ، وهو أخو يعقوب .
(٢) فى المطبوعة : «هشام بن دار» ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وولد يعقوب فى كتاب القوم هو «دان» كما أثبتته .
و «هشام» هذا ، هو فى كتاب القوم «حوشيم» .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يقول : تعالى ذكره : هذا الخبر الذى أخبرتك به ، من خبر يوسف ووالده يعقوب وإخوته وسائر ما فى هذه السورة = « من أنباء الغيب » ، يقول : من أخبار الغيب الذى لم تشاهده ولم تعينه ، ^(١) ولكننا نوحى إليك ونعرفكه لنثبت به فؤادك ، ونشجع به قلبك . وتصبر على ما نالك من الأذى من قومك فى ذات الله ، وتعلم أن من قبلك من رسل الله = إذ صبروا على ما نالهم فيه ، وأخذوا بالعفو ، وأمروا بالعرف ، وأعرضوا عن الجاهلين = فازوا بالظفر ، وأبدوا بالنصر ، ومكثوا فى البلاد ، وغلبوا من قصصوا من أعدائهم وأعداء دين الله . يقول الله تبارك وتعالى لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم : فبهم ، يا محمد ، فتأس ، وآثارهم فقُصَّ = « وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » . يقول : وما كنت حاضراً عند إخوة يوسف ، إذ أجمعوا واتفقت آراؤهم ، ^(٢) وصحت عزائمهم ، على أن يلقوا يوسف فى غيابة الحب . وذلك كان مكرهم الذى قال الله عز وجل : « وهم يمكرون » ، كما : — ١٩٩٥١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « وما كنت لديهم » ، يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم ، يقول : ما كنت ٥٠/١٣ لديهم وهم يلقونه فى غيابة الحب = « وهم يمكرون » ، أى : بيوسف .

١٩٩٥٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : « وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » ، الآية ، قال : هم بنو يعقوب .

* * *

(١) انظر تفسير « النبأ » و « الغيب » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) و (غيب) .

(٢) انظر تفسير « الإجماع » فيما سلف ١٥ : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٥٧٣ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وما أكثر مشركي قومك ، يا محمد . ولو حرصت على أن يؤمنوا بك فيصدقوك ويتبعوا ما جئتهم به من عند ربك ، بمصدقك ولا متبئيك .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم : وما تسأل ، يا محمد ، هؤلاء الذين ينكرون نبوتك ، ويمتنعون من تصديقك والإقرار بما جئتهم به من عند ربك ، على ما تدعوهم إليه من إخلاص العبادة لربك ، وهجر عبادة الأوثان وطاعة الرحمن = « من أجر » ، يعني : من ثواب وجزاء منهم ، ^(١) بل إنما ثوابك وأجر عملك على الله . يقول : ما تسألهم على ذلك ثواباً فيقولوا لك : إنما تريد بدعائك إيانا إلى اتباعك لتنزل لك عن أموالنا إذا سألنا ذلك . وإذا كنت لا تسألهم ذلك ، فقد كان حقاً عليهم أن يعلموا أنك إنما تدعوهم إلى ما تدعوهم إليه ، اتباعاً منك لأمر ربك ، ونصيحة منك لهم ، وأن لا يستغشوك .

* * *

وقوله : « إن هو إلا ذكر للعالمين » ، يقول تعالى ذكره : ما هذا الذي أرسلك

(١) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) .

به ربك ، يا محمد ، من النبوة والرسالة = « إلا ذكر » ، يقول : إلا عظة وتذكير للعالمين ، ليتعظوا ويتذكروا به . (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يقول جل وعز : وكم من آية في السموات والأرض لله وعبرة وحجة ، (٢) وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات ، وكالبحال والبحار والنبات والأشجار وغير ذلك من آيات الأرض = « يمرُّون عليها » ، يقول : يعاينونها فيمرُّون بها معرضين عنها ، لا يعتبرون بها ، ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربِّها ، وأن الألوهة لا تنبغي إلا للواحد القهار الذي خلقها وخلق كلَّ شيء ، فدبرها .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٥٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« وكأين من آية في السموات والأرض يمرُّون عليها » ، وهي في مصحف عبد الله : ﴿ يَمْشُونَ عَلَيْهَا ﴾ ، السماء والأرض آيتان عظيمتان .

* * *

(١) انظر تفسير « الذكر » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر)

(٢) انظر تفسير « كآين » فيما سلف ٧ : ٢٦٣ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما يُقِرُّ أكثر هؤلاء = الذين وصَفَ عز وجل صفتهم بقوله : « وكأين من آية في السموات والأرض يمرُّون عليها وهم عنها معرضون » = بالله أنه خالقه ورازقه وخالق كل شيء = « إلا وهم مشركون » ، في عبادتهم الأوثان والأصنام ، واتخاذهم من دونه أرباباً ، وزعمهم أن له ولداً ، تعالى الله عما يقولون .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٩٥٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وما يؤمن أكثرهم بالله » الآية ، قال : من إيمانهم ، إذا قيل لهم : من خلق السماء ؟ ومن خلق الأرض ؟ ومن خلق الجبال ؟ قالوا : « الله » ، وهم مشركون .

١٩٩٥٥ — حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، قال : تسألهم : من خلقهم ؟ ومن خلق السموات والأرض ؟ فيقولون : الله . فذلك إيمانهم بالله ، وهم يعبدون غيره .

١٩٩٥٦ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، وعكرمة : « وما يؤمن أكثرهم بالله » ، الآية ، قالوا : يعلمون أنه ربُّهم وأنه خلقهم ، وهم يشركون به . (١)

(١) في المطبوعة : « مشركون به » ، وأثبت ما في المخطوطة .

١٩٩٥٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، وعكرمة ، بنحوه .

١٩٩٥٨ - قال ، حدثنا ابن نمير ، عن نصر ، عن عكرمة : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، قال : من إيمانهم إذا قيل لهم : من خلق السموات ؟ قالوا الله . وإذا سئلوا : من خلقهم ؟ ، قالوا : الله . وهم يشركون به بَعْدُ .

١٩٩٥٩ - قال ، حدثنا أبو نعيم ، عن الفضل بن يزيد الثمالي ، عن عكرمة قال : هو قول الله : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ ، [سورة لقمان : ٢٥ / سورة الزمر : ٣٨] . فإذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته ، وجعلوا له ولداً ، وأشركوا به . (١)

١٩٩٦٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، إيمانهم قولهم : الله خالقنا ، ويرزقنا ويميتنا .

١٩٩٦١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، فإيمانهم قولهم : الله خالقنا ، ويرزقنا ويميتنا .

١٩٩٦٢ - حدثني الثني قال ، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، إيمانهم قولهم : الله خالقنا ، ويرزقنا ويميتنا . فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره .

١٩٩٦٣ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،

(١) الأثر : ١٩٩٥٩ - « الفضل بن يزيد الثمالي البجلي » ، كوفي ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١١٦/١/٤ ، وابن أبي حاتم ٦٩/٢/٣ .
وكان في المخطوطة والمطبوعة : « الفضيل » بالتصغير ، وهو خطأ صرف .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » .
قال : إيمانهم قوطم : الله خالقنا ، ويرزقنا ويميتنا .

١٩٩٦٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا هاني بن سعيد ، وأبو معوية ،
عن حجاج ، عن القاسم ، عن مجاهد قال : يقولون : « الله ربنا ، وهو يرزقنا » ،
وهم يشركون به بعد .

١٩٩٦٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج ، عن مجاهد قال : إيمانهم قوطم : الله خالقنا ، ويرزقنا ويميتنا .

١٩٩٦٦ - قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تيملة ، عن
أبي حمزة ، عن جابر ، عن عكرمة ، ومجاهد ، وعامر : أنهم قالوا في هذه الآية :
« وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، قال : ليس أحد إلا وهو يعلم أن الله
خلقه وخلق السموات والأرض ، فهذا إيمانهم ، ويكفرون بما سوى ذلك .

١٩٩٦٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، في إيمانهم هذا . إنك لست تلق أحداً
منهم إلا أنبأك أن الله ربه ، وهو الذي خلقه ورزقه ، وهو مشرك في عبادته .
١٩٩٦٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « وما يؤمن أكثرهم بالله » ، الآية ، قال : لا تسأل أحداً
من المشركين : مَنْ رَبُّكَ ؟ إلا قال : رَبِّيَ الله ! وهو يشرك في ذلك .

١٩٩٦٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني
أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ،
يعني النصارى ، يقول : ﴿ وَاتَيْنَا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ ،
[سورة لقمان : ٢٥ / سورة الزمر : ٢٨] ، ﴿ وَاتَيْنَا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾
[سورة الزخرف : ٨٧] ، ولئن سألتهم : من يرزقكم من السماء والأرض ؟ ليقولن : الله .

وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره ، ويسجدون للأنداد دونه .

١٩٩٧٠ - حدثني المثنى قال ، أخبرنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كانوا يشركون به في تلبيتهم .

١٩٩٧١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن عبد الملك ، عن عطاء : « وما يؤمن أكثرهم بالله » ، الآية ، قال : يعلمون أن الله ربهم ، وهم يشركون به بعد .

١٩٩٧٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال : أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن عطاء في قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » . قال : يعلمون أن الله خالقهم ورازقهم ، وهم يشركون به .

١٩٩٧٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال سمعت ابن زيد يقول : « وما يؤمن أكثرهم بالله » ، الآية ، قال : ليس أحد يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله ، ويعرف أن الله ربه ، وأن الله خالقه ورازقه ، وهو يشرك به . ألا ترى كيف قال إبراهيم : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ : [سورة الشعراء : ٧٥ - ٧٧] ؟ قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون . قال : فليس أحد يشرك به إلا وهو مؤمن به . ألا ترى كيف كانت العرب تلبى تقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك » ؟ المشركون كانوا يقولون هذا .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : أفأمن هؤلاء الذين لا يقرؤون بأن الله ربهم إلا وهم مشركون في عبادتهم إياه غيره = « أن تأتيهم غاشية من عذاب الله » ، تغشاهم من عقوبة الله وعذابه على شركهم بالله ^(١) = أو تأتيهم القيامة فجأة وهم مقيمون على شركهم وكفرهم بربهم ، ^(٢) فيخلدهم الله عز وجل في ناره ، وهم لا يدرون بمجيئها وقيامها .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٧٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أن تأتيهم غاشية من عذاب الله » ، قال : تغشاهم .

١٩٩٧٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « غاشية من عذاب الله » ، قال : تغشاهم .

١٩٩٧٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٩٧٧ - قال حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

(١) انظر تفسير « الغاشية » فيما سلف ١٢ : ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٢) انظر تفسير « الساعة » فيما سلف ١١ : ٣٢٤ .

= وتفسير « البقرة » فيما سلف ١١ : ٣٢٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٨/١٢ : ٥٧٦/١٣ : ٢٩٧ .

١٩٩٧٨ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

١٩٩٧٩ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله»، أي: عقوبة من عذاب الله.

١٩٩٨٠ -، حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «غاشية من عذاب الله»، قال: «غاشية»، وقبعة تغشاهم من عذاب الله. (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد: هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها، من الدعاء إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاى إلى طاعته، وترك معصيته = «سبيل»، وطريقتي ودعوتي، (٢) أدعو إلى الله وحده لا شريك له = «على بصيرة»، بذلك وبقينِ عليمٍ منى به أنا، ويدعو إليه على بصيرة أيضاً من اتبعني وصدقني وآمن بي (٣) = «وسبحان الله»، يقول له تعالى ذكره: قل، تنزيهاً لله، وتعظيماً له من أن يكون له شريك في ملكه، (٤) أو معبود سواه في سلطانه: «وما أنا من المشركين»، يقول: وأنا برىء من أهل الشرك به، لست منهم ولا هم منى.

(١) في المطبوعة: «واقعة»، وأثبت ما في المخطوطة، وهو صواب محض.

(٢) انظر تفسير «السبيل» فيما سلف من فهارس اللغة (سبل).

(٣) انظر تفسير «البصيرة» فيما سلف ١٢: ٢٣، ١٣/٢٤: ٣٤٣، ٣٤٤.

(٤) انظر تفسير «سبحان» فيما سلف من فهارس اللغة (سبح).

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٨١ — حدثني المنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة » ، يقول : هذه دعوتى .

١٩٩٨٢ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة » ، قال : « هذه سبيلي » ، هذا أمرى وسنتى ومنهاجى « أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » ، قال : وحق والله على من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه ، ويذكر بالقرآن والموعظة ، وينتهى عن معاصى الله .

١٩٩٨٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ٥٣/١٣ أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس قوله : « قل هذه سبيلي » ، هذه دعوتى .

١٩٩٨٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : « قل هذه سبيلي » ، قال : هذه دعوتى .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما أرسلنا ، يا محمد ، من قبلك إلا رجالات ، لا نساء ولا ملائكة = « نوحى إليهم » آياتنا ، بالدعاء إلى طاعتنا وإفراد العبادة لنا = « من أهل القرى » ، يعنى : من أهل الأمصار دون أهل البوادي ، (١) كما : —

١٩٩٨٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالات نوحى إليهم من أهل القرى » ، لأنهم كانوا أعلم وأحكم من أهل العمود (٣) .

* * *

وقوله : « أفلم يسيرا في الأرض » ، يقول تعالى ذكره : أفلم يسر هؤلاء المشركون الذين يكذبونك ، يا محمد ، ويحسدون نبوتك ، وينكرون ما جئتهم به

(١) انظر تفسير « القرية » فيما سلف ٨ : ١٢/٤٥٣ : ٢٩٩ .

(٢) قوله « أهل العمود » ، العمود (يفتح العين) : وهو الناقبة القائمة في وسط الخيام ، والأخبية بيوت أهل البادية ، فتقوله : « أهل العمود » ، يعنى أهل البادية ، كما يدل عليه السياق هنا ، وكذا بيته ابن زيد في تفسير هذه الآية إذ قال : « أهل القرى أعلم وأحكم من أهل البادية » (تفسير أبي حيان ٥ : ٣٥٣) . وقال الزمخشري في الأساس « ويقال لأصحاب الأخبية : هم أهل عمود ، وأهل عماد ، وأهل عمد » ، وروى صاحب اللسان بيتاً ، وهو :

وَمَا أَهْلُ الْعُمُودِ لَنَا بِأَهْلٍ وَلَا النَّعْمُ الْمَسَامُ لَنَا بِمَالٍ

فهذا قول رجل يبرأ من أن يكون من أهل البادية ، فإِنَّكَ الْمَسَامُ لَنَا بِمَالٍ يَأْتِيهَا أَهْلُ الْبَادِيَةِ ، وَيَكُونُونَ بِهَا أَهْلُ بَادِيَةٍ .

من توحيد الله ، وإخلاص الطاعة والعبادة له = « في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » ، إذ كذبوا رسلنا ؟ ألم نُحِلِّ بهم عقوبتنا فهلّكهم بها ، وننج منها رسلنا وأتباعنا ، فيتفكروا في ذلك ويعتبروا ؟

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٨٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم » ، قال : إنهم قالوا : ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ، [سورة الأنعام : ٩١] ، قال وقوله : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ، [سورة يوسف : ١٠٣ ، ١٠٤] ، وقوله : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ ، [سورة يوسف : ١٠٥] ، وقوله : ﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾ ، [سورة يوسف : ١٠٧] ، وقوله « أفلم يسيروا في الأرض فينظروا » ، من أهلكنا ؟ قال : فكل ذلك قال لفقرش : أفلم يسيروا في الأرض فينظروا في آثارهم ، فيعتبروا ويتفكروا ؟

* * *

وقوله : « ولدار الآخرة خير » ، يقول تعالى ذكره : هذا فِعْلُنَا في الدنيا بأهل ولايتنا وطاعتنا ، أنْ عقوبتنا إذا نزلت بأهل معاصينا والشرك بنا ، أنجيناهم منها ، وما في الدار الآخرة لهم خير .

* * *

= وترك ذكر ما ذكرنا ، اكتفاء بدلالة قوله : « ولدار الآخرة خير للذين اتقوا » ، عليه ، وأضيفت « الدار » إلى « الآخرة » ، وهى « الآخرة » ، لاختلاف لفظهما ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ ، [سورة الواقعة : ٩٥] ، وكما قيل :

« أتيتك عام الأول ، وبارحة الأولى ، وليلة الأولى ، ويوم الخميس » ، ^(١) وكما قال الشاعر : ^(٢)

أَتَمَدَحُ فَقَعَسًا وَتَدُمُ عَبَسًا أَلَاَ اللَّهُ أُمُّكَ مِنْ هَجِينِ
ولو أَقَوْتُ عَلَيْكَ دِيَارُ عَبَسٍ عَرَفْتَ الذَّلَّ عِرْفَانِ الْيَقِينِ ^(٣)
يعنى : عرفانا له يقيناً . ^(٤)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : وللدار الآخرة خير للذين اتقوا الله ، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

* * *

وقوله : « أفلا تعقلون » ، يقول : أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقة ما نقول لهم ونخبرهم به ، من سوء عاقبة الكفر ، وغيب ما يصير إليه حال أهله ، مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حلّ بمن قبلهم من الأمم الكافرة المكذبة رسل ربّهم ؟ ^(٥)

* * *

(١) هذا موجز كلام الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) رواهما الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية . وكان في المطبوعة : « ولو أفزت » ، وهو خطل محض ، وفي المخطوطة « ولو أفرت » ، غير منقوطة ، وهو تصحيف .

و « الهجين » ، ولد العربي لغير العربية . و « أقوت الدار » : أفقرت وخلت من سكانها . وظاهر هذا الشعر ، أن قائله يقوله في رجل من بني عبس ، كان هجيناً ، فحج فقعساً وذم قومه لخلد لانهم إياه . فهو يقول له : لو غارقت عبس مكانها وأفردتك فيه ، لعرفت الذل عرفاناً يقيناً .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « عرفانا به » ، وكأن الصواب ما أثبت . وفي الفراء : « عرفانا يقيناً » ، بغير « له » ، وهو أجود .

(٥) في المطبوعة : « بما قبلهم من الأمم » ، والصواب من المخطوطة .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى » ، فدعوا من أرسلنا إليهم ، فكذبوهم وردوا ما أتوا به من عند الله = « حتى إذا استيأس الرسل » ، الذين أرسلناهم إليهم منهم أن يؤمنوا بالله ، (١) ويصدقوهم فيما أتوهم به من عند الله = وظن الذين أرسلناهم إليهم من الأمم المكذبة أن الرسل الذين أرسلناهم قد كذبوهم فيما كانوا أخبروهم عن الله ، من وعده إياهم نصرهم عليهم = « جاءهم نصرنا » .

* * *

وذلك قول جماعة من أهل التأويل .

٥٤/١٣

ذكر من قال ذلك :

١٩٩٨٧ — حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس في قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : لما أيسر الرسل أن يستجيب لهم قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم ، جاءهم النصر على ذلك ، فننجي من نشاء .

١٩٩٨٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو معاوية الضمير قال ، حدثنا الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس ، بنحوه = غير أنه قال في حديثه ، قال : « أيسر الرسل » ، ولم يقل : « لما أيسر » . (٢)

(١) انظر تفسير « استيأس » فيما سلف ص : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، وفهارس اللغة (يأس) .

(٢) مرة أخرى ، أوفقك على هذه الدقة البليغة في رواية أخبارنا ، فضلا عن رواية حديث نبينا صلى الله عليه وسلم . ومع ذلك كله فالسفهاء يقولون ، متبعين أهواء أصحاب الضلالة من المستشرقين وأشباههم . فليت قومي يعلمون أي تراث يضيئون ، وأي سفخ يتبعون . انظر ما سلف ص : ٢٦٥ ، تعليق : ١ .

١٩٩٨٩ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : « حتى إذا استيأس الرسل » ، أن يسلم قومهم ، وظنّ قوم الرسل أن الرسل قد كذّبوا ، جاءهم نصرنا .
١٩٩٩٠ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٩٩١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذّبوا » ، قال : حتى إذا استيأس الرسل من قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذّبوا ، « جاءهم نصرنا » .

١٩٩٩٢ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن حصين ، عن عمران السلمى ، عن ابن عباس : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، أيس الرسل من قومهم أن يصدّ قوهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبهم .^(١)

١٩٩٩٣ — حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ، حدثنا جرير ، عن حصين ، عن عمران بن الحارث السلمى ، عن عبد الله بن عباس فى قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال : استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : ظن قومهم أنهم جاؤوهم بالكذب .

١٩٩٩٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت حصيناً ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس : حتى إذا استيأس الرسل من أن يستجيب لهم قومهم ، وظنّ قومهم أن قد كذبوهم = « جاءهم نصرنا » .

(١) الأثر : ١٩٩٩٢ — « عمران السلمى » ، هو « عمران بن الحارث السلمى » ، « أبو الحكم » تابعى كوفى ثقة ، روى عن ابن عباس ، وابن الزبير ، وابن عمر . مترجم فى التهذيب ، وابن أبي حاتم . ٢٩٦/١/٣ .

١٩٩٩٥ - حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ، حدثنا
عبر قال ، حدثنا حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس في هذه
الآية : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال : استيأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا ،
وظنَّ قومُهم أن الرسل قد كذَّبَ بهم فيها وعدوا وكذبوا = « جاءهم نصرنا » .^(١)
١٩٩٩٦ - حدثنا محمد بن المنثي قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ،
عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس قال : « حتى إذا استيأس
الرسل » ، من نصر قومهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، ظن قومهم أنهم قد
كذَّبَ بهم .

١٩٩٩٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال ،
حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس في
قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال : من قومهم أن يؤمنوا بهم ، وأن يستجيبوا
لهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم = « جاءهم نصرنا » ، يعني الرسل .
١٩٩٩٨ - حدثني المنثي قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،
عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس ، بمثله سواء .

١٩٩٩٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن
هرون ، عن عبّاد القرشي ، عن عبد الرحمن بن معاوية ، عن ابن عباس :
« وظنوا أنهم قد كذَّبوا » خفيفة ، وتأويلها عنده : وظن القوم أن الرسل قد
كذبوا .^(٢)

(١) الأثر : ١٩٩٩٥ - « عبد الله بن أحمد بن يونس » ، هو « عبد الله بن أحمد بن عبد الله
ابن يونس اليربوعي » ، « أبو حصين » ، شيخ الطبري ، سلف برقم : ١٢٣٣٦ .
و « عبر » ، هو « عبر بن القاسم الزبيدي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٣٣٦ ، ١٢٤٠٢ .
١٧١٠٦ .

(٢) الأثر : ١٩٩٩٩ - « عبد الوهاب بن عطاء » ، هو الخفاف ، مضى مراراً آخرها رقم :
١٦٨٤٢ .

و « هرون » ، كأنه « هرون بن سفيان بن بشير » ، « أبوسفيان » ، المعروف بالديك ، مستمل

٢٠٠٠ - حدثنا أبو بكر قال ، حدثنا طلق بن غنام ، عن زائدة ، عن

الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس قال : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم أن يصدّ قوهم ، وظنّ قومهم أن قد كذبتهم رُسُلهم = « جاءهم نصرنا » .^(١)

٢٠٠١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني ٥٥/١٣

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، يعنى : أيس الرسل من أن يتبعهم قومهم ، وظنّ قومهم أن الرسل قد كذبوا ، فينصر الله الرسل ، ويبعثُ العذاب .

٢٠٠٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » ، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يطيعوهم ويتبعوهم ، وظنّ قومهم أن رسلهم كذبوهم = « جاءهم نصرنا » .

٢٠٠٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : فما أبطأ عليهم إلا من ظن أنهم قد كذبوا .

٢٠٠٤ - قال ، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة قال ،

يزيد بن هارون ، روى عن معاذ بن فضالة ، وأبي زيد النحوى ، ومطرف بن عبد الله المدينى ، ومحمد ابن عمر الواقدي . مترجم في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٥ ، رقم : ٧٣٥٧ .

و « عباد القرشي » ، هو « عباد بن موسى القرشي البصرى » ، ثقة ، روى عن إسرائيل بن يونس ، وإبراهيم بن طهمان ، وسفيان الثوري ، وروى عنه هرون بن سفيان المستمل ، مترجم في التهذيب . و « عبد الرحمن بن معاوية » ، هو « عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري ، الزرق » ، « أبو الحويرث » ، روى عن ابن عباس ، وغيره ، مضى برقم : ١٥٧٥٦ .

(١) الأثر : ٢٠٠٠ - « أبو بكر » ، لم أعرف من هو من شيوخ أبي جعفر ، وظنى أن صوابه « أبو كريب » ، فهو الذى ذكروا أنه يروى عن طلق بن غنام .

و « طلق بن غنام بن طلق بن معاوية النخعي » ، ثقة ، لم يكن بالمتبحر في العلم ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٦١/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٩١/١/٢ .

أخبرنا حصين بن عبد الرحمن ، عن عمران بن الحارث قال ، سمعت ابن عباس يقول : « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، خفيفة . وقال ابن عباس : ظن القوم أن الرسل قد كذبوهم ، خفيفة .

٢٠٠٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد ابن جبير في قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم .

٢٠٠٦ - قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن خصيف قال ، سألت سعيد بن جبير عن قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم ، وظن الكفار أنهم هم كذبوا .

٢٠٠٧ - حدثني يعقوب والحسن بن محمد قال ، حدثنا إسماعيل بن علي قال ، حدثنا كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم .

٢٠٠٨ - حدثني المنى قال ، حدثنا عارم أبو النعمان قال ، حدثنا حماد ابن زيد قال ، حدثنا شعيب قال ، حدثني إبراهيم بن أبي حرة الجزري قال : سألت من قريش سعيد بن جبير فقال له : يا أبا عبد الله ، كيف تقرأ هذا الحرف ، فإنني إذا أتيت عليه تمنيت أن لا أقرأ هذه السورة : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ؟ قال : نعم ، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقهم ، وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوا . قال : فقال الضحاك بن مزاحم : ما رأيت كالיום قط رجلاً يدعى إلى علم فيهلكاً !! لو رحلت في هذه إلى اليمن كان قليلاً !^(١)

(١) الأثر : ٢٠٠٨ - « شعيب » ، هو « شعيب بن الحجاب الأزدى » ، ثقة ، مضى

برقم : ٦٤٤٢ ، ٦١٨٠ .

و « إبراهيم بن أبي حرة الجزري » ، وثقه ابن معين ، وأحمد ، وقال ابن أبي حاتم : ثقة ، لا بأس به وضعفه الساجي ، وذكره ابن حبان في الثقات . كان قليل الحديث . مترجم في لسان الميزان ١ : ٤٦ ، والكبير ١/١ : ٢٨١ ، وابن أبي حاتم ١/١ : ٩٦ ، وابن سعد ٢/٧ : ١٧٩ .

٢٠٠٠٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا ربيعة بن كلثوم قال ، حدثني أبي : أن مسلم بن يسار سأل سعيد بن جبير فقال : يا أبا عبد الله ، آية بلغت مني كل مبلغ : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، فهذا الموت ، أن تظنّ الرسل أنهم قد كذبوا ، أو تظنّ أنهم قد كذبوا ، مخففة !^(١) قال : فقال سعيد بن جبير : يا أبا عبد الرحمن ، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم ، وظن قومهم أن الرسل كذبهم = « جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » . قال : فقام مسلم إلى سعيد فاعتقه وقال : فرّج الله عنك كما فرّجت عنى !^(٢)

٢٠٠١٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا يحيى بن عباد قال ، حدثنا وهيب قال ، حدثنا أبو المعلى العطار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباد : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظنّ قومهم أن الرسل قد كذبوهم ما كانوا يخبرونهم ويبلغونهم.^(٣)

وكان في المطبوعة : « ابن أبي حمزة » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، ولأن الناسخ وضع أمام هذا السطر علامة الشك .

والفقي المذكور هنا ، هو « مسلم بن يسار » كما يظهر من الأثر التالي . وأما كلية الصحاح بن مزاحم ، فهي كلمة رجل قد ماذى حب العلم قلبه ، وقيل من الناس من يمتلئ قلبه بحب العلم حتى يقول مثل هذه المقالة ، إلا ما كان من أسلافنا هؤلاء ، فإن الله قد نشأهم أحسن تنشئة في حجور الأنبياء والصالحين من صحابة رسولنا صلى الله عليه وسلم .

(١) في المخطوطة : « وظنوا أنهم قد كذبوا ، وظنّ أنهم قد كذبوا مخففة . . . » ، سقط من الكلام ما أتته ناشر المطبوعة الأولى من الدر المنثور للسيوطي ٤ : ٤١ .

(٢) الأثر : ٢٠٠٠٩ - ربيعة بن كلثوم بن جبر البصرى ، ثقة ، مضى برقم ٦٢٤٠ ، ١٢٥٢٢ .

وأبو : « كلثوم بن جبر البصرى » ، ثقة ، مضى أيضاً برقم : ٦٢٤٠ ، ١٢٥٢٢ و « مسلم بن يسار البصرى » ، أبو عبد الله الفقيه ، روى عن أبيه ، وابن عباس ، وابن عمر تابعي ثقة ، مترجم في التذييل ، والكبير ٢٧٥/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٩٨/١/٤ .

(٣) الأثر : ٢٠٠١٠ - الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، شيخ الطبري ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٨٨٠٧ ، ١٨٨١٧ .

و « يحيى بن عباد الصبغى » ، « أبو عباد البصرى » ، ثقة ، حدث عنه أهل بغداد ، وقال الخطيب :

٢٠٠١١ - قال ، حدثنا شابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « حتى إذا استياس الرسل » ، أن يصدقهم قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا ، جاء الرسل نصرنا .

٥٦/١٣ ٢٠٠١٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٠١٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : حتى إذا استياس الرسل من قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا .

٢٠٠١٤ - قال ، حدثنا حماد ، عن كلثوم بن جبر قال ، قال لي سعيد بن جبير : سألتني سيّد من ساداتكم عن هذه الآية فقلت : استياس الرسل من قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا .^(١)

٢٠٠١٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « حتى إذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : استياس الرسل أن يؤمن قومهم بهم ، وظن قومهم المشركون أن الرسل قد كذبوا ما وعدهم الله من نصره إياهم عليهم ، وأخلفوا ، وقرأ : « جاءهم نصرنا » ، قال : جاء الرسل النصر حيثنذ . قال : وكان أبي يقرؤها : ﴿ كَذَبُوا ﴾ .

٢٠٠١٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ، عن أبي المتوكل ، عن أيوب بن أبي صفوان ، عن عبد الله بن الحارث

أحاديثه مستقيمة ، لا نعلمه روى منكراً . مترجم في التذييب ، والكبير ٢٩٢/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٧٣/٢/٤ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ١٤٤ - ١٤٦ .

و « وهيب » ، هو « وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٢٤٤٤ ، ٨٣٤٥ .

و « أبو الملح المطار » ، هو « يحيى بن ميمون » ، ثقة ليس به بأس ، مضى برقم : ٨٣٤٦ ، ١١١٦٢ ، ٨٣٤٧ .

(١) الأثر : ٢٠٠١٤ - انظر الخبرين السالفين رقم : ٢٠٠٠٨ ، ٢٠٠٠٩ .

أنه قال : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من إيمان قومهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، وظن القوم أنهم قد كذبوهم فيما جاؤوهم به .^(١)

٢٠٠١٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن جوير ،

عن الضحاك قال : ظن قومهم أن رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به .

٢٠٠١٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا محمد بن فضيل ،

عن جحش بن زياد الضبي ، عن تميم بن حذلم قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذه الآية : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم أن يؤمنوا بهم ، وظن قومهم حين أبطأ الأمر أنهم قد كذبوا ، بالتخفيف .^(٢)

٢٠٠١٩ - حدثنا أبو المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ،

(١) الأثر : ٢٠٠١٦ - « سعيد » ، هو « سعيد بن أبي عروبة » .

وأما « أبو المتوكل » ، فلا أدري ما هو ، وسيأتى بعد أنه عند البخاري وابن أبي حاتم : « المتوكل » ، ومع ذلك ، فليست أدري من يكون على التحقيق .

و « أيوب بن أبي صفوان » ، هكذا جاء في ترجمة « أيوب بن صفوان » في التاريخ الكبير للبخاري ، أي هكذا يقال فيه أيضاً ، وأما ابن أبي حاتم فاقصر على أنه : « أيوب بن صفوان » ، مولى عبد الله ابن الحارث ، وفي ترجمة أبي حاتم تخطيط كثير .

قال البخاري في ترجمته : « قال عبد الأعلى ، حدثنا سعيد ، عن متوكل ، عن أيوب بن صفوان ، مولى عبد الله بن الحارث الهاشمي ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أم هانئ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم » ، يعني في صلاة الضحى . ثم ذكره في إسناده آخر هكذا « أيوب بن أبي صفوان » ، كالذي هنا .

وأما ابن أبي حاتم فقال : « أيوب بن صفوان ، مولى عبد الله بن الحارث بن زوفل ، روى عن المتوكل ، عن عبد الله بن الحارث ، روى عنه سعيد بن أبي عروبة » ، وهو خلط أرجح أن صوابه : « روى عنه المتوكل ، عن عبد الله بن الحارث ، وروى عن المتوكل سعيد بن أبي عروبة » . وهذا خبر مشكل لإسناده كما ترى ، ولا حيلة لنا فيه ، حتى نجد شيئاً يهدي إلى الصواب فيه .

(٢) الأثر : ٢٠٠١٨ - « جحش بن زياد الضبي » ، روى عن تميم بن حذلم ، روى عنه سفيان الثوري ، وجري ، ومحمد بن فضيل ، وأبو بكر بن عياش . لم يذكر في جرحاً ، مترجم في الكبير ٢٥١/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٥٥٠/١/١ .

و « تميم بن حذلم الضبي » ، من أصحاب ابن مسعود . ثقة ، قليل الحديث ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٣٦٢٣ . في ترجمة ولده .

عن أبى المعلى ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « حتى إذا استأنس الرسل » ، قال :
استأنس الرسل من نصر قومهم ، وظن قومُ الرسل أن الرسل قد كذَّبَ بهم .^(١)
٢٠٠٢٠ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا
عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير : حتى إذا استأنس الرسل أن
يصدِّقوهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم .^(٢)

٢٠٠٢١ - قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن
عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : حتى إذا استأنس
الرسل أن يصدِّقهم قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذَّبَ بهم .
٢٠٠٢٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،
حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك فى قوله : « حتى إذا استأنس الرسل » ،
يقول : استأنسوا من قومهم أن يجيبوهم ويؤمنوا بهم = « وظنوا » ، يقول : وظن
قوم الرسل أن الرسل قد كذَّبَ بهم الموعد .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة على هذا التأويل الذى ذكرنا فى قوله : ﴿ كَذَّبُوا ﴾
بضم الكاف وتخفيف الذال . وذلك أيضا قراءة بعض قرأة أهل المدينة وعامة قرأة
أهل الكوفة .

ولمّا اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة ، لأن ذلك ، عقيب قوله : « وما أرسلنا
من قبلك إلاّ رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف

(١) الأثر : ٢٠٠١٩ - « أبو المعلى » ، هو العطار ، « يحيى بن ميمون » . مضى قريباً برقم :

٢٠٠١٠ .

(٢) الأثر : ٢٠٠٢٠ - « عمرو بن ثابت بن هرمز البكرى » ، روى عن أبيه ، ضعيف جداً

ليس بشقة ، مضى برقم : ٦٤١ ، ٦٨٠ ، ٥٩٦٩ .

وأبوه « ثابت بن هرمز » ، الحداد ، « أبو المقدام » ، ثقة . مضى برقم : ٦٤١ ، ٦٨٠ ، ٥٩٦٩ ،

كان عاقبة الذين من قبلهم ، فكان ذلك دليلاً على أن إياس الرسل كان من إيمان قومهم الذين أهلكوا ، وأن المضمّر في قوله : « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، إنما هو من ذكر الذين من قبلهم من الأمم الهالكة . وزاد ذلك وضوحاً أيضاً ، إتباعُ الله في سياق الخبر عن الرسل وأئمهم قوله : « فنجي من نشاء » ، إذ الذين أهلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبتهم ، ^(١) فكذبَ بوهم ظناً منهم أنهم قد كذبَ بوهم .

* * *

وقد ذهب قوم ممن قرأ هذه القراءة ، إلى غير التأويل الذي اختاروا ، ووجهها ٥٧/١٣ معناه إلى : حتى إذا استياس الرسل من إيمان قومهم ، وظنّت الرسل أنهم قد كذبوا فيما وعِدُوا من النصر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٢٣ - جادثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عثمان بن عمر قال ، حدثنا ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : قرأ ابن عباس : « حتى إذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : كانوا بشراً ضَعُفُوا وَيَسَّسُوا .

٢٠٠٢٤ - قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال ، أخبرني ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس قرأ : « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، خفيفة ، قال ابن جريج : أقول كما يقول : أَخْلَفُوا . قال عبد الله : قال لي ابن عباس : كانوا بشراً . وتلا ابن عباس : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٤] = قال ابن جريج : قال ابن أبي مليكة : ذهب بها إلى أنهم ضَعُفُوا فظنوا أنهم أَخْلَفُوا .

٢٠٠٢٥ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق عن عبد الله أنه قرأ : « حتى إذا

(١) في المخطوطة : « إن الذين أهلكوا » ، والصواب ما في المطبوعة .

استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِّبوا ، مخففة . قال عبد الله : هو الذى تَكْثَرُه .

٢٠٠٢٦ - قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا سفيان ، عن سليمان ، عن أبي الضحى ، عن مسروق : أن رجلاً سأل عبد الله بن مسعود : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : هو الذى تكره = مخففة .

٢٠٠٢٧ - قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير : أنه قال فى هذه الآية : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قلت : « كُذِّبوا ! » قال : نعم ، ألم يكونوا بشرّاً ؟ ٢٠٠٢٨ - حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِّبوا » ، قال : كانوا بشرّاً ، قد ظنُّوا .

قال أبو جعفر : وهذا تأويلٌ وقولٌ ، غيرُهُ من التأويل أولى عندى بالصواب ، ^(١) وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء . والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعدِ الله إياهم ويشكوا فى حقيقة خبره ، مع معانيتهم من حجج الله وأدلتها مالا يعاينه المرسل إليهم فيعذروا فى ذلك ، فإن المرسل إليهم لأولى فى ذلك منهم بالعذر . ^(٢) وذلك قول إن قاله قائلٌ لا يخفى أمره .

وقد ذُكِرَ هذا التأويل الذى ذكرناه أخيراً عن ابن عباس لعائشة ، فأنكرته أشد النكرة فيما ذكر لنا .

• ذكر الرواية بذلك عنها ، رضوانُ الله عليها .

٢٠٠٢٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عثمان بن عمر قال ، حدثنا

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « هذا تأويل وقول غيره من أهل التأويل . . . » بزيادة « أهل » ، وهو لا يستقيم ، لأنه لو عني ذلك لقال : « وقول غيرها » ، لأن الرواية قبل عن عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود . ويصح ما فعلت من حذف هذه الزيادة ، قوله بعد : « وخلافه من القول . . . » .
(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « أن المرسل إليهم » بغير الفاء ، وهى واجبة فى جواب الشرط من قوله : « والرسل إن جاز أن يرتابوا . . . » فإن المرسل إليهم

ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : قرأ ابن عباس : « حتى إذا استأنس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، فقال : كانوا بشرًا ، ضَعُفُوا وَيَسُوا = قال ابن أبي مليكة : فذكرت ذلك لعروة ، فقال : قالت عائشة : معاذ الله ! ما حدث الله رسوله شيئاً قط إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبوهم . فكانت تقرؤها : ﴿ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ ، تنقلها . (١)

٢٠٠٣٠ - قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني ابن أبي مليكة : أن ابن عباس قرأ : « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، خفيفة ، قال عبد الله : ثم قال لي ابن عباس : كانوا بشرًا ! وتلا ابن عباس : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٤] = قال ابن جريج : قال ابن أبي مليكة : يذهب بها إلى أنهم ضَعُفُوا فظنوا أنهم أُخْلِفُوا . قال ابن جريج : قال ابن أبي مليكة : وأخبرني عروة عن عائشة أنها خالفت ذلك وأبته ، وقالت : ما وعد الله محمداً صلى الله عليه وسلم من شيء إلا وقد علم أنه سيكون حتى مات ، ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم . قال ابن أبي مليكة في حديث عروة : كانت عائشة تقرؤها : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ ، مثقلة ، للتكذيب . (٢)

٢٠٠٣١ - قال حدثنا سليمان بن داود الهاشمي قال ، حدثنا إبراهيم بن سعد قال ، حدثني صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، ٥٨/١٣

(١) الأثر : ٢٠٠٢٩ - « عثمان بن عمر بن فارس العبدى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً . وابن جريج ، هو الإمام المشهور .
و « ابن أبي مليكة » ، هو « عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

وهذا إسناد صحيح ، رواه البخارى في صحيحه (الفتح ٨ : ١٤٠) ، من طريق إبراهيم بن موسى ، عن هشام ، عن ابن جريج .

(٢) الأثر : ٢٠٠٣٠ - مكرر الذى قبله ، وهو إسناد صحيح .

عن عائشة قال : قلت لها : قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : قالت عائشة : لقد استيقنوا أنهم قد كذبوا . قلت : « كذبوا » . قالت : معاذ الله ، لم تكن الرسل تظن بربها ، ^(١) إنما هم أتباع الرسل ، لما استأخر عنهم الوحي ، واشتد عليهم البلاء ، ظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم = « جاءهم نصرنا » . ^(٢)

٢٠٠٣٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم أن يصدّقوهم ، وظنّت الرسل أن من قد آمن من قومهم قد كذبّوهم ، جاءهم نصر الله عند ذلك . ^(٣)

قال أبو جعفر : فهذا ما روى في ذلك عن عائشة ، غير أنها كانت تقرأ : ﴿ كَذَّبُوا ﴾ ، بالتشديد وضم الكاف ، بمعنى ما ذكرنا عنها : من أن الرسل ظنّت بأتباعها الذين قد آمنوا بهم ، أنهم قد كذبّوهم فارتدّوا عن دينهم ، استبطاءً منهم للنصر .

وقد بيّنا أن الذي نختار من القراءة في ذلك والتأويل غيره في هذا الحرف خاصّة .

وقال آخرون ممن قرأ قوله : ﴿ كَذَّبُوا ﴾ ، بضم الكاف وتشديد الذا : معنى ذلك : حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا بهم ويصدّقوهم ، وظنّت الرسل ، بمعنى : واستيقنت ، أنهم قد كذبّهم أمهم ، جاءت الرسل نُصْرَتَنَا . وقالوا :

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « تظن يوماً » ، ورجعت أن هذا تصحيف من الناسخ ، لم يحسن قراءة « برها » ، فكتب مكانها « يوماً » ، لشبه ما بينها في الرسم ، والذي في حديث البخاري : « تظن ذلك برها » ، وهو يؤيد ما ذهبت إليه .

(٢) الأثر : ٢٠٠٣١ - بهذا الإسناد ، عن « عبد العزيز بن عبد الله » ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، « رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٧٧ - ٢٧٩) = مطولاً . ولفظ أبي جعفر ، مختصر أشد الاختصار . وكتب ابن حجر فصلاً جيداً مستوفى في شرح هذا الحديث .

(٣) الأثر : ٢٠٠٣٢ - وهذا إسناد صحيح إلى عائشة .

«الظن» ، في هذا بمعنى العلم ، ^(١) من قول الشاعر : ^(٢)
فَظَنُّوا بِاللَّفَى فَارِسٍ مُتَلَبِّبٍ سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ ^(٣)

* * *

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٣٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن = وهو قول قتادة = : حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظنوا أنهم قد كذبوا ، أى : استيقنوا أنه لا خير عند قومهم ولا إيمان = « جاءهم نصرنا » .

* * *

٢٠٠٣٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال : من قومهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : وعلموا أنهم قد كذبوا = « جاءهم نصرنا » .

* * *

قال أبو جعفر : وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قرأة المدينة والبصرة والشام ، أعنى بتشديد الذال من ﴿ كَذَّبُوا ﴾ ، وضم كافها .

* * *

وهذا التأويل الذى ذهب إليه الحسن وفتادة في ذلك ، إذا قرئ بتشديد الذال وضم الكاف ، خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة ، لأنه لم يوجه «الظن» في هذا الموضع منهم أحدٌ إلى معنى العلم واليقين ، مع أن «الظن» إنما استعمله العرب في موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعاينة . فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة ، فإنها لا تستعمل فيه «الظن» . لا تكاد تقول : «أظننى حياً ، وأظننى إنساناً» ، بمعنى : أعلمنى إنساناً ، وأعلمنى حياً . والرسل الذين كذبتهم أممهم ، لا شك أنها كانت لأممها شاهدة ، ولتكذيبها إياها منها سامعة ، فيقال فيها : ظننت بأممها أنها كذبت بها .

* * *

وروى عن مجاهد في ذلك قولٌ هو خلاف جميع ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سمينا أسماءهم وذكرنا أقوالهم ، وتأويلٌ خلاف تأويلهم ، وقراءةٌ غير قراءة

(١) انظر تفسير «الظن» بهذا المعنى فيما سلف من فهارس اللغة (ظن) .

(٢) هو دريد بن الصمة .

(٣) مضى البيت بندير هذه الرواية ٢ : ١٨ : تعليق : ١ ، وبينت ذلك هناك .

جميعهم ، وهو أنه ، فيما ذُكِرَ عنه ، كان يقرأ : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ ، بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال .

* ذكر الرواية عنه بذلك :

٢٠٠٣٥ - حدثني أحمد بن يوسف قال ، حدثنا أبو عبيد قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد أنه قرأها : ﴿ كَذَّبُوا ﴾ ، بفتح الكاف بالتخفيف .

* * *

= وكان يتأوله كما : -

٢٠٠٣٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : استيأس الرسل أن يُعَذَّبَ قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كَذَّبُوا = « جاءهم نصرنا » ، قال : جاء الرسل نصرنا . قال مجاهد :

قال في « المؤمن » ^(١) : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ ، قال : قولهم : « نحن أعلم منهم ولن نعذب » ، وقوله : ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ، [سورة غافر : ٨٣] ، قال : حاق بهم ما جاءت به رسلهم من الحق .

٥٩/١٣

* * *

قال أبو جعفر : وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ، ^(٢) لإجماع الحجة من قراءة الأمصار على خلافها . ولو جازت القراءة بذلك ، لاحتمل وجهاً من التأويل ، وهو أحسن مما تأوله مجاهد ، وهو : حتى إذا استيأس الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها ، وظننت الرسل أن قومها قد كَذَّبُوا وافتروا على الله بكفرهم بها = ويكون « الظن » موجهاً حيثئذ إلى معنى العلم ، على ما تأوله الحسن وقتادة .

* * *

وأما قوله : « فنجى من نشاء » ، فإن القراءة اختلفت في قراءته .

فقرأه عامة قراءة أهل المدينة ومكة والعراق : ﴿ فَفَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ ﴾ ، مخففة بنونين ، ^(٣)

(١) « المؤمن » هي سورة غافر ، أى : سورة مؤمن آل فرعون .

(٢) في المطبوعة وحدها : « وهذه القراءة » ، غير الكلام بلا معنى .

(٣) في المطبوعة أسقط « مخففة » ، وكان في المخطوطة : « فنجى مخففة من نشاء بنونين » ،

والذى أثبتته أولى وأجود .

بمعنى : فننجي نحن من نشاء من رسلنا والمؤمنين بنا ، دون الكافرين الذين كذبوا رسلنا ، إذا جاء الرسل نصرنا .

* * *

واعتل الذين قرأوا ذلك كذلك ، أنه إنما كتب في المصحف بنون واحدة ، وحكمه أن يكون بنونين ، لأن إحدى النونين حرف من أصل الكلمة من : « أنجى ينجى » ، والأخرى « النون » التي تأتي لمعنى الدلالة على الاستقبال من فعل جماعة مخبرة عن أنفسها ، لأنهما حرفان ، أعني النونين ، من جنس واحد يخفى الثاني منهما عن الإظهار في الكلام ، فحذفت من الخط ، واجتزئ بالمشبهة من المحذوفة ، كما يفعل ذلك في الحرفين اللذين يندغم أحدهما في صاحبه .

* * *

وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى ، غير أنه أدغم النون الثانية وشدد الجيم .

* * *

وقرأه آخر منهم بتشديد الجيم ونصب الياء ، على معنى فعل ذلك به ، من : « نجسته أنجتيه » .

* * *

وقرأ ذلك بعض المكيين : ﴿فَنَجَّا مِنْ نَشَاءٍ﴾ بفتح النون والتخفيف ، من : « نجا ينجو » . (١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه : ﴿فَنَنْجِي مِنْ نَشَاءٍ﴾ بنونين ، لأن ذلك هو القراءة التي عليها القراءة في الأمصار ، وما خالفه ممن قرأ ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها ، فنفرد بقراءته عما عليه الحجة مجمعة من القراءة . وغير جائز خلاف ما كان مستفيضاً بالقراءة في قراءة الأمصار .

* * *

(١) في المخطوطة : « من نجا عذاب الله من نشاء ينجو » ، وفي المطبوعة : « من نجا من عذاب الله من نشاء ينجو » ، زاد « من » ليستقيم الكلام . بيد أني أقول بأن الصواب هو ما أثبت ، لأن الله في أخواتها السالفة ، وإنما زاد الناسخ ما زاد سهواً .

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : فننجي الرسلَ ومن نشاء من عبادنا المؤمنين إذا جاء نصرنا ، كما : -

٢٠٠٣٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فننجي من نشاء » ، فننجي الرسلَ ومن نشاء = « ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » ، وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث الرسل فدعوا قومهم ، وأخبروهم أنه من أطاع نجا ، ومن عصاه عذَّب وغوى .

* * *

وقوله : « ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » ، يقول : ولا ترد عقوبتنا وبطشنا بمن بطشنا به من أهل الكفر بنا ، وعن القوم الذي أجزموا فكفروا بالله ، وخالفوا رسله وما أتوهم به من عنده .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْقَوْمِ الْيُؤْمِنُونَ ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحجي والعقول يعتبرون بها ، وموعظة يتعظون بها . (١) وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقى يوسف في الحب ليهلك ، ثم بيع ببيع العبيد بالخصيس من الثمن ، وبعد الإسار والحبس الطويل ، ملكه مصر ، ومكن له في الأرض ، وأعلاه على من بغاه سوءاً من إخوته ، وجمع بينه وبين والديه وإخوته بقدرة ، بعد المدة الطويلة ، وجاء بهم إليه من الشقة النائية البعيدة ، فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ١٥ : ٥٥٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « العبرة » فيما سلف ٦ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

قوم نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم : لقد كان لكم ، أيها القوم ، في قصصهم عبرة " لو اعتبرتم به ، أن الذى فعل ذلك بيوسف وإخوته ، لا يتعذّر عليه فعلُ مثله بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ^(١) فيخرجه من بين أظهركم ، ثم يظهره عليكم ، ويمكن له في البلاد ، ويؤيده بالهند والرجال من الأتباع والأصحاب ، وإن مرّت به شدائد ، وأنت دونه الأيام والليالي والدهور والأزمان .

* * *

وكان مجاهد يقول : معنى ذلك : لقد كان في قصصهم عبرة ليوسف ٦٠/١٣ وإخوته .

* ذكر الرواية بذلك :

٢٠٠٣٨ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « لقد كان في قصصهم عبرة » ، ليوسف وإخوته .
٢٠٠٣٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء : عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : عبرة ليوسف وإخوته .

٢٠٠٤٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٠٤١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب » ، قال : يوسف وإخوته .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى قاله مجاهد ، وإن كان له وجه يحتمله التأويل ، فإن الذى قلنا فى ذلك أولى به ، لأنّ ذلك عَقِيبُ الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم وعن قومه من المشركين ، وعَقِيبَ تهديدهم ووعيدهم على الكفر بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ومنقطعٌ عن خبر يوسف وإخوته . ومع ذلك

(١) فى المطبوعة : « أن يفعل مثله » ، أساء قراءة المخطوطة ، وزاد « أن » من عند نفسه .

أنه خبر عامٌ عن جميع ذوى الألباب أن قصصهم لهم عبرة ، وغير مخصوص بعض به دون بعض ، فإذا كان الأمر على ما وصفنا فى ذلك ، فهو بأن يكون خبراً عن أنه عبرة لغيرهم أشبه ^(١) . والرواية التى ذكرناها عن مجاهد [من] رواية ابن جريج ^(٢) ، أشبه به أن تكون من قوله ، لأن ذلك موافقٌ القول الذى قلناه فى ذلك .

* * *

وقوله : « ما كان حديثاً يفترى » ، يقول تعالى ذكره : ما كان هذا القول حديثاً يخلق ويتركذب ويتخَرَّص ، ^(٣) كما : —
٢٠٠٤٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ما كان حديثاً يفترى » ، و « الفرية » ، الكذب .

* * *

= « ولكن تصديق الذى بين يديه » ، يقول : ولكنه تصديق الذى بين يديه من كتب الله التى أنزلها قبله على أنبيائه ، كالتوراة والإنجيل والزرور ، يصدق ذلك كله ويشهد عليه أن جميعه حق من عند الله ، كما : —
٢٠٠٤٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولكن تصديق الذى بين يديه » ، والفرقان تصديق الكتب التى قبله ، ويشهد عليها .

* * *

وقوله : « وتفصيل كل شىء » ، يقول تعالى ذكره : وهو أيضاً تفصيل كل ما بالعباد إليه حاجة من بيان أمر الله ونهيه ، وحلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته . ^(٤)

* * *

وقوله : « وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » ، يقول تعالى ذكره : وهو بيان أمره

(١) قوله : « أشبه » ليست فى المخطوطة ، لأنها مضطربة هنا ، وهى زيادة حكيمة .

(٢) زدت « من » بين القوسين ليستقيم الكلام ، وليست فى المطبوعة ولا المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

(٤) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف من فهرس اللغة (فصل) .

ورشاده لمن جهل سبيل الحق فعمى عنه،^(١) إذا اتبعه فاهتدى به من ضلّالته =
« ورحمة » ، لمن آمن به وعمل بما فيه، ينقذه من سخط الله وأليم عذابه ، ويورثه
فى الآخرة جنانه، والخلود فى النعيم المقيم = « لقوم يؤمنون » ، يقول : لقوم يصدقون
بالقرآن وبما فيه من وعد الله ووعيده، وأمره ونهيه، فيعملون بما فيه من أمره، وينتهون
عما فيه من نهيه .

* * *

آخر تفسير سورة يوسف

صلى الله عليه وسلم^(٢)

(١) فى المطبوعة : « ورشاد من جهل ... » ، وفى المخطوطة : « ورشاده من جهل » ، فجعلتها
« لمن جهل » ، وهو صواب إن شاء الله .
(٢) فى المخطوطة هنا ، بعد هذا ، ما نفسه :

« يتلوه : تفسير السورة التى يذكر فيها الرعد

وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيراً »

تفسير
سورة الرعد

﴿أول تفسير السورة التي يذكر فيها الرءاء﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿رَبِّ يَسَّر﴾

القول في تأويل قوله تعالى (الْمَرَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ
وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ) ①

قال أبو جعفر : قد بينا القول في تأويل قوله : « الر » و « المر » ، ونظائرهما
من حروف المعجم التي افتتح بها أوائل بعض سور القرآن ، فيما مضى ، بما فيه
الكفاية من إعادتها ^(١) ، غير أنا نذكر من الرواية ما جاء خاصاً به كل سورة
افتتح أولها بشيء منها .

فما جاء من الرواية في ذلك في هذه السورة عن ابن عباس من نقل أبي الضحى
مسلم بن صبيح وسعيد بن جبير عنه ، التفريق بين معنى ما ابتدئ به أولها ، مع ٦١/١٣
زيادة الميم التي فيها على سائر السور ذوات « الر » ^(٢) ، ومعنى ما ابتدئ به
أخواتها ^(٣) ، مع نقصان ذلك منها عنها .
* ذكر الرواية بذلك عنه :

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ - ٦/٢٢٤ : ١٢/١٤٩ : ٢٩٣ ، ١٥/٢٩٤ : ٩ ، ٥٤٩ ، ٢٢٥ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « على سائر سور ذوات الرءاء » ، والصواب ما أنبت .

(٣) السياق : « . . . التفريق بين معنى ما ابتدئ به أولها . . . ومعنى ما ابتدئ به أخواتها » .

٢٠٠٤٤ - حدثنا ابن المنى قال ، حدثنا عبد الرحمن ، عن هشيم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « المر » ، قال : أنا الله أرى .

٢٠٠٤٥ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قوله : « المر » ، قام : أنا الله أرى .

٢٠٠٤٦ - حدثني المنى قال ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد : « المر » ، فواتح يفتح بها كلامه .

* * *

وقوله : « تلك آيات الكتاب » ، يقول تعالى ذكره : تلك التي قصصت عليك خبرها ، آيات الكتاب الذي أنزلته قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك إلى من أنزلته إليه من رسل قبلك .

* * *

وقيل : عنى بذلك التوراة والإنجيل .
* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٤٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « المر تلك آيات الكتاب » ، الكتب التي كانت قبل القرآن .
٢٠٠٤٨ - حدثني المنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد : « تلك آيات الكتاب » ، قال : التوراة والإنجيل .

* * *

وقوله : « والذي أنزل إليك من ربك الحق » ، [القرآن] ، ^(١) فاعمل بما فيه واعتصم به .

(١) الزيادة بين القوسين واجبة ، يدل على وجوبها ما بعدها من الآثار .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٤٩ — حدثني المنفى قال ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد : « والذى أنزل إليك من ربك الحق » ، قال : القرآن .

٢٠٠٥٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والذى أنزل إليك من ربك الحق » ، أى : هذا القرآن .

* * *

وفى قوله : « والذى أنزل إليك » ، وجهان من الإعراب :

أحدهما : الرفع ، على أنه كلام مبتدأ ، فيكون مرفوعاً بـ « الحق » و « الحق » به . وعلى هذا الوجه تأويل مجاهد وقتادة الذى ذكرنا قبل عنهما .

* * *

والآخر : الخفض ، على العطف به على « الكتاب » ، فيكون معنى الكلام حينئذ : تلك آيات التوراة والإنجيل والقرآن . ثم يتبدى : « الحق » ، بمعنى : ذلك الحق = فيكون رفعه بمضمر من الكلام قد استغنى بدلالة الظاهر عليه منه .

* * *

ولو قيل : معنى ذلك : تلك آيات الكتاب الذى أنزل إليك من ربك الحق = وإنما أدخلت « الواو » فى « والذى » ، وهو نعت للكتاب ، كما أدخلها الشاعر فى قوله :

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرَمِ وَأَبْنِ الْهُمَامِ وَلَيْتَ الْكِتَابَ فِي الْمُرْدَحَمِ^(١)

فعطف بـ « الواو » ، وذلك كله من صفة واحد = كان مذهباً من التأويل^(٢).

(١) مضى البيت وتخرجه وشرحه فيما سلف ٣ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، وقوله : « لَيْتَ » ، منصوب على المدح ، كما بينه الطبري هناك .

(٢) السياق : « ولو قيل : معنى ذلك . . . كان مذهباً من التأويل » .

ولكن ذلك إذا تَوَوَّلَ كذلك ، فالصواب من القراءة في « الحق » الخفض ، على أنه نعت لـ « الذي » .

* * *

وقوله : « ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » ، ولكن أكثر الناس من مشركي قومك لا يصدقون بالحق الذي أنزل إليك من ربك ، ^(١) ولا يقرّون بهذا القرآن وما فيه من محكم آية .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلِغَاءَ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ ^(٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله ، يا محمد ، هو الذي رفع السموات السبع بغير عمد ترونها ، فجعلها للأرض سقفا مسموكا .

* * *

و « العمد » جمع « عمود » ، وهي السّوّارى ، وما يعمد به البناء ، كما قال النابغة :

وَحَيْسَ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصُّفَّاحِ وَالْعَمَدِ ^(٣)

(١) في المطبوعة والمخطوطة ، أسقط لفظ الآية ، فأنبتها .

(٢) ديوانه : ٢٩ ، ومجاز القرآن ١ : ٣٢٠ ، وشمس العلوم لنشوان الحميرى : ٣٧ ، وغيرها كثير ، من قصيدته المشهورة التي اعتذر فيها للنعمان ، لما قذفوه بأمر المتجردة ، يقول قبله :

وَلَا أَرَىٰ فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ وَلَا أَحَابِثِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَٰهُ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَأَحْذُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ

وجمع «العمود» «عمد» ، كما جمع «الأديم» «أدم» ، ولو جمع بالضم
فقل «عمد» جاز ، كما يجمع «الرسول» «رسل» ، و «الشكور» «شكر» .

» « »

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : «رفع السموات بغير عمد ترونها» .

فقال بعضهم : تأويل ذلك : الله الذي رفع السموات بعمد لا ترونها .

٦٢/١٣

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٥١ — حدثنا أحمد بن هشام قال ، حدثنا معاذ بن معاذ قال ، حدثنا

عمران بن حدير ، عن عكرمة قال : قلت لابن عباس : إن فلاناً يقول إنها على
عمد = يعني السماء . قال فقال : اقرأها : «بغير عمد ترونها» ، أى : لا ترونها .

٢٠٠٥٢ — حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال ، حدثنا معاذ بن معاذ ،

عن عمران بن حدير ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، مثله .

٢٠٠٥٣ — حدثنا الحسن بن محمد ، قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا

حماد قال ، حدثنا حميد ، عن الحسن بن مسلم ، عن مجاهد في قوله : «بغير
عمد ترونها» ، قال : بعمد لا ترونها .

٢٠٠٥٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن

حميد ، عن الحسن بن مسلم ، عن مجاهد في قول الله : «بغير عمد ترونها» ،
قال : هي : لا ترونها . (١)

وقوله : «وخيس الجن» ، أى : ذلها ورضها . و «الصفاح» ، حجارة رقائق عراض صلاب .
و «تدمر» مدينة بالشام . قال نشوان الحميري في شمس العلوم : «مدينة بالشام مبنية بعظام
الصخر ، فيها بناء عجيب ، سميت بتامر الملكة العمليقية بنت حسان بن أذينة ، لأنها أول من بناها .
ثم سكنها سليمان بن دوداد عليه السلام بعد ذلك . فبنت له فيها الجن بناء عظيم ، فنسبت اليهود والعرب ،
بناؤها إلى الجن ، لما استعظموه» .

وهذا نص جيد من أخبارهم وقصصهم في الجاهلية .

(١) الأثران : ٢٠٠٥٣ ، ٢٠٠٥٤ — «الحسن بن مسلم بن يساق المكي» ، ثقة ، وله أحاديث

تبرهن في التزييف ، والكبير ٢٠٠٤/٢/١ : وابن أبي سائمه ٢٠٠٤/٢/١ .

٢٠٠٥٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة ، قال حدثنا ورقاء ،
عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « بغير عمد » ، يقول : عمد ، [لا ترونها] .^(١)
٢٠٠٥٦ — حدثني المشي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ،
عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٠٥٧ — قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن
معمر ، عن الحسن ، وقتادة قوله : « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها » ،
قال قتادة : قال ابن عباس : بعمدٍ ، ولكن لا ترونها .

٢٠٠٥٨ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا
شريك ، عن سهاك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قوله : « رفع السموات بغير
عمد ترونها » . قال : ما يدريك ؟ لعلها بعمد لا ترونها .

* * *

ومن تأول ذلك كذلك ، قصد مذهب تقديم العرب الجحد من آخر الكلام
إلى أوله . كقول الشاعر :^(٢)

وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً تُحَدِّثُ لِي نَكْبَةً وَتَنْكُوهَا^(٣)

يريد : أراها لا تزال ظالمة ، فقدم الجحد عن موضعه من « تزال » ، وكما
قال الآخر :^(٤)

(١) ما بين القوسين زيادة لا بد منها ، وليست في المخطوطة .

(٢) هو ابن هرمة

(٣) شرح شواهد المفني : ٢٧٧ ، ٢٧٩ من تسعة أبيات ، ومعاني القرآن للفراء في تفسير الآية ،
والأضداد لابن الأنباري : ٢٣٤ .

وقد زعموا أنه قيل لابن هرمة : إن قريشاً لاتهمز ، فقال : لأقولن قصيدة أهمزها كلها بلسان قريش ، وأولها :

إِنَّ سَلَيْمِي وَاللَّهِ يَكْلُوهَا ضَنْتُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوها
وَعَوَّدَتْنِي فِيمَا تُعَوِّدُنِي أَظْمَاءُ وَرَدٍ مَا كُنْتُ أَجْزُوها
وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً

(٤) لم أعرف قائله .

إِذَا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرُ حَالٌ مِنْ أَمْرِي فِدَعَهُ وَوَ اكِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا^(١)
يَجِئْنَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ صَالِحٍ بِهِ وَإِنْ كَانَ فِيمَا لَا يَرَى النَّاسُ آليَا
يعنى : وإن كان فيما يرى الناس لا يالو .

* * *

وقال آخرون ، بل هى مرفوعة بغير عمد .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٥٩ — حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال ، أخبرنا آدم قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن إياس بن معاوية فى قوله : « رفع السموات بغير عمد ترونها » قال : السماء مقببة على الأرض مثل القبة . (٢)

٢٠٠٦٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « بغير عمد ترونها » ، قال : رفعها بغير عمد .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله تعالى : « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها » ، فهى مرفوعة بغير عمد نراها ، كما قال ربنا جل ثناؤه ، ولا خبر بغير ذلك ، ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه . (٣)

* * *

وأما قوله : « ثم استوى على العرش » ، فإنه يعنى : علا عليه .

* * *

وقد بينا معنى « الاستواء » ، واختلاف المختلفين فيه ، والصحيح من القول فيما قالوا فيه ، بشواهد فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (٤)

* * *

(١) معانى القرآن للفراء فى تفسير الآية ، والأضداد لابن الأنبارى : ٢٣٤ ، وقوله : « واكِلْ حاله » ، أى : دع أمره لليالى . من « وكل إليه الأمر » ، أى : صرف أمره إليه . وقوله : « يجئن على ما كان من صالح به » ، أى يقضين على صالح أمره وبهيبته . و « الآلى » ، المقصر .

(٢) الأثر : ٢٠٠٥٩ — « إياس بن معاوية بن قرة المزني » ، « أبو واثلة » قاضى البصرة ، ثقة ، وكان فقها عفيفا ، وكان عاقلا فطنا من الرجال ، يضرب به المثل فى الحلم والدهاء . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤٤٢/١/١ ، وابن أبى حاتم ٢٨٢/١/٦ ، وابن سعد ٢/٧/٤ ، ٥ .

(٣) أى احتياط وفقه ونقل ودرع ، كان أبو جعفر يستعمل فى تفسيره !

(٤) انظر تفسير « الاستواء » فيما سلف ١ : ٤٢٨ — ٤٣١/١٢ : ٤٨٢ ، ٤٨٣/٢٥ : ١٩١

وقوله : « وسخر الشمس والقمر » ، يقول : وأجرى الشمس والقمر في السماء فسخرهما فيها لمصالح خلقه ، وذلكَ لهما لمنافعهم ، ليعلموا يجريهما فيها عدد السنين والحساب ، ويفصلوا به بين الليل والنهار .

وقوله : « كل يجري لأجل مسمى » ، يقول جل ثناؤه : كل ذلك يجري في السماء = « لأجل مسمى » ، أى : لوقت معلوم ، ^(١) وذلك إلى فناء الدنيا وقيام القيامة التى عندها تكوّر الشمس ، ويُخسف القمر ، وتنكدر النجوم . ٦٣/١٣

= وحذف ذلك من الكلام ، لفهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن معناه ، وأن « كل » لا بدّ لها من إضافة إلى ما تحيط به . ^(٢)

* * *
وبنحو الذى قلنا فى قوله : « لأجل مسمى » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٦١ - حدثنى المنفى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى » ، قال : الدنيا . ^(٣)

* * *
وقوله : « يدبّر الأمر » ، يقول تعالى ذكره : يقضى الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها أمور الدنيا والآخرة كلها ، ويدبّر ذلك كله وحده بغير شريك ولا ظهير ولا معين سُبْحَانَهُ . ^(٤)

* * *

= وتفسير « العرش » فيما سلف ١٥ : ٢٤٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(١) انظر تفسير « الأجل المسمى » فيما سلف ٦ : ٤٣ / ١١ : ٢٥٦ - ٢٥٩ ، ٤٠٧ .

(٢) انظر تفسير « كل » وأحكامها فيما سلف ١٥ : ٥٤٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وانظر ما قاله أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٣٢١ .

(٣) قوله : « الدنيا » ، كأنه يعنى : فناء الدنيا ، فاقصر على ذكر « الدنيا » ، لأنه معلوم بضرورة الدين أنها فانية ، وإنما الخلود فى الآخرة .

(٤) انظر تفسير « التدبير » فيما سلف ١٥ : ١٨ ، ١٩ ، ٨٤ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٦٢ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يدبر الأمر » ، يقضيه وحده .

٢٠٠٦٣ - قال حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

٢٠٠٦٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

* * *

وقوله : « يفصل الآيات » ، يقول : يفصل لكم ربكم آيات كتابه ، فيبينها لكم ،^(١) احتجاجاً بها عليكم ، أيها الناس = « لعلكم بقاء ربكم توقنون » ، يقول : لتوقنوا بقاء الله والمعاد إليه ، فتصدقوا بوعده وعيده ،^(٢) وتترجروا عن عبادة الآلهة والأوثان ، وتخلصوا له العبادة إذا أيقنتم ذلك .^(٣)

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

• ذكر من قال ذلك .

٢٠٠٦٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لعلكم بقاء ربكم توقنون » ، وإن الله تبارك وتعالى إنما أنزل كتابه وأرسل رسله ، لنؤمن بوعده ، ونستيقن ببلقاؤه .

* * *

(١) انظر تفسير « تفصيل الآيات » فيما سلف ١٥ : ٢٢٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإيقان » فيما سلف ١٠ : ٣٩٤ / ١١ : ٤٧٥ .

(٣) في المطبوعة : « تيقنتم » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو لب السواب .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢)
قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: والله الذي مَدَّ الأرض، فبسطها طولاً وعرضاً.

* * *

وقوله: « وجعل فيها رواسي » ، يقول جل ثناؤه: وجعل في الأرض جبالات ثابتة .

* * *

و « الرواسي » جمع « راسية » ، وهي الثابتة ، يقال منه : « أرسيت التود في الأرض » ، إذا أثبتته (١) كما قال الشاعر : (٢)
بِهِ خَالِدَاتٌ مَا يَرْمَنَ وَهَامِدٌ وَأَشْمَتْ أَرْضَتُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْفَهْرِ (٣)
يعنى : أثبتته .

* * *

وقوله : « وأنهاراً » ، يقول : وجعل في الأرض أنهاراً من ماء .

* * *

وقوله : « ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين » . ف « من » في

* * *

(١) انظر تفسير « الإرساء » فيما سلف ١٣ : ٢٩٣ .

(٢) هو الأحوص .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٢١ ، واللسان (رسا) ، وروايته « سوى خالديات » و « ترسيه الوليدة » . و « الخالديات » ، و « الخوالد » حضور الأثافي ، سميت بذلك لطول بقائها بعد دروس أطلال الديار . « ما يرمن » ما يبرحن مكانهن ، من « رام المكان يرميه » ، إذا فارقته . و « الهامد » الرماد المتلبد بمضه على بعض . و « الأشعث » ، التود ، لأنه يذق رأسه فيتشعث ويتفرق ، و « الوليدة » : الجارية ، و « الفهر » حجر ملء الكف ، يذق به .

قوله: « ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين » ، من صلة « جعل » الثاني لا الأول .

* * *

ومعنى الكلام : وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات . وعنى بـ « زوجين اثنين » ، من كل ذكر اثنان ، ومن كل أنثى اثنان ، فذلك أربعة ، من الذكور اثنان ، ومن الإناث اثنان ، فى قول بعضهم .

* * *

وقد بينا فيما مضى أن العرب تسمى الاثنين : « زوجين » ، والواحد من الذكور « زوجاً » لأنثاه ، وكذلك الأنثى الواحدة « زوجاً » ، و « زوجة » لذكرها ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .^(١)

ويزيد ذلك إيضاحاً قول الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ،

[سورة النجم : ٤٥] ، فسمى الاثنين الذكر والأنثى « زوجين » .

وإنما عنى بقوله : « زوجين اثنين » ،^(٢) نوعين وضربين .

* * *

وقوله : « يغشى الليل النهار » ، يقول : يجلّل الليلُ النهارَ فيلبسه ظلمته ، والنهارُ الليلَ بضياءه ،^(٣) كما —

٢٠٠٦٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « يغشى الليل النهار » ، أى : يلبس الليل النهار .

* * *

وقوله : « إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ، يقول تعالى ذكره :

(١) انظر تفسير « الزوج » فيما سلف ١ : ٣٩٧ ، ٧/٥١٤ : ١٢/٥١٥ : ١٥/١٨٤

٣٢٢ - ٣٢٤ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « من كل زوجين اثنين » ، وهم الناسخ ، فزاد فى الكلام ما ليس منه هنا ، وإنما ذلك من قوله تعالى فى آية أخرى . فحذفت « من كل » ، ليقب نص الآية التى يفسرها هنا .

(٣) انظر تفسير « الإغشاء » فيما سلف ١٢ : ١٥/٤٨٣ : ٧٥ .

٦٤/١٣ إن فيها وصفت وذكرت من عجائب خلق الله وعظيم قدرته التي خلق بها هذه الأشياء، لدلالات وحججاً وعظات لقوم يتفكرون فيها، فيستدلون ويعتبرون بها، فيعلمون أن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلا لمن خلقها ودبرها، دون غيره من الآلهة والأصنام التي لا تقدر على ضر ولا نفع، ولا لشيء غيرها، إلا لمن أنشأ ذلك فأحدثه من غير شيء، تبارك وتعالى = وأن القدرة التي أبدع بها ذلك، هي القدرة التي لا يتعدّر عليه إحياء من هلك من خلقه، وإعادة ما فنى منه، وابتداع ما شاء ابتداعه = بها. (١)

• • •

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِّضُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وفي الأرض قطع متجاورات ، وفي الأرض قطع منها متقاربات متدانيات ، يقرب بعضها من بعض بالحوار ، وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض ، ففها قطعة سبخة لا تنبت شيئاً ، في جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع .

• • •

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

(١) السياق : « وهي القدرة التي لا يتعدّر عليه . . . بها » .

٢٠٠٦٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « وفي الأرض قطع متجاورات » ، قال : السَّبْخَةُ والعَدِيَّة ، ^(١) والمالح والطيب .

٢٠٠٦٨ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قوله : « وفي الأرض قطع متجاورات » ، قال : سِبَاخٌ وَعَدَوِيَّة .

٢٠٠٦٩ - حدثني المنثي قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٠٧٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا إسحق بن سليمان ، عن أبي سنان ، عن ابن عباس في قوله : « وفي الأرض قطع متجاورات » ، قال : العَدِيَّة والسَّبْخَةُ .

٢٠٠٧١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وفي الأرض قطع متجاورات » ، يعني الأرض السبخة ، والأرض العذبة ، يكونان جميعاً متجاورات ، يُفَضَّل بعضها على بعض في الأكل ^(٢) .

٢٠٠٧٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « قطع متجاورات » ، العذبة والسبخة ،

(١) « السبخة » (بفتح السين والباء ، و بفتح السين وكسر الباء) : هي الأرض المالحة ، ذات الملح والنز ، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر . و « العذبة » (بفتح العين وسكون الذال ، وفتح الياء بغير تشديد) ، و « العذاة » أيضاً : وهي الأرض التربة ، الكريمة المنبت ، التي ليست بسبخة ، ولا تكون ذات رخامة ولا وباء .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة ، ذكر بعد هذا الخبر التالي رقم : ٢٠٠٧٢ ، مبتور الآخر ، ثم عاد فروى هذا الخبر (رقم : ٢٠٠٧١) بنصه وإسناده ، ثم اتبعه الخبر رقم : ٢٠٠٧٢ ، فحذفت ما بين ذلك ، لأنه تكرار لاشك فيه ، وسهو من ناسخ الكتاب .

متجاورات جميعاً ، تنبت هذه ، وهذه إلى جنبها لا تُنبت .

٢٠٠٧٣ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « قطع متجاورات » ، طيبها وعذبها ، ونخبها السبّاخ .

٢٠٠٧٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

٢٠٠٧٥ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٠٧٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وفي الأرض قطع متجاورات » . قُرئ متجاورات بعضها من بعض .

٢٠٠٧٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وفي الأرض قطع متجاورات » ، قال : قُرئ متجاورات .

٢٠٠٧٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو قال : حدثنا هشيم ، عن أبي إسحق الكوفي ، عن الضحاك في قوله : « قطع متجاورات » . قال : الأرض السبخة ، ^(١) تليها الأرض العذية . ^(٢)

٢٠٠٧٩ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وفي الأرض قطع

(١) في المطبوعة : « الأرض السبخة بينها الأرض العذية » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة .

(٢) الأثر : ٢٠٠٧٨ - « أبو إسحق الكوفي » ، « عبد الله بن ميمرة الحارثي » ، كنيته « أبوليلي » ، وكناهه هشيم : « أبا إسحق » تارة و « أبا عبد الحليل » تارة أخرى ، كأنه يدلّس بكنيته وهو ضعيف ، مضى برقم : ٦٩٢٠ ، ٩٢٥٠ ، ١٣٤٨٩ .

متجاورات» ، يعنى الأرض السَّيِّخَة والأرض العَدِيَّة ، متجاورات بعضها عند بعض .

٢٠٠٨٠ — حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن عطاء ابن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « وفى الأرض قطع متجاورات » ، قال : الأرض تنبت حُلُوءاً ، والأرض تنبت حامضاً ، وهى متجاورة تسقى بماءٍ واحد .

٢٠٠٨١ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وفى الأرض قطع متجاورات » ، قال : يكون هذا حلواً وهذا حامضاً ، وهو يسقى بماء واحد ، وهن متجاورات .

٢٠٠٨٢ — حدثنى عبد الجبار بن يحيى الرملى قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شاذب فى قوله : « وفى الأرض قطع متجاورات » ، قال : عَدِيَّة ومالحة . (١)

» « «

وقوله : « وجنات من أعناب وزرع ونخيل صِنْوَانٌ وغير صِنْوَانٍ يسقى بماء واحدٍ ونفَضَّل بعضها على بعض فى الأَكُل » ، يقول تعالى ذكره : وفى الأرض مع القطع المختلفة المعانى منها بالملوحة والعذوبة والخبث والطيب ، (٢) مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض ، بساتين من أعناب وزرع ونخيلٍ أيضاً متقاربة فى الحلقة ، مختلفة فى الطعوم والألوان ، مع اجتماع جميعها على شربٍ واحد . فمن طيبٍ طعمه منها حسنٍ منظره طيبة رائحته ، ومن حامضٍ طعمه ولا رائحة له .

» « «

(١) الأثر : ٢٠٠٨٢ — « عبد الجبار بن يحيى الرملى » ، شيخ الطبرى ، لم نجد له بعد ترجمة .

ومضى برقم : ٧٤٢٥ ، ٧٤٤٦ .

(٢) فى المطبوعة : « والخبث » ، والصواب ما فى المخطوطة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٨٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان » ، قال : مجتمع وغير مجتمع = « تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، قال : الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الأبيض والأسود ، وبعضها أكثر حملاً من بعض ، وبعضه حلو ، وبعضه حامض ، وبعضه أفضل من بعض .

٢٠٠٨٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شابة ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد قوله : « وجنات » ، قال : وما معها .

٢٠٠٨٥ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد =

٢٠٠٨٦ - قال المثنى ، وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : « وزرع ونخيل » .

فقرأ ذلك عامة قرأه أهل المدينة والكوفة : ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ ، بالخفض ، عطفاً بذلك على « الأعناب » ، بمعنى : وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب ومن زرع ونخيل .

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل البصرة : ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ ، بالرفع ، عطفاً بذلك على « الجنات » ، بمعنى : وفى الأرض قطع متجاورات ، وجنات من أعناب ، وفيها أيضاً زرع ونخيل .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وقرأ بكل واحدةٍ منهما قراءة مشهورون ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب . وذلك أن « الزرع والنخيل » إذا كانا في البساتين فهما في الأرض ، وإذا كانا في الأرض فالأرض التي هما فيها جنة ، فسواءٌ وُصِفَا بأتهما في بستانٍ أو في أرضٍ .

* * *

وأما قوله : « ونخيل صنوان وغير صنوان » .

فإن « الصنوان » جمع « صنو » ، وهى النخلات يجمعهن أصل واحد ، لا يفرق فيه بين جميعه واثنيه إلا بالإعراب في النون ، وذلك أن تكون نونه في اثنيه مكسورة بكل حال ، وفي جميعه متصرفّة في وجوه الإعراب ، ونظيره « القِنُون » واحدها « قَنُونٌ » .

* * *

وبنحو الذى قلنا في معنى « الصنوان » قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٨٧ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن

أبي إسحق ، عن البراء : « صنوان » ، قال : المجتمع = « وغير صنوان » ، المتفرق .

٢٠٠٨٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا

٦٦/١٣

الحسين ، عن أبي إسحق ، عن البراء قال : « صنوان » ، هى النخلة التى إلى جنبها نخلاتٌ إلى أصلها = « وغير صنوان » ، النخلة وحدها .

٢٠٠٨٩ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم ، قال ، حدثنا

سفيان ، عن أبي إسحق ، عن البراء بن عازب : « صنوان وغير صنوان » ، قال :

« الصنوان » ، النخلتان أصلهما واحد = « وغير صنوان » ، النخلة والنخلتان المتفرقتان .

٢٠٠٩٠ — حدثنا محمد بن المنثري قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة ، عن أبي إسحق قال : سمعت البراء يقول في هذه الآية ، قال : النخلة تكون لها النخلات = « وغير صنوان » ، النخل المتفرق .

٢٠٠٩١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن ، ويحيى بن عباد ، وعفان ، = واللفظ لفظ أبي قطن = قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن البراء في قوله : « صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ، النخلة إلى جنبها النخلات = « وغير صنوان » ، المتفرق .^(١)

٢٠٠٩٢ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن البراء في قوله : « صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ، النخلات الثلاث والأربع والثنتان أصلهن واحد = « وغير صنوان » ، المتفرق .

٢٠٠٩٣ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، وشريك ، عن أبي إسحق ، عن البراء في قوله : « صنوان وغير صنوان » ، قال : النخلتان يكون أصلهما واحد = « وغير صنوان » ، المتفرق .

٢٠٠٩٤ — حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « صنوان » ، يقول : مجتمع .

٢٠٠٩٥ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ونخيل صنوان وغير صنوان » ، يعني بالصنوان : النخلة يخرج من أصلها النخلات ، فيحمل بعضه ولا يحمل بعضه ، فيكون أصله واحد ورؤوسه متفرقة .

٢٠٠٩٦ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ،

(١) الأثر : ٢٠٠٩١ — « عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيدي » ، « أبو قطن » ، ثقة ، من أصحاب شعبة ، مضى برقم : ١٨٦٧٤ .

و « يحيى بن عباد الصبمي » ، مضى برقم : ٢٠٠١٠ .

و « عفان » ، هو « عفان بن مسلم الصغار » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٣٩٢ ،

عن غطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « صنوان وغير صنوان » ، النخيل في أصل واحد = « وغير صنوان » ، النخيل المتفرق .

٢٠٠٩٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن غطاء ، عن سعيد ابن جبير : « ونخيل صنوان وغير صنوان » ، قال : مجتمع وغير مجتمع .

٢٠٠٩٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الثفيلي قال ، حدثنا زهير قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن البراء قال : « الصنوان » ، ما كان أصله واحداً وهو متفرق = « وغير صنوان » ، الذي نبت وحده .^(١)

٢٠٠٩٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء . عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « صنوان » ، النخلتان وأكثر في أصل واحد = « وغير صنوان » ، وحدّاها .

٢٠١٠٠ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « صنوان » ، النخلتان أو أكثر في أصل واحد = « وغير صنوان » واحدة .

٢٠١٠١ - قال حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠١٠٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك : « صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ، المجتمع ، أصله واحد = « وغير صنوان » ، المتفرق أصله .

٢٠١٠٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،

(١) الأثر : ٢٠٠٩٨ - « الثفيلي » ، هو « عبد الله بن محمد بن علي بن الثفيل » ، « أبو جعفر » ثقة حافظ ، مضى برقم : ٩٢٥٣ ، ٩٢٥٤ .

و « زهير » ، هو « زهير بن معاوية الجعفي » ، ثقة روي له إسنادات ، نفس مراراً آخرها . ١٧٥١٣ .

عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ،
المجتمع الذى أصله واحد = « وغير صنوان » ، المتفرق .

٢٠١٠٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « ونخيل صنوان وغير صنوان » ، أما « الصنوان » ، فالنخلتان والثلاث أصوهُن
واحدة ، وفروع شتى = « وغير صنوان » ، النخلة الواحدة .

٢٠١٠٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « صنوان وغير صنوان » ، قال : « صنوان » ، النخلة التى يكون
في أصلها نخلتان وثلاث أصلهنّ واحد .

٦٧/١٣ ٢٠١٠٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
قوله : « ونخيل صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ، النخلتان أو الثلاث
يكنّ في أصل واحد ، فذلك يعدّه الناس صنواناً .^(١)

٢٠١٠٧ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر
قال ، حدثني رجل : أنه كان بين عمر بن الخطاب وبين العباس قول ، فأسرع
إليه العباس ، ^(٢) فجاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ألم
تر عباساً فعل بي وفعل ! فأردت أن أجيبه ، فذكرت مكانه منك ، فكففت : فقال :
يرحمك الله ، إن عمّ الرجل صنوّ أبيه .^(٣)

(١) الأثر : ٢٠١٠٦ - في المخطوطة : « حدثنا يوسف » ، مكان « يونس » ، وصححه في
المطبوعة . وهو إسناد دائر في التفسير .
(٢) « أسرع إليه » ، عجل إليه بالشر وبإداره ، ومثله « تسرع إليه » ، ومن هذا الهجاز
قال المزار الفقمسى :

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً فَبِالْحِلْمِ سُدْ ، لَا بِالتَّسَرُّعِ وَالشَّتْمِ

(٣) الأثر : ٢٠١٠٧ - هذا خبر ضعيف ، لهالة الرجل الذى روى عن عمر ، وسيأتى الخبر
من طرق بعد كلها مرسل .
وقوله : « عمّ الرجل صنوّ أبيه » ، هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه (٧ : ٥٦ ، ٥٧) ، من

٢٠١٠٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : «صنوان» ، النخلة التى يكون فى أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد . قال : فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس رضى الله عنهما قول " ، فأسرع إليه العباس ، فجاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، ألم تر عباساً فعل بى وفعل ! فأردت أن أجيبه ، فذكرت مكانه منك ، فكففت عند ذلك . فقال : يرحمك الله ، إن عمّ الرجل صينو أبيه .^(١)

٢٠١٠٩ - قال أخبرنا عبد الرزاق ، قال أخبرنا ابن عيينة ، عن داود بن شابور ، عن مجاهد : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تؤذونى فى العباس ، فإنه بقية آبائى ، وإن عمّ الرجل صنو أبيه .

٢٠١١٠ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج ، عن عطاء ، وابن أبي مليكة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر : يا عمر ، أما علمت أن عمّ الرجل صينو أبيه .^(٢)

٢٠١١١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : «صنوان» ، قال : فى أصل واحد ثلاث نخلات ، كمثل ثلاثة بني أم وأب يتفاضلون فى العمل كما

حديث أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، ومن هذه الطريق نفد بها رواه أحمد فى مسنده ٢ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ورواه الترمذى فى باب مناقب العباس مختصراً وقال : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أبي الزناد إلا من هذا الوجه » .

وروى أحمد فى مسند على رضى الله عنه من حديث الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن على ، وهو حديث طويل ، وإسناده ضعيف لانقطاعه ، فأحاديث أبي البختري عن على مرسله . وانظر التعليق على الأخبار التالية .

(١) الأثر : ٢٠١٠٨ - هذا خبر مرسل ، رواه ابن سعد فى الطبقات ٤ / ١٧ / ١ ، من طريق محمد بن حميد ، عن معمر .

ورواه ابن سعد من طرق أخرى (٤ / ١٧ / ١) ، وانظر التعليق على الخبر السالف .

(٢) الأثران ٢٠١٠٩ ، ٢٠١١٠ - خبران مرسلان ، وانظر التعليق السالف .

يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث في أصل واحد = قال ابن جريج : قال مجاهد : كمثل صالح بنى آدم وخبيثهم ، أبوهم واحد .

٢٠١١٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن

جرير قال ، أخبرني إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله ، عن مجاهد ، نحوه . (١)

٢٠١١٣ - حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

أبي بكر بن عبد الله ، عن الحسن قال : هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم . كانت الأرض في يد الرحمن طينة واحدة فسطحها وبطنها ، فصارت الأرض قطعاً متجاورة ، فينزل عليها الماء من السماء ، فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها ، وتخرج نباتها وتحبي مواتها ، وتخرج هذه سببخها وملحها وخبيثها ، وكلتاها تسقى بماء واحد . فلو كان الماء مالحاً قيل : إنما استسبخت هذه من قبل الماء ! كذلك الناس خلقوا من آدم ، فتنزل عليهم من السماء تذكرة ، فترق قلوب فتخشع وتخضع ، وتقسو قلوب فتلهو وتسهو وتجفوا . قال الحسن : والله ما جالس القرآن أحد إلا قام من عنده بزيادة أو نقصان ، قال الله : ﴿ وَتُنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [سورة الإسراء : ٨٢] . (٢)

* * *

وقوله : « تسقى بماء واحد » ، اختلفت القراءة في قوله : « تسقى » .

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة : ﴿ تُسْقَى ﴾ ، بالتاء

بمعنى : تسقى الجنات والزرع والنخيل . وقد كان بعضهم يقول : إنما قيل « تسقى » ،

(١) الأثر : ٢٠١١٢ - إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله الأخنسي ، لم أجد ذكر جده إلا في هذا الخبر ، وقد سلف لي كلام في تحقيق اسمه ، في الخبرين ١٠٧٥٨ ، ١٠٧٥٩ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ٢٠١١٣ - « حجاج » فيما أرجح ، « حجاج بن أرطاة » .

و « أبو بكر بن عبد الله » ، هو فيما أرجح « أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم العدوي » ، ولم يذكروا روايته عن « الحسن » ، وهو خليف أن يروى عنه ، مضى برقم : ١٠٣٣٤ ، ١٠٣٣٥ .

وقوله : « استسبخت » ، مما ينبغي أن يزداد على مشتقات « السبخة » في كتب اللغة .

بالتاء ، لتأنيث « الأعناب » .

* * *

وقرأ ذلك بعض المكيين والكوفيين : ﴿ يُسْقَى ﴾ ، بالياء .

* * *

وقد اختلف أهل العربية في وجه تذكيره إذا قرئ كذلك ، وإنما ذلك خبرٌ عن الجنات والأعناب والنخيل والزرع أنها تسقى بماء واحد .

فقال بعض نحوي البصرة : إذا قرئ ذلك بالتاء فذلك على « الأعناب » ، كما ذكر « الأنعام » ، ^(١) في قوله : ﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ ، [سورة النحل : ٦٦] ، وأنت بعدُ فقال : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ ، [سورة المؤمنون : ٢٢ / سورة غافر : ٨٠] . فن قال « يسقى » ، بالياء جعل « الأعناب » مما تذكّر وتؤنث مثل « الأنعام » .

* * *

وقال بعض نحوي الكوفة : من قال « تسقى » ، ذهب إلى تأنيث « الزرع والجنات والنخيل » ، ومن ذكرّ ذهب إلى أن ذلك كله يسقى بماء واحد ، وأكله ٦٨/١٣ مختلفٌ ، حامض وحلو ، ففي هذا آية . ^(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأعجب القراءتين إلى أن أقرأ بها ، قراءة من قرأ ذلك بالتاء : ﴿ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾ على أن معناه : تسقى الجنات والنخل والزرع بماء واحد ، لمحىء « تسقى » بعد ما قد جرى ذكرها ، وهى جماعٌ من غير بنى آدم . وليس الوجه الآخر بممتنع على معنى : يسقى ذلك بماء واحد ، أى : جميع ذلك يسقى بماء واحدٍ عذبٍ دون المالح .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « كما ذكروا » ، والصواب ما أثبت .

(٢) هذه مقالة القراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية .

- ٢٠١١٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « تسقى بماء واحد » ، ماء السماء ، كمثل صالح بنى آدم وخيئهم ، أبوهم واحد .
- ٢٠١١٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « تسقى بماء واحد » ، قال : ماء السماء .
- ٢٠١١٦ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .
- ٢٠١١٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبي إسحق الكوفى ، عن الضحاك : « تسقى بماء واحد » ، قال : ماء المطر .^(١)
- ٢٠١١٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، قرأه ابن جريج ، عن مجاهد : « تسقى بماء واحد » ، قال : ماء السماء ، كمثل صالح بنى آدم وخيئهم ، أبوهم واحد .
- ٢٠١١٩ . . . قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله = ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .
- ٢٠١٢٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .
- ٢٠١٢١ - حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملى قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شاذب : « تسقى بماء واحد » ، قال : بماء السماء .^(٢)

* * *

(١) الأثر : ٢٠١١٧ - « أبو إسحاق الكوفى » ، ضعيف واهى الحديث ، سلف برقم : ٢٠٠٧٨ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا « أبو إسحق الصرقى » ، وهو خطأ محض .

(٢) الأثر : ٢٠١٢١ - « عبد الجبار بن يحيى الرمل » ، انظر ما سلف قريبا رقم : ٢٠٠٨٢ .

وقوله : « وَنَفَضَلْ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضِ الْأَكْلِ » ، (١) اختلفت القراءة في قراءة ذلك .
فقرأه عامة قراءة المكين والمدنيين والبصريين وبعض الكوفيين : ﴿ وَنَفَضَلْ ﴾ ،
بالنون ، بمعنى : ونفضل نحن بعضها على بعض في الأكل .

وقرأته عامة قراءة الكوفيين : ﴿ وَيُفَضَّلْ ﴾ ، بالياء ، ردّاً على قوله : « يَغْشَى اللَّيْلُ
النَّهَارَ » = « وَيُفَضِّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ » .

قال أبو جعفر : وهما قراءتان مستفيضتان بمعنى واحد ، فبأتيهما قرأ القارئ
فصيب . غير أن « الياء » أعجبهما إلى في القراءة ، لأنه في سياق كلام ابتدأه :
« الله الذي رفع السموات » ، فقرأته بالياء ، إذ كان كذلك ، أولاً .

ومعنى الكلام : إن الجنات من الأعتاب والزرع والنخيل الصنوان وغير
غير الصنوان ، تسقى بماء واحد عذب لا ملح ، ويخالف الله بين طعوم ذلك
فيفضل بعضها على بعض في الطعم ، فهذا حلو وهذا حامض .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٢٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عطاء ،
عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وَنَفَضَلْ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ » ،
قال : الفارسي والدّ قُل ، (٢) والحلو والحامض .

(١) انظر تفسير « الأكل » فيما سلف ٥ : ١٢/٥٣٨ : ١٥٧ .

(٢) « الفارسي » ، من التمر ، لم أجد من ذكره ، وأنا أرجح أن يكون من « (البرّي) »
وهو ضرب من التمر أصفر مدور ، عذب الحلاوة ، وهو آحوده . وقالوا إن لفظ « البرّي » فارسي معرب .
ويرجح ذلك عندي أن الرواية ستأتي عن سعيد بن جبير أيضاً أنه قال : « برّي » ، رقم : ٢٠١٢٢ .
و « الدّ قُل » أراد أنواع التمر .

رسباني ذكر « الفارسي » في الخبرين التاليين : ٢٠١٢٦ ، ٢٠١٦٧ .

٢٠١٢٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : « ونفضل بعضها على بعض في الأكل » ، قال : الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الأبيض والأسود ، وبعضها أكثر حملاً من بعض ، وبعضه حلو وبعضه حامض ، وبعضه أفضل من بعض .

٢٠١٢٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عارم أبو النعمان قال ، حدثنا حماد ابن زيد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : « ونفضل بعضها على بعض في الأكل » ، قال : برئى وكذا وكذا ، وهذا بعضه أفضل من بعض .

٢٠١٢٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير في قوله : « ونفضل بعضها على بعض في الأكل » ، قال : هذا حامض ، وهذا حلو ، وهذا مُرٌّ .

٢٠١٢٦ - حدثني محمود بن خدّاش قال ، حدثنا سيف بن محمد ، ابن أخت سفيان الثوري قال ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « ونفضل بعضها على بعض في الأكل » ، قال : الدَّقَل والفارسيّ ، والحلو والحامض .^(١)

٦٩/١٣

(١) الأثر : ٢٠١٢٦ - « محمود بن خدّاش الطالقاني » ، شيخ الطبري ، ثقة صدوق ، مضى برقم : ١٧٨ ، ١٨٤٨٧ .

و « سيف بن محمد الثوري » ، « ابن أخت سفيان الثوري » ، لم يرو له من أصحاب الكتب الستة غير الترمذي ، قال البخاري في تاريخه : « ضعفه أحمد » ، وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ، أنه قال : « كذاب » ، وقال يحيى بن معين : « كان شيخاً ههنا كذاباً خبيثاً » ، وقال أحمد أيضاً : « لا يكتب حديثه ، ليس بشيء » ، كان يضع الحديث . وقال النسائي : « ضعيف متروك وليس بثقة » ، مترجم في التهذيب والكبير ١٧٣/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٧٧/١/٢ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٣٨ .

وهذا الخبر رواه الترمذي ، عن محمود بن خدّاش أيضاً ، هذا الإسناد واللفظ في تفسير الآية ، ثم قال : « هذا حديث حسن غريب ، وقد رواه زيد بن أبي أنيسه (وهو الإسناد التالي) عن الأعمش » ، نحو هذا . وسيف بن محمد هو أخو عمار بن محمد ، وعمار أثبت منه ، وهو ابن أخت سفيان الثوري . فالمعجب للترمذي كيف يحسن إسناداً فيه هذا الكذاب « سيف بن محمد » . وانظر تخريج الأثر التالي . وكان في المطبوعة : « حدثنا سيف بن محمد بن أحمد ، عن سفيان الثوري » ، أساء ناشرها لأنه لم يدرس الإسناد ، وغير ما في المخطوطة ، وكان فيها : « حدثنا سيف بن محمد بن أحمد سفيان

٢٠١٢٧ - حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال ، حدثنا سليمان بن عبيد الله الرقى قال ، حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقى ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله : « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، قال : الدّقل والفارسى ، والحلو والحامض . (١)

» * *

وقوله : « إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » ، يقول تعالى ذكره : إن فى مخالفة الله عز وجل بين هذه القطع [من] الأرض المتجاورات وثمار جناتها وزروعها على ما وصفنا وبيننا ، (٢) لدليلاً واضحاً وعبرة لقوم يعقلون اختلاف ذلك ، أن الذى خالف بينه على هذا النحو الذى خالف بينه ، هو المخالف بين خلقه فيما قسم لهم من هداية وضلال ، وتوفيق وخذلان ، فوفّق هذا وخذل هذا ، وهدى ذا وأضل ذا ،

الثورى » ، وفى الهامش علامة الشك والتوقف ، وصوابه ما أثبت .

انظر تفسير « الفارسى » فيما سلف ص : ٣٤٣ ، تعليق : ٢ .

(١) الأثر : ٢٠١٢٧ - « أحمد بن الحسن الترمذى » ، شيخ الطبرى ، كان أحد أوعية الحديث ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٩٨٧٦ .
و « سليمان بن عبيد الله الأنصارى الرقى » ، « أبو أيوب الخطاب » ، قال ابن أبي حاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال النسائى : « ليس بالقوى » ، وقال ابن معين : « ليس بشيء » ، ولم يذكر فيه البخارى جرحاً ، مترجم فى التهذيب والكبير ٢/٢٦٧ ، وابن أبي حاتم ١/١٢٧ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤١٨ .

و « عبيد الله بن عمرو الرقى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٩٤٥ .
و « زيد بن أبي أنيسة الجزرى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٩٤٥ .
وهذا الخبر أشار إليه الترمذى ، كما أسلفت فى التعليق السابق ، وذكره الذهبي فى ميزان الاعتدال ١ : ٤١٨ ، فى ترجمة « سليمان بن عبيد الله » ، بهذا الإسناد تاماً ، ثم قال : « قال العقيل ، لم يأت به غير سليمان ، وإنما يعرف بسيف بن محمد عن الأعمش . قلت : وسيف هالك » .

فهذا إسناد كما ترى ، فيه من الهلاك ، وانفراد الضعيف به ما فيه ، فكيف جاز للترمذى أن يحسنه مع هذه القوادح التى تقدح فيه من نواحيه . (وانظر علل الحديث لابن أبي حاتم ٢ : ٨٠ ، رقم : ١٧٢٢) .

انظر تفسير « الفارسى » فيما سلف ص : ٣٤٣ ، تعليق : ٢ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « هذه القطع الأرض » ، فالزيادة واجبة .

ولو شاء لسوّى بين جميعهم ، كما لو شاء سوّى بين جميع أكل ثمار الجنة التى تشرب شرباً واحداً ، وتسقى سقىاً [واحداً] ،^(١) وهى متفاضلة فى الأكل .

* * *

القول فى تاويل قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِيْٓ أَغْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُونَ﴾ (٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وإن تعجب » ، يا محمد ، من هؤلاء المشركين المتخذين ما لا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها من دونه = « فعجب قولهم أئذا كنا تراباً » ، وبلينا فعُد منا = « أئنا لفي خلق جديد » ، إنا لجددٌ إِنْشَاؤَنَا وإِعَادَتَنَا خَلْقًا جَدِيدًا كما كنا قبل وفاتنا !! = تكذيباً منهم بقدرة الله ، وجحوداً للشواب والعقاب والبعث بعد الممات ، كما :—

٢٠١٢٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإن تعجب فعجب » ، إن عجبت ، يا محمد ، = « فعجب قولهم أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد » ، عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت .

٢٠١٢٩ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإن تعجب فعجب قولهم » ، قال : إن تعجب من تكذيبهم ، وهم قد رأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الأمثال ، فأراهم من حياة الموتى فى الأرض الميتة ، إن تعجب من هذه فتعجب من قولهم : « أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد » ،

(١) ما بين القوسين زيادة واجبة هنا أيضاً .

أو لا يرون أنا خلقناهم من نقطة ؟ فאלخلق من نقطة أشد أم أخلق من تراب وعظام ؟^(١)

* * *

واختلف في وجه تكرير الاستفهام في قوله : « أئنا لنى خلق جديد » ، بعد الاستفهام الأول في قوله : « أئذا كنا تراباً » ، أهل العربية .^(٢)

فقال بعض نحوي البصرة : الأول ظرف ، والآخر هو الذى وقع عليه الاستفهام ، كما تقول : أيوم الجمعة زيد منطلق ؟ قال : ومن أوقع استفهاماً آخر على قوله : « أئذا كنا تراباً » ،^(٣) جعله ظرفاً لشيء مذكور قبله ، كأنهم قيل لهم : « تبعثون ؟ » فقالوا : « أئذا كنا تراباً » ؟ ثم جعل هذا استفهاماً آخر . قال : وهذا بعيد . قال : وإن شئت لم تجعل في قولك : « أئذا » استفهاماً ، وجعلت الاستفهام في اللفظ على « أئنا » ، كأنك قلت : أيوم الجمعة أعبد الله منطلق ؟ وأضمرت نفيه .^(٤) فهذا موضع ما ابتدأت فيه بـ « أئذا » ،^(٥) وليس بكثير في الكلام . لو قلت : « اليوم إن عبد الله منطلق » ،^(٦) لم يحسن ، وهو جائز . وقد قالت العرب : « ما علمت إنّه لصالح » ، تريد : إنه لصالح ما علمت .^(٧)

* * *

(١) الأثر : ٢٠١٢٩ - في المطبوعة وحدها مكان « ابن وهب » : « إبراهيم » ، ، لا أدرى من أين جاء بهذا ؟ وهو إسناد دائر في التفسير .

(٢) « أهل العربية » ، فاعل قوله آنفاً : « واختلف . . . » .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « أئذا متنا وكنا تراباً » ، وأثبت نص الآية التي في هذه السورة .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « وأضمر نفيه » ، والأجود ما أثبت . ويعنى بقوله : « نفيه » أى إلغائه وإسقاطه .

(٥) في المطبوعة : « قد ابتدأت فيه أئذا » ، ، وفي المخطوطة : « قد ابتدأت فيه بأئذا » ، ولكنه خلط كتابة « بأئذا » ، ورأيت أن الصواب أن تكون مكان « قد » « ما » . وفي المخطوطة والمطبوعة بعد هذا « بكثير في الكلام » ، وهذا أجود .

(٦) في المطبوعة وحدها : « اليوم إن » بهمزة الاستفهام ، زاد ما ليس في المخطوطة وأساء غاية الإساءة .

(٧) أشار أبو جعفر فيما سلف ٧ : ٢٦٠ ، إلى أنه سيأتى على الصواب من القول في ترك إعادة الاستفهام ثانية ، وأن الاستفهام في أول الكلام دال على موضعه ومكانه . وهذا هو الموضع الذى

أشار إليه ، فيما أرجع . فراجع ما سلف ٧ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

حاشية مهمة : كلام أبي جعفر في هذا الموضع يحتاج إلى بيان ، فإنه قد أغضض القول فيه إغراضاً محلاً ، حتى ألبأ فاشر النسخة الأولى أن يصحح ما صحح ، ويغير ما غير ، لغموض ما كتب أبو جعفر ههنا ، ولذلك فارتقت ما لزمته قبل ، من ترك التعليق على ما في التفسير من أبواب النحو . وأذا أخشى أن يكون سقط من الكلام شيء .

وكلام أبي جعفر في هذه الفقرة ، أراد به بيان تكرير الاستفهام ، كما ذكر في ترجمة اختلاف أهل العربية ، ولكنه أضمر الكلام إضماراً هذا ببيانه وشرحه .

١ - قوله : « فقال بعض نحوي البصرة : الأولى ظرف . والآخر هو الذي وقع عليه الاستفهام ، كما تقول : أيوم الجمعة زيد منطلق » .

يريد أن « إذا » ظرف ، يتعلق بمحذوف بعده يدل عليه قوله : « أنذا لنى خلق جديد » ، وهو « البعث » ، كأنه قال : « أنذا كنا تراباً ، نبعث » ؟ فالظرف « إذا » متعلق بمحذوف هو « نبعث » ، والمعنى : أنبعث إذا كنا تراباً . فهذا كما تقول : أيوم الجمعة زيد منطلق ؟ ومعناه : أزيد منطلق يوم الجمعة ؟ فالاستفهام واقع في الأول على « نبعث » ، وفي المثال الآخر على : « زيد منطلق » . وهذا تأويل نحوي البصرة ، كما جاء في كتب التفسير .

٢ - ثم قال بعده : « ومن أوقع استفهاماً آخر على قوله : "أنذا كنا تراباً" ، جملة ظرفاً لما ذكر قبله ، كأنهم قيل لهم : تبعثون ؟ فقالوا : "أنذا كنا تراباً" ، ثم جعل هذا استفهاماً آخر . قال : وهذا بعيد » . يريد أن « إذا » ، الظرف ، متعلق بمحذوف قبله ، وهو الذى قيل لهم : « تبعثون » ، فقالوا : أنذا كنا تراباً ؟ فالاستفهام واقع هنا على « إذا » ، أى على الظرف . وهذا مستبعد ، لأنه أتى بمحذوف قبل الظرف لا دليل عليه في الكلام .

٣ - ثم قال : « قال : وإن شئت لم تجعل في "أنذا" استفهاماً ، وجعلت الاستفهام في اللفظ على "أنذا" ، كأنك قلت : أيوم الجمعة أعبد الله منطلق ؟ وأضمرت نفيه . فهذا موضع ما ابتدأت فيه بـ "أنذا" ، وليس بكثير في الكلام » .

يريد أن الاستفهام الأول فضلة وزيادة في « أنذا » ، وأنت تضمن نفيها ، فكررت الاستفهام ، كما كررته في قولك : أيوم الجمعة أعبد الله منطلق ؟ وهذا التكرار ليس بكثير في الكلام .

٤ - ثم قال : « لو قلت : اليوم إن عبد الله منطلق ، لم يحسن ، وهو جائز . وقد قالت العرب : ما علمت إنه لصالح ، تريد : إنه لصالح ما علمت » .

يعنى أن هذا الوجه الرابع غير حسن ، وإن كان جائزاً ، وذلك أنه يقتضى أن تكون « إذا » عندئذ ، ظرفاً متعلقاً بقوله : « لنى خلق جديد » ، أى بخبر « إن » ، وخبر « إن » لا يتقدم عليها ، فأقول أن لا يتقدم عليها معمول خبرها . والذالك لم يحسن قولك : « اليوم إن عبد الله منطلق » ، لأن « اليوم » معمول « منطلق » وهو خبر « إن » ، فتقدمه على « إن » ، غير حسن ، وإن جاز . لأن « إن » لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . واستدل على جواز بقول العرب : ما علمت إنه لصالح ، و « ما » هنا ظرفية ، أى : « فى علمى » ، أو : زمن علمى » ، فقدمت العرب « ما علمت » على « إن » وهى تعنى « إنه صالح ما علمت » وهذا البيان الذى توسعت فيه ، لشرح مقالة أبي جعفر ، لم أجد أحداً من أصحاب كتب التفسير ،

وقال غيره : « أنذا » ، جزاء ، وليست بوقت ،^(١) وما بعدها جواب لها ، إذا لم يكن في الثاني استفهام ، والمعنى له ، لأنه هو المطلوب . وقال : ألا ترى أنك تقول : « إن تم يقوم زيد ، ويقم ؟ » ،^(٢) من جزم فلأنه وقع موقع جواب الجزاء ، ومن رفع فلأن الاستفهام له ، واستشهد بقول الشاعر :^(٣)

حَلَفْتُ لَهُ إِنْ تَدْلِجَ اللَّيْلُ ، لَا يَزَلْ أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بَيْوتِ سَائِرٍ^(٤)

فجزم جواب اليمين لأنه وقع موقع جواب الجزاء ، والوجه الرفع .^(٥) قال :

فهكذا هذه الآية . قال : ومن أدخل الاستفهام ثانية ، فلأنه المعتمد عليه ، وترك ٧٠/١٣ الجزاء الأول .

* * *

وقوله : « أولئك الذين كفروا بربهم » ، يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين أنكروا البعث وجحدوا الثواب والعقاب ، وقالوا : « أنذا كنا تراباً أثنا لى خلق

أو أصحاب كتب إعراب القرآن ، تعرض له تعرض أبي جعفر في بيانه . وكلهم قد تخطى هذا وأجزه ، ولم يشرحه شرح أبي جعفر . وأبو حيان ، وهو من هو في تتبع أقوال النحاة ، وفي تقصى مقالة الطبرى في تفسيره ، أغفل هو أيضاً بيانه وتجاوزه . وذلك لغموض عبارة أبي جعفر في هذا الموضع . فأرجو أن أكون قد بلغت في بيانها مبلغاً مرضياً إن شاء الله .

(١) « الجزاء » ، هو « الشرط » = و « الوقت » ، هو « ظرف الزمان » .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « إن تم يقوم . . . » ، والصواب إثبات هزة الاستفهام ، كما يدل عليه الكلام .

(٣) البيت للرأى .

(٤) مضى البيت وتخرجه وشرحه فيما سلف ٧ : ٢٥٩ ، تعليق : ٢ .

(٥) يعنى أن الاستفهام إذا دخل على الشرط ، كان الاستفهام للجواب دون الشرط . وقد قال فيما سلف آنفاً ٧ : ٢٥٩ : « كل استفهام دخل على جزاء ، فعناه أن يكون في جوابه ، لأن الجواب خبر يقوم بنفسه ، والجزء شرط لذلك الخبر » . وكذلك اليمين إذا تقدم الشرط ، كان الجواب له دون الشرط . فهو يقول إن الاستفهام في « أنذا » ، و « إذا » شرط ، واقع على جوابها ، وهو « إذا لى لمخق جديد » ، هذا إذا خلت الآية من الاستفهام ، ولكنها لم تخل منه . فقال بعد ذلك : إنه إنما أدخل الاستفهام ثانية على الجواب ، بعد إدخاله على الشرط ، لأن الاستفهام للجواب ، فإدخاله على الجواب هو الأصل . فلما أدخله عليه ، فكأنه أنى الاستفهام الأول الداخلى على الشرط .

جديد » ، هم الذين جحدوا قدرة ربهم وكذبوا رسوله ، وهم الذين في أعناقهم الأغلال يوم القيامة في نار جهنم ،^(١) فأولئك « أصحاب النار » ، يقول : هم سكان النار يوم القيامة = « هم فيها خالدون » ، يقول : هم فيها ما كانوا أبدأ ، لا يموتون فيها ولا يُخْرَجون منها .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْسَيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ويستعجلونك » ، يا محمد ،^(٣) مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية ، فيقولون : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِمَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ، [سورة الأنفال : ٣٢] ، وهم يعملون ما حلَّ بمن خلا قبلهم من الأمم التي عصت ربها وكذبت رسلها من عقوبات الله وعظيم بلائه ،^(٤) فمن بين أمة مسخت قردة ، وأخرى خنازير ، ومن بين أمة أهلك بالرجفة ، وأخرى بالخسف . وذلك هو « المثالات » التي قال الله جل ثناؤه : « وقد خلت من قبلهم المثالات » .

* * *

و « المثالات » ، العقوبات المنكّلات ، والواحدة منها « مثَلَةٌ » ، بفتح الميم وضم الثاء ، ثم تجمع « مثَلَات » ، كما واحدة « الصَّدُوقَات » « صَدُوقَةٌ » ، ثم تجمع « صَدُوقَات » .^(٥) وذكر أن تيمماً من بين العرب تضم الميم والثاء جميعاً من « المثَلَات »

(١) انظر تفسير « الأغلال » في سلف ١٣ : ١٦٨ ، ولم يبينها هنا ولا هناك بياناً كافياً كمادته .

(٢) انظر تفسير « الاستعجال » في سلف ١٥ ، ٣٣ ، ١٠١ .

(٣) انظر تفسير « غلا » في سلف ١٢ : ٤١٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٤) « الصدقة » ، مهر المرأة ، وقد مضى آتفاً في سورة النساء ، آية : ٤ في ٧ : ٥٥٢ ،

ولم يشرحها كل الشرح هناك .

فالواحدة على لغتهم منها : «مُثْلَةٌ» ، ثم تجمع «مُثَلَات» ، مثل : «عُرْفَةٌ» ، و «عُرْفَات» . والفعل منه : «مَثَلْتُ بِهِ أُمُثْلُ مَثَلًا» ، بفتح الميم وتسكين الثاء . فإذا أردت أنك أقصصته من غيره قلت : «أمثلته من صاحبه أُمُثْلُهُ إِمَثَالًا» ، وذلك إذا أقصصته منه .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٣٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وقد خلت من قبلهم المثلثات » ، وقائع الله في الأمم فيمن خلا قبلكم = وقوله : « ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة » ، وهم مشركو العرب ، استعجلوا بالشر قبل الخير ، وقالوا : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنْتَفِ بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ ، [سورة الأنفال : ٣٢] .

٢٠١٣١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة » ، قال : بالعقوبة قبل العافية = « وقد خلت من قبلهم المثلثات » ، قال : العقوبات .

٢٠١٣٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « المثلثات » قال : الأمثال .

٢٠١٣٣ - حدثني المنثي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

٢٠١٣٤ - وحدثني المنثي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠١٣٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « وقد خلت من قبلهم المثلثات » ، قال : « المثلثات » ، الذى مثَّل الله به الأمم من العذاب الذى عذبَّ بهم ، ^(١) تولَّت المثلثات من العذاب ، قد خلت من قبلهم ، وعرفوا ذلك ، وانتهى إليهم ما مثَّلَ الله بهم حين عصَوْه وعَصَوْا رُسُلَه .

٢٠١٣٦ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سليم قال ، سمعت الشعبي يقول فى قوله : « وقد خلت من قبلهم المثلثات » ، قال : القردة والخنازير هى « المثلثات » .

* * *

وقوله : « وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم » ، يقول تعالى ذكره : وإن ربك ، يا محمد ، للوسَّيرِ على ذنوب من تاب من ذنوبه من الناس ، فتاركٌ فضيحتة بها فى موقف القيامة ، وصافحٌ له عن عقابه عليها عاجلاً وآجلاً = « على ظلمهم » ، يقول : على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير إذنى لهم بفعله ^(٢) = « وإن ربك لشديد العقاب » ، لمن هلك مُصِراً على معاصيه فى القيامة ، إن لم يعجلَّ له ذلك فى الدنيا ، أو يجمعهما له فى الدنيا والآخرة .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الكلام ، وإن كان ظاهره ظاهراً خبيراً ، فإنه وعيدٌ من الله وتهديدٌ للمشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن هم لم ينيبوا ويتوبوا من كفرهم قبل حلول نقمة الله بهم .

* * *

٢٠١٣٧ - حدثني على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وإن ربك لذو مغفرة للناس » ، يقول : ولكنَّ ربَّكَ .

* * *

(١) فى المطبوعة : « مثل الله فى الأمم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

(٢) فى المطبوعة : « بغير إذن » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ويقول الذين كفروا » ، يا محمد ،
من قومك = « لولا أنزل عليه آية من ربه » ، هلا أنزل على محمد آية من ربه ؟^(١)
يعنون علامة وحجة له على نبوته ،^(٢) وذلك قولهم : ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ
مَعَهُ مَلَكٌ﴾ ، [سورة هود : ١٢] . يقول الله له : يا محمد ، « إنما أنت منذر » ،
لهم ، تنذره بآس الله أن يحل بهم على شركهم^(٣) = « ولكل قوم هاد » ، يقول :
ولكل قوم إمام يأتئون به ، وهاد يتقدمهم فيهديهم إما إلى خير وإما إلى شر .

وأصله من : « هادى الفرس » ، وهو عنقه الذى يهدى سائر جسده .^(٤)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، على اختلافٍ منهم فى المعنى
بالمهادى فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٣٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه » ، هذا قول مشركى العرب .
قال الله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، لكل قوم داع يدعوهم إلى الله .

٢٠١٣٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن السدى ،

(١) انظر تفسير «لولا» فيما سلف ١٥ : ٢٠٥ ، تعليق ١ : والمراجع هذا/ ثم ١٥ : ٢١٠ .

(٢) انظر تفسير «الآية» فيما سلف من فهارس اللغة (أب) .

(٣) انظر تفسير «الإنذار» فيما سلف من فهارس اللغة (نذر) .

(٤) انظر تفسير «المهادى» فيما سلف ٢ : ٢٩٣ .

عن عكرمة = ومنصور ، عن أبي الضمحي : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ،
قالا : محمد هو « المنذر » ، وهو « الهاد » .

٢٠١٤٠ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا
سفيان ، عن السدي ، عن عكرمة ، مثله .

٢٠١٤١ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ،
عن أبيه ، عن عكرمة ، مثله .

* * *

وقال آخرون : عن « الهادي » في هذا الموضع : الله

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٤٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عطاء
ابن السائب ، عن سعيد بن جبير : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال :
محمد « المنذر » ، والله « الهادي » . (١)

٢٠١٤٣ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ،
عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ،
قال : محمد « المنذر » ، والله « الهادي » .

٢٠١٤٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن
عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : « إنما أنت منذر » ، قال : أنت ، يا محمد ،
منذر ، والله « الهادي » .

٢٠١٤٥ — حدثني المثني قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،
عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد في قوله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ،
قال : « المنذر » ، النبي صلى الله عليه وسلم = « ولكل قوم هاد » ، قال : الله
هادي كل قوم .

(١) الأثر : ٢٠١٤٢ — سقط آخر الخبر من المخطوطة ، وقف عند قوله : « هاد » ، وكأنه
أتمه من الذي يليه .

٢٠١٤٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، يقول : أنت ، يا محمد ، منذر ، وأنا هادي كل قوم .

٢٠١٤٧ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، « المنذر » محمد صلى الله عليه وسلم ، و « الهادي » ، الله عز وجل .

* * *

وقال آخرون « الهادي » ، في هذا الموضع ، معناه : نبي .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٤٨ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قال « المنذر » ، محمد صلى الله عليه وسلم = « ولكل قوم هاد » ، قال : نبي .

٢٠١٤٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد ، في قوله : « إنما أنت منذر » ٧٢/١٣ ولكل قوم هاد » ، قال : نبي .

٢٠١٥٠ - قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠١٥١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أسباط بن محمد ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد في قوله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال : لكل قوم نبي ، والمنذر محمد صلى الله عليه .

٢٠١٥٢ - قال ، حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثني عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد في قول الله : « ولكل قوم هاد » ، قال : نبي .

٢٠١٥٣ - قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن

أبي نجيع ، عن مجاهد قوله : « ولكل قوم هاد » ، يعنى : لكل قوم نبيّ .

٢٠١٥٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « ولكل قوم هاد » ، قال : نبيّ .

٢٠١٥٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « ولكل قوم هاد » ، قال : نبيّ يدعوهم إلى الله .

٢٠١٥٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « ولكل قوم هاد » ، قال : لكل قوم نبيّ . « الهادي » ، النبي صلى الله

عليه وسلم ، و « المنذر » أيضاً النبي صلى الله عليه وسلم . وقراً : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ

إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ ، [سورة فاطر : ٢٤] ، وقال : ﴿ نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴾ ،

[سورة النجم : ٥٦] ، قال : نبي من الأنبياء .

* * *

وقال آخرون ، بل غنى به : ولكل قوم قائد .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٥٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن إسماعيل بن

أبي خالد ، عن أبي صالح : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال : إنما أنت ،

يا محمد ، منذر ، ولكل قوم قادة .

٢٠١٥٨ - قال ، حدثنا الأشجعي قال ، حدثني إسماعيل = أو : سفيان ،

عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح : « ولكل قوم هاد » ، قال : لكل

قوم قادة .

٢٠١٥٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي

جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « إنما أنت منذر ولكل قوم

هاد » ، قال : « الهادي » ، القائد ، والقائد الإمام ، والإمام العمل .

٢٠١٦٠ - حدثني الحسن قال ، حدثنا محمد = وهو ابن يزيد = عن إسماعيل ،

عن يحيى بن رافع فى قوله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال : قائد

وقال آخرون : هو على بن أبى طالب رضى الله عنه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٦١ - حدثنا أحمد بن يحيى الصوفى قال ، حدثنا الحسن بن الحسين

الأنصارى قال ، حدثنا معاذ بن مسلم ببيع الهروى ، عن عطاء بن السائب ، عن

سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : « إنما أنت منذر ولكل قوم

هاد » ، وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال : أنا المنذر = « ولكل قوم

هاد » ، وأومأ بيده إلى منكب على ، فقال : أنت الهادى يا على ، بك يهتدى

المهتدون بتعدى . (١)

* * *

وقال آخرون : معناه : لكل قوم داع .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٦٢ - حدثنى الثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن

على ، عن ابن عباس قوله : « ولكل قوم هاد » ، قال : داع .

* * *

(١) الأثر : ٢٠١٦١ - « أحمد بن يحيى الصوفى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ٧٧٩

و « الحسن بن الحسين الأنصارى » ، العرفى ، كأنه قيل له « العرفى » ، لأنه كان يكون فى مسجد

« حبة العرفى » . كان من رؤساء الشيعة ، ليس بصلوق ، ولا تقوم به حجة . وقال ابن حبان : « يأتى

عن الأثبات بالملزقات ، ويروى المقلوبات والمناكير » . مترجم فى ابن أبى حاتم ٦/٢/١ ، وميزان

الاعتدال ١ : ٢٢٥ ، ولسان الميزان ٢ : ١٩٨ .

و « معاذ بن مسلم ببيع الهروى » ، لم يذكر بهذه الصفة « ببيع الهروى » فى غير التفسير ،

و « الهروى » ثياب تنسب إلى هرة . وجعلها فى المطبوعة : « حدثنا الهروى » ، فأفسد الإسناد إفساداً .

و « معاذ بن مسلم » مجهول ، هكذا قال ابن أبى حاتم ، وهو مترجم فى ابن أبى حاتم ٢٤٨/١/٤ ،

وميزان الاعتدال ٣ : ١٧٨ ، ولسان الميزان ٦ : ٥٥ .

وهذا خبر هالك من ترواحيه ، وقد ذكره الذهبى وابن حجر فى ترجمة « الحسن بن الحسين الأنصارى »

قالا بعد أن أساقا الخبر بإسناده ولفظه ، ونسبته لابن جرير أيضاً : « معاذ ذكوة » ، فاعل الآفة منه » ،

وأقول : بل الآفة من كليهما : الحسن بن الحسين ، ومعاذ بن مسلم .

وقد بينت معنى « الهداية » ، وأنه الإمام المتبع الذى يقدم القوم .^(١) فلاذ كان ذلك كذلك ، فجائز أن يكون ذلك هو الله الذى يهدى خلقه ، ويتبع خلقه هداة ، ويأتون بأمره ونهيه .

وجائز أن يكون نبيّ الله الذى تأتمّ به أمته .

وجائز أن يكون إماماً من الأئمة يؤتّم به ، ويتبع منهاجته وطريقته أصحابه .
وجائز أن يكون داعياً من الدعاة إلى خيرٍ أو شرٍّ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فلا قول أولى فى ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه : إنّ محمداً هو المنذر من أرسل إليه بالإنذار ، وأنّ لكل قوم هادياً يهديهم فيتبعونه ويأتون به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ

وَمَا تَغْضِي الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾^(١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وإن تعجب فعجب قولهم أنذا كنا تراباً أننا لنى خلق جديد » ، منكرين قدرة الله على إعادتهم خلقاً جديداً بعد فناهم وبلائهم ، ولا ينكرون قدرته على ابتدائهم وتصويرهم فى الأرحام ، وتديبرهم وتصريفهم فيها حالاً بعد حال = فابتدأ الخبر عن ذلك ابتداءً ، والمعنى فيه ما وصفت ،^(٢) فقال جل ثناؤه : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، يقول : وما تنقص الأرحام من حملها فى الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض^(٣) =

٧٣/١٣

(١) انظر ما سلف ص : ٣٥٣ .

(٢) فى المطبوعة المخطوطة : « ما وصف » ، والصواب ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الغيض » فيما سلف ١٥ : ٣٣٤ ، وما بعدها .

« وما تزداد » ، في حملها على الأشهر التسعة لتمام ما نقص من الحمل في الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض = « وكل شيء عنده بمقدار » ، لا يجاوز شيء من قدره عن تقديره ، ولا يقصر أمرأاده فدَّبره عن تقديره ، كما لا يزداد حمل أنثى على ما قُدِّرَ له من الحمل ، ولا يُقَصَّر عما حُدِّثَ له من القدر .

* * *

و « المقدار » ، مِفْعَال من « القدر » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٦٣ — حدثني يعقوب بن مهران قال ، حدثنا القاسم بن مالك ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام » ، قال : ما رأت المرأة من يوم دماً على حملها زاد فى الحمل يوماً .^(١)

٢٠١٦٤ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال : حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام » ، يعنى السَّقَطُ = « وما تزداد » ، يقول : ما زادت الرحم فى الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماماً . وذلك أن من النساء من تحمل عشرة أشهر ، ومنهن من تحمل تسعة أشهر ، ومنهن من تزيد فى الحمل ، ومنهن من تنقص . فذلك الغيض والزيادة التى ذكر الله ، وكل ذلك بعلمه .

٢٠١٦٥ — حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ، حدثنا عبد السلام قال ، حدثنا خصيف ، عن مجاهد ، أو سعيد بن جبير فى قول الله : « وما تغيض الأرحام » ، قال : غِيْضُهَا ، دون التسعة = والزيادة ، فوق التسعة .

(١) الأثر : ٢٠١٦٣ — يعقوب بن مهران البغدادي ، ثقة ، معنى يرقم : ٤٩٠٦ ،

١٠٣٣٩ ، ١٩٩٠٨ .

و « القاسم بن مالك البزفي » ، ثقة من شيوخ أحمد ، معنى يرقم : ١٠٣٣٩ .

٢٠١٦٦ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن مجاهد أنه قال : « الغيض » ، ما رأت الحامل من الدم في حملها فهو نقصان من الولد ، و « الزيادة » ، ما زاد على التسعة أشهر ، فهو تمام للنقصان ، وهو زيادة .

٢٠١٦٧ — حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن مجاهد في قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : ما ترى من الدم ، وما تزداد على تسعة أشهر .

٢٠١٦٨ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن مجاهد أنه قال : « يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : ما زاد على التسعة الأشهر = « وما تغيض الأرحام » ، قال : الدم تراه المرأة في حملها .

٢٠١٦٩ — حدثني المثني قال ، حدثنا عمرو بن عون ، والحجاج بن المنهال قالا ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن مجاهد في قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : « الغيض » ، الحامل ترى الدم في حملها فهو « الغيض » ، وهو نقصان من الولد . وما زاد على تسعة أشهر فهو تمام لذلك النقصان ، وهي الزيادة .

٢٠١٧٠ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد ، قال ، حدثنا عبد السلام ، عن خصيف ، عن مجاهد : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : إذا رأت دون التسعة ، زاد على التسعة مثل أيام الحيض .

٢٠١٧١ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما تغيض الأرحام » ، قال : خروج الدم = « وما تزداد » ، قال : استمساك الدم .

٢٠١٧٢ — حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما تغيض الأرحام » ، لإراقة المرأة حتى يخس الولد = « وما تزداد » ، قال : إن لم تهترق المرأة تسم الولد وعظم .

٢٠١٧٣ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا شعبة ، عن جعفر ، عن مجاهد في قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : المرأة ترى الدم ، وتحمل أكثر من تسعة أشهر .

٢٠١٧٤ - حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « وما تغيض الأرحام » ، قال : هي المرأة ترى الدم في حملها .

٢٠١٧٥ - قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، إهراقُ الدم حتى ٧٤/١٣ يخس الولد = و « تزداد » ، إن لم تهرق المرأة ثم الولد وعظم .

٢٠١٧٦ - قال ، حدثنا الحكم بن موسى ، قال ، حدثنا هقل ، عن عثمان بن الأسود قال : قلت لمجاهد : امرأتى رأيت دمًا ، وأرجو أن تكون حاملاً ! = قال أبو جعفر : هكذا هو في الكتاب ^(١) فقال مجاهد : ذاك غيضُ الأرحام : « يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار » ، الولد لا يزال يقع في النقصان ما رأت الدَّم ، فإذا انقطع الدم وقع في الزيادة ، فلا يزال حتى يتم ، فذلك قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار » ^(٢) .

(١) موضع الإشكال الذي شكك فيه أبو جعفر أن عثمان بن الأسود قال : « امرأتى رأيت الدم » ، وذلك يعني الطمث ، وهي إذا رأت الدم لم تكن حاملاً . ثم قال : « وأرجو أن تكون حاملاً » ، يوم أنه من جل رؤية الدم ، رجا أن تكون حاملاً . ولكني أخالف أبا جعفر ، وأجعل « أرجو » بمعنى التحقيق لا بمعنى الرجاء ، كأنه قال : « امرأتى رأيت الدم وهي حامل » ، وهم يضعون « أرجو » بهذا المكان من التحقيق في كثير من كلامهم . هذا ، وبعض النساء ترى الدم وهي حامل في ميقات طمثها ، هكذا أخبرني النساء .

(٢) الأثر : ٢٠١٧٦ - « الحكم بن موسى بن أبي زهير البغدادي » ، ثقة ، روى عنه البخاري تعليقاً ، وسلم . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٤٢/٢/١ ، وابن أبي حاتم ١٢٨/٢/١ .
و « هقل » هو : « الهقل بن زياد بن عبيد الله الدمشقي » ، كاتب الأوزاعي ، و « هقل » لقب ، قيل اسمه : « محمد » ، وقيل : « عبد الله » ، ثقة من الثقات ، من أعل أصحاب الأوزاعي .
مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٤٨/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٢٢/٢/٤ .
و « عثمان بن الأسود بن موسى المكي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

٢٠١٧٧ - . . . قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن مجاهد في قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : « الغيض » ، الحامل ترى الدم في حملها ، وهو « الغيض » ، وهو نقصان من الولد . فزادت على التسعة الأشهر فهي الزيادة ، وهو تمام للولادة .

٢٠١٧٨ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة في هذه الآية : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام » ، قال : كلما غاضت بالدم ، زاد ذلك في الحمل .

٢٠١٧٩ - . . . قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة ، نحوه .

٢٠١٨٠ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عباد بن العوام ، عن عاصم ، عن عكرمة : « وما تغيض الأرحام » ، قال : غيض الرحم ، الدم على الحمل . كلما غاض الرحم من الدم يوماً ، زاد في الحمل يوماً ، حتى تستكمل وهي طاهرة .

٢٠١٨١ - . . . قال ، حدثنا عباد ، عن سعيد ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

٢٠١٨٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا الوليد بن صالح قال ، حدثنا أبو يزيد ، عن عاصم ، عن عكرمة في هذه الآية : « وما تغيض الأرحام » ، قال هو الحيض على الحمل = « وما تزداد » ، قال : فلها بكل يوم حاضت على حملها يوم تزداده في طهرها ، حتى تستكمل تسعة أشهر طاهراً .

٢٠١٨٣ - . . . قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا عمران بن حدير ، عن عكرمة في قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : ما رأت الدم في حملها زاد في حملها .

٢٠١٨٤ - حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا إسحق ، عن جوير ،

عن الضحَّاك في قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، ما « تغيض » ، أقل من تسعة = « وما تزداد » ، أكثر من تسعة .

٢٠١٨٥ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيى قال ، سمعت الضحَّاك يقول : قد يولد المولود لستين . قد كان الضحَّاك ولُدَ لستين . و « الغيض » ، ما دون التسعة = « وما تزداد » فوق تسعة أشهر .^(١)

٢٠١٨٦ - قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن جوير ، عن الضحَّاك : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : دون التسعة = « وما تزداد » ، قال : فوق التسعة .

٢٠١٨٧ - قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن جوير ، عن الضحَّاك قال : ولدت لستين .^(١)

٢٠١٨٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيى قال ، حدثنا الضحَّاك : أن أمه حملته ستين . قال : « وما تغيض الأرحام » ، قال : ما تنقص من التسعة = « وما تزداد » ، قال : ما فوق التسعة .^(١)

٢٠١٨٩ - قال حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحَّاك في قوله : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام » ، قال : كل أنثى من خلق الله .

٢٠١٩٠ - قال ، حدثنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحَّاك = ومنصور ، عن الحسن قال : « الغيض » ، ما دون التسعة الأشهر .

(١) الآثار : ٢٠١٨٥ ، ٢٠١٨٧ ، ٢٠١٨٨ - « الضحَّاك بن مزاحم » ، صاحب التفسير ، مضى مراراً لا تحصى ، ولكن يزاد هنا هذا الخبر في ترجمته أنه قال عن نفسه أنه ولد لستين . ثم انظر رقم : ٢٠١٩٩ ، أنه ولد وقد نبت ثناياه .

٢٠١٩١ - قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن داود ابن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن جميلة بنت سعد ، عن عائشة قالت : لا يكون الحمل أكثر من سنتين ، قلدر ما يتحوّل ظِلٌّ مِغْزَلٍ .

٢٠١٩٢ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي : « وما تغيض الأرحام » ، قال : هو الحمل لتسعة أشهر ، وما دون التسعة = « وما تزداد » ، قال : على التسعة .

٢٠١٩٣ - قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير : « وما تغيض الأرحام » ، قال : حيضُ المرأة على ولدها .

٢٠١٩٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : « الغيض » ، السَّقَطُ = « وما تزداد » ، فوق التسعة الأشهر .

٢٠١٩٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن سعيد بن جبير : إذا رأت المرأة الدمَ على الحمل فهو « الغيض » للولد . يقول : نقصانٌ في غذاء الولد ، وهو زيادة في الحمل .

٢٠١٩٦ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : كان الحسن يقول : « الغيضوضة » ، ^(١) أن تضع المرأة لسته أشهر أو لسبعة أشهر ، أو لما دون الحدّ = قال قتادة : وأما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر .

٢٠١٩٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير قال : غيض الرحم ، أن ترى الدم على ^(١) « الغيضوضة » ، مصدر « غاض » ، لم تذكره كتب اللغة ، وهو حقيق أن يثبت فيها ، لأنه من كلام الحسن البصري ، وناهيك به فصيحاً وحجة في العربية .

حملها . فكل شيء رأيت فيه الدم على حملها ، ازدادت على حملها مثل ذلك .
 ٢٠١٩٨ - . . . قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا حماد بن سلمة ،
 عن قيس بن سعد ، عن مجاهد قال : إذا رأيت الحاملُ الدمَ كان أعظمَ للولد .
 ٢٠١٩٩ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد
 ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ،
 « الغيض » النقصان من الأجل ، و « الزيادة » ما زاد على الأجل . وذلك أن النساء لا يلدن
 لعدةٍ واحدةٍ ، يولد المولود لسته أشهر فيعيش ، ويولد لستين فيعيش ، وفيما بين
 ذلك . قال : وسمعت الضحاك يقول : ولدت لستين ، وقد نبتت ثنأياى .

٢٠٢٠٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله :
 « وما تغيض الأرحام » ، قال : غيض الأرحام ، الإهراق التي تأخذ النساء على
 الحمل . وإذا جاءت تلك الإهراق لم يعتدَّ بها من الحمل ، ونقص ذلك حملها حتى يرتفع
 ذلك . وإذا ارتفع استقبلت عدةً مستقبلةً تسعة أشهر . وأما ما دامت ترى الدم ،
 فإن الأرحام تغيض وتنقص ، والولد يرق . فإذا ارتفع ذلك الدم ربَّما الولد ، واعتدت
 حين يرتفع عنها ذلك الدم عدة الحمل تسعة أشهر . وما كان قبله ، فلا تعتدَّ به ،
 هو هِرَاقَةٌ ، يبطل ذلك أجمع أكتنع .

* * *

وقوله : « وكل شيء عنده بمقدار » .

٢٠٢٠١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
 قوله : « وكل شيء عنده بمقدار » ، إى والله ، لقد حفظ عليهم رزقهم وآجالهم ،
 وجعل لهم أجلاً معلوماً .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ

الْمُتَعَالِ ①﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والله عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم تروه ، وما شاهدتموه فعائنتم بأبصاركم ، لا يخفى عليه شيء ، لأنهم خلقه وتديره ^(١) = « الكبير الذي كل شيء دونه » ، ^(٢) = « المتعال » ، المستعلى على كل شيء بقدرته .

* * *

= وهو « المتفاعل » من « العلو » ، مثل « المتقارب » ، من « القرب » ، و « المتداني » ،

من « الدنو » . ^(٣)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ

وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ② وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ③﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : معتدل عند الله منكم ، ^(٤) أيها الناس ،

الذي أسر القول ، ^(٥) والذي جهر به ، ^(٦) والذي هو مستخف بالليل في ظلمته

بمعصية الله = « وسارب بالنهار » ، يقول : وظاهر النهار في ضوئه ، لا يخفى عليه

شيء من ذلك . سواء عنده سر خلقه وعلايتهم ، لأنه لا يستسر عنده شيء ولا يخفى .

* * *

(١) انظر تفسير « الغيب والشهادة » فيما سلف ١١ : ٤٦٤ ، ٤٦٥ .

(٢) انظر تفسير « الكبير » فيما سلف ٨ : ٣١٨ .

(٣) وانظر تفسير « المتعال » فيما سلف ١٥ : ٤٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « سواء » فيما سلف من فهارس اللغة (سوى) .

(٥) انظر تفسير « الإسرار » فيما سلف ص : ١٩٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٦) انظر تفسير « الجهر » فيما سلف ٩ : ٣٤٣ - ٣٤٩ ، ١١ / ٣٥٨ : ١٣ / ٣٦٨ :

٣٥٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

يقال منه : «سَرَبَ يَسْرُبُ سُرُوبًا» ، إذا ظهر ، كما قال قيس بن الخطيم :
 أَنِّي سَرَيْتَ وَكُنْتُ غَيْرَ سُرُوبٍ وَتُقَرَّبُ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبٍ^(١)
 يقول : كيف سريت بالليل [على] بُعد هذا الطريق ،^(٢) ولم تكوني تبرزين
 وتظهرين ؟

وكان بعضهم يقول : هو السَّالِكُ في سَرَبِهِ ، أى : في مذهبه ومكانه .^(٣) ٧٦/١٣
 واختلف أهل العلم بكلام العرب في « السَّرَب » .
 فقال بعضهم : « هو آمن في سَرَبِهِ » ، بفتح السين .
 وقال بعضهم : « هو آمن في سِرَبِهِ » ، بكسر السين .
 * * *
 وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
 * ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٠٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
 قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « سواء منكم من أسرّ القول
 ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » ، يقول : هو صاحب رية
 مستخف بالليل . وإذا خرج بالنهار أرى الناس أنه برىء من الإثم .

٢٠٢٠٣ - حدثنا القاسم ، قال حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
 ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وسارب بالنهار » ، ظاهر .

٢٠٢٠٤ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن
 أبي رجاء في قوله : « سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخفٍ

(١) ديوانه : هـ ، واللسان (سرب) وغيرها كثير . ويروى « سربت » بالباء الموحدة أيضاً
 وقوله : « غير سروب » ، أى : غير مبعدة في مذهبك ، أو كما قال أبو جعفر في تفسيره بعد .

(٢) الزيادة بين القوسين لا بد منها لتصحيح معنى الكلام .

(٣) أرجح أنه يعنى أبا عبدة في مجاز القرآن ١ : ٣٢٣ ، ولكن لفظه : « سالك في سربه » ، أى
 مذهبه وجوهه » ، وهو أجود ما في التفسير ، وأخشى أن يكون من تحريف الناسخ أو سهوه .

بالليل وسارب^{*} بالنهار^{*} ، قال : إن الله أعلم بهم ، سواء من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار .

٢٠٢٠٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا علي بن عاصم ، عن عوف ، عن أبي رجاء : « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » ، قال : من هو مستخف في بيته = « وسارب بالنهار » ، ذاهب على وجهه . علمه فيهم واحد^{*} .

٢٠٢٠٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به » ، يقول : السر والجره عنده سواء = « ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » ، أما « المستخفي » ففي بيته ، وأما « السارب » الخارج بالنهار حيثما كان . المستخفي غيبته الذي يغيب فيه والخارج^{*} ، عنده سواء .

٢٠٢٠٧ - قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن خصيف في قوله : « مستخف بالليل » ، قال : راكب رأسه في المعاصي = « وسارب بالنهار » ، قال : ظاهر بالنهار .

٢٠٢٠٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به » ، كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء ، السر عنده علانية = قوله : « ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » ، أى : في ظلمة الليل ، و « سارب » ، أى : ظاهر بالنهار .

٢٠٢٠٩ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن خصيف ، عن مجاهد وعكرمة : « وسارب بالنهار » ، قال : ظاهر بالنهار .

و « مَن » في قوله : « من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل » . رفع الأولى منهن بقوله : « سواء » ، والثانية معطوفة على الأولى ، والثالثة على الثانية .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ
حَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بِنَفْسِهِمْ وَإِذْ أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ
لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : لله تعالى ذكره «معقبات» . قالوا : «الهاء» في قوله :

«له» ، من ذكر اسم الله .

و «المعقبات» ، التي تعتقب على العبد . (١) وذلك أن ملائكة الليل إذا
صعدت بالنهار أعقبها ملائكة النهار ، فإذا انقضى النهار صعدت ملائكة النهار
ثم أعقبها ملائكة الليل . وقالوا : قيل «معقبات» ، و «الملائكة» ، جمع «ملك»
مذكر غير مؤنث ، وواحد «الملائكة» «معقب» ، وجماعها «مُعَقَّبَةٌ» ، ثم
جمع جمعها = أعنى جمع «معقب» ، بعد ما جمع «مُعَقَّبَةٌ» وقيل «معقبات» ،
كما قيل : «سادات سعد» ، (٢) «ورجالات بني فلان» ، جمع «رجال» .

* * *

وقوله : «من بين يديه ومن خلفه» ، يعنى بقوله : «من بين يديه» ، من
قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار (٣) = «ومن خلفه» ، من وراء ظهره .
ذكر من قال ذلك :

٢٠٢١٠ -- حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

(١) في المطبوعة والمخطوطة : «تعتقب» ، والنصواب ما أثبت .

(٢) في المطبوعة : «ابنات سعد» ، وهي في المخطوطة : «سادات» غير منقوطة والنصواب
ما أثبت . يقال : «سيد» و «سادة» و «سادات» .

(٣) انظر تفسير «بين يديه» فيما سلف ١ : ١٦٠ ، ٣٨٠ / ١٢ : ٤٩٢ .

شعبة ، عن منصور = يعنى ابن زاذان = ، عن الحسن فى هذه الآية : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : الملائكة .

٢٠٢١١ - حدثنى المشنى قال ، حدثنا إبراهيم بن عبد السلام بن صالح

٧٧/١٣

القشيرى قال ، حدثنا على بن جرير ، عن حماد بن سلمة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن كنانة العدوى قال : دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أخبرنى عن العبد كم معه من ملك ؟ قال : ملك على يمينك على حسناتك ، وهو أمين على الذى على الشمال ، ^(١) فإذا عملت حسنة

كُتِبَتْ عشرًا . وإذا عملت سيئة ، قال الذى على الشمال للذى على اليمين : اكتب ! قال : لا ، لعله يستغفر الله ويتوب ! فإذا قال ثلاثًا قال : نعم اكتب ، أراحنا الله

منه ، فبئس القرين ، ما أقل مراقبته الله ، وأقل استحياءه منّا ! يقول الله : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [سورة ق : ١٨] ، وملكان من بين يديك ومن

خلفك ، يقول الله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، وملك قابض على ناصيتك ، فإذا تواضعت لله رفعك ، وإذا تجبرت على الله قصمك .

وملكان على شفقتك ، ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على محمد . وملك قائم على فيك لا يدع الحية تدخل فى فيك ، ^(٢) وملكان على عينيك . فهؤلاء عشرة أملاك على

كل آدمى ، ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار ، [لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار] ، ^(٣) فهؤلاء عشرون ملكاً على كل آدمى ، وإبليس بالنهار وولده بالليل . ^(٤)

(١) فى المطبوعة وابن كثير : « وهو أمير » ، وأثبت ما فى المخطوطة والدر المنثور .

(٢) فى المخطوطة : « تدخل فىك » ، والصواب ما فى المطبوعة ، ومثله فى ابن كثير والدر المنثور .

(٣) زيادة من ابن كثير والدر المنثور ، ولا غنى عنها .

(٤) الأثر : ٢٠٢١١ - هذا إسناد قد سلف مثله برقم : ١٣٨٦ ، ١٣٩٥ . وهو إسناد

مشكل منكر .

« إبراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيرى » ، وسلف « التستري » وكان فى ذلك الموضع فى ابن كثير

« القشيرى » ، لا ندرى أيهما الصواب ، ولم نجد له ذكرًا فى شيء من كتب الرجال .

و « على بن جرير » ، لا يدرى منه هو أيضاً ، كما قلنا فيما سلف ، إلا أنى أزيد أن ابن أبى حاتم

٢٠٢١٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شعبة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: «لهم عقبات من بين يديه ومن خلفه»، الملائكة = «يحفظونه من أمر الله».

٢٠٢١٣ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

٢٠٢١٤ - قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد في قوله: «لهم عقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه»، قال: مع كل إنسان حَفَظَةٌ يحفظونه من أمر الله.

٢٠٢١٥ - قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: «لهم عقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله»، فالمعقبات هن من أمر الله، وهى الملائكة.

٢٠٢١٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: «يحفظونه من أمر الله»، قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خلَّوْا عنه.

٢٠٢١٧ - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: «لهم عقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله»، فإذا جاء القدر خلَّوْا عنه.

٢٠٢١٨ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم

تريهم في الجرح والتعديل: «على بن جرير البارودي روى عن . . . مثل أبي عن علي بن جرير البارودي، فقال: صدوق»، ولا أعلم هذا الذي في إسناده، كأن هذا متأخر. ابن أبي حاتم ١٧٨/١/٣ وأما «عبد الحميد بن جعفر، فتحة، سلف برقم: ١٢٨٦». وأما «كثافة العلوي»، فهو «كثافة بن نعيم العلوي»، تابعي ثقة، لم يذكر أنه أدرك عثمان ابن عفان أو روى عنه.

فهذا حديث فيه نكارة وضعف شديد، وانفرد بروايته أبو جعفر الطبري عن المثنى. انظر تفسير ابن كثير ٤: ٥٠٣، والدر المنثور ٤: ٤٨. وقال ابن كثير: «أما حديث قريب جداً».

في هذه الآية ، قال : الحَفَظَةُ .

٢٠٢١٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، قال : ملائكة .
 ٢٠٢٢٠ - حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا يعلى قال ، حدثنا إسماعيل ابن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : « له معقبات » ، قال : ملائكة الليل ، يعقبون ملائكة النهار .

٢٠٢٢١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، هذه ملائكة الليل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار . وذكر لنا أنهم يجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح = وفي قراءة أبي بن كعب : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِّنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ .

٢٠٢٢٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : « له معقبات من بين يديه » ، قال : ملائكة يتعاقبونه .
 ٢٠٢٢٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : الملائكة = قال ابن جريج : « معقبات » ، قال : الملائكة تَعَاقَبُ الليل والنهار . وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يجتمعون فيكم عند صلاة العصر وصلاة الصبح = وقوله : « يحفظونه من بين يديه ومن خلفه » ، قال ابن جريج : مثل قوله : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ ، [سورة ق : ١٧] . قال : الحسنات من بين يديه ، والسيئات من خلفه . الذي عن يمينه يكتب الحسنات ، والذي عن شماله يكتب السيئات .

٢٠٢٢٤ - حدثنا سوار بن عبد الله قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ،

سمعت شيئاً يحدث ، عن مجاهد أنه قال : ما من عبدٍ إلا له ملك موكلٌ يحفظه في نومه ويقظته من الجنِّ والإنس والحوام ، فما منها شيء يأتيه يريدُه إلا قال : وراءك ! إلا شيئاً يأذن الله فيه فيصيبه .

٢٠٢٢٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : يعني الملائكة .

وقال آخرون : بل غني : « المعقبات » في هذا الموضع ، الحرس الذي يتعاقب على الأمير .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٢٦ - حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا سفیان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : ذلك ملك من ملوك الدنيا ، له حرس من دونه حرس .

٢٠٢٢٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي وقال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « له معقبات من بين يديه من خلفه » ، يعني وليَّ الشيطان ، يكون عليه الحرس . (١)

٢٠٢٢٨ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن شريك : أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : هؤلاء الأمراء . (٢)

٢٠٢٢٩ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عمر بن

(١) في المطبوعة : « ولي السلطان » ، غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، يعني البشارة بالصلاة الأمراء ، يحرسون أنفسهم . وانظر ما يأتي من : ٣٧٧ ، تعليق : ١ .
(٢) الأثر : ٢٠٢٢٨ - « شرق البصري » ، روى عن عكرمة عن ابن عباس في تفسير هذه الآية . روى عنه شعبة . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبي حاتم : ليس بحديثه بأس . سترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢٠٥ ، وابن أبي حاتم ١/٢٣٧٦ .

نافع قال : سمعت عكرمة يقول : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال :
المواكب من بين يديه ومن خلفه . (١)

٢٠٢٣٠ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا
عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من أمر الله » ، قال : هو السلطان المحترس من الله ، وهم أهل الشرك . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين في ذلك بالصواب ، قول من قال : « الهاء » ،
في قوله : « له معقبات » ، من ذكر « مَنْ » التي في قوله : « وَمَنْ » هو مستخف
بالليل « = » وأن « المعقبات من بين يديه ومن خلفه » ، هي حرسه وجلالته ، (٣)
كما قال ذلك من ذكرنا قوله .

وإنما قلنا : « ذلك أولى التأويلين بالصواب » ، لأن قوله : « له معقبات » ،
أقرب إلى قوله : « ومن هو مستخف بالليل » ، منه إلى « عالم الغيب » ، فهي
لقربها منه أولى بأن تكون من ذكره ، وأن يكون المعنى بذلك هذا ، مع دلالة
قول الله : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له » ، على أنهم المعنيون بذلك .
وذلك أنه جل ثناؤه ذكر قوماً أهل معصية له وأهل ريبة ، يستخفون بالليل
ويظهرون بالنهار ، ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم ، ومنعة تمنعهم من أهل
طاعته أن يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله . ثم أخبر أن الله تعالى ذكره
إذا أراد بهم سوءاً لم ينفعهم حرسهم ، ولا يدفع عنهم حفظهم .

* * *

(١) الأثر : ٢٠٢٢٩ - « عمر بن ذافع الثقفي » ، روى عن أنس وعكرمة . قال ابن معين :
ليس بشيء . وذكره ابن حبان في الثقات . وذكره الساجي وابن الجارود في الضعفاء . مترجم في التهذيب .
وابن أبي حاتم ١٣٨/١/٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٧٢ .

(٢) في المطبوعة : « المحروس من أمر الله » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) الجلازة جمع جلاواز (بكسر الجيم وسكون اللام) : وهو الشرطي الذي يخف بين يدي
الأمير ويأتمر بأمره .

وقوله : « يحفظونه من أمر الله » ، اختلف أهل التأويل في تأويل هذا الحرف على نحو اختلافهم في تأويل قوله : « له معقبات » .
 = فن قال : « المعقبات » ، هي الملائكة ، قال : الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضاً الملائكة .

ومن قال : « المعقبات » ، هي الحرس والجلاوزة من بني آدم ، قال : الذين يحفظونه من أمر الله ، هم أولئك الحرس .

* * *

واختلفوا أيضاً في معنى قوله : « من أمر الله » .

فقال بعضهم : حفظهم إياه من أمره .

وقال بعضهم : « يحفظونه من أمر الله » : بأمر الله .

* ذكر من قال : الذين يحفظونه هم الملائكة ، ووجه قوله : « بأمر الله »

إلى معنى أن حفظها إياه من أمر الله :

٢٠٢٣١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني ٧٩/١٣

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « يحفظونه من أمر الله » ، يقول : بإذن الله ، فالمعقبات هي من أمر الله ، وهي الملائكة .

٢٠٢٣٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن

سعيد بن جبير : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : الملائكة الحفظة ، وحفظهم إياه من أمر الله .

٢٠٢٣٣ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن عبيد قال ، حدثني

عبد الملك ، عن ابن عبيد الله ، عن مجاهد في قوله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، قال : الحفظة هم من أمر الله .

٢٠٢٣٤ - قال ، حدثنا علي = يعني ابن عبد الله بن جعفر = قال ،

حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن ابن عباس : « له معقبات من بين يديه » ، وقباء =

« ومن خلفه » ، من أمر الله ، يحفظونه. ^(١)

٢٠٢٣٥ - ... قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الجارود ، عن ابن عباس : « له معقبات من بين يديه » ، رقيب = « ومن خلفه » .
٢٠٢٣٦ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن خصيف ، عن مجاهد : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، قال : الملائكة من أمر الله .

٢٠٢٣٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : الملائكة من أمر الله .

٢٠٢٣٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، قال : الحفظة .

* * *

* ذكر من قال : غنى بذلك : يحفظونه بأمر الله :

٢٠٢٣٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يحفظونه من أمر الله » ، أى : بأمر الله .
٢٠٢٤٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

قتادة : « يحفظونه من أمر الله » ، وفي بعض القراءات : ﴿ بِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ .

٢٠٢٤١ - حدثني المنثى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد في قوله : « له معقبات من بين يديه ومن

(١) الأثر : ٢٠٢٣٤ - « على بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي » وهو « ابن المديني » ، صاحب التصانيف ، ثقة ، روى عنه البخاري في التاريخ ، وأبو داود . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١٩٣/١/٣ .

و « سفيان » ، هو « سفيان بن عيينة » ، الثقة المشهور .

و « عمرو » ، هو « عمر بن دينار المكي » ، الثقة المشهور .

وكان في المخطوطة : « سفيان بن عمرو » ، والصواب هو ما كان في المطبوعة .

خلفه » ، قال : مع كل إنسان حَفَظَته يحفظونه من أمر الله .

* * *

* ذكر من قال : تحفظه الحرس من بني آدم من أمر الله :

٢٠٢٤٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يحفظونه من أمر الله » ، يعني وليّ الشيطان ، ^(١) يكون عليه الحرس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه . يقول الله عز وجل : يحفظونه من أمرى ، فإني إذا أردت بقوم سوءاً فلا مردّ له ، وما لهم من دونه من والٍ .

٢٠٢٤٣ - حدثني أبو هريرة الضبعي قال ، حدثنا أبو قتيبة قال ، حدثنا

شعبة ، عن شَرَقٍ ، عن عكرمة : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : الجلاوزة . ^(٢)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : يحفظونه من أمر الله ، و « أمر الله » ، الجن ومن

يبغي أذاه ومكرهه قبل مجيء قضاء الله . فإذا جاء قضاءه ، خَلَّوْا بينه وبينه .

* ذكر من قال ذلك

٢٠٢٤٤ - حدثني أبو هريرة الضبعي قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا

ورقاء ، عن منصور ، عن طلحة ، عن إبراهيم : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : من الجن . ^(٣)

٢٠٢٤٥ - حدثنا سوار بن عبد الله قال ، حدثنا المعتمر قال ، سمعت ليثاً

(١) في المطبوعة « ولي السلطان » ، والصواب ما في المخطوطة ، ولكنه غيرها كما سلف آنفاً ص : ٣٧٣ ،

تعليق : ١ .

(٢) الأثر : ٢٠٢٤٣ - « أبو هريرة الضبعي » ، هو « محمد بن فراس الضبعي الصيرفي » ،

شيخ أبي جعفر ، ثقة صدوق ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٦٠/١/٤ .
و « أبو قتيبة » ، هو « سلم بن قتيبة الشعيري » ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٢٩٠٤ .

و « شعبة » هو « شعبة بن الحجاج » ، الإمام المشهور ، مضى مراراً . وكان هنا في المطبوعة والمخطوطة :
« سعيد » ، وهو خطأ محض ، فإن الذي يروى عن « شرق البصري » ، هو شعبة ، كما مضى آنفاً رقم :

٢٠٢٢٨ .

« وشرق البصري » ، مضى برقم : ٢٠٢٢٨ .

(٣) الأثر : ٢٠٢٤٤ - « أبو هريرة الضبعي » ، مضى في الأثر السالف .

و « أبو داود » ، هو الطيالسي .

يحدث ، عن مجاهد أنه قال : ما من عبد إلا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام ، فما منهم شيء يأتيه يريد به إلا قال : وراءك ! إلا شيئاً يأذن الله فيصيبه .

٢٠٢٤٦ — حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن

محمد بن زياد الألهاني ، عن يزيد بن شريح ، عن كعب الأجار قال : لو تجلّى لابن آدم كل سهل وحزن لرأى على كل شيء من ذلك شياطين . لولا أن الله وكلّ بكم ملائكة يذبّون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم . إذا لتخطّفتكم .

٢٠٢٤٧ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه قال ، حدثنا عمارة بن

أبي حفصة ، عن أبي مجلز قال : جاء رجل من مُرادٍ إلى عليّ رضي الله عنه وهو يصلي ، فقال : احترس ، فإنّ ناساً من مراد يريدون قتلك ! فقال : إنّ مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدّر ، فإذا جاء القدرُ خلّيا بينه وبينه ، وإنّ الأجل جنةٌ حصينة . ٨٠/١٣

٢٠٢٤٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن الحسن

ابن ذكوان ، عن أبي غالب ، عن أبي أمامة قال : ما من آدمي إلا ومعه ملك موكل يزود عنه حتى يسلمه للذي قدّر له .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : يحفظون عليه من الله .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٤٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : يحفظون عليه من الله .

* * *

قال أبو جعفر : يعنى ابن جريج بقوله : « يحفظون عليه » ، الملائكة الموكله

بابن آدم ، بحفظ حسناته وسيئاته ، وهى « المعقبات » عندنا ، تحفظ على ابن آدم حسناته وسيئاته من أمر الله .

* * *

قال أبو جعفر: وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله: «من أمر الله»، أن الحفظة من أمر الله، أو تحفظ بأمر الله = ويجب أن تكون «الهاء» التي في قوله: «يحفظونه»، وُحِدَتْ وَذُكِّرَتْ وهي مراد بها الحسنات والسيئات، لأنها كناية عن ذكر «مَنْ» الذي هو مستخف بالليل وسارب بالنهار = وأن يكون «المستخفي بالليل» أقيم ذكره مقام الخبر عن سيئاته وحسناته، كما قيل: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [سورة يوسف: ٨٢].

* * *

وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك خلاف هذه الأقوال كلها:—
٢٠٢٥٠ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: «ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار»، قال: أتى عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،^(١) فقال عامر: ما تجعل لي إن أنا اتبعتك؟ قال: أنت فارس، أعطيك أعة الخيل. قال: لا. قال: فما تبغي؟ قال: لي الشرق ولك الغرب. قال: لا. قال: فلي الوبر ولك المَدَر. قال: لا. قال: لأملأها عليك إذا خيلاً ورجالاً. قال: يمنعك الله ذاك وابنا قبيلة^(٢) = يريد الأوس والخزرج. قال: فخرجنا، فقال عامر لأربد: إن كان الرجل لنا لممكناً، لو قتلناه ما انتطحت فيه عتزان، ولرضوا بأن نعقله لهم، وأحبوا السلم وكرهوا الحرب إذا رأوا أمراً قد وقع. فقال الآخر: إن شئت. فتشاورا،

(١) «أربد بن ربيعة»، هكذا جاء هنا عن ابن زيد، وكذلك جاء عن محمد بن علي القرشي فيما رواه عنه ابن سعد في طبقاته ١/٢/٥١.

و «أربد» هو: «أربد بن قيس بن جزة بن خالد بن جعفر بن كلاب»، وهو أخو لييد لأمه، و «لييد» هو «لييد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب»، فكان ابن زيد ومحمد بن علي القرشي إنما قالوا: «أربد بن ربيعة»، من قبل أخوته للييد بن ربيعة، ولا أدري كيف قالوا هذا؟ ولم قالاه؟ لم وأجده في غير هذين الموضعين. وانظر كتاب «جوامع السيرة»، لابن حزم ص: ١٢، تعليق: ١.

(٢) في المطبوعة: «وأبناء قبيلة»، والصواب ما في المخطوطة على التنثية. و «قبيلة» أم الأوس والخزرج.

وقال : ارجع وأنا أشغله عنك بالمجادلة ، وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة . فكانا كذلك : واحد وراء النبي صلى الله عليه وسلم ، والآخر قال : اقصص علينا قصصك . قال : ما تقول ؟ قال : قرآنك ! ^(١) فجعل يجادله ويستبطئه ، ^(٢) حتى قال : مالك حُشِيت ؟ ^(٣) قال : وضعت يدي على قائم سيفي [فيست] ، ^(٤) فما قدرت على أن أحلِّي ولا أُمِرُّ ولا أحرَّكها . قال : فخرجا ، فلما كانا بالحرّة : سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، فخرجا إليهما ، على كل واحد منهما لأمنته ، ورمحه بيده ، وهو متقلد سيفه . فقالا لعامر بن الطفيل : يا أعور [حسا] يا أبلخ ، ^(٥) أنت الذي يشرط على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ^(٦) لولا أنك في أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رميت المنزل حتى تضرب عنقك ، ^(٧) ولكن [لا تسعين] . ^(٨) وكان أشدّ الرجلين عليه أسيد بن الحضير ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : أسيد بن حضير ؟ ^(٩) فقال : لو كان أبوه حياً لم يفعل بي هذا ! ثم قال

(١) في المطبوعة : « قال ما يقول قرآنك » ، حذف من الكلام « قال » ، وأثبت ما في المخطوطة ويعني قال : اقرأ على قرآنك .

(٢) قوله : « فجعل يجادله ويستبطئه » وما بعدها ، كلام فيه اضطراب ، وأخشى أن يكون فيه غرم وسقط ، والسياق يدل على أنه جعل يجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينظر إلى أربد يستبطئه . فلما انصرفا قال عامر لأربد : مالك حشمت ؟

(٣) في المطبوعة : « مالك أجشمت » بزيادة الهزة ، وبالجيم ، وليس له معنى ، وفي المخطوطة : « حشمت » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . يقال : « حشم » بالبناء المجهول ، إذا أعرج وأقبحض .

(٤) الزيادة بين القوسين ، زادها الناشر الأول عن الدر المنثور .

(٥) في المطبوعة : « يا أعور يا خبيث يا أبلخ » ، غير ما في المخطوطة ، والذي فيها : « ناعور حسا يا أبلخ » ، ولم أستطع أن أجِد الخبر في مكان آخر فأصححه ، وقد أعياني كشف ما فيه من التحريف ، فأثبتته كما هو . و « الأبلخ » هو العظيم في نفسه ، الجريء على ما أتى من التجور .

(٦) في المطبوعة : « تشتط » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٧) في المطبوعة : « ضربت » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٨) وهذه كلمة أخرى أثبتتها كما هي في المخطوطة غير منقوطة لم أهد إلى قراءتها ، ولكن ناشر المطبوعة جعلها : « لا تستيقين » ، فتقطعا ، فصارت بلا معنى . أما السيوطي في الدر المنثور ، فقد حذفها كمادته واستراح منهما .

(٩) زيادة لا بد منها ، أثبتتها من الدر المنثور .

لأربد : اخرج أنت يا أربد إلى ناحية عَدَنَةَ^(١) ، وأخرج أنا إلى نجد ، فنجمع الرجال فتلقي عليه . فخرج أربد حتى إذا كان بالرقم^(٢) ، بعث الله سحابة من الصيف فيها صاعقة فأحرقته . قال : وخرج عامر حتى إذا كان بوادٍ يقال له الجريز ، أرسل الله عليه الطاعون ، فجعل يصيح : يا آل عامر . أغدّة كغدّة البكر تقتلني ! يا آل عامر ، أغدّة كغدّة البكر تقتلني ، وموت أيضاً في بيت سلولية ! وهى امرأة من قيس . فذلك قول الله : « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به » ، فقرأ حتى بلغ : « يحفظونه » ، تلك المعقبات من أمر الله ، هذا مقدّم ومؤخّر ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، تلك المعقبات من أمر الله . وقال لهُذَيْن : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، فقرأ حتى بلغ : « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » ، الآية ، فقرأ حتى بلغ : « وما دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ » . قال : وقال لبيد في أخيه أربد وهو يكيه :
أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُتُوفَ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ^(٣)

٨١/١٣

(١) في المطبوعة : « إلى عذبة » ، وليس في بلاد العرب موضع بهذا الاسم ، والذي فيها « عدنة » (بفتح الدال) ، وهى أرض لبني فزارة ، في جهة الشمال من الشربة . قال الأصمعي في تحديد نجد : « وادى الرمة يقطع بين عدنة والشربة ؛ فإذا جزعت الرمة مشرقاً أخذت في الشربة ، وإذا جزعت الرمة إلى الشمال أخذت في عدنة » . أرجو أن يكون ما قرأت هو الصواب .

(٢) « الرقم » ، ظاهر أنه موضع ، انظر معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم ، وصفة جزيرة العرب للهمداني : ١٧٦ ، فأذا في شك من هذا كله .

(٣) ديوانه قصيدة رقم : ٥ ، البيت : ٢ ، ٣ / وسأتيان في ص : ٣٩٤ ، وقبل البيتين ، وهو أولها :

مَا إِنْ تُعَرِّى الْمَنُونُ مِنْ أَحَدٍ لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ

و « الحنوف » ، هى الآجال . وقوله : « نوء السماء والأسد » ، فإنه يعنى السماء الأعزل ، ونوءه أربع ليال في تشرين الأول (شهر أكتوبر) . وهو نوء غزيز . وأما « الأسد » ، فإنه يعنى « زبرة الأسد » ونووها أربع ليال في أواخر آب (شهر أغسطس) . ويكون في نوء الزبرة مطر شديد (انظر كتاب الأنواء لابن قتيبة ص : ٥٨ ، ٥٩ / ٦٤ ، ٦٥) . وذلك كله في زمن الصيف .

يقول لبيد : كنت أخشى عليه كل حتف أعرفه ، إلا هذا الحنف المفاجئ من صواعق الصيف . وقوله : « فيمعنى الدهر » ، أى أنزل في الفجیمة الموجمة ، والرزية المؤفة . و « يوم الكهرية » ،

فَجَعَلَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْفَارِسِ يَوْمَ الْكَرْبَةِ النَّجْدِ^(١)

* * *

قال أبو جعفر وهذا القول الذي قاله ابن زيد في تأويل هذه الآية ، قول بعيد من تأويل الآية ، مع خلافه أقوال من ذكرنا قوله من أهل التأويل .
وذلك أنه جعل « الهاء » في قوله : « له معقبات » ، من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يجرله في الآية التي قبلها ولا في التي قبل الأخرى ذكر ، إلا أن يكون أراد أن يردّها على قوله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، « له معقبات » . فإن كان ذلك ،^(٢) فذلك بعيد ، لما بينهما من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان ذلك ، فكونها عائدة على « مَنْ » التي في قوله : « ومن هو مستخف بالليل » ، أقرب ، لأنه قبلها ، والخبر بعدها عنه .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام : سواء منكم ، أيها الناس ، من أسرّ القول ومن جهر به عند ربكم ، ومن هو مستخف بفسقه وريبته في ظلمة الليل ، وسارب يذهب ويحيى في ضوء النهار ممتنعاً بجنده وحرسه الذين يتعقبونه من أهل طاعة الله أن يحولوا بينه وبين ما يأتي من ذلك ، وأن يقيموا حداً الله عليه ، وذلك قوله : « يحفظونه من أمر الله » .

* * *

وقوله : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، يقول تعالى ذكره : « إن الله لا يغير ما بقوم » ، من عافية ونعمة ، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم = « حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، من ذلك ، بظلم بعضهم بعضاً ، واعتداء بعضهم على بعض ،

يوم الشدة في الحرب ، حيث تكفر النفوس الموت . و « النجد » (يفتح فضم) ، هو الشجاع الشديد البأس ، السريع الإجابة إلى ما دعى إليه من خير أو شر ، مع مضاء فيما يعجز عنه غيره .

(١) الأثر : ٢٠٢٥٠ - رواه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٤٨ ، ٤٩ ، ونسبه لابن جرير وأبي الشيخ . ولم أجده في غير هذين المكانين .

(٢) في المطبوعة : « فإن كان أراد ذلك » ، زاد من عنده ما لا حاجة إليه .

فَتَحَلَّ بِهِمْ حِينَئِذٍ عَقُوبَتُهُ وَتَغْيِيرُهُ .

* * *

وقوله : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له » ، يقول : وإذا أراد الله = بهؤلاء الذين يستخفون بالليل ويسربون بالنهار ، لهم جند ومنعة من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونهم من أمر الله = هلاكاً وخزياً في عاجل الدنيا ، = « فلا مردّ له » ، يقول : فلا يقدر على ردّ ذلك عنهم أحدٌ غيرُ الله . يقول تعالى ذكره : « وما لهم من دونه من وال » ، يقول : وما لهؤلاء القوم = و « الهاء والميم » في « لهم » من ذكر القوم الذين في قوله : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً » ، من دون الله = « من والٍ » ، يعنى : من والٍ يليهم ويلي أمرهم وعقوبتهم .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : « السوء » ، الهلكة . ويقول : كل جذام وبرص وعمى وبلاء عظيم فهو « سوء » ، مضعوم الأول ، وإذا فتح أوله فهو مصدر : « سُؤْتُ » ، ومنه قولهم : « رجلٌ سَوَّءٌ » (١) .

* * *

واختلف أهل العربية في معنى قوله : « ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » .

فقال بعض نحوي أهل البصرة : معنى قوله : « ومن هو مستخف بالليل » ، ومن هو ظاهر بالليل ، من قولهم : « خَفَيْتُ الشَّيْءَ » ، إذا أظهرته ، وكما قال امرؤ القيس :

فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا نَخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدُ (٢)

وقال : وقد قرئ ﴿ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ ، [سورة طه : ١٥] ، بمعنى : أظهرها .

وقال في قوله : « وسارب بالنهار » ، « السارب » ، هو المتوارى ، كأنه وجهه إلى

(١) هونص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣٢٤ .

(٢) ديوانه : ١٦ ، واللسان (خفا) ، وغيرها ، وسيأتي في التفسير ١٦ : ١١٤ (بولاق) ،

مع اختلاف يسر في الآية .

أنه صار في السَّرَبِ بالنهار مستخفياً. (١)

* * *

وقال بعض نحوي البصرة والكوفة: إنما معنى ذلك: «ومن هو مستخفٍ»،
أى مستتر بالليل، من «الاستخفاء» = «وسارب بالنهار»، وذاهبٌ بالنهار، من
قولهم: «سَرَبَتِ الإبل إلى الرَّعى»، وذلك ذهابها إلى المراعى وخروجها إليها.
وقيل إن «السُّرُوبَ» بالعشى، و«السُّرُوحَ»، بالغداة.

* * *

واختلفوا أيضاً في تأنيث «معقبات»، وهى صفة لغير الإناث.
فقال بعض نحوي البصرة: إنما أنثت لكثرة ذلك منها، نحو: «نَسَابَةٌ»،
و«علامة»، ثم ذَكَرَ لأن المعنى مذكَر، فقال: «يحفظونه».

٨٢/١٣

* * *

وقال بعض نحوي الكوفة: إنما هى «ملائكة معقبة»، ثم جمعت «معقبات»،
فهو جمع جمع، ثم قيل: «يحفظونه»، لأنه للملائكة.

* * *

وقد تقدم قولنا فى معنى: «المستخفى بالليل والسارب بالنهار». (٢)

* * *

وأما الذى ذكرناه عن نحوي البصريين فى ذلك، فقول: «وإن كان له فى
كلام العرب وجهٌ، خلافٌ لقول أهل التأويل. (٣) وحسبه من الدلالة على فساده،
خروجه عن قول جميعهم».

* * *

وأما «المعقبات»، فإن. «التعقيب»، فى كلام العرب، العود بعد البدء،
والرجوع إلى الشئ بعد الإنصراف عنه، (٤) من قول الله تعالى: ﴿وَلَىٰ مُدِيرٌ أَوْكَمٌ
يُعَقِّبُ﴾ [سورة النمل: ١٠]، أى: لم يرجع، وكما قال سلامة بن جندل:

(١) «السرب» (بفتح السين): حفير تحت الأرض.

(٢) انظر ما سلف ص: ٣٦٦ - ٣٦٨.

(٣) سياق الكلام: «فقول... خلاف لقول أهل التأويل».

(٤) سلف أيضاً تفسير «المعقبات» ص: ٣٦٩، وما بعدها.

وَكُرْنَا الْخَيْلَ فِي آثَارِهِمْ رُجُماً كَسَّ السَّنَابِكُ مِنْ بَدْءٍ وَتَعْقِبٍ (١)

يعنى : فى غزوِ ثانٍ عَقَبُوا ، وكما قال طرفة :

«لَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا فَعَقَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرٍّ» (٢)

يعنى بقوله : «عقبتم» ، رجعتم .

= وأتاها التأنيث عندنا ، وهى من صفة الحرس الذين يحرسون المستخفى بالليل والشارب بالنهار ، لأنه عنى بها «حرس مُعَقَّبَةٌ» ، ثم جمعت «المعقبة» فقليل «معقبات» ، فذلك جمع جمع «المعقب» ، و «المعقب» ، واحد «المعقبة» ، كما قال ليلى :

حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهُ طَلَبَ الْمُعَقَّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ (٣)

و «المعقبات» ، جمعها . ثم قال : «يحفظونه» ، فردَّ الخبر إلى تذكير الحرس والجنود .

* * *

وأما قوله : «يحفظونه من أمر الله» ، فإن أهل العربية اختلفوا فى معناه .

(١) ديوانه : ٨ ، شرح المفضليات : ٢٢٧ ، قصيدة مشهورة ، وروايتها .

* وَكُرْنَا خَيْلَنَا أَذْرَاجَهَا رُجُماً *

وهى أجود الروايتين ، وكان فى المطبوعة : «فى آثارها» . وقوله : «أذراجها» ، أى من حيث جاءت ذهبت . و «رجع» جمع «رجيع» ، وهو الدابة الذى هزله السفر . و «كس السنابك» ، جمع «أكس» ، وهو الحافر المنظم الذى كسره طول السير ، أى تحانت سنابكها من طول السير . و «البدء» الغزو الأول ، و «التعقيب» ، الرجوع من الغزو ، أو الغزو الثانى بعد الأول .

(٢) أشعار الستة الجاهليين : ٣٣٤ ، و «الذنوب» ، الدلو العظيمة يكون فيها ماء . يقول : كنت عليكم واجداً غاصباً ، فرجعتم بملو المودة دون مرها ، فخلص قلبي لكم مرة أخرى .

(٣) ديوانه قصيدة رقم : ١٦ ، بيت ٢٦ ، اللسان (عقب) ، وهو من أبيات فى صفة حمار الرحش ، وشرح البيت يطول ، وخلاصته أن الحمار «تهجر من الرواح» ، أى : عجل فى الرواح إلى الماء ، و «هاجه» ، أى : حركه حب الماء ، فعجل إليه عجلة طالبا ، أى : يطلب مرة بعد مرة ، وهو «المعقب» . ورفع «المظلوم» ، وهو نعت للمعقب على المتن والمعقب خفض فى اللغز ، ومعناه أنه ذاعل . طلب .

فقال بعض نحوي الكوفة : معناه : له معقبات من أمر الله يحفظونه ، وليس من أمره [يحفظونه] ، ^(١) إنما هو تقديم وتأخير . قال : ويكون يحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله وبإذنه ، كما تقول للرجل : « أجبتك من دعائك إياي ، وبدعائك إياي » .

* * *

وقال بعض نحوي البصريين ، معنى ذلك : يحفظونه عن أمر الله ، كما قالوا : « أطعمني من جوع ، وعن جوع » و « كساني عن عري ، ومن عري » .

* * *

وقد دللنا فيما مضى على أن أولى القول بتأويل ذلك أن يكون قوله : « يحفظونه من أمر الله » ، من صفة حرس هذا المستخفي بالليل ، وهي تحرسه ظناً منها أنها تدفع عنه أمر الله . فأخبر تعالى ذكره أن حرسه ذلك لا يغني عنه شيئاً إذا جاء أمره ، فقال : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۝١٢ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ۝١٣ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « هو الذي يريكم البرق » ، يعني أن الرب هو الذي يرى عباد الله البرق = وقوله « هو » ، كناية اسمه جل ثناؤه .

* * *

وقد بينا معنى « البرق » ، فيما مضى ، وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

عن إعادته في هذا الموضع (١).

وقوله : « خوفاً » ، يقول : خوفاً للمسافر من أذاه . وذلك أن « البرق » ، الماء ، في هذا الموضع كما : —

٢٠٢٥١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم ، مولى ابن عباس قال : كتب ابن عباس إلى أبي الجهم يسأله عن « البرق » ، فقال : « البرق » ، الماء . (٢)

وقوله : « وطمئناً » ، يقول : وطمئناً للمقيم أن يمطر فيستريح ، كما : —

٢٠٢٥٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمئناً » ، يقول : خوفاً للمسافر في أسفاره ، يخاف أذاه ومشقته = « وطمئناً » ، للمقيم ، يرجو بركته ومنفعته ، ويطمع في رزق الله . ٢٠٢٥٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « خوفاً وطمئناً » ، خوفاً للمسافر ، وطمئناً للمقيم . ٨٣/١٣

وقوله : « وينشئ السحاب الثقال » ، ويشير السحاب الثقال بالمطر ويبدئه .

يقال منه : « أنشأ الله السحاب » ، إذا أبدأه . و « نشأ السحاب » ، إذا بدأ ، « ينشأ نشأً » .

و « السحاب » في هذا الموضع ، وإن كان في لفظ واحد ، فإنها جمع ، وإحدى « سحابة » ، ولذلك قال : « الثقال » ، فنعته بنعت الجمع . ولو كان جاء « السحاب الثقيل » ، كان جائزاً ، وكان توحيداً للفظ « السحاب » ، كما قيل : « (الَّذِي) جَعَلَ لَكُمُ

(١) انظر تفسير « البرق » فيما سلف ١ : ٣٤٢ - ٣٤٦ .

(٢) الأثر : ٢٠٢٥١ - « موسى بن سالم » ، « أبو جهضم » ، ثقة ، رواه عن ابن عباس مرسله ، سلف برقم : ٤٣٤ .

و « أبو الجهم » ، هو « جيلان بن فروة الأسدي » ، ثقة ، ضمن برقم : ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ .

مَنْ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ﴿ [سورة يس : ٨٠] .

* * *
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٥٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،
عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد قوله : « وينشئ السحاب الثقال » ، قال :
الذى فيه الماء .

٢٠٢٥٥ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٢٥٦ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبى نجيع ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٢٥٧ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،
عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٢٥٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن
ابن جريج ، عن مجاهد : « وينشئ السحاب الثقال » ، قال : الذى فيه الماء .

* * *

وقوله : « ويسبح الرعد بحمده » .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا معنى « الرعد » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى
هذا الموضع . (١)

* * *

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد قال ، كما : -

٢٠٢٥٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا

جعفر قال : بلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد الشديد

قال : اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك .^(١)
 ٢٠٢٦٠ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا
 إسرائيل ، عن أبيه ، عن رجل ، عن أبي هريرة ، رفع الحديث : أنه كان إذا
 سمع الرعد قال : سبحان من يسبح الرعد بحمده .

٢٠٢٦١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا مسعدة بن اليسع الباهلي ،
 عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي رضي الله عنه : كان إذا سمع صوت
 الرعد قال : سبحان من سَبَّحَ له .^(٢)

٢٠٢٦٢ - ... قال ، حدثنا إسماعيل بن علي ، عن الحكم بن أبان ، عن
 عكرمة ، عن ابن عباس : أنه كان إذا سمع الرعد قال : سبحان الذي سَبَّحَ له .^(٣)
 ٢٠٢٦٣ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا
 يعلى بن الحارث قال : سمعت أبا صخرة يحدث عن الأسود بن يزيد : أنه كان
 إذا سمع الرعد قال : سبحان من سَبَّحَ له = أو : « سبحان الذي يسبح الرعد
 بحمده والملائكة من خيافته » .^(٤)

(١) الأثر : ٢٠٢٥٩ - رواه أحمد بهذا اللفظ في المسند رقم : ٥٧٦٣ من حديث ابن عمر ،
 ورواه البخاري في الأدب المفرد برقم : ٧٢١ ، وخرجه أخى السيد أحمد رحمه الله في المسند .

(٢) الأثر : ٢٠٢٦١ - « مسعدة بن اليسع بن قيس الليشكري الباهلي » ، قال ابن أبي حاتم :
 « هو ذاهب الحديث ، منكر الحديث ، لا يشتغل به ، يكذب على جعفر بن محمد عندي ، والله أعلم » .
 وقال أحمد : « مسعدة بن اليسع ، ليس بشيء ، غرقنا حديثه ، وتركنا حايثه منذ دهر » . مترجم في
 الكبير ٢٦/٢/٤ ، وابن حاتم ٣٧٠/١/٤ ، وميزان الاعتدال ٣ : ١٦٣ ، ولسان الميزان ٦ : ٢٣ .

(٣) الأثر : ٢٠٢٦٢ - رواه البخاري في الأدب المفرد رقم : ٧٢٢ ، مطولا ، و « الحكم بن
 أبان الدني » تكلم أهل المعرفة بالحديث في الاحتجاج بغيره ، كذلك قال ابن خزيمة في صحيحه ، وهو ثقة
 إن شاء الله ، قال ابن حبان : ربما أخطأ ، مترجم التهذيب ، والكبير ٣٣٤/٢/١ ، وابن أبي حاتم
 ١١٣/٢/١ .

(٤) الأثر : ٢٠٢٦٣ - « يعلى بن الحارث بن حرب الخزازي » ، ثقة ، مترجم في التهذيب ،
 والكبير ٤١٨/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٣٠٤/٢/٤ .

« أبو صخرة » ، هو « جامع بن شداد الخزازي » ثقة مضمون برقم : ١٧٩٨٢ ، وظنى أنه لم يسمع
 « الأسود بن يزيد النخعي » ، بل سمع ذلك من أخيه « عبد الرحمن بن يزيد النخعي » ، و « عبد الرحمن »
 سمع من أخيه .

٢٠٢٦٤ - . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ابن عليه ، عن ابن طاوس ، عن أبيه = وعبد الكريم ، عن طاوس : أنه كان إذا سمع الرعد قال : سبحان من سبحت له .

٢٠٢٦٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ميسرة ، عن الأوزاعي قال : كان ابن أبي زكريا يقول : من قال حين يسمع الرعد : « سبحان الله وبحمده » ، لم تصبه صاعقة^(١) .

* * *
ومعنى قوله : « ويسبح الرعد بحمده » ، ويعظم الله الرعدُ ويمجِّده ، فيثني عليه بصفاته ، وينزهه مما أضاف إليه أهل الشرك به ، ومما وصفوه به من اتخاذ الصاحبة والولد ، تعالى ربنا وتقدَّس^(٢) .

* * *
وقوله : « من خيفته » ، يقول : وتسبح الملائكة من خيفة الله ورهبته^(٣) .

* * *
وأما قوله : « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » .

* * *
فقد بينا معنى « الصاعقة » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته ، بما فيه الكفاية من الشواهد ، وذكرنا ما فيها من الرواية^(٤) .

* * *
وقد اختلف فيمن أنزلت هذه الآية .

فقال بعضهم : نزلت في كافر من الكفار ذكر الله تعالى وتقدَّس بغير ما ينبغي ذكره به ، فأرسل عليه صاعقةً أهلكته :

(١) الأثر : ٢٠٢٦٥ - « ابن أبي زكريا » ، هو : « عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي الشامي » ، « أبو يحيى » ، كان من فقهاء أهل دمشق ، من أقران مكحول ، تابعي ثقة قليل الحديث ، صاحب غزو . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ١٦٣/٢/٧ ، وابن أبي حاتم ٦٢/٢/٢ .

(٢) انظر تفسير « التيسيح » فيما سلف ١ : ٤٧٢ - ٤٧٤ ، وفهارس اللغة (سبح) .

(٣) انظر تفسير « الخفية » فيما سلف ١٣ : ١٥/٣٥٣ ، ٣٨٩ .

(٤) انظر تفسير « الصاعقة » فيما سلف ٢ : ٨٢ ، ٩/٨٣ ، ٩٧ : ١٣/٣٥٩ .

• ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٦٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا أبان ٨٤/١٣

ابن يزيد قال ، حدثنا أبو عمران الجوني ، عن عبد الرحمن بن صُحار العبدي :
أنه بلغه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى جبَّار يدعوه ، فقال : أرأيتم ربكم؟
أذهب هو ، أم فضة هو ، أم لؤلؤ هو ؟ قال : فبينما هو يجادلهم ، إذ بعث الله سبحانه
فرعدت ، فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بـقِـحْف رأسه ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ :
« وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ » . (١)

٢٠٢٦٧ — حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ ، حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ

عِيَّاش ، عَنْ لَيْث ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ ، مِنْ أَى شَيْءٍ هُوَ ؟ مِنْ لَوْلُؤٍ أَوْ مِنْ يَاقُوتٍ ؟ فَجَاءَتْ
صَاعِقَةٌ فَأَخَذَتْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : « وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ
فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ » .

٢٠٢٦٨ — حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ ، حَدَّثَنَا الْحَمَّانِيُّ قَالَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ

عِيَّاش ، عَنْ لَيْث ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٠٢٦٩ — . . . قَالَ ، حَدَّثَنَا إِسْحَقُ قَالَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ ،

حَدَّثَنَا سَيْفٌ ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، حَدَّثْنِي مِنْ هَذَا الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ ؟ أَيَا قُوتٍ

(١) الأثر : ٢٠٢٦٦ — « عفان » ، هو « عفان بن مسلم الصفار » ، ثقة ، روى
له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ٢٠٠٩١ .

و « أبان بن يزيد الطمار » ، ثقة إن شاء الله ، مضى مراراً .

و « أبو عمران الجوني » ، هو « عبد الملك بن حبيب الأزدي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى

برقم : ٨٠ ، ١٣٠٤٢ ، ١٧٤١٣ .

• « عبد الرحمن بن صحر العبدي » ، لأبيه محبة ، تابعي ثقة ، روى عن أبيه ، مترجم

في ابن أبي حاتم ٢/٢٤٤ .

وهذا خبر مرسل صحيح الإسناد .

هو ؟ أذهب هو ؟ أم ما هو ؟ قال : فنزلت على السائل الصاعقة فأحرقته ، فأنزل الله : « ويرسل الصواعق » ، الآية .^(١)

٢٠٢٧٠ - حدثنا محمد بن مرزوق قال ، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال ، حدثني علي بن أبي سارة الشيباني قال ، حدثنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم مرة رجلاً إلى رجل من فراعنة العرب أن أدعُه لي ، فقال : يا رسول الله ، إنه أعنى من ذلك ! قال : اذهب إليه فادعه . قال : فأتاه فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك ! فقال : مَنْ رسول الله ؟ وما الله ؟ أمن ذهب هو ، أم من فضة ، أم من نحاس ؟ قال : فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : ارجع إليه فادعه . قال : فأتاه فأعاد عليه ، وردَّ عليه مثل الجواب الأول . فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : ارجع إليه فادعه ! قال : فرجع إليه ، فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما ، إذ بعث الله سحابة بحيال رأسه فرعدت ، فوقعت منها صاعقة فذهبت بـقِـحْفِ رأسه ، فأنزل الله : « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال » .^(٢)

* * *

(١) الأثر : ٢٠٢٦٩ - « إسحق » ، هو « إسحق بن سليمان العبدى الرازى » ، فزل الرى ، ثقة روى له الجماعة ، سلف مراراً ، آخرها : ١٦٩٤٠ .
وأما « عبد الله بن هاشم » ، فقد سلف في مثل هذا الإسناد برقم : ٧٣٢٩ ، ٧٩٣٨ ، ١٢١٢٨ ، وقلت في آخرها ، « لم أعرف من يكون » ، ولكنى أستظهر الآن أنه : « عبد الله بن هاشم الكوفى » ، فزيل الرى . مترجم في ابن أبي حاتم ١٩٦/٢/٢ .

وأما « سيف » ، فهو « سيف بن عمر الضبي » ، الأخبارى ، صاحب الفتوح ، وهو ضعيف ساقط الحديث ، ليس بشيء . مضى مراراً ، آخرها ١٢٢٠٣ ، ومضى في مثل هذا الإسناد نفسه برقم ٧٣٢٩ ، ٧٩٣٨ ، ١٢١٢٨ . وسيأتى مثله برقم : ٢٠٢٧٣ ، ٢٠٢٨٢ ، ٢٠٢٨٦ . وهذا إسناد منكرو

(٢) الأثر : ٢٠٢٧٠ - « محمد بن مرزوق » ، هو « محمد بن محمد بن مرزوق الباهلى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ٢٨ ، ٨٢٢٤ ، ١٧٢٤٩ .

و « عبد الله بن عبد الوهاب الحنبل » ، ثقة صدوق ، مضى برقم : ٧٩١١ .
و « علي بن أبي سارة الشيباني » ، ويقال له : « علي بن محمد بن سارة » ، شيخ ضعيف الحديث . قال البخارى : في حديثه نظر . وقال أبو داود : ترك الناس حديثه . وقال ابن حبان : غلب على روايته المناكير فاستحق الترك . وقال العقيلي : « علي بن أبي سارة عن ثابت البناني ، لا يتابع عليه » ، ثم روى

وقال آخرون: نزلت في رجل من الكفار، أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٧١ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم، فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته، فأنزل الله عز وجل فيه: « وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال » .

* * *

وقال آخرون: نزلت في أربد، أخى لبید بن ربيعة، وكان همّ بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعامر بن الطفيل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٧٢ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: نزلت = يعنى قوله: « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » = في أربد، أخى لبید بن ربيعة، لأنه قدم أربد وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عامر: يا محمد، أأسلم وأكون الخليفة من بعدك؟ قال: لا! قال: فأكون على أهل الوبر، وأنت على أهل المدر؟ قال: لا! قال: فما ذاك؟ قال: أعطيك أعنة الخيل تقاتل عليها، فإنك رجل فارس. قال: أو ليست أعنة الخيل بيدي؟ أم! والله لأملأها عليك خيلاً ورجالاً من بنى عامر! قال لأربد: إما أن تكفينيه وأضره بالسيف، وإما أن أكفيكه وتضره بالسيف. ٨٥/١٣

له عن ثابت عن أنس في قوله تعالى: « ويرسل الصواعق »، ثم قال: ولا يتابعه عليه إلا من هو مثله أو قريب منه. « مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ١٨٩/١/٣، وميزان الاعتدال ٢: ٢٢٦، وذكر الحديث بإسناده هذا وبتمام لفظه، وعده من الأحاديث التي أنكرت عليه. فهذا إسناده ضعيف جداً .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧: ٤٢: « رواه أبو يعلى البزار، ورجال البزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان، وهو ثقة » .

قال أريد : اكفنيه وأضره. ^(١) فقال ابن الطفيل : يا محمد ، إن لي إليك حاجة . قال : ادنُ ! فلم يزل يدنو ويقولُ النبي صلى الله عليه وسلم : « ادنُ » ، حتى وضع يديه على ركبتيه وحسنى عليه ، واستلَّ أربد السيف ، فاستلَّ منه قليلاً ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بريقه تعوذ بآية كان يتعوذ بها ، فبيست يدُ أربد على السيف ، فبعث الله عليه صاعقة فأحرقتة ، فذلك قول أخيه :

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُتُوفِ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْفَارِسِ يَوْمَ الْكَرْبِهِةِ النَّجْدِ ^(٢)

* * *

وقد ذكرت قبل خبر عبد الرحمن بن زيد بنحو هذه القصة . ^(٣)

* * *

وقوله : « وهم يجادلون في الله » ، يقول : وهؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق ، أصابهم بها في حال خُصومتهم في الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم . ^(٤)

* * *

وقوله : « وهو شديد المحال » ، يقول تعالى ذكره : والله شديدة مباحلته في عقوبة من طغى عليه وعتّا وتمادى في كفره .

* * *

و « المحال » مصدر من قول القائل : « ما حلت فلاناً ، فأنا أماحله ماحلة ومحالاً » ، و « فعلت » منه : « تحلّلت أحلُّ محلاً » ، إذا عرض رجلٌ رجلاً لما يهلكه ، ومنه قوله : ﴿ وَمَا حِلٌّ مُّصَدِّقٌ ﴾ ^(٥) ، ومنه قول أعشى بني ثعلبة :

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « أكفيكه » ، والصواب ما أثبت .

(٢) مضى الشعر وتفسيره وتخريجه فيما سلف ص : ٣٨١ ، تعليق : ٣ .

(٣) هو الأثر رقم : ٢٠٢٥٠ .

(٤) انظر تفسير « المجادلة » فيما سلف ١٥ : ٤٠٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) هذا حديث جابر رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

﴿ القرآن شافعٌ مشفعٌ ، وما حِلٌّ مُّصَدِّقٌ ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار . ﴾

فَرَعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ غَزِيرُ النَّدى شَدِيدُ الْمِحَالِ^(١)
هكذا كان ينشده معمر بن المثنى ، فيما حدثت عن علي بن المغيرة ، عنه .
وأما الرواة بعدُ فإنهم ينشدونه :

فَرَعُ فَرَعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ كَثِيرُ النَّدى عَظِيمُ الْمِحَالِ^(٢)
وفسر ذلك معمر بن المثنى ، وزعم أنه عنى به العقوبة والمكر والتكال ، ومنه
قول الآخر :^(٣)

وَلَبَسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلٌّ أَعَدَّ لَهُ الشَّغَازِبَ وَالْمِحَالَ^(٤)

* * *

رواه ابن حبان في صحيحه ١ : ٢٨٧ رقم : ١٢٤ ، وخرجه أخى السيد أحمد هناك . وهو في
جمع الزوائد ١ : ١٧ / ٧ ، ١٦٤ ، ورواه أيضاً عن ابن مسعود ، ولكنه ضعف إسناده . وانظر
أمالى القالى ٢ : ٢٦٩ ، بغير وهذا اللفظ . هذا الخبر مشهور عن ابن مسعود ، وإن كان صحيحه عند جابر
(١) ديوانه : ١٠ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٥ ، واللسان (محل) ، وغيرها .
و « النبع » ، شجر ينبث في قلة الجبل ، وهو أصفر المود رزينة ، ثقيله في اليد ، وإذا تقادم
احمر ، وتخش منه القسي ، فهي أجودها وأجملها للأرز واللين معاً ، و « الأرز » الشدة .
(٢) قوله « فرع فرع » من قولهم : « هو فرع قومه » ، للشراف منهم الذى فرعهم ، أى علام
بالشرف . يقول : هو سيد لسادات . وهذه عندى أجود روايات البيت .
(٣) هو ذو الرمة .

(٤) ديوانه : ٤٤٥ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٦ ، وأمالى القالى ٢ : ٢٦٨ ، واللسان
(شغزب) ، (محل) ، وغيرها . وهو من قصيدته في مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ،
وهذا البيت من صميم مدحه ، يقول بعده :

وَكُلُّهُمْ أَلْدُ أَخُو كَطَاطِزٍ أَعَدَّ لِكُلِّ حَالِ الْقَوْمِ حَالًا
أَبْرٌ عَلَى الْخَصُومِ فَلَيْسَ خَضَمٌ وَلَا خَصْمَانِ يَغْلِبُهُ جِدَالًا
قَضَيْتُ بِمِرَّةٍ فَأَصَبْتَ مِنْهُ فَصُوصَ الْحَقِّ فَأَنْفَصَلَ أَنْفَصَالًا

و « اللبس » اختلاط الأمر ، وهو مشكله ، و « الشغازيب » جمع « شغزبة » ، وهى الكيد
والغرة والحيلة ، وأصله اعتقال المصارع رجل آخر برجله ليلقيه ويصرعه . و « أبر » علا ، وغلب .
و « وقضى بمر » ، أى بقوة وإحكام ، و « فصوص الحق » لبه ومعقده . وهذا كلام بارع في الخصومة
والقضاء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٧٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم

قال ، حدثنا سيف ، عن أبي روق ، عن أبي أيوب ، عن علي رضي الله عنه ؛

« وهو شديد المحال » ، قال : شديد الأخذ . (١)

٢٠٢٧٤ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد : « وهو شديد المحال » ، قال : شديد القوة .

٢٠٢٧٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« وهو شديد المحال » ، أى : القوة والحيلة .

٢٠٢٧٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن الحسن : « شديد المحال » ، يعنى الهلاك . قال : إذا محل فهو شديد .

= وقال قتادة : شديد الحيلة .

٢٠٢٧٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا رجل ،

عن عكرمة : « وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال » ، قال : جدال أربد (٢)

= « وهو شديد المحال » ، قال : ما أصاب أربد من الصاعقة .

٢٠٢٧٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج : « وهو شديد المحال » ، قال قال ابن عباس : شديد الخول .

٢٠٢٧٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

قوله : « وهو شديد المحال » ، قال : شديد القوة ، « المحال » ، القوة .

* * *

قال أبو جعفر : والقول الذى ذكرناه عن قتادة فى تأويل « المحال » أنه الحيلة ؛

والقول الذى ذكره ابن جريج عن ابن عباس ، يدلان على أنهما كانا يقرآن

(١) الأثر : ٢٠٢٧٣ - انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ٢٠٢٦٩ .

(٢) فى المطبوعة : « قال : المحال جدال أربد » ، وهو كلام فاسد ، والمخطوطة هى الصواب .

﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ﴾، بفتح الميم، لأن الحيلة لا يأتي مصدرها «مِحَالًا»، بكسر الميم، ولكن قد يأتي على تقدير «المفعلة» منها، فيكون «محالة»، ومن ذلك قولهم: ٨٦/١٣ «المرء يعجزُ لا محالة»،^(١) و«المحالة» في هذا الموضع، «المفعلة» من «الحيلة»، فأما بكسر الميم، فلا تكون إلا مصدرًا من «ماحلت فلاناً أماحله محالاً»، و«المماحلة» بعيدة المعنى من «الحيلة».

قال أبو جعفر: ولا أعلم أحداً قرأه بفتح الميم.^(٢) فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من القول.

القول في تأويل قوله تعالى ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: لله من خلقه: الدعوة الحق، و«الدعوة» هي «الحق»، كما أضيفت «الدار» إلى «الآخرة» في قوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾، [سورة يوسف ١٠٩].

(١) هذا مثل ذكره الميداني ٢ : ٢٢١ ، وأبو هلال في الجمهرة : ١٩٣ ، وسط اللام : ٨٨٨ ، وخرجه ، ومنه قول الشاعر :

حاولتُ حين صرمتني والمرء يعجزُ لا محالة
والدَّهرُ يلعبُ بالفتى والدَّهرُ أروغُ من ثمالة
والمرءُ يَكْسِبُ ماله بالشَّحِّ يورثه كلاله
والعبدُ يُقرعُ بالعصا والحرُّ تكفيه المقالة

(٢) بل قرأها الأعرج والضحاك كذلك ، انظر تفسير أبي حيان ٥ : ٣٧٦ ، وشواد القراءات لابن خالويه : ٦٦ .

وقد بينا ذلك فيما مضى .^(١)

ولإنما عني بالدعوة الحق ، توحيد الله وشهادة أن لا إله إلا الله :

* * *

وبنحو الذى قلنا تأوله أهل التأويل :

• ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٨٠ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « دعوة الحق » ، قال : لا إله إلا الله .

٢٠٢٨١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن

علي ، عن ابن عباس قوله : « له دعوة الحق » ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله .

٢٠٢٨٢ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ،

حدثنا سيف ، عن أبي روق ، عن أبي أيوب ، عن علي رضى الله عنه : « له دعوة الحق » ، قال : التوحيد .^(٢)

٢٠٢٨٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

قوله : « له دعوة الحق » ، قال : لا إله إلا الله .

٢٠٢٨٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، قال ابن عباس فى قوله : « له دعوة الحق » ، قال : لا إله إلا الله :

٢٠٢٨٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

قوله : « له دعوة الحق » ، لا إله إلا الله . ليست تنبغى لأحدٍ غيره . لا ينبغى أن يقال : « فلان إله بنى فلان »

* * *

(١) انظر ما سلف من : ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٢) الأثر : ٢٠٢٨٢ - مضى هذا الإسناد الهالك مراراً آخرها رقم : ٢٠٢٧٣ .

وقوله : « والذين يدعون من دونه » ، يقول تعالى ذكره : والآلهة التي يدعوها المشركون أرباباً وآلهة .

* * *

وقوله : « من دونه » ، يقول : من دون الله .

* * *

ولما عني بقوله : « من دونه » ، الآلهة ، أنها مقصورة عنه ، وأنها لا تكون إلهاً ، ولا يجوز أن يكون إلهاً إلا الله الواحد القهار ، ^(١) ومنه قول الشاعر : ^(٢)
أَتُوْعِدُنِي وَرَاءَ بَنِي رِيَّاحٍ ؟ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَدَاكَ دُونِي ^(٣)
يعني : لتقصرن يداك عني .

* * *

وقوله : « لا يستجيبيون لهم بشيء » ، يقول : لا تجيب هذه الآلهة ، التي يدعوها هؤلاء المشركون آلهة ، بشيء يريدونه من نفع أو دفع ضرر = « إلا كباسط كفيه إلى الماء » ، يقول : لا ينفع داعي الآلهة دعاؤه إياها ، إلا كما ينفع باسط كفيه إلى الماء بسطه إياهما إليه من غير أن يرفعه إليه في إناء ، ولكن ليرتفع إليه بدعائه إياه ، وإشارته إليه ، وقبضه عليه .

* * *

والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه ، مثلاً ، بالقابض على الماء ، ^(٤) قال بعضهم : ^(٥)

فَأَنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسْقَهُ أَنَامِلُهُ ^(٦)

(١) انظر تفسير « دون » في فهارس اللغة (دون) .

(٢) هو جرير .

(٣) ديوانه ٥٧٧ ، والنقائص : ٣١ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٢٦ والأضداد لابن الأنباري : ٥٨ ، وسيأتي في التفسير قريباً ١٣ : ١٣٠ (بولاق) وغيرها كثير ، هجوفضالة من بني عرين .

(٤) قالوا في المثل : « كالقابض على الماء » ، انظر أمثال الميداني ٢ : ٨٠ ، وجسمرة الأمثال :

١٦٤ .

(٥) هو ضابي بن الحارث البرجمي .

(٦) من قصيدته التي قالها في السجن ، وكان أعداء حديدية يريد أن يغتال بها عثمان بن عفان

يعنى بذلك : أنه ليس في يده من ذلك إلا كما في يد القابض على الماء ، لأن القابض على الماء لا شيء في يده . وقال آخر :^(١)

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مِنْ الْوُدِّ مِثْلَ الْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ^(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٨٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا سيف ، عن

أبي روق ، عن أبي أيوب ، عن علي رضي الله عنه في قوله : « إلا كياسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه » ، قال : كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه ، وما هو ببالغه .^(٣) ٨٧/١٣

٢٠٢٨٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « كياسط كفيه إلى الماء » ، يدعو الماء بلسانه ، ويشير إليه بيده ، ولا يأتيه أبداً .

٢٠٢٨٨ - . . . قال حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني الأعرج ، عن

مجاهد : « ليبلغ فاه » ، يدعو له ليأتيه ، وما هو بآتيه ، كذلك لا يستجيب من هو دونه .

رضي الله عنه وشعره في خزنة الأدب ٤ : ٨٠ ، وفي طبقات فحول الشعراء : ١٤٥ ، وتاريخ الطبري ٥ : ١٣٧ / ٧ : ٢١٣ ، والبيت في الخزنة ، وفي اللسان (وسق) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ١ : ٣٢٧ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ٢٢٦ . وقوله : « لم تسقه » ، من « وسقت الشيء أسقه وسقاً » ، إذا حملته . (١) هو الأحوص بن محمد الأنصاري .

(٢) الزهرة : ١٨٣ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ١ : ٣٢٧ ، وقوله :

فَوَإِنْ دَمِي إِذْ لَمْ أُعْجِ ، إِذْ تَقُولُ لِي تَقَدَّمْ فَشَيْعُنَا إِلَى صَحْوَةِ الْغَدِ

ورواية الزهرة :

* سَوَى ذِكْرَهَا ، كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ *

وهي رواية جيدة جداً ، خير مما روى أبو عبيدة والطبري .

(٣) الأثر : ٢٠٢٨٦ - هذا أيضاً هو الإسناد المالك الذي مضى به رقم : ٢٠٢٨٢ .

٢٠٢٨٩ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كباسط كفيه إلى الماء » ، يدعو الماء بلسانه ، ويشير إليه بيده ، فلا يأتيه أبداً .

٢٠٢٩٠ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

٢٠٢٩١ - ... قال ، وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٢٩٢ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد = مثل حديث الحسن عن حجاج . قال ابن جريج : وقال الأعرج ، عن مجاهد : « ليلغ فاه » ، قال : يدعو له لأن يأتيه وما هو بآتيه ، فكذلك لا يستجيب مَنْ دونه .

٢٠٢٩٣ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلاّ كباسط كفيه إلى الماء ليلغ فاه وما هو ببالغه » ، وليس ببالغه حتى يتمزّع عنقه ويهلك عطشاً . قال الله تعالى : « وما دعاء الكافرين إلاّ في ضلال » . هذا مثل ضربه الله . أى : هذا الذى يدعو من دون الله هذا الوثن وهذا الحجر ، لا يستجيب له بشيء أبداً ولا يسُوق إليه خيراً ، ولا يدفع عنه سوءاً حتى يأتيه الموت ، كمثل هذا الذى بسط ذراعيه إلى الماء ليلغ فاه ، ولا يبلغ فاه ولا يصل إليه ذلك حتى يموت عطشاً .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلاّ كباسط كفيه إلى الماء » ، ليتناول خياله فيه ، وما هو ببالغ ذلك .

« ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٩٤ - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه » ، فقال : هذا مثل المشرك مع الله غيره^(١) ، فثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد ، فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه .

* * *

وقال آخرون في ذلك ما : —

٢٠٢٩٥ — حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء » ، إلى « وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » ، يقول : مثل الأوثان والذين يعبدونها من دون الله ،^(١) كمثل رجل ، قد بلغه العطش حتى كثر به الموت ، وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه . يقول الله : لا تستجيب الآلهة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفاً هذا فاه ، وما هما ببالغتين فاه أبداً .

٢٠٢٩٦ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه » ، قال : لا ينفعونهم بشيء إلا كما ينفع هذا بكفيه ، يعني بسطهما إلى ما لا ينال أبداً .

* * *

وقال آخرون في ذلك ما : —

٢٠٢٩٧ — حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه » ، وليس الماء ببالغ فاه ، ما قام باسطاً كفيه لا يقبضهما = « وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » . قال : هذا مثل ضربه الله لمن اتخذ من دون الله إلهاً أنه غير نافعه ، ولا يدفع عنه سوءاً ، حتى يموت على ذلك .

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « مثل الأوثان الذين يعبدون » ، وهو لا يستقيم إلا كما كتبه .

وقوله : « وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » ، يقول : وما دعاء من كفر بالله ما يدعو من الأوثان والآلهة = « إلا في ضلال » ، يقول : إلا في غير استقامة ولا هدى ، لأنه يشرك بالله .

٨٨/١٣

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (١٥)



قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فإن امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله الأوثان والأصنام لله شركاء ، من أفراد الطاعة والإخلاص بالعبادة له = فله يسجد من في السموات من الملائكة الكرام ، ومن في الأرض من المؤمنين به طوعاً ، فأما الكافرون به فلمهم يسجدون له كرهاً حين يُكْرَهُونَ عَلَى السُّجُودِ ، كما : —

٢٠٢٩٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً » ، فأما المؤمن فيسجد طائعاً ، وأما الكافر فيسجد كارهاً .

٢٠٢٩٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان قال : كان ربيع بن خثيم إذا تلا هذه الآية : « ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً » ، قال : بلى يا ربّاه .

٢٠٣٠٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً » ، قال : من دخل طائعاً ، هذا طوعاً = « وكرهاً » ، من لم يدخل إلا بالسيف .

* * *

وقوله : « وظلالهم بالغدو والآصال » ، يقول : ويسجد أيضاً ظلال كل من سجد طوعاً وكرهاً بالغدوات والعشاياء. ^(١) وذلك أن ظل كل شخص فإنه ينوء بالعشي ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّ ظِلَالُهُ عَنِ اليمينِ وَالشَّمالِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ ، [سورة النحل : ٤٨] .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٠١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وظلالهم بالغدو والآصال » ، يعني : حين ينوء ظل أحدهم عن يمينه أو شماله .

٢٠٣٠٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان قال : في تفسير مجاهد : « ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال » ، قال : ظل المؤمن يسجد طوعاً وهو طائع ، وظل الكافر يسجد طوعاً وهو كاره. ^(٢)

٢٠٣٠٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وظلالهم بالغدو والآصال » ، قال : ذكر أن ظلال الأشياء كلها تسجد له ، وقرأ : ﴿ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ ، [سورة النحل : ٤٨] . قال : تلك الظلال تسجد لله .

* * *

(١) انظر تفسير « الغلو » فيما سلف ١٣ : ٣٥٤ .

(٢) قوله : « يسجد طوعاً وهو كاره » ، يعني أن الظل ، وهو من خلق الله المتعبد له ، يسجد طوعاً ، وصاحب الظل كاره للسجود ، وهو الكافر ، أعاذنا الله وإياك .

و «الأصال» جمع «أصل» و «الأصل» جمع «أصيل» ، و «الأصيل» ،
هو العشْبُ ، وهو ما بين العصر إلى مغرب الشمس ، ^(١) قال أبو ذؤيب :
لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلَهُ وَأَقْعَدُ فِي أَفْيَائِهِ بِالْأَصَائِلِ ^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ
نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : قل ،
يا محمد ، هؤلاء المشركين بالله : مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَدْبَرُهَا ؟ فإنهم سيقولون :
الله . وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول : « الله » ، فقال له : قل ، يا محمد ،
ربُّها الذى خلقها وأنشأها ، هو الذى لا تصلح العبادة إلاَّ له . وهو الله . ثم قال :
فإذا أجابوك بذلك . فقل لهم : أفاتخذتم من دون رب السموات والأرض أولياء
لا تملك لأنفسها نفعاً تجلبه إلى نفسها ، ولا ضرراً تدفعه عنها ؟ وهى إذ لم تملك ذلك
لأنفسها ، فمِنْ مِلْكِهِ لغيرها أبعدُ ، فعبدتموها وتركتم عبادة من بيده النفع والضرر ،
والحياة والموت وتدبير الأشياء كلها . ثم ضرب لهم جل ثناؤه مثلاً فقال : « قل
هل يستوى الأعمى والبصير » .

* * *

(١) انظر تفسير «الأصال» فيما سلف ١٣ : ٢٥٤ ، ٣٥٥ .

(٢) ديوانه : ٤١ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ١ ، ٢٣٩ ، ٣٢٨ ، والإيضاحات : ٣٠٤ ،
٣٠٥ ، والخازنة : ٢ : ٤٨٩ ، ٥٦٤ ، واللسان (أسفل) . وكذا حديثه بزيادة اللام .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ
وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ
خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ
شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (١٦) ٨٩/١٣

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ،
يا محمد ، لهؤلاء المشركين الذين عبدوا من دون الله الذي بيده نفعهم وضرهم ما لا
ينفع ولا يضر : « هل يستوى الأعمى » ، الذي لا يبصر شيئاً ولا يهتدى لمحجة
يسلكها إلاّ بأن يهتدى = « والبصير » ، الذي يهتدى الأعمى لمحجة الطريق الذي
لا يبصر ؟ إنهما لاشك لغير مستويين . يقول : فكذلك لا يستوى المؤمن الذي
يبصر الحق فيتبعه ويعرف الهدى فيسلكه ، وأنتم أيها المشركون الذين لا تعرفون
حقاً ولا تبصرون رشداً .

* * *

وقوله : « أم هل تستوى الظلمات والنور » ، يقول تعالى ذكره : وهل تستوى
الظلمات التي لا ترى فيها المحجة فتُسلك ، ولا يرى فيها السبيل فيُركب = والنور
الذي تبصر به الأشياء ، ويجلو ضوءه الظلام ؟ يقول : إن هذين لاشك لغير
مستويين ، فكذلك الكفر بالله ، إنما صاحبه منه في حيرة يضرب أبداً في غمرة ،
لا يرجع منه إلى حقيقة . والإيمان بالله صاحبه منه في ضياء يعمل على علم بربه ،
ومعرفة منه بأن له مثيباً يثيبه على إحسانه ، ومعاقباً يعاقبه على إساءته ، ورازقاً
يرزقه ، ونافعاً ينفعه .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٠٥ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور » ، أما « الأعمى والبصير » ، فالكافر والمؤمن = وأما « الظلمات والنور » ، فالهدى والضلالة .

* * *

وقوله : « أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم » ، يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين : أخلق أثانكم التى اتخذتموها أولياء من دون الله خلقاً كخلق الله ، فاشتبه عليكم أمرها فيما خلقت وخلق الله ، فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك ، أم إنما بكم الجهل والذهاب عن الصواب ؟ فإنه لا يشكل على ذى عقل أن عبادة ما لا يضر ولا ينفع من الفعل جهل ، وأن العبادة إنما تصلح للذى يُرجى نفعه ويُخشى ضرره ، كما أن ذلك غير مشكل خطؤه وجهل فاعله ، كذلك لا يشكل جهل من أشرك فى عبادة من يرزقه ويكفله ويمونه ، من لا يقدر له على ضر ولا نفع .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٠٦ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه » ، حملهم ذلك على أن شكوا فى الأوثان .

٢٠٣٠٧ - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٣٠٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم » ، خلقوا كخلقه ، فحملهم ذلك على أن شكوا فى الأوثان .

٢٠٣٠٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٣١٠ - . . . قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن كثير :

سمعت مجاهداً يقول : « أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم » ،
ضربت مثلاً

* * *

وقوله : « قل الله خالق كل شيء » ، يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين إذا أقرؤا لك أن أوثانهم التي أشركوها في عبادة الله لا تخلق شيئاً : فالله خالقكم وخالق أوثانكم وخالق كل شيء ،^(١) فما وجه إشراككم ما لا يخلق ولا يضر ؟

* * *

وقوله : « وهو الواحد القهار » ، يقول : وهو الفرد الذى لا ثانى له^(٢) =

٩٠/١٣ « القهار » ، الذى يستحق الألوهة والعبادة ، لا الأصنام والأوثان التى لا تنفع ولا تضر .^(٣)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝١٧﴾

قال أبو جعفر : وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل ، والإيمان به والكفر .

يقول تعالى ذكره : مثل الحق فى ثباته ، والباطل فى اضمحلاله ، مثل ماء

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وخلق كل شيء » ، والذى أثبت أجود .

(٢) انظر تفسير « الواحد » فيما سلف ٣ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ / ١٦ : ١٠٤ .

(٣) انظر تفسير « القهار » فيما سلف ص : ١٠٤ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

أنزله الله من السماء إلى الأرض = « فسالت أوديةٌ بقدرها » ، يقول : فاحتملته الأودية بملئها ، الكبير بكبره ، والصغير بصغره = « فاحتمل السيل زبداً رايياً » ، يقول : فاحتمل السيل الذي حدث عن ذلك الماء الذي أنزله الله من السماء ، زبداً عالياً فوق السيل .

فهذا أحدٌ مثلَي الحقِّ والباطل . فالحق هو الماءُ الباقي الذي أنزله الله من السماء ، والزبد الذي لا ينتفع به هو الباطل .

والمثل الآخر : « وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية » ، يقول جل ثناؤه : ومثلٌ آخر للحقِّ والباطل ، مثل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس في النار طلباً حلية يتخذونها أو متاع ، وذلك من النحاس والرصاص والحديد ، يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به = « زبد مثله » ، يقول تعالى ذكره : وما يوقدون عليه من هذه الأشياء زبد مثله ، يعنى : مثل زبد السَّيْلِ ، لا ينتفع به ويذهب باطلاً ، كما لا ينتفع بزبد السَّيْلِ ويذهب باطلاً .

* * *

ورفع « الزبد » بقوله : « وما يوقدون عليه في النار » .

* * *

ومعنى الكلام : وما يوقدون عليه في النار زبدٌ مثلُ زبد السيل في بطول زبده ، وبقاء خالص الذهب والفضة .

يقول الله تعالى : « كذلك يضرب الله الحق والباطل » ، يقول : كما مثَّلَ الله مثلَ الإيمان والكفر ، ^(١) في بَطُول الكفر وخيبة صاحبه عند مجازاة الله ، بالباقي النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة ، كذلك يمثل الله الحق والباطل = « فأما الزبد فيذهب جُفَاءً » ، يقول : فأما الزبد الذي علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها ، فيذهب بدفع الرياح وقذف الماء به ، وتعلقه بالأشجار وجوانب الوادى = وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة والرصاص

(١) في المطبوعة : « كما مثل الله الإيمان . . » ، حذف ما أثبتته من المخطوطة .

والنحاس ، فالماء يَمَكْتُ في الأرض فتشربه ، والذهب والفضة تمكث للناس =
« كذلك يضرب الله الأمثال » ، يقول : كما مثَّل هذا المثل للإيمان والكفر ، كذلك
يمثِّل الأمثال .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣١١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية
بقدرها » ، فهذا مثل ضربه الله ، احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها .
فأما الشك فلا ينفع معه العمل ، وأما اليقين فينفع الله به أهله ، وهو قوله : « فأما
الزبد فيذهب جفاء » ، وهو الشك = « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » ،
وهو اليقين ، كما يُجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار . فكذلك
يقبل الله اليقين ويترك الشك .

٢٠٣١٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية
بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، يقول : احتمل السيل ما في الوادي من عود
ودمنة = « وما يوقدون عليه في النار » ، فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس
والحديد ، والنحاس والحديد خبث ، فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء . فأما ما ينفع
الناس فالذهب والفضة ، وأما ما ينفع الأرض فما شربت من الماء فأنبئت . فجعل
ذلك مثل العمل الصالح يبق لأهله ، والعمل السيئ يضمحل عن أهله ، كما
يذهب هذا الزبد . فكذلك الهدى والحق جاء من عند الله ، فمن عمل بالحق كأن
له ، وبقى كما يبق ما ينفع الناس في الأرض . وكذلك الحديد لا يستطيع أن تجعل
منه سكين ولا سيف حتى يدخل في النار فتأكل خبثه ، فيخرج جيده فينتفع به .

فكذلك يضمحل الباطل إذا كان يوم القيامة ، وأقيم الناس ، وعرضت الأعمال ، فيزيغ الباطل ويهلك ، ويتنفع أهل الحق بالحق . ثم قال : « وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبدٌ مثله » .

٢٠٣١٣ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية » إلى « أو متاع زبد مثله » ، فقال : ابتغاء حلية الذهب والفضة ، أو متاع الصُّفْر والحديد . قال : كما أوقد على الذهب والفضة والصُّفْر والحديد فخلص خالصة . قال : « كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » ، كذلك بقاء الحق لأهله ، فانتفعوا به .

٢٠٣١٤ - حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال ، حدثنا حجاج بن محمد قال ، قال ابن جريج ، أخبرني عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها » ، قال : ما أطاقت ملأها = « فاحتمل السيل زبداً رايياً » ، قال : انقضى الكلام . ثم استقبل فقال : « وما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » ، قال : المتاع الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه = « زبد مثله » ، قال : حَبَبْتُ ذلك مثل زَبَدِ السيل . قال : « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » ، « وأما الزبد فيذهب جفاءً » ، قال : فذلك مثل الحق والباطل .

٢٠٣١٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين ، قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : أنه سمعه يقول ، فذكر نحوه = وزاد فيه ، قال : قال ابن جريج ، قال مجاهد قوله : « فأما الزبد فيذهب جفاءً » ، قال : جموداً في الأرض = « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » ، يعني الماء . وهما مثلان ، مثل الحق والباطل .

٢٠٣١٦ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن

أبي نجيع ، عن مجاهد قوله: « زبدأ رايأ » السيل ، مثل خبث الحديد والحلية = « فيذهب جفاء » ، جموداً في الأرض = « وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » ، الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه . وقوله : « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » ، إنما هما مثلان للحق والباطل .

٢٠٣١٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيع ، عن مجاهد =

٢٠٣١٨ — . . . قال ، وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن

ابن أبي نجيع ، عن مجاهد = يزيد أحدهما على صاحبه = في قوله : « فسالت أودية بقدرها » ، قال : بملئها = « فاحتمل السيل زبدأ رايأ » ، قال : الزبد السيل = « ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » ، قال : خبث الحديد والحلية = « فأما الزبد فيذهب جفاء » ، قال : جموداً في الأرض = « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » ، قال : الماء . وهما مثلان للحق والباطل .

٢٠٣١٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها » ، الصغير بصغره ، والكبير بكبره = « فاحتمل السيل زبدأ رايأ » ، أى : عالياً = « وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء ، و « الجفاء » ، ما يتعلق بالشجر = « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » . هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد . يقول : كما اضمحل هذا الزبد فصار جُفَاءً لا ينتفع به ولا تُرجى بركته ، كذلك يضمحل الباطل عن أهله كما اضمحل هذا الزبد ، وكما مكث هذا الماء في الأرض ، فأمرعت هذه الأرض وأخرجت نباتها ، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي هذا الماء في الأرض فأخرج الله به ما أخرج من النبات = قوله : « وما توقدون عليه في النار » ، الآية ، كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار وذهب خبثه ، كذلك يبقى الحق

لأهله = قوله : « أو متاع زبد مثله » ، يقول : هذا الحديد والصففر الذى ينتفع به فيه منافع . يقول : كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصففر حين أدخل النار وذهب خبثه ، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقى خالصهما .

٢٠٣٢٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فسالت أودية بقدرها » ، الكبير بقدره ، والصغير بقدره = « زبدأ رايأ » ، قال : ربا فوق الماء الزبد = « وما توقدون عليه فى النار » ، قال : هو الذهب إذا أدخل النار بقى صفوه ونقى ما كان من كدّره . وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل = « فأما الزبد فيذهب جفاء » ، يتعلق بالشجر فلا يكون شيئاً . هذا مثل الباطل = « وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » ، وهذا يخرج النبات . وهو مثل الحق = « أو متاع زبد مثله » ، قال : « المتاع » ، الصففر والحديد .

٢٠٣٢١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا هوزة بن خليفة قال ، حدثنا عوف قال : بلغنى فى قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها » ، قال : إنما هو مثل ضربه الله للحق والباطل = « فسالت أودية بقدرها » ، الصغير على قدره ، والكبير على قدره ، وما بينهما على قدره = « فاحتمل السيل زبدأ رايأ » ، يقول : عظيماً ، حيث استقرّ الماء يذهب الزبد جفاء فتطير به الريح فلا يكون شيئاً ، ويبقى صريح الماء الذى ينفع الناس ، منه شراهم ونباتهم ومنفعتهم = « أو متاع زبد مثله » ، ومثل الزبد كل شئ يوقد عليه فى النار ، الذهب والفضة والنحاس والحديد ، فيذهب خبثه ويبقى ما ينفع فى أيديهم . والخبث والزبد مثل الباطل ، والذى ينفع الناس مما تحصّل فى أيديهم مما ينفعهم ، المال ، الذى فى أيديهم .

٢٠٣٢٢ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » ، قال : هذا مثل ضربه الله للحق والباطل . فقراً : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدأ رايأ » ، هذا الزبد لا ينفع = « أو متاع زبد مثله » ، هذا لا ينفع

أيضاً . قال : وبقى الماءُ في الأرض فنفع الناس ، وبقى الحَلْيُ الذي صلح من هذا فانفع الناس به = « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال » ، وقال : هذا مثل ضربه الله للحق والباطل .

٢٠٣٢٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « أودية بقدرها » ، قال : الصغير بصغره ، والكبير بكبره .

٢٠٣٢٤ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا طلحة بن عمرو ، عن عطاء : ضرب الله مثلاً للحق والباطل ، فضرب مثل الحق كمثل السيل الذي يمكث في الأرض ، وضرب مثل الباطل كمثل الزبد الذي لا ينفع الناس .

* * *

وعنى بقوله : « رايياً » ، عالياً منتفخاً ، من قولهم : « رَبَا الشيء يَرْبُو رُبُوًّا فهو رابٍ » ، ومنه قيل للنَّشْر من الأرض كهيئة الأكمة : « رايية » ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ﴾ ، [سورة الحج/ سورة فصلت ٣٩] .^(١)

* * *

وقيل للنحاس والرصاص والحديد في هذا الموضع « المتاع » ، لأنه يستمتع به ، وكل ما يتمتع به الناس فهو « متاع » ،^(٢) كما قال الشاعر :^(٣)
تَمَتَّعْ يَا مُشَعَّثُ إِنَّ شَيْئًا سَبَقَتْ بِهِ الْمَمَاتُ هُوَ الْمَتَاعُ^(٤)

* * *

(١) انظر تفسير « ربا » فيما سلف ٦ : ٧

(٢) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ١٥ : ١٤٦ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٣) هو المشعث العامري ، وهذا البيت سمي « مشعثاً » .

(٤) الأصمعيات رقم : ٤٨ ، ومعجم الشعراء : ٤٧٥ ، وبجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٢٨ ،

واللسان (متع) ، وهي أبيات جواد ، يقول بعد البيت :

يَا مُنْزِرَ يَتَرَكْنِي الْحَيُّ يَوْمًا رَهْنَةً دَارِهِمْ ، وَهُمْ سِرَاعُ

وأما « الجفاء » ، فلأني : —

٢٠٢٢٥ — حدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، قال أبو عمرو بن العلاء : يقال : « قد أجفأت القدرُ » ، وذلك إذا غلت فانصبَّ زَبدها ، أو سَكَنَتْ فلا يبقى منه شيء ^(١) .

* * *

وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ، أن معنى قوله : « فيذهب جفاء » ، تنشِفُهُ الأرض . وقال : يقال : « جفا الوادى ، وأجنى » ، في معنى نشف ، و « أنجنى الوادى » ^(٢) ، إذا جاء بذلك الغناء و « غَشَى الوادى فهو يَغْشَى غَشْيًا وَغَشْيَانًا » ^(٣) وذكر عن العرب أنها تقول : « أجفأت القدر أجفؤها » ، إذا أخرجت جُفَاءً ها ، وهو الزبد الذى يعلوها = و « أجفأتها لجفاء » ، لغة . قال : وقالوا : « جفأت الرجل جَفَاءً » ، صرعته .

وقيل : « فيذهب جفاء » ، بمعنى : « جَفَاءً » ، لأنه مصدر من قول القائل : « جفأ الوادى غُثَاءه » ، فخرج مخرج الاسم ، وهو مصدر ، كذلك تفعل العرب في مصدر كل ما كان من فعل شيء اجتمع بعضه إلى بعض كـ « الْقُشْمَاش » ، والدُّقَاق ، والحطام ، والغُشَاء » ، تخرجه على مذهب الاسم ، كما فعلت ذلك في

وجاءتْ جِيَالٌ وَأَبُو بَنِيهَا أَحْمُ الْمَأْفِيَيْنِ بِهِ خُمَاعُ
فَظَلًّا يَنْبِشَانِ التُّرْبَ عَنِّي وَمَا أَنَا وَيَبَ غَيْرِكَ وَالسَّبَاعُ

يقول : ليأتني الأجل ، فيتركني أهل دفيناً في ديارهم ، ثم يسرعون الرحيل . ثم تأتى « جِيَال » ، وهى أنثى الصباع ، ويأتى ذكرها ، أسود ماق العين ، يجمع ويمرج ، فينبشان التراب عنى ، ولا دفع عندى لما يفعلان .

(١) هذا نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣٢٩ .

(٢) هذا نص لا شبهة له في كتب اللغة في مادة (جفا) ، ولا في مادة (جفأ) ، وبين أنه أراد « جفا وأجنى » المعتل الآخر ، لا المهموز ، ولأدري من قاله .

(٣) هذا أيضاً لا أدري من قاله قبل زمان أبي جعفر ، إلا أن صاحب اللسان ذكر مثله عن ابن جنى ، والمعروف عند أهل اللغة : « غشا الوادى يثغو » .

قولهم : « أعطيتُه عطاء » ، بمعنى الإعطاء . ولو أريد من « القماش » ، المصدر على الصيغة لقيط : « قد قمشه قمشاً » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ
الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ، لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، لَافْتَدَوْا بِهِ ~ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ
وَمَا أُولَٰئِكَ بِجَهَنَّمَ بَلْ يَسُسُّونَ الْمِهَادَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أما الذين استجابوا لله فآمنوا به حين دعاهم إلى الإيمان به ، وأطاعوه فاتبعوا رسوله وصدقوه فيما جاءهم به من عند الله (١) = « فإن لهم الحسنى » ، وهى الجنة ، (٢) كذلك : —

٢٠٣٢٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « للذين استجابوا لربهم الحسنى » ، وهى الجنة .

* * *

وقوله : « والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به » ، يقول تعالى ذكره : وأما الذين لم يستجيبوا لله حين دعاهم إلى توحيده والإقرار بربوبيته ، (٣) ولم يطيعوه فيما أمرهم به ، ولم يتبعوا رسوله فيصدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم ، فلو أن لهم ما فى الأرض جميعاً من شئٍ ومثله معه ملكاً لهم ، ثم قبيل مثل ذلك منهم ، وقبل منهم بدلاً من العذاب الذى أعدّه الله لهم فى نار جهنم عوضاً ، (٤) لافتدوا به أنفسهم منه . يقول الله : « أولئك لهم سوء الحساب » ،

(١) انظر تفسير « الاستجابة » فيما سلف ١٣ : ٤٦٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الحسنى » فيما سلف ٩ : ١٤/٩٦ : ٢٩١ .

(٣) فى المطبوعة : « لم يستجيبوا له » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) كانت هذه العبارة فى المطبوعة هكذا : « ثم مثل ذلك ، وقبل ذلك منهم بدلاً من العذاب » ،

يقول : هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله = « لهم سوء الحساب » ، يقول : لهم عند الله أن يأخذهم بذنوبهم كلها ، فلا يغفر لهم منها شيئاً ، ولكن يعذبهم على جميعها ، كما :-

٢٠٣٢٧ - حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا يونس بن محمد قال ، حدثنا عون ، عن فرقد السبخي قال ، قال لنا شهر بن حوشب : « سوء الحساب » ، أن لا يتجاوز لهم عن شيء .^(١)

٢٠٣٢٨ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثني الحجاج بن أبي عثمان قال ، حدثني فرقد السبخي قال ، قال إبراهيم النخعي : يا فرقد ، أتدرى ما « سوء الحساب » ؟ قلت : لا ! قال : هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء .^(٢)

* * *

وقوله : « وماوأهم جهنم » ، يقول : ومسكنهم الذي يسكنونه يوم القيامة ، جهنم^(٣) = « وبئس المهاد » ، يقول : وبئس الفراش والوداء جهنم التي هي ماوأهم يوم القيامة .^(٤)

* * *

وكان في المخطوطة هكذا : « ثم قبل مثل ذلك » وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب . وهما عبارتان مختلفتان هالكتان ، والصواب الذي رجحته هو ما أثبت .

(١) الأثر : ٢٠٣٢٧ - « الحسن بن عرفة العبدي البغدادي » ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : ٩٣٧٣ ، ١٢٨٥١ ، ١٥٧٦٦ .

و « يونس بن محمد بن مسلم البغدادي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٠٩٠ ، ١٢٥٤٩ ، و « عون » ، كأنه يعني : « عون بن سلام القرشي الكوفي » ، ثقة متروك في التهذيب .

وأما « فرقد السبخي » ، فهو « فرقد بن يعقوب السبخي » ، « أبو يعقوب » ، كان ضعيفاً منكر الحديث ، لأنه لم يكن صاحب حديث ، وليس بثقة متروك في التهذيب ، والكبير ١/٤ : ١٣١ ، وابن أبي حاتم ٢/٣ : ٨١ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣٢٧ .

(٢) الأثر : ٢٠٣٢٨ - « فرقد السبخي » ، ليس بثقة ، مضى برقم : ٢٠٣٢٧ ، وسيأتي هذا الخبر بإسناد آخر رقم : ٢٠٣٣٤ .

(٣) انظر تفسير « المأوى » فيما سلف ١ : ٢٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « المهاد » فيما سلف ١ : ٤٣٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أهذا الذى يعلم أن الذى أنزله الله عليك ، يا محمد ، حق فيؤمن به ويصدق ويعمل بما فيه ، كالذى هو أعمى ، فلا يعرف موقع حجة الله عليه به ، ولا يعلم ما ألزمه الله من فرائضه ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٢٩ — حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة فى قوله : « أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق » ، قال : هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه ووعوه ، قال الله : « كمن هو أعمى » ، قال : عن الخير فلا يبصره .

* * *

وقوله : « إنما يتذكر أولو الألباب » ، يقول : إنما يتعظ بآيات الله ويعتبر بها ذوو العقول ، (١) وهى « الألباب » واحدها « لب » . (٢)

* * *

(١) انظر تفسير « التذکر » فيما سلف من فهارس اللغة (ذکر) .

(٢) انظر تفسير « الألباب » فيما سلف ٣ : ٤ / ٣٨٣ : ٥ / ١٦٢ : ٦ / ٥٨٠ : ٢١١ /

القول في تأويل قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ۖ﴾ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إنما يتعظ ويعتبر بآيات الله أولو الألباب ، الذين يوفون بوصية الله التي أوصاهم بها ^(١) « ولا ينقضون الميثاق » ، ولا يخالفون العهد الذي عاهدوا الله عليه إلى خلافة ، فيعملوا بغير ما أمرهم به ، ويخالفوا إلى ما نهى عنه .

* * *

وقد بينا معنى « العهد » و « الميثاق » ، فيما مضى بشواهد ، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع . (٢)

* * *

وبنحو الذي قلنا ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٣٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة قال : « إنما يتذكر أولو الألباب » ، فبين من هم ، فقال : « الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق » ، فعليكم بوفاء العهد ، ولا تنقضوا هذا الميثاق ، فإن الله تعالى قد نهى وقدّم فيه أشدّ التّقدمة ، ^(٣) فذكره في بضع وعشرين سنة موضعاً نصيحةً لكم ، وتقدّمه إليكم ، وحجة عليكم . وإنما يعظم الأمر بما عظمه الله به عند أهل الفهم والعقل ، فعظموا ما عظم الله . قال قتادة :

(١) انظر تفسير « الإيفاء » فيما سلف من فهارس اللغة (رى) .

(٢) انظر تفسير « العهد » فيما سلف ١٤ : ١٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

« وتفسير « الميثاق » فيما سلف ص : ٢٠٨ ، تدقيق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) « قدم فيه أشدّ التّقدمة » : أن : أمرهم به أمراً شديداً ، وتهاجم عن مخالفته ، وقد سلف

شرحها في الجبر رقم : ٢١١٤ / ج ٥ : ٩ ، تعليق : ٣ .

وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته : « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » .

* * *

وقوله : « والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل » ، يقول تعالى ذكره : والذين يصلون الرحم التي أمرهم الله بوصلها فلا يقطعونها^(١) = « ويخشون ربهم » ، يقول : ويخافون الله في قطعها ، أن يقطعوها فيعاقبهم على قطعها وعلى خلافهم أمره فيها .

* * *

وقوله : « ويخافون سوء الحساب » ، يقول : ويحذرون مناقشة الله إياهم في الحساب ، ثم لا يصفح لهم عن ذنب ، فهم لرهبتهم ذلك جادئون في طاعته ، محافظون على حدوده ، كما : —

٢٠٣٣١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا جعفر ابن سليمان ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء في قوله : « الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب » ، قال : المقايضة بالأعمال^(٢) .

٢٠٣٣٢ — ... قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد ، عن فرقد ، عن إبراهيم قال : « سوء الحساب » ، أن يحاسب من لا يغفر له .

٢٠٣٣٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

(١) انظر تفسير « الوصل » فيما سلف ١ : ٤١٥ .

(٢) الأثر : ١٠٣٣١ — « عفان » ، هو « عفان بن مسلم الصفار » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٢٠٢٢٦ .

و « جعفر بن سليمان الضبعي » ، ثقة ، كان يتشيع ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٠٤٥٣ .
و « عمرو بن مالك النكري » ، روى عن أبي الجوزاء ، ثقة ، وضعفه البخاري ، مضى برقم : ٧٧٠١ .
و « أبو الجوزاء » ، وهو « أوس بن عبد الله الربيعي » ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ٢٩٧٧ ، ٢٩٧٨ ، ٧٧٠١ . وكان في المخطوطة والمطبوعة : « عن أبي الحفنا » ، وإنما وصل الناسخ الأول « الواو » بالزاي . فصارت عند فاسخ المخطوطة إلى ما صارت إليه !!

وفي المطبوعة أيضاً : « المناقشة بالأعمال » ، غير ما في المخطوطة . و « المقايضة » من « القياس » ، « قاس الشيء » ، إذا قدره على مثاله . و « المقايضة بالأعمال » ، كأنه أراد تقديرها . والذي في المطبوعة أجود عندي : « المناقشة » .

قوله : « ويخافون سوء الحساب » ، قال ، فقال : وما « سوء الحساب » ؟ قال :
الذى لا جواز فيه . (١)

٢٠٣٣٤ - حدثني ابن سنان القزاز قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن الحجاج ،
عن فرقد قال : قال لي إبراهيم : تدري ما « سوء الحساب » ؟ قلت : لا أدري .
قال : يحاسب العبد بذنبه كله لا يغفرُ له منه شيء . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ
رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين صبروا على الوفاء بهمد الله ، وترك
نقض الميثاق . وصلة الرحم = « ابتغاء وجه ربهم » . ويعنى بقوله : « ابتغاء وجه
ربهم » ، طلب تعظيم الله ، وتزيتها له أن يخالف في أمره . أو يأتي أمراً كره لإتيانه
فيعصيه به = « وأقاموا الصلاة » . يقول : وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها
= « وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية » . يقول : وأدوا من أموالهم زكاتها المفروضة
وأنفقوا منها في السبل التي أمرهم الله بالنفقة فيها = « سراً » : في خفاء ، « وعلانية » :
في الظاهر ، كما : —

٢٠٣٣٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وأقاموا الصلاة » ، يعنى الصلوات
الخمس = « وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية » ، يقول : الزكاة .

(١) « الجواز » ، التساهل والتسامح .

(٢) الأثر : ٢٠٣٣٤ - مضمون بإسناد آخر رقم : ٢٠٧٢٨ .

٢٠٣٣٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « الصبر » ، الإقامة . قال ، وقال : « الصبر » ، في هاتين ، فصبرٌ لله على ما أحبَّ وإن ثقل على الأنفس والأبدان ، وصبرٌ عما يكره وإن نازعت إليه الأهواء . فمن كان هكذا فهو من الصابرين . وقروا : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ ، [سورة الرعد : ٢٤] .

* * *

وقوله : « ويدرأون بالحسنة السيئة » ، يقول : ويدفعون إساءة من أساء إليهم من الناس بالإحسان إليهم ، ^(١) كما :-

٢٠٣٣٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في ٩٥/١٣ قوله : « ويدرأون بالحسنة السيئة » ، قال : يدفعون الشر بالخير ، لا يكافئون الشر بالشر ، ولكن يدفعونه بالخير .

* * *

وقوله : « أولئك لهم عقبي الدار » . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين وصفنا صفتهم ، هم الذين « لهم عقبي الدار » ، يقول : هم الذين أعقبهم الله دارَ الجنان ، من دارهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النار ، فأعقبهم الله من تلك هذه . ^(٢)

* * *

وقد قيل : معنى ذلك : أولئك الذين لهم عَقِيبَ طاعتهم ربهم في الدنيا ، دارُ الجنان .

* * *

(٢) انظر تفسير « الدرء » فيما سلف ٢ : ٢٢ - ٧/٢٢٥ : ٣٨٢ .

(٢) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ١٥ : ٣٥٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : يقول : « جنات عدن » ، ترجمة عن « عقي الدار » ، (١) كما يقال : « نعم الرجل عبد الله » ، فعبد الله هو الرجل المقول له : « نعم الرجل » . وتأويل الكلام : أولئك لم عقيب طاعتهم ربهم ، الدار التي هي جنات عدن .

* * *

وقد بينا معنى قوله : « عدن » ، وأنه بمعنى الإقامة التي لا ظعنَ معها . (٢)

* * *

وقوله : « ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم » ، يقول تعالى ذكره : جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وصف صفتهم = وهم الذين يوفون بعهده الله ، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، ويخشون ربهم ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ، وأقاموا الصلاة ، وفعلوا الأفعال التي ذكرها جل ثناؤه في هذه الآيات الثلاث = « ومن صلح من آبائهم وأزواجهم » ، وهي نسأؤهم وأهلؤهم = « وذرياتهم » . (٣) و « صلاحهم » ، لإيمانهم بالله ، واتباعهم أمره وأمر رسوله عليه السلام ، كما : — ٢٠٣٣٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

(١) « الترجمة » ، هي عند الكوفيين ، « عطف البيان » و « البذل » عند البصريين ، انظر ما سلف ٢ : ٣٤٠ ، ٣٧٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ثم سائر الأجزاء في فهرس المصطلحات .

(٢) انظر تفسير « جنات عدن » فيما سلف ١٤ : ٣٥٠ — ٣٥٥ .

(٣) انظر تفسير « الأزواج » فيما سلف ١٢ : ١٥٠ ، تعليق ١ : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الذرية » فيما سلف ١٥ : ١٦٣ ، تنقيح ١ : ١ ، والمراجع هناك .

عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد قوله : « ومن صلح من آبائهم » ، قال : من آمن في الدنيا .

٢٠٣٣٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد =

٢٠٣٤٠ - وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٣٤١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ومن صلح آبائهم » ، قال : من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم .

* * *

وقوله : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » سلام عليكم بما صبرتم » ، يقول تعالى ذكره : وتدخل الملائكة على هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه الآيات الثلاث ، في جنات عدن ، من كل باب منها ، يقولون لهم : « سلام عليكم بما صبرتم » ، على طاعة ربكم في الدنيا = « فنعم عقبي الدار » .

* * *

وذكر أن لجنات عدن خمسة آلاف باب .

٢٠٣٤٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا علي بن جرير قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن يعلى بن عطاء ، عن نافع بن عاصم ، عن عبد الله بن عمرو قال : إن في الجنة قصراً يقال له : « عدن » ، حوله البروج والمروج ، فيه خمسة آلاف باب ، على كل باب خمسة آلاف حَبْرَة ، ^(١) لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد ^(٢) .

٢٠٣٤٣ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء ،

(١) « الحبرة » بكسر الحاء وفتح الباء ، ضرب من برود اليمن منمر .

(٢) الأثر : ٢٠٣٤٢ - « على بن جرير » ، مضى آنفاً برقم : ٢٠٢١٢ ، ولم أجد له

عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « جنات عدن » ، قال : مدينة الجنة ، فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى ، والناسُ حولهم ، بعدد الجنات حولها .

* * *

وحذف من قوله : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم » ، = « يقولون » ، ^(١) اكتفاءً بدلالة الكلام عليه ، كما حذف ذلك من قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُ رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا ﴾ ، [سورة السجدة : ١٢]

* * *

٢٠٣٤٤ — حدثني الثني قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن بقية بن الوليد قال ، حدثني أرتاة بن المنذر قال : سمعت رجلاً من مشيخة الجند يقال له « أبو الحجاج » ، يقول : جلست إلى أبي أمامة فقال : إن المؤمن ليكون متكئاً على أريكته إذا دخل الجنة ، وعنده سيمطان من خدَمٍ ، وعند طرف السَّاطين ٩٦/١٣ باب مَبُوبٌ ، ^(٢) فيقبل المَلَكُ يستأذن ؛ فيقول أقصى الخدم للذي يليه : ^(٣) ملك يستأذن ! ويقول الذي يليه للذي يليه : « ملك يستأذن » ، حتى يبلغ المؤمن فيقول : ائذنوا . فيقول أقربهم إلى المؤمن : ائذنوا . ويقول الذي يليه للذي يليه : ائذنوا . فكذلك حتى

ترجمة إلا في ابن أبي حاتم ، وهي مختلة .

و « حماد بن سلمة » ، ثقة مشهور ، مضى مراراً .

و « يعلى بن عطاء العامري » ، ثقة مضى مراراً ، آخرها : ١٧٩٨١ .

و « فافع بن عاصم الثقفي » ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ١٥٤٠٢ .

وهذا إسناد صحيح إلى عبد الله بن عمرو ، لولا ما فيه من جهالة « علي بن جرير » هذا . وهو موقوف على عبد الله بن عمرو ، لم أجد من رفعه .

(١) أى « وحذف . . . يقولون » .

(٢) في المطبوعة : « وعند طرف الساطين سور » ، مكان « باب مَبُوب » ، لأنه لم يحسن قراءة المخطوطة . وقوله : « باب مَبُوب » ، يمتنع مصنوع مقود . وإن شئت قلت : قد اتخذ له بواباً يحرسه .

(٣) كانت العبارة في المطبوعة فاسدة مع زيادة جملة كاملة ، وهي « فيقول الذي يليه ملك يستأذن » مكررة ، وفي المخطوطة كالذي أثبت ، إلا أنه أسقط من الكلام « أقصى الخدم » ، فأثبتها من الدر المنثور .

يبلغ أقصاهم الذى عند الباب ، فيفتح له ، فيدخل فيسلم ثم ينصرف . (١)

٢٠٣٤٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن إبراهيم بن محمد ، عن سُهَيْل بن أبي صالح ، عن محمد بن إبراهيم قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول : « السلام عليكم

(١) الأثر : ٢٠٣٤٤ - « بقية بن الوليد » ، ثقة ، مضى مراراً ، ولكن في حديثه مناكير ، أكثرها عن المجاهيل ، وهو كما قال الجوزجاني : « إذا تفرد بالرواية فغير محتج به ، لكثرة وهمه . ومع أن مسلماً وجماعة من الأئمة قد أخرجوا عنه اعتباراً واستشهاداً ، لا أنهم جعلوا تفرده أصلاً » .

و « أوطاة بن المنذر الألهاني » ، ثقة ، كان عابداً ، مضى رقم : ١٧٩٨٧ .

وأما « أبو الحجاج » ، رجل من مشيخة الهند ، فأمره مشكل .

وذلك أن ابن قيم الجوزية ، رواه من طريق بقية بن الوليد عن أوطاة بن المنذر وفيه « أبو الحجاج » ، وكذلك رواه من هذه الطريق نفسها ، ابن كثير في التفسير ، ثم قال : « رواه ابن جرير ، ورواه ابن أبي حاتم من حديث إسماعيل بن عياش ، عن أوطاة بن المنذر ، عن أبي الحجاج يوسف الألهاني قال سمعت أبا أمانة » ، فصرح باسم « أبي الحجاج » وأنه « يوسف الألهاني » (حادى الأرواح ٢ : ٣٨ / تفسير ابن كثير ٤ : ٥٢)

فلما طلبت « يوسف الألهاني » ، وجدته في التاريخ الكبير للبخارى ٤ / ٢ / ٣٧٦ ، ٣٧٧ قال : « يوسف الألهاني أبو الضحاك الحمصي ، سمع أبا أمانة الباهل وابن عمر ، وروى عنه أوطاة . حدثنا إسحق بن يزيد ، قال حدثنا أبو مطيع معاوية ، سمع أوطاة ، سمع أبا الضحاك » .

ووجدته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤ / ٢ / ٣٥ : « يوسف الألهاني ، أبو الضحاك الحمصي ، روى ابن عمر وأبي أمانة ، عنه أوطاة بن المنذر » .

والذى نقله ابن كثير عن تفسير ابن أبي حاتم نفسه فيه : « أبو الحجاج يوسف الألهاني » ، والذى في الجرح والتعديل : « أبو الضحاك » ، يؤيده ما جاء في التاريخ الكبير . والمشكل أن يتفق نص ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل . ونص البخارى ، ثم يختلف نقل ابن كثير عن تفسير ابن أبي حاتم ، متفقاً مع ما جاء في نسخ الطبري ومن نقل عنه ، وكنيته فيها « أبو الحجاج » . والذى أرجحه أن الصواب هو ما في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم : « أبو الضحاك » .

ومع كل ذلك لم أجد ما يهدينى إلى الصواب المحقق ، و « يوسف الألهاني » « أبو الضحاك » ، أو « أبو الحجاج » ، تابعى كما ترى ، ولكن لم أجد له ذكراً في غير ما ذكرت من كتب ، ولم يبين حاله .

فهذا إسناد فيه نظر ، لما وجدت في التابعى من الاختلاف ، وقد رأيت أيضاً أنه لم يتفرد بروايته بقية بن الوليد ، عن أوطاة بن المنذر فيكون تفرد فيه بقية قادحاً في إسناده . فقد رواه عن أوطاة أيضاً « إسماعيل بن عياش » . ومع ذلك يظل في الإسناد شيء ، وفي النفس منه شيء .

و « إسماعيل بن عياش الحمصي » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٤٢١٢ ، وهو ثقة ، ولكنهم تكلموا فيه ، وضعفوه في بعض حديثه .

بما صبرتم فنعم عقبي الدار » ، وأبو بكر وعمر وعثمان .^(١)

وأما قوله : « سلام عليكم بما صبرتم » ، فإن أهل التأويل قالوا في ذلك نحو قولنا فيه .

« ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٤٦ - حدثني المنثي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران الجوني : أنه تلا هذه الآية : « سلام عليكم بما صبرتم » ، قال : على دينكم .

٢٠٣٤٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « سلام عليكم بما صبرتم » ، قال : حين صبروا بما يحبه الله فقدّموه . وقرأ : ﴿ وَجَزَاءُ لَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ ﴾ ، حتى بلغ : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾ ، [سورة الإنسان : ٢ - ٢٢] ، وصبروا عما كره الله وحرم عليهم ، وصبروا على ما ثقل عليهم وأحبه الله ، فسلم عليهم بذلك . وقرأ : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار .

وأما قوله : « فنعم عقبي الدار » ، فإن معناه ، إن شاء الله ، كما : -

٢٠٣٤٨ - حدثني المنثي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن جعفر ، عن أبي عمران الجوني في قوله : « فنعم عقبي الدار » ، قال : الجنة من النار .^(٢)

(١) الأثر : ٢٠٣٤٥ - « إبراهيم بن محمد » ، هو « إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسامة ابن خارجة الفزاري » ، ثقة مأمون ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٣٥٨ . و « سهيل بن أبي صالح » ، ذكوان السمان ، ثقة ، روى له الجماعة ، متكلم في بعض روايته . مضى أخيراً برقم : ١١٥٠٣ . وكان في المطبوعة : « سهيل » غير مصغر ، وهو خطأ . لم يحسن الناشر قراءة المخطوطة لأنها غير منقوطة .

و « محمد بن إبراهيم » ، لعله : « محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٢/١/١ ، وابن أبي حاتم ١٨٤/٢/٣ .

(٢) أي الجنة بدلا من النار ، كما سلف في ص : ٤٢٢

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأما الذين ينقضون عهد الله ، و « ينقضهم ذلك » . خلافهم أمر الله ، وعملهم بمعصيته (١) = « من بعد ميثاقه » ، يقول : من بعد ما وثقوا على أنفسهم الله أن يعملوا بما عهد إليهم (٢) = « ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل » ، (٣) يقول : ويقطعون الرحم التي أمرهم الله بوصلها = « ويفسدون في الأرض » ، فسادهم فيها ، عملهم فيها بمعاصي الله (٤) = « أولئك لهم اللعنة » ، يقول : فهؤلاء لهم اللعنة ، وهى البعد من رحمته ، والإقصاء من جنانته (٥) = « ولهم سوء الدار » ، يقول : ولهم ما يسوؤهم فى الدار الآخرة .

* * *

٢٠٣٤٩ — حدثني المنفى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : أكبر الكبائر الإشراك بالله ، لأن الله يقول : ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ ، [سورة الحج : ٣١] ، ونقض العهد ، وقطيعة الرحم . لأن الله تعالى يقول : « أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » ، يعنى : سوء العاقبة .

٢٠٣٥٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ،

- (١) انظر تفسير « النقص » فيما سلف ٩ : ٣٦٣ / ١٠ : ١٢٥ / ١٤ : ٢٢ .
- (٢) انظر تفسير « الميثاق » فيما سلف ص : ٤١٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
- (٣) انظر تفسير « الوصل » فيما سلف ١ : ٤١٥ / وهذا ص : ٤٢٠ ، تعليق : ١ .
- (٤) انظر تفسير « الفساد فى الأرض » فيما سلف من فهارس اللغة (فسد) .
- (٥) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف ١٥ : ٤٦٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

قال ابن جريج في قوله : « ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل » ، قال : بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا لم تمش إلى ذى رحمك برجلك ، ولم تعطه من مالك ، فقد قطعته .

٢٠٣٥١ - حدثني محمد بن المثني قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن مصعب بن سعد قال : سألت أبي عن هذه الآية : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [سورة الكهف : ١٠٣، ١٠٤] ، أهم الحرورية ؟ قال : لا ، ولكن الحرورية : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » ، فكان سعدٌ يسميهم الفاسقين .^(١)

٢٠٣٥٢ - حدثنا ابن المثني قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة قال ، سمعت مصعب بن سعد قال : كنت أمسك على سعدٍ المصحف فأقَى على هذه الآية ، ثم ذكر نحو حديث محمد بن جعفر :^(٢)

(١) الأثر : ٢٠٣٥١ - « مصعب بن سعد بن أبي وقاص » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً : آخرها رقم : ١٨٧٧٦ .

رواه البخاري في صحيحه من طريق محمد بن بشار ، عن محمد بن جعفر ، مطولا (الفتح ٨ : ٣٢٣) وسيأتي مطولا في التفسير ١٧ : ٢٧ (بولاق) في تفسير آية سورة الكهف . رواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٣٧٠ ، من طريق « إصحاق » عن جرير ، عن منصور ، عن مصعب بن سعد ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين » ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . ثم انظر تخريجه في غير المطبوع من الكتب ، في الدر المنثور ٤ : ٢٥٣ . وسيأتي بإسناد آخر في الذي يليه .

(٢) الأثر : ٢٠٣٥٢ - هو مكرر الذي قبله من رواية أبي داود الطيالسي ، عن شعبة .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله يوسع على من يشاء من خلقه في رزقه فيبسط له منه ^(١) : لأن منهم من لا يصلحه إلا ذلك = « ويقدر » ، يقول : ويقتصر على من يشاء منهم في رزقه وعيشه فيضيّقه عليه ، لأنه لا يصلحه إلا الإقتار = « وفرحوا بالحياة الدنيا » ، يقول تعالى ذكره : وفرح هؤلاء الذين بسط لهم في الدنيا من الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهم إياه بما بسط لهم فيها ، وجهلوا ما عند الله لأهل طاعته والإيمان به في الآخرة من الكرامة والنعم .

ثم أخبر جل ثناؤه عن قدر ذلك في الدنيا فيما لأهل الإيمان به عنده في الآخرة ، وأعلم عباده قلبه فقال : « وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع » ، يقول : وما جميع ما أعطى هؤلاء في الدنيا من السعة ، وبسط لهم فيها من الرزق ورغد العيش ، فيما عند الله لأهل طاعته في الآخرة = « إلا متاع » ، قليل ، وشيء حقير ذاهب ، ^(٢) كما — .

٢٠٣٥٣ — حدثنا الحسن بن محمد ، قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « إلا متاع » ، قال : قليل ذاهب .
٢٠٣٥٤ — حدثني المنثي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

٢٠٣٥٥ — . . . قال ، وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع » ، قال : قليل ذاهب .

(١) انظر تفسير « البسط » فيما سلف ٥ : ٢٨٨ — ١٠/٢٩٠ : ٤٥٢ .

(٢) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف : ٤١٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

٢٠٣٥٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن بكير بن الأخنس ، عن عبد الرحمن بن سابط في قوله : « وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع » ، قال : كزاد الراعى يزوده أهله : الكف من التمر ، أو الشىء من الدقيق ، أو الشىء يشرب عليه اللبن .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويقول لك ، يا محمد ، مشركو قومك : هلاً أنزل عليك آية من ربك ، إمّا ملك يكون معك نذيراً ، أو يُلْقِيْ إِيَّاكَ كُتْر ؟ فقل : إن الله يضل من يشاء ، أيها القوم ، فيخذله عن تصديقي والإيمان بما جئته به من عند ربى = « ويهدي إليه من أناب » ، فرجع إلى الذنوب من كفره والإيمان به ، فيوفقه لاتباعى وتصديقى على ما جئته به من عند ربى ، وليس ضلال من يضل منكم بأن لم ينزل على آية من ربى . ولا هداية من يهتدى منكم بأنّها أنزلت على ، وإنما ذلك بيكر الله يوفى من يشاء منكم للإيمان ، ويخذل من يشاء منكم فلا يؤمن .

* * *

وقد بينت معنى « الإنابة » ، في غير موضع من كتابنا هذا بشواهد ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (١)

* * *

(١) انظر تفسير « الإنابة » فيما سلف ١٥ : ٤٠٦ ، ٤٥٤ . ولقد نسي أبو جعفر رحمه الله ، فإنه لم يذكر « الإنابة » في غير هذين الموضعين القريبين ، ولم يذكر في تفسيرهما شيئاً من الشواهد ،

٢٠٣٥٧ - حدثنا بشر ، قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : « ويهدي إليه من أناب » ، أى : من تاب وأقبل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢٨) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنُ مَا أَجَبَ (٢٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويهدي إليه من أناب بالتوبة الذين آمنوا .

* * *

و « الذين آمنوا » ، فى موضع نصب ، ردٌ على « من » ، لأن « الذين آمنوا » ، هم « من أناب » ، ترجم بها عنها . (١)

* * *

وقوله : « وتطمئن قلوبهم بذكر الله » ، يقول : وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله ، (٢) كما : —

٢٠٣٥٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : « وتطمئن قلوبهم بذكر الله » ، يقول : سكنت إلى ذكر الله واستأنست به .

* * *

وقوله : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ، يقول : ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين . (٣)

وكأنه لما أوغل فى التفسير : وكان قد أعد له العدة ، شبه عليه الأمر ، وظن أن الذى سيأتى مراراً ، مضى قبل ذلك مراراً ، فقال من ذلك ما قال هنا ، وقد مر مثله وأشارت إليه .

(١) « الترجمة » ، البذل أو عطف البيان ، وانظر ما سلف قريباً ص ٤٢٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢، ٣) انظر تفسير « الاطمئنان » فيما سلف ١٥ ٢٥ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

وقيل : إنه غنى بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٥٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ، لمحمد وأصحابه .

٢٠٣٦٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل (١) =
٢٠٣٦١ - وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء = ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ، قال : لمحمد وأصحابه .

٢٠٣٦٢ - . . . قال ، حدثنا إسحق ، قال ، حدثنا أحمد بن يونس قال ، حدثنا سفيان بن عيينة في قوله : « وتطمئن قلوبهم بذكر الله » ، قال : هم أصحاب محمد صلى الله عليه .

* * *

وقوله : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ، الصالحات من الأعمال ، وذلك العمل بما أمرهم ربهم = « طوبى لهم » .

* * *

و « طوبى » في موضع رفع بـ : « لهم »

* * *

وكان بعض أهل البصرة والكوفة يقول : ذلك رفع ، كما يقال في الكلام : « ويل لعمره » .

* * *

(١) كرر هذا الإسناد في المطبعة وحدها ، وقال ناشر المطبعة الأولى : « كذا في النسخ بهذا التكرار فانظره » ، وليس مكرراً في مخطوطتنا ، فكأنه لم يرجع إليها .

قال أبو جعفر : وإنما أُوثر الرفع في « طوبى » ، لحسن الإضافة فيه بغير « لام ». وذلك أنه يقال فيه : « طوباك » ، كما يقال : « ويلك » ، و « ويلك » ، ولولا حسن الإضافة فيه بغير لام ، لكان النصب فيه أحسن وأفصح ، كما النصب في قولهم : « تعساً لزيد » ، وبعداً له ، و « سُحْقاً » ، أحسن ، إذ كانت الإضافة فيها بغير « لام » لا تحسن .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « طوبى لهم » .

فقال بعضهم : معناه : نِعَم ما لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٦٣ - حدثني جعفر بن محمد البرورى من أهل الكوفة قال ، حدثنا

أبو زكريا الكلبي ، عن عمر بن نافع قال : سئل عكرمة عن « طوبى لهم » ، قال : نعم ما لهم ^(١) .

٢٠٣٦٤ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

عمر بن نافع ، عن عكرمة في قوله : « طوبى لهم » ، قال : نعم ما لهم .

٢٠٣٦٥ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثني عمر بن

(١) الأثر : ٢٠٣٦٣ - « جعفر بن محمد البرورى ، من أهل الكوفة ، « شيخ الطبرى ، هكذا جاء في المخطوطة ، وهو ما لا أعرف . وقد مضى برقم : ٩٨٠٠ ، وذكرت هناك أنى لم أجده ، وكان فيما سلف : « جعفر بن محمد الكوفى المروزى » ، وذكرت أنه روى عنه في التاريخ ٥ : ١٨ ، وصح عندي أنه هو هوفى المواضع الثلاثة ، لأنه روى عنه في التاريخ قال : « حدثني جعفر بن محمد الكوفى وعباس بن أبي طالب قالا ، حدثنا أبو زكريا يحيى بن مصعب الكلبي ، قال حدثنا عمر بن نافع » . فهذا هو بعض إسنادنا هذا .

و « أبو زكريا الكلبي » ، هو « يحيى بن مصعب الكلبي الكوفى » ، وهو « جابر الأعمش » . روى عن الأعمش حكايات ، وروى عن عمر بن نافع ، وهو صدوق . مترجم في الكبير ٣٠٦/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٩٠/٢/٤ .

و « عمر بن نافع الثقفى » ، متكلم فيه ، مضى قريباً برقم : ٢٠٢٢٩ ، وكان في المخطوطة هنا : « عمرو بن نافع » ، وهو فيها على الصواب في الإسناد التالى ، أما المطبوعة فقد تبع خطأ المخطوطة الأولى ، وترك صوابها الثانى ! !

نافع قال : سمعت عكرمة في قوله : « طوبى لهم » ، قال : نِعِمَّ مَا لهم .

* * *

وقال آخرون : معناه : غبطة لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٦٦ — حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك : « طوبى لهم » ، قال : غبطة لهم .

٢٠٣٦٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال . حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جوير ، عن الضحاك ، مثله .

٢٠٣٦٨ — . . . قال ، حدثنا عمرو بن عون قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ، مثله .

* * *

وقال آخرون : معناه : فرح وقرّة عين .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٦٩ — حدثني علي بن داود والمثنى بن إبراهيم قالا . حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « طوبى لهم » . يقول : فرح وقرّة عين .

* * *

وقال آخرون : معناه : حُسْنَى لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٧٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال . حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « طوبى لهم » ، يقول : حُسْنَى لهم ، وهي كلمة من كلام العرب .

٢٠٣٧١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « طوبى لهم » ، هذه كلمة عربية . يقول الرجل : « طوبى لك » ، أى : أصبتَ خيراً .

* * *

وقال آخرون : معناه : خير لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٧٢ — حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : خير لهم .

٢٠٣٧٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم في قوله : « طوبى لهم » ، قال : الخير والكرامة التي أعطاهم الله .

* * *

وقال آخرون : « طوبى لهم » ، اسم من أسماء الجنة ، ومعنى الكلام : الجنة لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٧٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « طوبى لهم » ، قال : اسم الجنة ، بالحبشية .

٢٠٣٧٥ — حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « طوبى لهم » ، قال : اسم أرض الجنة ، بالحبشية .

٢٠٣٧٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ابن مشجوج في قوله : « طوبى لهم » ، قال : « طوبى » ، اسم الجنة ، بالهندية .

٢٠٣٧٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا داود بن مهران قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن مشجوج قال : اسم الجنة بالهندية : « طوبى » .^(١) ٩٩ / ١٣

(١) الأثران : ٢٠٣٧٦ ، ٢٠٣٧٧ — « سعيد بن مشجوج » أو « بن مسجوح » ، أو « ابن مسجوع » ، هكذا جاء مختلفاً في المخطوطة ، ثم في تفسير بن كثير ٤ : ٥٢٣ ، والدر المنثور ٤ : ٥٩ ، ونسبه لابن جرير ، وأبى الشيخ . ولم أجده له ذكراً في شيء من كتب الرجال ، مع مراجعته على وجوه التصحيف والتحريف .

٢٠٣٧٨ - حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا ابن يمان قال : حدثنا سفيان ،

عن السدي ، عن عكرمة : « طوبى لهم » . قال : الجنة

٢٠٣٧٩ - . . . قال ، حدثنا الحسن بن محمد ، قال - حدثنا شبابة قال ،

حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « طوبى لهم » ، قال : الجنة .

٢٠٣٨٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٣٨١ - حدثني محمد بن سعد قال - حدثني أبي قال - حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات

طوبى لهم وحسن مآب » ، قال : لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال : « الذين آمنوا

وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » ، وذلك حين أعجبته .

٢٠٣٨٢ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ،

عن ليث ، عن مجاهد : « طوبى لهم » ، قال : الجنة .

* * *

وقال آخرون : « طوبى لهم » ، شجرة في الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٨٣ - حدثنا محمد بن بشار ، قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا قرة

ابن خالد ، عن موسى بن سالم قال ، قال ابن عباس : « طوبى لهم » ، شجرة في الجنة . (١)

ولكن وجدت في لسان العرب مادة (كرم) و(كسا) ، وفيما قال : « سعيد بن مسوح
الشيثاني » ، وفي شرح القاموس « ابن مشجوج » ونسب إليه السيرافي وابن بري شعر أبي خالد القناني
الخارجي ، الذي يقول في أوله :

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا بَنَانِي إِنَّهُنَّ مِنَ الضَّعَافِ

وانظر الكامل ٢ : ١٠٧ . هذا غاية ما وجدته ، ولا أدري علاقة ما بين هذين الاسمين ، وفوق

كل ذي علم عليم .

(١) الأثر : ٢٠٣٨٣ - « موسى بن سالم » ، مولى آل العباس . ثقة ، حديثه عن ابن عباس

مرسل ، وروى عن عبد الله بن عبيد الله بن عباس . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤ / ١ / ٢٨٤ ، وابن
أبي حاتم ٤ / ١ / ١٤٣ .

٢٠٣٨٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الأشعث بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة : « طوبى لهم » ، شجرة في الجنة ، يقول لها : « تَفَتَّقِي لعبدي عما شاء » ! فتفتق له عن الخيل بسروجها ولُجْمُها ، وعن الإبل بأزمتها ، وعما شاء من الكسوة . (١)

٢٠٣٨٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن شهر بن حوشب قال : « طوبى » ، شجرة في الجنة ، كل شجر الجنة منها ، أغصانها من وراء سور الجنة .

٢٠٣٨٦ - حدثني المنفي قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن الأشعث بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة قال : في الجنة شجرة يقال لها « طوبى » ، يقول الله لها : تَفَتَّقِي = فذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى ، عن ابن ثور . (٢)

٢٠٣٨٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الجبار ، قال حدثنا مروان قال ، أخبرنا العلاء ، عن شمر بن عطية في قوله : « طوبى لهم » ، قال : هي شجرة في الجنة يقال لها « طوبى » .

٢٠٣٨٨ - حدثني المنفي قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن منصور ، عن حسان أبي الأشرس ، عن مغيث بن سُمَيَّ قال : « طوبى » ، شجرة في الجنة ، ليس في الجنة دارٌ إلا فيها غصن منها ، فيجىء

(١) الأثر : ٢٠٣٨٤ - « أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني ، الحمل » الأعمى ، وينسب إلى جده فيقال : « أشعث بن جابر » ، وهو ثقة ، يعتبر بحديثه . وقال العقيلي : في حديثه وهم . ووثقه ابن معين والنسائي وابن حبان . مضى برقم : ٨٣٥٨ ، وهو مترجم في التهذيب ، والكبير ٤٢٩/١/١ في « أشعث بن جابر » ثم فيه ٤٣٣/١/١ في « أشعث أبو عبد الله الحمل » ، وفي ابن أبي حاتم ٢٧٣/١/١ .

و « شهر بن حوشب » ، مضى مراراً ، وثقوه ، وتكلموا فيه .

وهذا خبر موقوف على أبي هريرة . وسيأتى من طريق أخرى برقم : ٢٠٣٨٦ .

(٢) الأثر : ٢٠٣٨٦ - هو مكرر الأثر السالف رقم : ٢٠٣٨٤ .

الطائر فيقع ، فيدعوه فيأكل من أحد جنبيه قَدِيداً . ومن الآخر شِوَاء ، ثم يقول : « طِرَ » ، فيطير .^(١)

٢٠٣٨٩- . . . قال ، حدثنا أبو صالح قال : حدثني معاوية . عن بعض أهل الشام قال : إن ربك أخذ لؤلؤة فوضعها على راحتيه ، ثم دملجها بين كفيه ،^(٢) ثم غرسها وسط أهل الجنة ، ثم قال لها : « امتدّي حتى تبلغني مرَضَاتِي » . ففعلت ، فلما استوت تفجّرت من أصولها أنهارُ الجنة ، وهي « طوبى » .

٢٠٣٩٠- حدثنا الفضل بن الصباح قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال ، حدثني عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهباً يقول : إن في الجنة شجرة يقال لها « طوبى » ، يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها ، زهرها رِيَّاط ،^(٣) وورقها بُرود ،^(٤) وقضبانها عنبر ، وبطحهاؤها ياقوت ، وترباها كافور ، ووحلها مسك ، يخرج من أصلها أنهارُ الخمر والابن والعسل ، وهي مجلسٌ لأهل الجنة . فبينما هم في مجلسهم إذ أتتهم ملائكة من ربهم يقودون نُجُجاً مزمومة بسلاسل من ذهب ، وجوهها كالمصابيح من حسننها ، ووبرها كخنزير المِرْعَزَى من لينه ،^(٥) عليها رجالٌ ألوأحها من ياقوت ، ودفوفها من ذهب .

(١) الأثر : ٢٠٣٨٨- « منصور » ، هو « منصور بن المختار » ، مضى مراراً .

و « حسان أبو الأشرس » ، هو « حسان بن أبي الأشرس بن عمار الكاهلي » ، وهو « حسان بن المنذر » كنيته وكنية أبيه « أبو الأشرس » ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٢/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٣٥/٢/١ .

و « مغيث بن سمي الأوزاعي » ، تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٤/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٣٩١/١/٤ .

وسمّي هذا الخبر مطولاً بإسناد آخر رقم : ٢٠٣٩٢ .

(٢) « دملج الشيء دملجة » ، إذ سواه وأحسن صنعته ، كما يدلج السوار .

(٣) « الرياط » جمع « ربيعة » ، وهي كل ثوب لين رقيق .

(٤) « برود » ، جمع « برد » ، هو من ثياب الوشي .

(٥) « المرعزى » (بكسر الميم وسكون الراء ، وكسر العين وتشديد الزاي المفتوحة) ، هو الزغب الذي تحت شعر العنز ، وهو أين الصوف ويم « المرعزى » زائدة ، ومادته (رعز) .

١٠٠/١٣

وثيابها من سندس وإستبرق، فينسخونها ويقواون : « إن ربنا أرسلنا إليكم لتزوروه وتسلموا عليه » . قال : فيركبونها ، قال : فهي أسرع من الطائر ، وأوطأ من الفراش ، نُجُباً من غير مَهَسَةٍ ، ^(١) يسير الرجل إلى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه ، لا نصيب أذن راحلة منها أذن صاحبته ، ولا برك راحلة برك صاحبته ، ^(٢) حتى إن الشجرة لتتنحى عن طرفهم لثلا تفرق بين الرجل وأخيه ، قال : فيأتون إلى الرحمن الرحيم فيُسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه ، فإذا رأوه قالوا : « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، وحق لك الجلال والإكرام » . قال : فيقول تبارك وتعالى عند ذلك : « أنا السلام ومنى السلام ، وعليكم حققت رحمتي ومحبتى ، مرحباً بعبادى الذين خَشِئُونِي بِغَيْبٍ ، وأطاعوا أمرى » . قال : فيقولون : « ربنا إنا لم نعبدك حقّ عبادتك ، ولم نقدرك حقّ قدرك ، فأذن لنا بالسجود قدّامك » . قال : فيقول الله : « إنها ليست بدار نصّب ولا عبادة ، ولكنها دار مُلك ونعيم ، وإنى قد رفعت عنكم نصّب العبادة ، فسلوني ما شئتم ، فإن لكل رجل منكم أمنيته » . فيسألونه ، حتى إن أقصرهم أمنيّةً ليقول : « ربّ ، تنافس أهل الدنيا في دنياهم فتضايقوا فيها ، رب فأتني كل شيء كانوا فيه من يوم خلقتها إلى أن انتهت الدنيا » . فيقول الله : « لقد قصّرت بك اليوم أمنيّتك ، ولقد سألت دون منزلتك ، هذا لك منى ، وسأتحفك بمنزلتي ، لأنه ليس في عطائي ذكّك ولا تصرّيد » ^(٣) . قال : ثم يقول : « اعرضوا على عبادى ما لم تبلغ أمانيتهم ، ولم يخطر لهم على بال » . قال : فيعرضون عليهم حتى يَقبضُوهم أمانيتهم

(١) « المهنة » (بفتحات) جمع « ماهن » ، ويجمع على « مهان » ، نحو « كاتب ، وكتبه ، وكتاب » ، وهو الخادم .

(٢) هكذا في المخطوطة ، وفي تفسير ابن كثير « برك » ، وفي الدر المنثور « لاتزل راحلة بزل صاحبته » ، وأنا أرجح أن الصواب : « ولا ورك راحلة ورك صاحبته » ولكن الناسخ الأول وصل الواو بالراء ، فأتى ناسخنا هذا فوصل بغير بيان ولا معرفة .

(٣) في المطبوعة : « ولا قصر يد » ، وهو كلام غث بل هو عين الغثاءة و « التصريد » ، في العطاء تقليله .

التي في أنفسهم ، فيكون فيما يعرضون عليهم بَرَازين مقرّنة ، على كل أربعة منها سرير من ياقوتة واحدة ، على كل سرير منها قبة من ذهب مُفَرَّعة ، في كل قبة منها فُرُش من فُرُش الجنة مُطَاهَرة ، في كل قبة منها جاريّتان من الحور العين ، على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة ، ليس في الجنة لونٌ إلا وهو فيهما ، ولا ريح طيبة إلاّ قد عَبَقَتْهَا به ، ينفذ ضوء وجوههما غِلَظ القبة ، حتى يظن من يراها أنهما من دُون القبة ، يُرَى مخهما من فوق سوقهما كالسلك الأبيض من ياقوتة حمراء ، يريان له من الفضل على صاحبه كفضل الشمس على الحجارة ، أو أفضل ، ويرى هولُهما مثل ذلك . ثم يدخل إليهما فيحييانه ويقبلانه ويعانقانه ويقولان له : « والله ما ظننا أن الله يخلق مثلك » ، ثم يأمر الله الملائكة فيسيرون بهم صفّاً في الجنة ، حتى ينتهي كل رجل منهم إلى منزله التي أعدت له . (١)

٢٠٣٩١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا علي بن جرير ، عن حماد قال : شجرة في الجنة ، في دار كل مؤمن غُصن منها .

٢٠٣٩٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن حسان بن أبي الأشرس ، عن مغيث بن سمي قال : « طوبى » ، شجرة في الجنة ، لو أن رجلاً ركب قلوفاً جندعاً أو جندعاً ثم دار بها ، لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هَرَمًا . وما من أهل الجنة منزل إلا فيه غصن من أغصان تلك الشجرة متدلّ عليهم ، فإذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلّ إليهم

(١) الأثر : ٢٠٣٩٠ - « الفضل بن الصباح البغدادي » ، شيخ الطبري ثقة ، مضى برقم : ٣٩٥٨ ، ٢٢٥٢ .

و « إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل الصنعاني » ، ثقة ، مضى برقم : ٩٩٥ ، ٥٥٩٨ .

و « عبد الصمد بن معقل بن منبه اليماني » ، ثقة ، روى عن عمه وهب بن منبه ، مضى برقم : ٩٩٥ . وقد رواه ابن كثير في التفسير ٤ : ٥٢٤ ، وقال قبله : « روى ابن جرير عن وهب بن منبه ها هنا أثرًا غريباً عجيباً » ، ثم أتم الخبر من طريق ابن أبي حاتم ، ثم قال : « وهذا سياق غريب ، وأثر عجيب ، ولبعضه شواهد » .

فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ مَا شَاءُوا ، وَيَجِيءُ الطَّيْرُ فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ قَدِيدًا وَشَوَاءً مَا شَاءُوا ، ثُمَّ يَطِيرُ . (١)

* * *

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بنحو ما قال من قال : هي شجرة .

* ذكر الرواية بذلك :

٢٠٣٩٣ - حدثني سليمان بن داود القومسي قال ، حدثنا أبو توبة الربيع ابن نافع قال ، حدثنا معاوية بن سلام ، عن زيد : أنه سمع أبا سلام قال ، حدثنا عامر بن زيد البكالي : أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول : جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، في الجنة فاكهة ؟ (٢) قال : نعم ، فيها شجرة تدعى « طوبى » ، هي تطابق الفردوس . قال : أى شجر أرضنا تشبه ؟ قال : ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك ، ولكن أتيت الشام ؟ فقال : لا ، يا رسول الله . فقال : فإنها تشبه شجرة تدعى الجوزة ، تنبت على ساق واحدة ، ثم ينتشر أعلاها . قال : ما عظيم أصلها ، قال : لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ، ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر تَرْقُوتَاهَا هَرَمًا . (٣)

(١) الأثر : ٢٠٣٩٢ - «حسان بن أبي الأشرس» ، سلف برقم : ٢٠٣٨٨ . و «مغيث بن سمي» ، سلف برقم : ٢٠٣٨٨ . وهو مطول الأثر السالف : ٢٠٣٨٨ .

(٢) في المطبوعة : «إن في الجنة . . .» ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) الأثر : ٢٠٣٩٣ - «سليمان بن داود القومسي» ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من الكتب .

و «أبو توبة» ، «الربيع بن نافع» ، ثقة مضمي برقم : ٣٨٢٣ . و «معاوية ابن سلام بن أبي سلام» ، ثقة ، روى له الجماعة ، روى عن أبيه وجده ، وأخيه زيد ، مضمي برقم : ١٦٥٥٧ .

وأخوه «زيد بن سلام بن أبي سلام» ثقة ، روى عن جده «أبي سلام» ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٣٦١ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٥٦٤ .

و «أبو سلام» ، هو «مطور» الأسود الحبشي ، ثقة ، مضمي مراراً ، آخرها رقم : ١٦٥٥٠ .

٢٠٣٩٤ - حدثنا الحسن بن شبيب قال ، حدثنا محمد بن زياد الجزري ، عن فرات بن أبي الفرات ، عن معاوية بن قرة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طوبى لحم وحسن مآب » ، شجرة غرسها الله بيده ، ونفخ فيها من روحه ، نبتت بالحلمى والحلل ، ^(١) وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة . ^(٢)

٢٠٣٩٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني عمرو بن الحارث ، أن دراجاً حدثه ، أن أبا الهيثم حدثه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن رجلاً قال له : يا رسول الله ، ما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة مسيرة مئة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها . ^(٣)

* * *

و « عامر بن زيد البكالي » ، تابعي ، ثقة ، مترجم في ابن أبي حاتم ٣٢٠ / ١ / ٣ .
و « عتبة بن عبد السلمي » ، « أبو الوليد » ، له صحبة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم .
مترجم في الإصابة ، وأسد الغابة ، والاستيعاب ، والتهديب ، وابن أبي حاتم ٣٧١ / ٣ ، وابن سعد ١٣٢ / ٢ / ٧ .

فهذا إسناد جيد ، ورواه أحمد في مسنده ٤ : ١٨٣ ، ١٨٤ ، مطولا ، من طريق « علي ابن بحر ، عن هشام بن يوسف ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عامر بن زيد البكالي » ، وهو إسناد صحيح أيضاً ، ونقله عن المسند ، ابن القيم في حادي الأرواح ١ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(١) في المطبوعة ، أسقط قوله « نبتت » وأثبتها من المخطوطة .
(٢) الأثر : ٢٠٣٩٤ - « الحسن بن شبيب بن راشد » ، شيخ الطبري ، سلف برقم : ٩٦٤٢ ، ١١٣٨٣ ، قال ابن عدى ، « حدث عن الثقات بالبواطيل ، ووصل أحاديث هي مرسله » .
و « محمد بن زياد الجزري » ، لعله هو « الرق » ، لأن الرقة معدة من الجزيرة . وهو « محمد ابن زياد الشكري الطحان ، الميموني الرق » ، وهو كذاب خبيث يضع الحديث ، روى عن شيخه الميمون بن مهران وغيره الموضوعات . مترجم في التهديب ، وتاريخ بغداد ٥ : ٢٧٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٨ / ٢ / ٣ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٦٠ . وكان في المطبوعة « الجري » ، غير ما في المخطوطة .
و « فرات بن أبي الفرات » ، قال ابن أبي حاتم : « صدوق ، لا بأس به » ، وذكره ابن حبان في الثقات قال : « هو حسن الاستقامة والروايات » ، ولم يذكر البخاري فيه جرحاً ، ولكن قال يحيى بن معين : « ليس بشيء » ، وقال ابن عدى : « الضعيف بين على رواياته » ، وقال الساجي « ضعيف » يحدث بأحاديث فيها بعض المناكير . مترجم في الكبير ١٢٩ / ١ / ٤ ، وابن أبي حاتم ٨٠ / ٢ / ٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣١٦ ، ولسان الميزان ٤ : ٤٣٢ .

و « معاوية بن إياس المزني » ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ١١٢١١ ، ١١٤٠٩ . وأبو « قرة بن إياس بن هلال بن رثاب المزني » ، له صحبة مترجم في التهديب ، والكبير ١٨٠ / ١ / ٤ .

وهذا خبر هالك الإسناد ، وحسبه ما فيه من أمر « محمد بن زياد » ، ولم أجده عند غير الطبري .
(٣) الأثر : ٢٠٣٩٥ - « عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري المصري » ، ثقة ، روى له الجماعة ، سلف مراراً ، آخرها رقم : ١٧٤٢٩ .

قال أبو جعفر : فعلى هذا التأويل الذى ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الرواية به ، يجب أن يكون القولُ فى رفع قوله : « طوبى لهم » ، خلافاً القول الذى حكيناه عن أهل العربية فيه . وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن « طوبى » اسم شجرة فى الجنة . فإذا كان كذلك ، فهو اسم لمعرفة كزيد وعمرو . وإذا كان كذلك لم يكن فى قوله : « وحسن مآب » ، إلاّ الرفع ، عطفاً به على « طوبى » .

* * *

وأما قوله : « وحسن مآب » ، فإنه يقول : وحسن منقلب ، ^(١) كما : —
٢٠٣٩٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،
عن جوير ، عن الضحاك : « وحسن مآب » ، قال : حسن منقلب . ^(١)

و « دراج » ، هو « دراج بن سيمان » ، « أبو السمح » ، متكلم فيه ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٧٥٤ .

و « أبو الهيثم » ، هو « سليمان بن عمرو المتوارى المصرى » ثقة ، مضى برقم : ١٣٨٧ ، ٥٥١٨ .

وقد سلف مثل هذا الإسناد برقم ١٣٨٧ ، وصحح هذا الإسناد أخى السيد أحمد رحمه الله . هذا ، وقد نقل ابن عدى عن أحمد بن حنبل : « أحاديث دراج ، عن أبي الهيثم » ، عن أبي سعيد ، فيها ضعف . وقال ابن شاهين : « ما كان بهذا الإسناد فليس به بأس » ، ومقالة أحمد فى دراج شديدة فقد نقل عنه عبد الله بن أحمد : « حديثه منكر » . وعندى أن تصحيح مثل هذا الإسناد فيه بعض المجازفة ، وأحسن حاله أن يكون مما لا بأس به ، بما يعتبر به .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٣ : ٧١ من طريق ابن لهيعة . عن دراج أبى السمح = ورواه الخطيب البغدady فى تاريخه ٤ : ٩١ ، من طريق أسد بن موسى ، عن ابن لهيعة ، مطولا ، وصدره « أن رجلا قال له : يا رسول الله ، طوبى لمن رآك وآمن بك ! قال : طوبى لمن رآنى وآمن بى ، ثم طوبى ، ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى ، فقال له رجل : وما طوبى ؟ » ، الحديث .

(١) انظر تفسير « المآب » فيما سلف ٦ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هكذا أرسلناك ، يا محمد ، في جماعة من الناس ^(١) = يعني إلى جماعة = قد خلت من قبلها جماعات على مثل الذي هم عليه ، فضمت ^(٢) = « لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك » ، يقول : لتبلغهم ما أرسلناك به إليهم من وحي الذي أوحيته إليك = « وهم يكفرون بالرحمن » ، يقول : وهم يمحذون وحدانية الله ويكذبون بها = « قل هو ربي » ، يقول : إن كفر هؤلاء الذين أرسلناك إليهم ، يا محمد ، بالرحمن فقل أنت : الله ربّي « لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب » ، يقول : وإليه مرجعي وأوئبي .

* * *

= وهو مصدر من قول القائل : « تبت متآباً وتوبة » . (٣)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٩٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « وهم يكفرون بالرحمن » ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم زعم الحديبية حين صالح قريشاً كتب : « هذا ما صالح عليه محمد رسول الله » ،

(١) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف من فهارس اللغة (أم) .

(٢) انظر تفسير « خلا » فيما سلف ، ٣٥٠ تعليق : ٣ والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « التوبة » فيما سلف من فهارس اللغة (توب) .

فقال مشركو قريش : لئن كنت رسولَ الله ثم قاتلناك لقد ظلمناك ! ولكن اكتب : « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله » . فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعنا يا رسول الله نقاتلهم ! فقال : لا ، ولكن اكتبوا كما يريدون ، إننى محمد بن عبد الله . فلما كتب الكاتب : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، قالت قريش : أما « الرحمن » ، فلا نعرفه ، وكان أهل الجاهلية يكتبون : « باسمك اللهم » ، فقال أصحابه : يا رسول الله ، دعنا نقاتلهم ! قال : لا ، ولكن اكتبوا كما يريدون .

٢٠٣٩٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال قوله : « كذلك أرسلناك في أمة قد خلت » ، الآية ، قال : هذا لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً في الحديبية ، كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، قالوا : لا تكتب « الرحمن » ، وما ندرى ما « الرحمن » ، ولا تكتب إلا : « باسمك اللهم » . قال الله : « وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو » ، الآية .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ ١٠٢/١٣

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في معنى ذلك . فقال بعضهم : معناه : « وهم يكفرون بالرحمن » ، « ولو أن قرآناً سیرت به الجبال » ، أى : يكفرون بالله ولو سیر لهم الجبال بهذا القرآن . وقالوا : هو من المؤخر الذى معناه التقديم ، وجعلوا جواب « لو » مقدماً قبلها . وذلك أن الكلام

على معنى قيلهم : ولو أن هذا القرآن سِيرَت به الجبال أو قطعت به الأرض ،
لكفروا بالرحمن .

« ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٩٩ - حدثني محمد بن سعد قال - حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولو أن قرآنا سِيرَت به
الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموقى » قال : هم المشركون من قريش ،
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو وسعت لنا أودية مكة ، وسيرت جبالها
فاحترقناها ، وأحييت من مات منّا ، وقُطِّعَ به الأرض أو كلم به الموقى ! فقال
الله تعالى : « ولو أن قرآنا سِيرَت به الجبال أو قُطِّعَت به الأرض أو كلم به
الموقى بل لله الأمر جميعاً » .

٢٠٤٠٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال : حدثنا ورقاء ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت
به الأرض أو كلم به الموقى » ، قول كفار قريش لمحمد : سير جبالنا تتسع لنا
أرضنا فإنها ضيقة ، أو قرب لنا الشام فإننا نستجر إليها ، أو أخرج لنا آباءنا
من القبور نكلمهم ! فقال الله تعالى ^(١) : « ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو
قطعت به الأرض أو كلم به الموقى » .

٢٠٤٠١ - حدثني المشي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

٢٠٤٠٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن
ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه = قال ابن جريج : وقال عبد الله بن كثير :
قالوا : لو فسّحت عنا الجبال ، أو أجريت لنا الأنهار ، أو كلمت به الموقى !
فتزل ذلك = قال ابن جريج : وقال ابن عباس : قالوا : سير بالقرآن الجبال ،
قطع بالقرآن الأرض ، أخرج به موتانا .

(١) قوله : « فقال الله تعالى » ، ساقطة من المخطوطة ، وهي واجبة .

٢٠٤٠٣ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن كثير : قالوا : لو فسحت عنا الجبال ، أو أجريت لنا الأنهار ، أو كلمت به الموقى ! فنزل : « أفلم ييأس الذين آمنوا » .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال » ، كلام مبتدأ منقطع عن قوله : « وهم يكفرون بالرحمن » . قال : وجواب « لو » محذوف ، استغنى بمعرفة السامعين المراد من الكلام عن ذكر جوابها . قالوا : والعرب تفعل ذلك كثيراً ، ومنه قول امرئ القيس :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَرِيحَةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَقَطَّعُ أَنْفَسًا^(١)

وهو آخر بيت في القصيدة ،^(٢) فترك الجواب اكتفاءً بمعرفة سامعه مراده ، وكما قال الآخر :^(٣)

فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْ أَتَانَا رَسُولُهُ سِوَالْكَوْلِكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا^(٤)

* * *

* ذكر من قال نحو معنى ذلك :

(١) ديوانه : ١٠٧ ، وروايتهم :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفَسًا

وقوله : « سريح » ، أى معجلة فى سهولة ويسر ، من قولهم : « شئ سريح » ، أى سهل أو « أمر سريح » ، أى معجل .

(٢) فى دواوينه المنشورة ، ليس هو آخر القصيدة ، ولو أحسن ناشر دواوين الشعر ، لأدوا إلينا الروايات المختلفة على ترتيبها ، فإن ديوان امرئ القيس المطبوع حديثاً قد أغفل ترتيب الروايات إغفالا تاماً ، مع شدة حاجتنا إلى ذلك فى فهم الشعر ، وفى إعادة ترتيبه . وهذا مما ابتلى الله به الشعر الجاهلى ، أن يحمله إلى الناس من لا يحسنه ، حتى ساء ظن الناس فيه ، وأكثروا الطعن فى روايته .

(٣) هو امرؤ القيس .

(٤) سلف البيت وتخرجه وشرحه ١٥ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

٢٠٤٠٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى » ، ذكر لنا أن قريشاً قالوا : إن سررك ، يا محمد ، اتباعك = أو : أن نتبعك = فسيرلنا جبال تهامة ، أوزد لنا في حرماننا حتى نتخذ قطائع نخترف فيها ، (١) أو أحیی لنا فلاناً وفلاناً ! ناساً ماتوا في الجاهلية . فأنزل الله : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى » ، يقول : لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم ، لفعل بقرآنكم .

٢٠٤٠٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور . عن معمر ، عن قتادة : إن كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أذهب عنا جبال تهامة حتى نتخذها زرعاً فتكون لنا أرضين ، أو أحی له فلاناً وفلاناً يخبروننا : حق ما تقول ! فقال الله : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً » ، يقول : لو كان فعل ذلك بشيء من الكتب فما مضى ، كان ذلك .

٢٠٤٠٦ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول . أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « ولو أن قرآناً سيرت به الجبال » ، الآية ، قال : قال كفار قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم : سيرلنا الجبال كما سُخِّرَت لداود ، أو قَطَّعَ لنا الأرض كما قُطِّعَت لسليمان ، فاغتندي بها شهراً وراح بها شهراً ، أو كلم لنا الموتى كما كان عيسى يكلمهم ، يقول : لم أنزل بهذا كتاباً ، ولكن كان شيئاً أعطيته أنبيائي ورسلي .

٢٠٤٠٧ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

(١) : « نخترف فيها » ، أى : نقيم فيها زمن الحريف ، وذلك حين ينزل المطر ، وتنبئت الأرض . والذي و كتب اللغة « أخرفوا » ، أقاموا بالمكان خريفهم ، وهذا الذى هنا قياس العربية نحو « ارتفع » ، و « اصطف » .

قوله : « ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال » ، الآية ، قال : قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : إن كنت صادقاً فسير عنا هذه الجبال واجعلها حروثاً كههيئة أرض الشام ومصر والبُلْدان ، أو ابعث موتاناً فأخبرهم فإنهم قد ماتوا على الذى نحن عليه ! فقال الله : « ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى » ، لم يصنع ذلك بقرآن قط ولا كتاب ، فيصنع ذلك بهذا القرآن .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَأْيُئْسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءَ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾

قال أبو جعفر: اختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى قوله : « أفلم يئأس » . فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه : ألم يعلم ويتبين = ويستشهد لقلبه ذلك ببيت سُهَيْم بن وَثِيل الرِّبَاحِي :

أَقُولُ لَهُمْ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونِي أَلَمْ تَيَأْسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمٍ ^(١)
ويروى : « يَيْسِرُونَنِي » ، فمن رواه « ييسروننى » فإنه أراد : يقتسموننى ، من « الميسر » ، كما يقسم الجزور . ومن رواه : « يأسروننى » ، فإنه أراد الأسر ، وقال : غنى بقوله : « ألم تياسوا » ، ألم تعلموا . وأنشدوا أيضاً فى ذلك : ^(٢)

أَلَمْ يَيَأْسِ الْأَقْوَامُ أَنِّي أَنَا أَبْنُهُ وَإِنْ كُنْتُ عَنْ أَرْضِ الْعَشِيرَةِ نَائِيًا ^(٣)

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٣٢ ، وأساس البلاغة (يأس) ، وخرجه الأستاذ سيد صقر فى مشكل القرآن : ١٤٨ ، وغريب القرآن : ٢٢٨ ، واللسان (يأس) . وشرحه وبينه هناك ، وغير هذه المواضع كثير . و « زهدم » فرس سحيم فيما قالوا . ولو صحت نسبة الشعر لسحيم لكان « زهدم » فرس أبيه وثيل . وهذا الشعر ينسب إلى جابر بن سحيم ، فإذا صح ذلك ، صح أن « زهدم » فرس سحيم . وانظر نسب الخليل لابن الكلبي : ١٧ ، وأسماؤه الخليل لابن الأعرابي : ٦٣ .

(٢) نسب إلى مالك بن عوف ، وإلى رياح بن على .

(٣) معجم غريب القرآن فى مسائل نافع بن الأزرق ، لابن عباس : ٢٩١ : والقرطبي : ٩ :

٣٢٠ ، وأبو حيان ٥ : ٣٩٢ ، وأساس البلاغة (يأس) ، ولم أعرف الشعر .

وفسروا قوله : « ألم يئأس » ، ألم يعلم ويتبين ؟

* * *

وذكر عن ابن الكلبي أن ذلك لغة حتى من النسخ يقال لهم : « وهبيل » ،
تقول : « ألم تئأس كذا » ، بمعنى : ألم تعلمه ؟

* * *

وذكر عن القاسم بن معن أنها لغة هوازن ، وأنهم يقولون : « يشت كذا » ،
علمت .

* * *

وأما بعض الكوفيين فكان ينكر ذلك ، ^(١) ويزعم أنه لم يسمع أحداً من العرب
يقول : « يشت » ، بمعنى علمت . ويقول : هو في المعنى = وإن لم يكن مسموعاً
« يشت » بمعنى علمت = يتوجه إلى ذلك ، إذ أنه قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو
شاء لهدى الناس جميعاً ، ^(٢) فقال : « أفلم يئأسوا علماً » ، يقول : يؤيسهم العلم .
فكان فيه « العلم » مضمرّاً ، ^(٣) كما يقال : « قد يشت منك أن لا تفلح علماً » ،
كأنه قيل : « علمته علماً » ، قال : وقول الشاعر : ^(٤)

حَتَّى إِذَا يَسِسَ الرِّمَاءُ وَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا ^(٥)

معناه : حتى إذا يسسوا من كل شيء مما يمكن ، إلا الذي ظهر لهم ، أرسلوا =

(١) هو الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية ، والآق هو نص كلامه .

(٢) في المطبوعة : « إن الله قد أوقع . . . » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الموافق لما في معاني القرآن .

(٣) في معاني القرآن : « فكان فيهم العلم » ، والصواب ما في الطبري ، وهو موافق لما في اللسان (يأس) .

(٤) هو لبيد .

(٥) مملقته المشهورة ، في صفة صيد البقرة الوحشية . يقول : أرسلوا عليها كلاباً غضف الآذان ، وهي كلاب الصيد تسترخي آذانها . و « دواجن » ضاريات قد عودن الصيد . و « القافل » اليايس . و « الأعصام » ، جمع « عصام » ، وهو قلائد من آدم تجمل في أعناق الكلاب ، وهي السواجير أيضاً .

فهو في معنى : حتى إذا علموا أن ليس وجهه إلا الذي رأوا وانتهى علمهم ، فكان ما سواه يأساً . (١)

* * *

وأما أهل التأويل فإنهم تأولوا ، ذلك بمعنى : أفلم يعلم ويتبين .
* ذكر من قال ذلك منهم :

٢٠٤٠٨ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي إسحق الكوفي ،
عن [مولي مولى بجر] : أن عليّاً رضي الله عنه كان يقرأ : ﴿ أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٢)
٢٠٤٠٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن هرون ،
عن حنظلة ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس : « أفلم ييأس » ، يقول : أفلم يتبين
٢٠٤١٠ - حدثنا أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا يزيد ،
عن جرير بن حازم ، عن الزبير بن الحرّيت = أو : يعلى بن حكيم = ، عن
عكرمة ، عن ابن عباس أنه كان يقرأها : ﴿ أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، قال :
كتب الكاتب الأخرى وهو ناعس . (٣)

(١) في معاني القرآن : « فكان ما وراءه يأساً » ، وهو جيد .

(٢) الأثر : ٢٠٤٠٨ - « أبو إسحق الكوفي » ، هو « عبد الله بن مسيرة » ، ضعيف واهي الحديث ، وثقه ابن حبان ، مضى برقم : ٦٩٢٠ ، ١٣٤٨٩ ، ٢٠٠٧٨ ، وكان هشيم يكنيه بابن له يقال له « إسحق » ، وكنيته « أبو ليلى » ، وهشيم يدلّس بهذه الكنية . وكان في المخطوطة : « ابن إسحق الكوفي » ، وهو خطأ صرف .

وأما الذي بين القوسين ، فهو هكذا جاء في المخطوطة ، وجعل مكانه في المطبوعة : « عن مولى يخبر » ، تصرف في الإسناد أسوأ التصرف وأشنعه . وهذا الذي بين القوسين ربما قرئ آخره : « مولى بجر » ، وقد استوعبت ما في تهذيب الكمال للحافظ المزني ، في باب من روى عن « علي بن أبي طالب » ، وباب من روى عنه « أبو إسحق الكوفي » ، فلم أجد شيئاً قريب التحريف من هذا الذي عندنا .
ومهما يكن من شيء ، فحسب هذا الإسناد وهماً أن يكون فيه « أبو إسحق الكوفي » ، ثم انظر التعليق على الأثر التالي رقم : ٢٠٤١٠ .

وكان في المطبوعة : « كان يقول » مكان : « كان يقرأ » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأن الناسخ كتب « يقول » ثم جعل الواو « راء » ، وأدخل الألف في اللام ، ووضع عليها الهمزة ، فاختلط الأمر على الناشر .

(٣) الأثر : ٢٠٤١٠ - « أحمد بن يوسف التغلبي الأحول » ، شيخ أبي جعفر الطبري ،

= هو صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام ، مشهور بصحته ، ثقة مأمون ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٢٩٩٤ ، وهو الذي أخذ عنه أبو جعفر الطبري كتب أبي عبيد القاسم بن سلام .

و « القاسم » ، هو « القاسم بن سلام » ، « أبو عبيد » ، الفقيه القاضي ، صاحب التصانيف المشهورة ، كان إمام دهره في جميع العلوم ، وهو صاحب سنة ، ثقة مأمون ، وثناء الأئمة عليه ثناء لا يدرك .

و « يزيد » ، هو « يزيد بن هرون السلمي » ، وهو أحد الحفاظ الثقات الأثبات المشاهير ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٠٤٨٤ .

و « جرير » ، هو « جرير بن حازم الأزدي » ، ثقة حافظ ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٤١٥٧ .

و « الزبير بن الحريث » . ثقة ، روى له الجماعة سوى النسائي . مضى برقم : ٤٩٨٥ ، ١١٦٩٣ ، وكان في المطبوعة : « الزبير بن الحارث » ، غير ما في المخطوطة مجازفة .

و « يعلى بن حكيم » ، ثقة ، روى له الجماعة سوى الترمذي ، مضى برقم : ١٢٧٤٨ .

فهذا خبر رجاله ثقات ، بل كل رجاله رجال الصحيحين ، سوى أبي عبيد القاسم بن سلام ، وهو إمام ثقة صدوق ، فإسناده صحيح ، لا مطعن فيه - ومع صحة إسناده لم أجد أحداً من أصحاب الدواوين الكبار ، كأحمد في مسنده ، أو الحاكم في المستدرك ، ولا أحداً من نقل عن الدواوين الكبار ، كالهيثمى في مجمع الزوائد ، أخرج هذا الخبر أو أشار إلى هذا الخبر عن ابن عباس ، أو علي بن أبي طالب ، كما جاء في الخبر الذي قبله رقم : ٢٠٤٠٨ . ولم أعجب من ذلك أن ابن كثير ، وهو المتعقب أحاديث أبي جعفر في التفسير ، لما بلغ تفسير هذه الآية ، لم يفعل سوى أن أشار إلى قراءة ابن عباس ، وأغفل هذا الخبر إغفالا على غير عادته ، وأكبر ظني أن ابن كثير عرف صحة إسناده ، ولكنه أنكر ظاهر معناه إنكاراً حمله على السكوت عنه ، وكان خليفاً أن يذكره ويصفه بالخراية أو النكارة ، ولكنه لم يفعل ، لأنه فيما أظن قد تحير في صحة إسناده ، مع نكارة ما يدل عليه ظاهر لفظه . وزاد هذا الظاهر نكارة عنده ، ما قاله المخسرون قبله في هذا الخبر عن ابن عباس ، حين روه غير مسند بألفاظ غير هذه الألفاظ .

فلما رأيت ذلك من فعل ابن كثير وغيره ، تتبع ما نقله الناقلون من ألفاظ الخبر ، فوجدت بين ألفاظ الخبر التي رويت غير مسندة ، وبين لفظ أبي جعفر المسند ، فرقاً يلوح علانية ، وألفاظهم هذه هي التي دعت كثيراً من الأئمة يقولون في الخبر مقالة سيئة ، بلغت مبلغ الطعن في قائله بأنه زنديق ملحد ! ونعم ، فإنه لحق ما قالوه في الخبر الذي رووه بألفاظهم ، أما لفظ أبي جعفر هذا ، وإن كان ظاهره مشككاً ، فإن دراسته على الوجه الذي ينبغي أن يدرس به ، تزيل عنه قتام المعنى الفاسد الذي يبتدر المرء عند أول تلاوته .

فلما شرعت في دراسته من جميع وجوه الدراسة ، انفتح لي باب عظيم من القول في هذا الخبر وأشباهه ، من مثل قول عائشة أم المؤمنين : « يا ابن أخي ، أخطأ الكاتب » ، أي ما كتب في المصحف الإمام ، ومعاذ الله أن يكون ذلك ظاهر نطق حديثها . وهذان الخبران وأشباههما يتخذهما المستشرقون ويطانهم بمن يتسبون إلى أهل الإسلام ، مدرجة للطعن في القرآن . أو تسويلاً للتليس على من لاعلم عنده بتزيل القرآن العظيم ، فاقضاني الأمر أن أكتب رسالة جامعة في بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ، وكيف كانت هذه الأحرف السبعة وما الذي بقى عندنا منها ، وانتهيت إلى أنها بحمد الله باقية بجميعها في قراءات القراءة ، وفي شاذ القراءة ، وفي رواية الحروف ، لا كما ذهب إليه أبو جعفر الطبري في مقدمة تفسيره =

٢٠٤١١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جُرَيْج قال : في القراءة الأولى ، زعم ابن كثير وغيره : « أفلم يتبين » . (١)

٢٠٤١٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، يقول : ألم يتبين .

٢٠٤١٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، يقول : يعلم .

٢٠٤١٤ - حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث قال ، حدثنا ليث ، عن مجاهد في قوله : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، قال : أفلم يتبين . (٢)

٢٠٤١٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، قال : ألم يتبين الذين آمنوا .

٢٠٤١٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، قال : ألم يعلم الذين آمنوا .

(١ : ٥٥ - ٥٩) ، ومن ذهب في ذلك مذهبه . ثم بينت ما كان من أمر كتابة المصحف على عهد أبي بكر ، ثم كتابة المصحف الإمام على عهد عثمان رضي الله عنهما ، وجعلت ذلك بياناً شافياً كافياً بإذن الله . وكنت على نية جعل هذه الرسالة مقدمة للجزء السادس عشر من تفسير أبي جعفر ولكنها طالت حتى بلغت أن تكون كتاباً ، فأثرت أن أفرداها كتاباً يطبع على حدته إن شاء الله .

(١) الأثر : ٢٠٤١١ - « الحسن بن محمد بن محمد بن الصباح الزعفراني » ، شيخ الطبري ثقة ، أحد أصحاب الشافعي ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٨٨٠٧ .

و « حجاج بن محمد المصيصي الأعور » ، « أبو محمد » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخر رقم : ١٨٢٩٠ .

(٢) الأثر : ٢٠٤١٤ - « عمران بن موسى بن حيان القرزاس » ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ٨٦٨٣ .

و « عبد الوارث » ، هو « عبد الوارث بن سعد بن ذكوان » ، أحد الأعلام ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٥٣٣٩ .

و « ليث » ، هو « ليث بن أبي سليم القرشي » ، هو الذي يروى عن مجاهد ، مضى مراراً آخرها : ٩٦٣٢ .

٢٠٤١٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، قال : ألم يعلم الذين آمنوا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل ، أن تأويل ذلك : « أفلم يتبين ويعلم » ، لإجماع أهل التأويل على ذلك ، والأبيات التي أنشدناها فيه .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذا : ولو أن قرآنًا سوى هذا القرآن كان سيطرت به الجبال ، لسيّر بهذا القرآن ، أو قُطعت به الأرض ، لُقطعت بهذا ، أو كُلِّم به الموتى ، لكُلِّم بهذا ، ولكن لم يُفعل ذلك بقرآن قبل هذا القرآن فيُفعل بهذا^(١) = « بل لله الأمر جميعاً » ، يقول ذلك : كله إليه وبيده ، يهدي من يشاء إلى الإيمان فيوفِّقَه له ، ويُضِل من يشاء فيخذله ، أفلم يتبين الذين آمنوا بالله ورسوله = إذ طمِعوا في إجابتي من سأل لبيّهم [ما سأله] من نسيير الجبال عنهم ،^(٢) وتقريب أرض الشام عليهم . وإحياء موتاهم = أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً إلى الإيمان به من غير إيجاد آية ، ولا إحداث شيء مما سألوإحداثه ؟ يقول تعالى ذكره : فما معنى محبتهم ذلك ، مع علمهم بأن الهداية والإهلاك إلى وبيلدى ، أنزلت آية أو لم أنزلها ، أهدى من أشياء بغير إنزال آية ، وأضلّ من أردت مع إنزالها .

(١) كانت هذه العبارة في المطبوعة : « ولو يفعل بقرآن قبل هذا القرآن لفعل بهذا » ، وهى عبارة فاسدة كل الفساد ، صوابها ما فى المخطوطة ، ولا أدري لم غيره ؟
(٢) الزيادة بين القوسين ، يقتضيها السياق = أو أن يحذف من الكلام « من » فى قوله : « من نسيير الجبال » .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا
نُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى
يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ولا يزال » ، يا محمد = « الذين كفروا » ،
من قومك = « نصيبهم بما صنعوا » ، من كفرهم بالله ، وتكذيبهم إياك ، وإخراجهم
لك من بين أظهرهم = « قارعة » ، وهى ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنقم ،
بالقتل أحياناً ، وبالحراب أحياناً ، والقحط أحياناً = « أو تحل » ، أنت يا محمد ،
يقول : أو تنزل أنت = « قريباً من دارهم » ، بجيشك وأصحابك = « حتى يأتى
وعد الله » الذى وعدك فيهم ، وذلك ظهورك عليهم ، وفتحك أرضهم ،
وقهرك إياهم بالسيف = « إن الله لا يخلف الميعاد » ، يقول : إن الله منجزك ،
يا محمد ، ما وعدك من الظهور عليهم ، لأنه لا يخلف وعده .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤١٨ — [حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا] أبو داود قال ، حدثنا المسعودى

عن قتادة ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس فى قوله : « ولا يزال الذين

كفروا نصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : سريّة = « أو تحل قريباً من دارهم » ،

١٠٥/١٣

قال : محمد = « حتى يأتى وعد الله » ، قال : فتح مكة . (١)

(١) الأثر : ٢٠٤١٨ — هذا إسناد لا شك أن قد سقط صدره ، وهو الذى زدته بين
القوسين ، استظهاراً بإسناد سابق رقم : ٢١٥٦ : « حدثنا محمد بن المثنى ، عن أبي داود ، عن
المسعودى . . . » و « أبو داود » هو الطيالسى الإمام الحافظ : « سليمان بن داود بن الجارود » ،
و « المسعودى » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود » ، مضى
مراراً كثيرة ، آخرها : ١٧٩٨٢ .

٢٠٤١٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن المسعودي ، عن قتادة ،

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، بنحوه = غير أنه لم يذكر « سرية » .

٢٠٤٢٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا

المسعودي ، عن قتادة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : تلا هذه الآية :

« ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : « القارعة » ، السرية =

« أو تحل قريباً من دارهم » ، قال : هو محمد صلى الله عليه وسلم = « حتى يأتي

وعد الله » ، قال : فتح مكة . (١)

٢٠٤٢١ - حدثني المثني قال ، حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا زهير : أن

خصيفاً حدثهم ، عن عكرمة في قوله : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا

قارعة أو تحل قريباً من دارهم » ، قال : نزلت بالمدينة في سرايا رسول الله صلى

الله عليه وسلم = « أو تحل » ، أنت يا محمد = « قريباً من دارهم » .

٢٠٤٢٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن النضر بن عري ،

عن عكرمة : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : سرية = « أو

تحل قريباً من دارهم » ، قال : أنت يا محمد

٢٠٤٢٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولا يزال الذين كفروا

تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، يقول : عذاب من السماء يزل عليهم = « أو تحل

قريباً من دارهم » ، يعني نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله إياهم .

٢٠٤٢٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

(١) الأثر : ٢٠٤٢٠ - « أبوقطن » ، هو « عمرو بن الهيثم البغدادي » ثقة ، سلف برقم :

١٨٦٧٤ ، ٢٠٠٩١ .

وكان هذا الإسناد مكرراً في المخطوطة ، ثم ختمه بقوله : « عن ابن عباس بنحوه ، غير أنه لم يذكر سرية » ، وهذا يناقض رواية الإسناد بعده . والظاهر أنه لما قلب الورقة ليكتب بقية الخبر ، سبق نظره إلى ختام الخبر السالف ، ثم تابع النقل على الصواب ، فكرر الإسناد ثم أتبعه الخبر .

عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد قوله : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، تصاب منهم سرية ، أو تصاب منهم مصيبة = أو يحل محمد قريباً من دارهم = وقوله : « حتى يأتي وعد الله » ، قال : الفتح .

٢٠٤٢٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عبد الله بن أبي نجيج : « أو تحل قريباً من دارهم » ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٠٤٢٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد = نحو حديث الحسن ، عن شابة .

٢٠٤٢٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « قارعة » ، قال : السرايا .
٢٠٤٢٨ - ... قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عبد الغفار ، عن منصور ، عن مجاهد : « قارعة » ، قال : مصيبة من محمد = « أو تحل قريباً من دارهم » ، قال : أنت يا محمد = « حتى يأتي وعد الله » ، قال : الفتح .

٢٠٤٢٩ - ... قال ، حدثنا إسرائيل ، عن خصيف ، عن مجاهد : « قارعة » ، قال : كتيبة .

٢٠٤٣٠ - ... قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : سرية = « أو تحل قريباً من دارهم » ، قال : أنت يا محمد .

٢٠٤٣١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، أى : بأعمالهم أفعال السوء = وقوله : « أو تحل قريباً من دارهم » ، أنت يا محمد = « حتى يأتي وعد الله » ، ووعد الله ، فتح مكة .

٢٠٤٣٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « قارعة » ، قال : وقِيعَة = « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، قال : يعنى النبي صلى الله عليه وسلم . يقول : أو تحلّ أنت قريباً من دارهم . ٢٠٤٣٣ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا محمد بن طلحة ، عن طاححة ، عن مجاهد : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : سرّية . (١)

٢٠٤٣٤ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفیان ، عن ليث ، عن مجاهد : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : السرايا ، ١٠٦/١٣ كان يبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم = « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، أنت يا محمد = « حتى يأتي وعد الله » ، قال : فتح مكة .

٢٠٤٣٥ — . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن بعض أصحابه ، عن مجاهد : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : كتيبة ٢٠٤٣٦ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : قارعة من العذاب .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، تحلّ القارعة قريباً من دارهم .
* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٣٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال ، قال الحسن : « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، قال :

(١) الأثر : ٢٠٤٣٣ — « محمد بن طلحة بن مصرف الياي » ، وثقه أحمد ، وضعفه غيره ، ومضى برقم : ٥٠٨٨ ، ٥٤٢٠ .

و « طلحة » أبوه ، وهو « طلحة بن مصرف الياي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، وهو يروى عن مجاهد . مضى برقم : ٥٤٣١ ، ١١١٤٥ ، ١١١٤٦ . وكان في المخطوطة هنا في الهامش علامة تشكك ، وهذا هو تفسير ما تشكك فيه الناسخ .

أو تحلُّ القارعة قريباً من دارهم .

٢٠٤٣٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،

عن الحسن قال : « أو تحلُّ قريباً من دارهم » ، قال : أو تحلُّ القارعة .

* * *

وقال آخرون في قوله : « حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ » ، هو يوم القيامة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٣٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا مُعَلَّى بن أَسَد قال ، حدثنا إسماعيل

ابن حكيم ، عن رجل قد سماه ، عن الحسن في قوله : « حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ » ، قال : يوم القيامة .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَامْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن يستهزئ هؤلاء المشركون من قومك ويطلبوا منك الآيات تكذيباً منهم ما جئتهم به ، فاصبر على أذاهم لك ، وامض لأمر ربك في إنذارهم والإعذار إليهم ، (١) فلقد استهزأت أممٌ من قبلك قد خَلَّتْ فضتُ ، بُرْسِلِي ، (٢) فأطلتُ لهم في المهمل ، ومددت لهم في الأجل ، ثم أحللتُ بهم عذابى ونقمى حين تمادوا في غيِّهم وضلالهم ، فانظر كيف كان عقابى إياهم حين عاقبتهم ،

(١) في المطبوعة : « في إذارهم » ، وهو فاسد ، ونون « إنذارهم » في المخطوطة ، كانت عيناً ثم جعلها الكاتب نوناً ، فعاش في رسمها ، يقال : « أعذرت إليه إذاراً » ، أى لم تبق موضعاً للإعذار ، لأنك بلغت أقصى الغاية في التبليغ والبيان .

(٢) في المطبوعة : « برسل » ، بغير ياء ، لم يحسن قراءة المخطوطة لخفاء الياء ، في كتابة الكاتب .

ألم أذقهم أليم العذاب ، وأجعلهم عبرةً لأولى الألباب ؟

* * *

و «الإملاء» في كلام العرب ،^(١) الإطالة ، يقال منه : «أَمَلَيْتُ لِفُلَانٍ» ، إذا أطلت له في المَهْل ، ومنه : «المُلاوة من الدهر» ، ومنه قولهم : «تَمَلَّيْتُ حَبِيبًا» ،^(٢) ولذلك قيل لليل والنهار : «المَلَوَانِ» ، لطولهما ، كما قال ابن مُقْبِل :
أَلَا يَادِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ أَلَحَّ عَلَيْهَا بِالْبَلَى الْمَلَوَانِ^(٣)
وقيل للخَرْقِ الواسع من الأرض «مَلَاً» ،^(٤) كما قال الشاعر :^(٥)
فَأَخْضَلَ مِنْهَا كُلَّ بَالٍ وَعَيْنٍ وَجِيفُ الرَّوَايَا بِالْمَلَا الْمُتَبَاطِنِ^(٦)
لطول ما بين طرفيه وامتداده .

* * *

(١) انظر تفسير «الإملاء» فيما سلف ٧ : ٤٢١ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٠٨ ،

٣٣٣ .

(٢) في المطبوعة «تمليت حيناً» ، وهو خطأ صرف .

(٣) مضى البيت وتمخرجه ونسبته وشرحه فيما سلف ٧ : ٤٢٠ تعليقات رقم : ٣ ، ٤ ، وانظر قصيدة ابن مقبل في ديوانه الذي طبع حديثاً : ٣٣٥ .

(٤) انظر مجاز القرآن ١ : ٣٣٣ .

(٥) هو الطرماح ، وهو طائي .

(٦) ديوانه : ١٦٨ ، وأضداد الأسمعي وابن السكيت : ٤٤ ، ١٩٧ ، وأضداد ابن الأنباري : ٢٥٦ ، والاسنان (عين) ، وكان في المطبوع : «وجف الروايا» ، وجاء كذلك في بعض المراجع السالفة وفي الديوان ، وهو في المخطوطة «وجيف» ، وإن كان ما بعد ذلك مضطرب الكتابة . وقصيدة الطرماح هذه كما جاءت في الديوان مضطربة ، سقط منها كثير ، تجد بعضها في مواضع مختلفة من المعاني الكبير لابن قتيبة ، يدل على سقوط أبيات قبل هذا البيت ، ولم أستطع أن أعرف موضع هذا البيت من قصيدته ، ولذلك غمض معناه على ، لتعلق الضمير في «منها» بمذكور قبله لم أقف عليه ، ولذلك أيضاً لا أستطيع أن أرجح أي اللفظين أحق بالمعنى «وجف» أو «وجيف» ، ولكنني إلى الثانية أميل . ولغة البيت : «أخضل» ابتل . ويقال «سقاء عين» ، إذا سال منه الماء و «سقاء عين» في لغة طائي جديد ، والطرماح طائي ، فهو المراد هنا . و «الوجيف» ، ضرب من سير الإبل سريع . و «الروايا» جمع «رواية» ، وهو البعير الذي يستقى عليه ، يحمل مزاد الماء . و «المتباطن» ، في شرح ديوانه ، المتطامن ، وكذلك في أمالي أبي علي القالي ٢ : ٧ في شرح حديث امرأة قالت : «أرم بعينك في هذا الملا المتباطن» . وعندى أن هذا التفسير في الموضوعين غير جيد ، وإنما هو من قولهم : «شأو بطين» ، أى بعيد واسع ، ونص الزمخشري في الأساس على ذلك فقال : «تباطن المكان ، تباعد» ، فهذا حق اللفظ هنا ، كما نرى .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أفأَلَرَّبُّ الذي هو دائمٌ لا يبيدُ ولا يَهْلِكُ ، قائمٌ بحفظ أرزاق جميع الخلق ، ^(١) متضمنٌ لها ، عالمٌ بهم وبما يكسبونه من الأعمال ، رقيبٌ عليهم لا يعزُبُ عنه شيءٌ أيما كانوا ، كَمَن هو هالكٌ بائدٌ لا يسمعُ ولا يبصرُ ولا يفهمُ شيئاً ، ولا يدفعُ عن نفسه ولا عمن يعبده ضراً ، ولا يجلبُ إليهما نفعاً ، كلاهما سواءٌ ؟

* * *

وحذف الجواب في ذلك فلم يَقُلْ ، وقد قيل : « أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت » : ككذا وكذا ، اكتفاءً بعلم السامع بما ذكرَ عما تركَ ذكره . وذلك أنه لما قال جل ثناؤه : « وجعلوا لله شُرَكَاءَ » ، عَلِمَ أن معنى الكلام : كشركانهم التي اتخذوها آلهةً ، كما قال الشاعر : ^(٢)

تَخَيَّرِي خَيْرَتِ أُمَّ عَالٍ بَيْنَ قَصِيرٍ شِرْهُ تَنْبَالٍ
أَذَاكَ أَمْ مُنْخَرِقُ السَّرْبَالِ وَلَا يَزَالُ آخِرَ اللَّيَالِ

١٠٧/١٣

(١) انظر تفسير « القيام » فيما سلف ٦ : ٥١٩ - ٥٢١/٧ : ١٢٠ - ١٢٤ . وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٣٣ .
(٢) هو القتال الكلابي .

* مُتَلَفَ مَالٍ وَمُفِيدَ مَالٍ * (١)

ولم يقل وقد قال: « شَبَّرُهُ تَسْبِيَالٌ »: (٢) « وبين كذا وكذا »، اكتفاء منه بقوله: « أذاك أم منخرق السربال » ، ودلالة الخبر عن المنخرق السربال ، على مراده في ذلك .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٤٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

(١) من رجز رواه صاحب الأغاني ٢٠: ١٦٤ فى حديث طويل، وأخرجه إحصان عباس فيما جمعه من شعر القتال الكلابي : ٨٣، والتخريج فى : ١١٣ ويزاد عليه اللسان (رمل) ، مع اختلاف فى روايته . « أم عال » ، هى « عالية » ، امرأة من بنى نصر بن معاوية ، كانت زوجة لرجل من أشرف الحى ، فكان القتال ينسب بها فى أشعاره ، ورواية الأغاني :

* تَخَيَّرِ خَيْرَ خَيْرٍ فى الرَّجَالِ *

لأن قبله :

* لَعَلَّنَا نَطْرُقُ أُمَّ عَالٍ *

وفى المطبوع : « قصير شده » ، وهو خطأ .

ويقال : « فلان قصير الشبر » ، إذا كان متقارب الخطو ، وقال الزمخشري : متقارب الخلق . ورواية الأغاني : « قصير باعه » . و « التنبال » ، القصير . وبعد هذا البيت :

وَأُمُّهُ رَاعِيَةُ الْجَمَالِ تَبَيَّتْ بَيْنَ الْقَتِّ وَالْجِعَالِ

« منخرق السربال » ، مزق السربال ، وهو القميص ، قال البكري فى شرح قول ليل الأخيلى :

وَمُخْرَقٍ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالَهُ وَسَطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا

فيه قولان ، أحدهما : أن ذلك إشارة إلى جذب العفة له ، والثانى : أنه يؤثر بجيد ثيابه فيكسوها . والأجود عندى أنهم يمدحون الرجل بأنه ملازم للأسفار والغزو ، يعانق بينهما ، فلا يزال فى ثياب تبلى ، لأنه غير مقيم ملازم للحى ، فلا يبالى أن يستجد ثياباً ، وذلك من خلائق الكرم والبأس . وبعد البيت ، وهو يؤيد ما قلت :

كَرِيمٌ عَمٌّ وَكَرِيمٌ خَالٍ مُتَلَفٌ مَالٍ وَمُفِيدٌ مَالٍ

وَلَا تَزَالُ آخِرَ اللَّيَالِي قَلُوصُهُ تَعَثُّرُ فى النِّقَالِ

و « مفيد مال » ، مستفيد مال . ورواية اللسان : « ناقتة ترمل فى النقال » . و « ترمل » ، أى تسرع . و « النقال » ، المناقلة ، وهى أن تضع رجلها مواضع يديها وذلك من سرعتها . (٢) فى المطبوعة هنا أيضاً : « شره » .

عن قتادة قوله : « أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت » . ذلكم ربكم تبارك وتعالى . قائم على بني آدم بأرزاقهم وآجالهم . وحفظ عليهم والله أعلمهم .^(١)
 ٢٠٤٤١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت » ، قال : الله قائم على كل نفس .^(٢)

٢٠٤٤٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي ، قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت » ، يعني بذلك نفسه ، يقول : هو معكم أيما كنتم ، فلا يعمل عامل إلا والله حاضره . ويقال : هم الملائكة الذين وُكِّلوا ببني آدم .^(٣)
 ٢٠٤٤٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت » ، وعلى رزقهم وعلى طعامهم ، فأنا على ذلك قائم ، وهم عبيدي ،^(٤) ثم جعلوا لي شركاء .
 ٢٠٤٤٤ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت » ، فهو الله قائم على كل بر وفاجر ، يرزقهم ويكلؤهم ، ثم يشرك به منهم من أشرك .^(٥)

* * *

(١) الأثر : ٢٠٤٤٠ - الدر المنثور ٤ : ٦٤ ، وأسقط آخر الخبر

(٢) من أول قوله : « قال . . . » ، ساقط من المطبوعة .

(٣) الأثر : ٢٠٤٤٢ - في الدر المنثور ٤ : ٦٤ ، واقتصر على « يعني بذلك نفسه » . وفي المطبوعة « إلا وهو حاضر » ، غير ما في المخطوطة . وقوله : « ويقال هم الملائكة » ، ليس من قول ابن عباس بلا ريب ، وكأنه من قول « محمد بن سعد » ، راوى الخبر

(٤) في المخطوطة . « فأنا على ذلك وهم عبيدي » ، أسقط « قائم »

(٥) الأثر : ٢٠٤٤٤ - في المطبوعة أسقط من الإسناد : « بن الفرج » . ورد في نص الخبر فجعله « على كل نفس بر وفاجر » ، والذي أثبتته مطابق لما في الدر المنثور ٤ : ٦٤ .

وقوله : « وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمَوْهُمْ أَمْ تَنْبِئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهَرٍ مِنَ الْقَوْلِ » ، يقول تعالى ذكره : أنا القائم بأرزاق هؤلاء المشركين ، والمديرُ أمورهم ، والحافظُ عليهم أعمالهم ، وجعلوا لى شركاء من خلقي يعبدونها دونى ، قل لهم يا محمد : ستموا هؤلاء الذين أشركتموهم فى عبادة الله ، فإنهم إن قالوا : آلهة ، فقد كذبوا ، لأنه لا إله إلا الواحد القهار لا شريك له = « أَمْ تَنْبِئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ » ، يقول : أتخبرونه بأن فى الأرض إلهًا ، ولا إله غيره فى الأرض ولا فى السماء ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٤٥ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمَوْهُمْ » ، ولو سَمَوْهُمْ آلهةً لَكَذَبُوا وَقَالُوا فى ذلك غير الحق ، لأن الله واحدٌ ليس له شريك . قال الله : « أَمْ تَنْبِئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فى الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهَرٍ مِنَ الْقَوْلِ » ، يقول : لا يعلم الله فى الأرض إلهًا غيره .^(١)

٢٠٤٤٦ — حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمَوْهُمْ » ، والله خلقهم .
٢٠٤٤٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمَوْهُمْ » ، ولو سَمَوْهُمْ كَذَبُوا وَقَالُوا فى ذلك مَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ ، مَا مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ ،^(٢) فذلك قوله : « أَمْ تَنْبِئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فى الْأَرْضِ » .

* * *

(١) الأثر : ٢٠٤٤٥ — هو تلمذة الخبر السالف فى الدر المنثور ٤ : ٦٤ .

(٢) فى المطبوعة ، أسقط « ما » من قوله : « ما من إله » ، فأفسد الكلام .

وقوله : « أم بظاهر من القول » ، مسموع ، ^(١) وهو في الحقيقة باطل لأصحّة له .

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، غير أنهم قالوا : « أم بظاهر » ، معناه : أم بباطل ، فأتوا بالمعنى الذى تدلّ عليه الكلمة دون البيان عن حقيقة تأويلها .
* ذكر من قال ذلك :

١٠٨/١٣ — ٢٠٤٤٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء .

عن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « بظاهر من القول » ، بظنّ .

٢٠٤٤٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٤٥٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن قتادة قوله : « أم بظاهر من القول » ، و « الظاهر من القول » ، هو الباطل .

٢٠٤٥١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيدا بن سليمان قال ، سمعت الضحّاك يقول في قوله : « أم بظاهر من القول » ، يقول : أم بباطل من القول وكذب ، ولو قالوا ، قالوا الباطل والكذب .

* * *

وقوله : « بل زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ » ، يقول تعالى ذكره : ما لله من شريك في السموات ولا في الأرض ، ولكن زُيِّنَ للمشركين الذين يدعون من دونه إلهًا ، ^(٢) مَكْرُهُمْ ، وذلك افتراؤهم وكذبهم على الله . ^(٣)

* * *

(١) أسقط في المطبوعة : « وقوله » ، فجعل الكلام سياقاً واحداً .

(٢) انظر تفسير « التزيين » فيما سلف ١٥ : ٥٥ ، تعليق رقم : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « المكر » فيما سلف : ٦٨ ، تعليق رقم : ٢ ، والمراجع هناك .

وكان مجاهد يقول : معنى « المكر » ، ههنا ، القول ، كأنه قال : يعنى قَوْلُهُمْ بالشرك بالله . (١)

٢٠٤٥٢ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « بل زين للذين كفروا مكرهم » ، قال : قولهم ،

٢٠٤٥٣ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وأما قوله : « وصدوا عن السبيل » ، فإن القَرَأَةَ اختلفت في قراءته .

فقرأته عامة قَرَأَةَ الكوفيين : ﴿ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ﴾ . بضم « الصاد » . بمعنى : وصدَّهم الله عن سبيله لكفرهم به ، ثم جعلت « الصاد » مضمومة إذ لم يُسَمَّ فاعله .

* * *

وأما عامة قَرَأَةَ الحجاز والبصرة فقرأوه بفتح « الصاد » . على معنى أن المشركين هم الذين صدَّوا الناس عن سبيل الله . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : والاصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القُرَأة ، متقاربتا المعنى . وذلك أن المشركين بالله كانوا مصدودين عن الإيمان به ، وهم مع ذلك كانوا يصدون غيرهم كما وصفهم الله به بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [سورة الأنفال : ٣٦]

* * *

(١) في المطبوعة أسقط « يعنى » .

(٢) انظر تفسير : « الصد » فيما سلف ١٥ : ٢٨٥ ، تمليق رقم : ١ ، والمراجع هناك .

وقوله : « ومن يُضْلِلِ الله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ » ، يقول تعالى ذكره : ومن أضلّه الله عن إصابة الحق والهدى بخذلانه إياه ، فإله أحدٌ يهديه لإصابتهما ، لأن ذلك لا يُنَالُ إلا بتوفيق الله ومعاونته ، وذلك بيد الله وإليه دُونُ كلِّ أحدٍ سواه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْأَخِرَةِ أَشَقُّ وَمَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (٣٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، لهؤلاء الكفار الذين وصّف صِفَتَهُمْ في هذه السورة ، عذابٌ في الحياة الدنيا بالقتل والإسار والآفات التي يُصِيبُهُم الله بها = « ولعذاب الآخرة أشق » ، يقول : ولتعذيبُ الله إياهم في الدار الآخرة أشدُّ من تعذيبه إياهم في الدنيا .

* * *

« وأشقّ » ، إنما هو « أفعلٌ » من « المشقّة » .

* * *

وقوله : « وما لهم من الله من واقٍ » ، يقول تعالى ذكره : وما لهؤلاء الكفار من أحدٍ يقيهم من عذاب الله إذا عذّبهم ، لا حَسِيبٌ ولا وليٌّ ولا نصيرٌ ، لأنه جل جلاله لا يعادُهُ أحدٌ فيقهره ، ^(١) فيتخلّصه من عذابه بالقهر ، ^(٢) ولا يشفع عنده أحدٌ إلا بإذنه . وليس يأذن لأحد في الشفاعة لمن كفر به فمات على كفره قبل التّوبة منه .

(١) « عاده يعاده ، عداداً ومعادة » ، ناهده وقارنه ، و « العد » ، بكسر العين ، القرن ، بكسر فسكون .

(٢) في المطبوعة : « فيخلصه » ، و « تخلصه » ، استنقذه .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : اختلف أهل العلم بكلام العرب في مرافع « المثل » . (١) فقال بعض نحوي الكوفيين : الرافع للمثل قوله : « تجرى من تحتها الأنهار » ، في المعنى ، وقال : هو كما تقول : « حليّة فلان » ، أسمر كذا وكذا » ، فليس « الأسمر » بمرفوع بالحلية ، إنما هو ابتداء ، أى هو أسمر ، هو كذا . قال : ولو دخل « أن » ، في مثل هذا كان صواباً . قال : ومثله في الكلام : « مثلك كذا » ، « أنك كذا » ، وقوله : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا ﴾ [سورة عبس : ٢٤، ٢٥] من وجه ، « مثل الجنة التي وعد المتقون » ، فيها ، ومن قال : ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ ﴾ ، أظهر الاسم لأنه مردود على « الطعام » بالخفض ، ومستأنف ، أى : طعامه أنا صببنا ، ثم فعلنا . وقال : معنى قوله : « مثل الجنة » ، صفات الجنة .

* * *

وقال بعض نحوي البصريين : معنى ذلك : صفة الجنة . قال : ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَآلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ [سورة الروم : ٢٧] ، معناه : والله الصفة العليا . قال : فغنى الكلام في قوله : « مثل الجنة التي وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار » ، أوفيهما أنهار . (٢) كأنه قال : وصفت الجنة صفة تجرى من تحتها الأنهار ، أوصفت فيها أنهار ، والله أعلم .

(١) في المطبوعة : « رافع » والذي في المخطوطة خالص الصواب . وانظر ما سيأتى ص : ٥٥٢ .
(٢) العبارة مبهمه ، ويبدو لي أن صوابها بعد الآية : « صفة الجنة التي وعد المتقون ، صفة جنة تجرى من تحتها الأنهار ، أو فيها أنهار » .

قال : ووجه آخر ، كأنه إذا قيل : « مَشَلُّ الْجَنَّةِ » ، قيل : الْجَنَّةُ الَّتِي
وَعِدَ الْمُتَّقُونَ . قال : وكذلك قوله : ﴿ وَأَنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾
[سورة النمل : ٣٠] ، كأنه قال : بالله الرحمن الرحيم ، والله أعلم .

قال : وقوله : ﴿ عَلَى مَا قَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ [سورة الزمر : ٥٦] ، في ذات
الله ، كأنه عندنا قيل : في الله .

قال وكذلك قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ، [سورة الشورى : ١١] ، إنما المعنى :
ليس كشيء وليس مثله شيء ، لأنه لا مثل له . قال : وليس هذا كقولك
للرجل : « ليس كمثلك أحد » ، لأنه يجوز أن يكون له مثل ، والله لا يجوز ذلك عليه .
قال : ومثله قول لبيد :

* إِلَى الْحَوْلِ نُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا * ^(١)

قال : وفُسِّرَ لنا أنه أراد : السلام عليكما ، قال أوس بن حجر :

وَقَتْلَى كِرَامٍ كَمِثْلِ الْجُدُوعِ تَفَشَّاهُمْ سَبَلٌ مِنْهُمْ ^(٢)

قال : والمعنى عندنا : كالجدوع ، لأنه لم يرد أن يجعل للجدوع مَشَلًّا ، ثم
يشبه القتلى به . قال : ومثله قول أمية :

زُحَلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْآخَرَى وَلَيْتُ مُرْصِدُ ^(٣)

(١) سلف البيت وتخرجه وشرحه ١ : ١١٩ ، تعليق ١٤/١ : ٤١٧ ، تعليق : ١ ،
وعجزه :

* وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اغْتَدَرَ *

(٢) سياق البيت بعد ٢٥ : ٩ (بولاق) ، وروايته هناك : « مُسْبِلٌ » ، وكان في
المطبوعة : « سبل » ، تصحيف ، و « السبل » ، بالتحريك ، المطر .
(٣) سلف البيت : ١ : ٣٤٥ ، وهناك « رجل وثور » ، ورجعت أنها « رجل » ،
لما جاء في الخبر قبله رقم : ٤٤٨ .

قال فقال : « تحت رجل يمينه » كأنه قال : تَحْتِ رِجْلِهِ ، أو تحت رِجْلِهِ
الْيُمْنَى . قال : وقول لبيد :

أَضَلَّ صَوَارَهُ وَتَضَيَّفَتْهُ نَطُوفُ أَمْرُهَا بِيَدِ الشَّمَالِ^(١)

كأنه قال : أمرها بالشمال ، وإلى الشمال ، وقول لبيد أيضاً :

* حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ^(٢) .

فكأنه قال : حتى وَقَعَتْ في كافر .

* * *

وقال آخر منهم : هو من المكفوف عن خبره .^(٣) قال : والعرب تفعل
ذلك . قال : وله معنى آخر : ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى﴾ ، مَثَلُ
الجنة ، موصول ، صفة لها على الكلام الأول .^(٤)

* * *

(١) ديوانه : ٧٧ ، وتخريجه : ٣٧٣ ، يزد عليه ما هنا واللسان (يدى) . والبيت في سياق
أبيات من القصيدة ، يصف فيها ثور الوحش ، والضمير في « أضل » ، إليه . و « الصوار » ،
قطيع بقر الوحش ، أضل الثور قطيعه وبقي فرداً وحيداً ، كثيراً متحيراً . « تضيفته » ، نزلت به
وطرقته ، والضمير في « تضيفته » لإحدى الليالي التي ذكرها في البيت قبله :

كَأَخْنَسَ نَاشِطٍ جَادَتْ عَلَيْهِ بَيْرُوقَةٌ وَاحِفٍ إِحْدَى اللَّيَالِي

و « ليلة نطوف » ، قاطرة تمطر حتى الصباح . وقال أبو عمرو : « نطوف » : سحابة
تسيل قليلاً قليلاً ، والأول عند أجدود هنا ، وفي اللسان (يدى) : « نِطَافٌ »

(٢) ديوانه : ٢١٦ ، وتخريجه : ٣٩٦ ، ويزاد عليه ما هنا ، وتعام أبيات :

* وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا *

« ألفت » ، يعنى الشمس ، ولم يجر لها ذكر قبل . و « الكافر » ، الليل المظلم ، يستر
ما يشتمل عليه .

(٣) هذه مقالة أبي عبيدة مجاز القرآن ١ : ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٤) هو أيضاً قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣٣٤ . وقوله : « للذين استجابوا » ،
هى الآية ١٨ من سورة الرعد ، وهذه الآية : ٣٥ منها ، فلذلك قال : « على الكلام الأول » .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : ذكر « الممثل » ، فقال : « مثل الجنة » ، والمراد الجنة ، ثم وصفت الجنة بصفتها ، وذلك أن مشكلها إنما هو صفتها ، وليست صفتها شيئاً غيرها . وإذا كان ذلك كذلك ، ثم ذكر « المثل » فقل ، « مثل الجنة » ، ومثلها صفتها وصفة الجنة ، فكان وصفها كوصف « الممثل » ، وكان كأن الكلام جرى بذكر الجنة فقل : الجنة تُجرى من تحتها الأنهار ، كما قال الشاعر : ^(١)

أَرَى مَرَّ السَّيْنَيْنِ أَخَذَنَ مِنِّي كَمَا أَخَذَ السَّرَارُ مِنَ الْهَلَالِ ^(٢)

فذكر « المر » ، ورَجَعَ في الخبر إلى « السنين » وقوله : « أكلها دائمٌ وظلها » ، يعني ما يؤكل فيها ، ^(٣) يقول : هو دائم لأهلها ، لا ينقطع عنهم ولا يزول ولا يبید ، ولكنه ثابتٌ إلى غير نهاية = « وظلها » ، يقول : وظلها أيضاً دائم ، لأنه لا شمس فيها . ^(٤)

* * *

« تلك عقبي الذين اتَّقَوْا » ، يقول : هذه الجنة التي وصف جل ثناؤه ، عاقبة الذين اتَّقَوْا الله ، فاجتنبوا معاصيه وأدَّوْا فرائضه . ^(٥) وقوله : « وعَقَبَى الكافرين النار » ، يقول : وعاقبةُ الكافرين بالله النارُ . ١١٠/١٣

* * *

(١) هو جرير .

(٢) سلف البيت ٧ : ٨٦ ، تعليق : ١٥٠/١ : ٥٦٧ وسيأتي ١٩ : ٣٩ (بولاق) ، ويزاد في المراجع : اللسان (خضع) .

(٣) انظر تفسير « الأكل » فيما سلف من هذا الجزء : ٣٤٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) سلف « الظل » غير مبين ٨ : ٤٨٩

(٥) انظر تفسير « العاقبة » و « العقبي » فيما سلف ١٥ : ٣٥٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا
أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَبَآئِجُ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين أنزلنا إليهم الكتاب ممن آمن
بك واتبعك ، يا محمد ، يفرحون بما أنزل إليك منه = « ومن الأحزاب من ينكر
بعضه » ، يقول : ومن أهل الملل المتحزبين عليك ، وهم أهل أدیان شتى ، (١)
من ينكر بعض ما أنزل إليك . فقل لهم : إنما أمرت ، أيها القوم ، أن أعبد الله
وحده دون ما سواه = « ولا أشرك به » ، فأجعل له شريكاً في عبادتي ، فأعبد معه
الآلهة والأصنام ، بل أخلص له الدين حنيفاً مسلماً = « إليه أَدْعُو » ، يقول : إلى
طاعته وإخلاص العباد له أَدْعُو الناس = « وإليه مآب » ، يقول : وإليه مصيرى =

* * *

= وهو « مَفْعَل » ، من قول القائل : « آبَ يَوْوِبٌ أَوْبًا وَمَا آبًا » . (٢)

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٥٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك » ، أولئك أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ، فرحوا بكتاب الله وبرسوله وصدّقوا به .

* * *

قوله : « ومن الأحزاب من ينكر بعضه » ، يعنى اليهود والنصارى .

(١) انظر تفسير « الأحزاب » فيما سلف ١٥ : ٢٧٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المآب » فيما سلف ٤٤٤ : ٤٤٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

٢٠٤٥٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ومن الأحزاب من ينكر بعضه » ، قال : من أهل الكتاب .

٢٠٤٥٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٤٥٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه » ، من أهل الكتاب ، و « الأحزاب » ، أهل الكتب يقربهم تحزبهم . (١) قوله : ﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٠] قال : لتحزبهم على النبي صلى الله عليه وسلم = قال ابن جريج ، وقال : عن مجاهد : « ينكر بعضه » ، قال : بعض القرآن .

٢٠٤٥٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وإليه مآب » ، وإليه مَصِيرُ كلِّ عبدٍ .

٢٠٤٥٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك » ، قال : هذا مَنْ آمَنَ برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ، فيفرحون بذلك . وقرأ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ ، [سورة يونس : ٤٠] . وفي قوله : « ومن الأحزاب من ينكر بعضه » ، قال : « الأحزاب » ، الأمم ، اليهود والنصارى والمجوس ، منهم من آمَنَ به ، ومنهم من أنكره .

(١) في المطبوعة : « تقريقهم لحربهم » ، والذي أثبت هو ما في المخطوطة ، وإن كان قد أساء في كتابة الكلمة الأولى بعض الإساءة .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكما أنزلنا عليك الكتاب ، يا محمد ، فأنكره بعض الأحزاب ، كذلك أيضاً أنزلنا الحكم والدين ، حُكْمًا عَرَبِيًّا (١) = وجعل ذلك « عربياً » ، ووصفه به ، لأنه أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو عربى ، فنسب الدين إليه ، إذ كان عليه أنزل ، فكذب به الأحزاب . ثم نهاه جل ثناؤه عن ترك ما أنزل إليه واتباع الأحزاب ، وتهتدده على ذلك إن فعله فقال : « ولئن اتبعت » ، يا محمد ، « أهواءهم » ، أهواء هؤلاء الأحزاب ورضاهم ومحبتهم ، (٢) وانتقلت من دينك إلى دينهم ، مالك من يقيك عذاب الله إن عذبك على اتباعك أهواءهم ، ومالك من ناصر ينصرك فيستنفذك من الله إن هو عاقبك ، (٣) يقول : فاحذر أن تتبع أهواءهم .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرُّسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا ، يا محمد ، رسلاً من قبلك إلى أمم قد خلت من قبل أمتك ، فجعلناهم بشرًا مثلك ، لهم أزواج ينكحون ،

(١) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف من هذا الجزء : ٢٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الهوى » فيما سلف ٩ : ١١/٣٠٢ : ٣٩٧ .

(٣) انظر تفسير « الولي » فيما سلف ١٣ : ١٥٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وذرية^(١) أنسلوهم ، ولم نجعلهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ،
 فنجعل الرسول إلى قومك من الملائكة مثلهم ، ولكن أرسلنا إليهم بشراً مثلهم ،
 كما أرسلنا إلى من قبلهم من سائر الأمم بشراً مثلهم = « وما كان لرسول أن يأتي
 بآية إلا بأذن الله » ، يقول تعالى ذكره : وما يقدر رسول^(٢) أرسله الله إلى خلقه أن
 يأتي أمته بآية وعلامة ، (٢) من تسيير الجبال ، ونقل بكسدة من مكان إلى مكان
 آخر ، وإحياء الموتى ، ونحوها من الآيات = « إلا بأذن الله » ، يقول : إلا بأمر
 الله الجبال بالسير ، (٣) والأرض بالانتقال ، والميت بأن يحيى = « لكل أجل
 كتاب » ، يقول : لكل أجل أمر قضاءه الله ، كتاب قد كتبه فهو عنده . (٤)

• • •

وقد قيل : معناه : لكل كتاب أنزله الله من السماء أجل .

• ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٦٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق بن يوسف ، عن جوير ،
 عن الضحاك في قوله : « لكل أجل كتاب » ، يقول : لكل كتاب يتزل من
 السماء أجل ، فيمحو الله من ذلك ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . (٥)

• • •

قال أبو جعفر : وهذا على القول ، نظير قول الله : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
 الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ [سورة ق : ١٩] . وكان أبو بكر رحمه الله يقرؤه (٦) : ﴿ وَجَاءَتْ

(١) انظر تفسير « الذرية » فيما سلف ٤٢٣ تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أ ب) .

(٣) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف من فهارس اللغة (أ ذ ن) .

(٤) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ١٥ : ١٠٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الكتاب » فيما سلف ١٤ : ٩٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) الأثر : ٢٠٤٦٠ - « المثنى » ، هو « المثنى بن إبراهيم الأمل » ، شيخ الطبري ،
 مضى مراراً و « إسحق بن يوسف » ، لعله « إسحق بن يوسف الواسطي » ، الذي مضى برقم :

٣٣٣٩ ، ٤٢٢٤ ، ١٢٧٤٢ .

(٦) في المطبوعة : « وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول » ، وهو ناسد .

سَكْرَةً الْحَقَّ بِالْمَوْتِ ﴿٣٨﴾ ، وذلك أن سَكْرَةَ الموت تأتي بالحق ، والحق يأتي بها ، فكَذَلِكَ الْأَجَلَ ، له كتاب ، وللكتاب أَجَلٌ .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ
وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك :

فقال بعضهم : يمحو الله ما يشاء من أمور عبادِهِ فيغيّره ، إلا الشقاء والسعادة ، فإنهما لا يُغيّران .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٦١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا بحر بن عيسى ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، قال : يدبّر الله أمرَ العبادَةِ : فيمحو ما يشاءُ إلا الشقاء والسعادة [والحياة] والموت . (١)

(١) الأثر : ٢٠٤٦١ - « أبو كريب » ، هو « محمد بن العلاء بن كريب الكوفي الحافظ » شيخ الطبري ، مضى مراراً لا تحصى كثرة .
و « بحر بن عيسى » ، فهذا شيء لم أعرفه ، ولم أجد له ذكراً في كتاب على طول البحث ، ولكنني أرجح أعظم الترجيح أن صواب هذا الأسناد .
« حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا بكر ، عن عيسى ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال . . . »
وتفسير ذلك :

« ابن أبي ليلى » ، هو « محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري » ، مضى مراراً كثير ، و « عيسى » ، هو « عيسى بن المختار بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري » ، روى عن عم جده « ابن أبي ليلى محمد بن عبد الرحمن » قال ابن سعد : « كان سمع مصنف ابن أبي ليلى » ، مترجم في التهذيب ، وغيره .

و « بكر » ، هو « بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري » ويقال له : « بكر بن عبيد » ، روى عن ابن عمه « عيسى بن المختار » ، و « أبو كريب » روى عن « بكر بن عبد الرحمن » هذا . مترجم في التهذيب .
فمن أجل هذا السياق الصحيح في الرواية ، رجحت أن الصواب « حدثنا بكر ، عن عيسى ، عن ابن أبي ليلى » ، ولعل ذلك من مصنفه الذي رواه عنه عيسى بن المختار ، والله أعلم .

٢٠٤٦٢ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا . . . ابن أبي ليلى ، عن المنهال ابن عمرو ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس في قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، قال : كل شيء غير السعادة والشقاء ، فإنهما قد فُريغ منهما .^(١)

٢٠٤٦٣ - حدثني علي بن سهل قال ، حدثنا يزيد = وحدنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد = عن سفيان ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس يقول : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، قال : إلا الشقاء والسعادة ، والموت والحياة هـ

٢٠٤٦٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دُكَيْنٍ ، وقبَيْصَة قالا ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، مثله .

٢٠٤٦٥ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، قال قال ابن عباس : إلا الحياة والموت ، والشقاء والسعادة .

وهذا الأثر ، ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٥ ، ونسبه إلى عبد الرزاق ، والفريابي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الشعب . مطولا ، والزيادة التي بين القوسين منه ، ومن تفسير ابن كثير ٤ : ٥٣٦ وذكر الخبر ، عن الثوري ، وكيع ، وهشيم ، عن ابن أبي ليلى كما سيأتي في الآثار التالية من ٢٠٤٦٣ - ٢٠٤٦٦ .

(١) الأثر : ٢٠٤٦٢ - « ابن بشار » ، هو « محمد بن بشار العبدى » ، « بندانر » أبو بكر الحافظ ، شيخ أبي جعفر ، مضى ما لا يعد كثرة .

و « ابن أبي ليلى » هو « محمد بن عبد الرحمن » ، سلف في الأثر قبله . وقد وضعت نقطا بين الرجلين ، لأنه هكذا إسناد باطل لا يقوم ، لأن ابن أبي ليلى توفي سنة ١٤٨ هـ ، و « ابن بشار » . ولد سنة ١٦٧ هـ ، توفي سنة ٢٥٢ هـ ، فهذا قاطع في سقوط شيء من الإسناد ، وظنى أن صوابه :

« حدثنا ابن بشار ، قال حدثنا وكيع ، عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي ليلى » ، لأن الخبرين بعده من طريق سفيان ، عن ابن أبي ليلى ، و « محمد بن بشار » ، إنما يروى عن وكيع ، وكيع يروى عن سفيان ، والله أعلم .

٢٠٤٦٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن ابن أبي ليلى . عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » . قال : يقدر الله أمر السَّنة في ليلة القَدَر ، إلا الشقاوة والسَّعادة والموت والحياة .

٢٠٤٦٧ — حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : إلا الحياة والموت والسَّعادة والشقاوة ، فإنَّهما لا يتغيَّران .

٢٠٤٦٨ — حدثنا عمرو قال . حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا معاذ بن عتبة ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .^(١)

٢٠٤٦٩ — حدثنا ابن بشار قال . حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٤٧٠ — . . . قال حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان . عن منصور قال : قلت لمجاهد : « إن كنت كتبتني سعيداً فأثبتني ، وإن كنت كتبتني شقيماً فامحني » = قال : الشقاء والسَّعادة قد فُرعَ منهما .^(٢)

٢٠٤٧١ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد = قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا شريك ، عن منصور ، عن مجاهد : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : ينزل الله كل شيء في السَّنة في ليلة القَدَر ، فيمحو ما يشاءُ من الآجال والأرزاق والمقادير ، إلا الشقاء والسَّعادة ، فإنَّهما ثابتان .^(٣)

(١) الأثر : ٢٠٤٦٨ — معاذ بن عتبة ، لم أجد له ذكراً ، وقد أعياني أن أعرف من يكون ، أو ما دخل هذا الإسناد من الاضطراب ، أخشى أن يكون : « معاذ بن هشام الدستوائي » عن « عتبة » ، محرفاً عن شيء آخر نحو « شعبة » .

(٢) الأثر : ٢٠٤٧١ — « إن كنت كتبتني سعيداً . . . » إشارة إلى حديث عبد الله ابن مسعود في الدعاء ، كما سيأتي في الآثار التالية إلى آخر تفسير الآية . والنقط هنا دلالة على أن الحديث عن « ابن بشار » شيخ الطبري ، كالذي قبله .

(٣) الأثر : ٢٠٤٧١ — « أحمد » هو « أحمد بن إسحق بن عيسى الأهوازي » ، شيخ أبي

٢٠٤٧٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور قال ، سألت مجاهداً فقلت : رأيت دعاءً أحدينا يقول : « اللهم إن كان اسمي في السعداء فأثبتته فيهم ، وإن كان في الأشقياء فاحمه منهم واجعله في السعداء » ، فقال : حسن . ثم أتيت بعد ذلك بحولٍ أو أكثر من ذلك ، فسألته عن ذلك فقال : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ » فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ **حَكِيمٍ** [سورة الدخان : ٤٣] ، قال : يُقْضَى في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة ، ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، فأما كتاب الشقاء والسعادة فهو ثابت لا يُغَيَّرُ .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أن الله يمحو ما يشاء ويثبت من كتاب سوى أم الكتاب الذي لا يُغَيَّرُ منه شيء .
* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٧٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن سليمان التيمي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، قال : كتابان ، كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب .

٢٠٤٧٤ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا سهل بن يوسف قال ، حدثنا سليمان التيمي ، عن عكرمة في قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ،

جعفر ، سلف مراراً ، انظر رقم : ١٥٩ ، ١٨٤١ .

و « أبو أحمد » ، هو « محمد بن عبد الله بن الزبير ، الزبيري » ، مضى أيضاً ، وانظر رقم : ١٥٩ ، ١٨٤١ .

ثم انظر الإسناده السالف رقم : ٢٠٤٦٣ ، ٢٠٤٧٠ .

والإسناده الثاني في هذا الخبر ، تفسيره :

« سعيد بن سليمان الضبي » ، « سعدويه » ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٨٥١١ ، والراوى عنه : « أحمد بن إسحق » ، شيخ الطبري . وكان في المطبوعة « بن سلمان » ، وهو خطأ .

قال : الكتابُ كتابان : كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب . ٢٠٤٧٥ - قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن سليمان التيمي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، بمثله .

٢٠٤٧٥ م - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن عكرمة قال : الكتاب كتابان ، « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه يمحو كل ما يشاء . ويثبت كل ما أراد .
• ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٧٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثام ، عن الأعمش ، عن شقيق أنه كان يقول : « اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فاحمنا واكتبنا سعداء ، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا . فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب » .

٢٠٤٧٧ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا الأعمش ، عن أبي وائل قال : كان مما يُكثَر أن يدعو بهؤلاء الكلمات : « اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فاحمنا واكتبنا سعداء ، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا . فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب » . (١)

٢٠٤٧٨ - قال ، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنا أبي ، عن أبي حكيم ، عن أبي عثمان النهدي : أن عمر بن الخطاب قال وهو يطوف بالبيت ويبيكي : اللهم إن كنت كتبت علي شقوة أو ذنباً فاحم . فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ، فاجعله سعادة ومغفرة . (٢)

(١) الأثران : ٢٠٤٧٦ ، ٢٠٤٧٧ - « شقيق » ، هو « شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي » ، وهو « أبو وائل » ، كما في الإستاد الثاني ، مضى مراراً كثيراً جداً ، كان أعلم أهل الكوفة بحديث « عبد الله بن مسعود » . فقوله : « كان يكثر أن يدعو » ، الضمير في ذلك إلى عبد الله بن مسعود . وسأفه ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٦ ، مسافاً يوم أنه شقيق بن سلمة نفسه الذي كان يكثر أن يدعو ، وقد أساء ، لأنه هو الذي غير لفظ الخبر الثاني . وانظر الدر المنثور ٤ : ٦٧ .
(٢) الأثر : ٢٠٤٧٨ - « معاذ بن هشام » هو الدستوائي . روى عنه الجماعة ، مضى مراراً منها : ٤٥٢٣ ، ٥٥٥٢ ، ٦٣٢١ .

وأبو « هشام بن أبي عبد الله » ، سنبر « أبو بكر الربيعي » ، من بكر بن وائل ، ثقة مترجم في التهذيب ، وأكبر البخاري ١٩٨/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٥٩/٢/٤ .
و « أبو حكيم » ، اسمه « عصمة » ، ويقال « الغزال » ، روى عن أبي عثمان النهدي ، وروى عنه « قرة » و « سلام بن مسكين » ، و « الضحاك بن يسار » ، و « حماد بن سلمة »

٢٠٤٧٩ - . . . قال ، حدثنا معتمر ، عن أبيه ، عن أبي حكيمة ،
عن أبي عثمان قال : وأحسبني قد سمعته من أبي عثمان ، مثله .^(١)

٢٠٤٨٠ - . . . قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا قرة بن خالد ،
عن عصمة أبي حكيمة ، عن أبي عثمان النهدي ، عن عمر رحمه الله ، مثله .^(٢)

٢٠٤٨١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد قال ،

حدثنا أبو حكيمة قال : سمعت أبا عثمان النهدي قال : سمعت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول ، وهو يطوف بالكعبة : اللهم إن كنت كتبتني في أهل
السعادة فأثبتني فيها ، وإن كنت كتبت عليَّ الذنب والشقوة فأعني وأثبتني
في أهل السعادة ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب .^(٣)

١١٣/١٣

و « سليمان بن طرخان التيمي » . قال أبو حاتم : « محله الصدق » ، وذكره أحمد في كتاب اللعل
١ : ١٨ وقال : « أبو حكيمة » ، عصمة ، روى عنه قرة ، و « أظن التيمي يحدث عنه » ، وانظر
التعليق على الخبر التالي . وهو مترجم في الكبير للبخاري ٦٣/١/٤ ، والصغير له : ١٤٠ ، وابن
أبي حاتم ٣٠/٢/٣ .

و « أبو عثمان النهدي » ، هو « عبد الرحمن بن مل » ، أدرك الجاهلية ، وأسلم على عهد رسول الله ولم
يلقه ، مضى مراراً كثيرة آخرها : ١٧١٥١ .

وهذا الإسناد نقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٦ ، وزاد في إسناده فقال : « عن أبي حكيمة
عصمة » . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٦ ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .
ثم انظر التعليق على الآثار التالية .

(١) الأثر : ٢٠٤٧٩ - « معتمر » ، هو « معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي » ، ثقة ،
روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

وأبوه هو « سليمان بن طرخان التيمي » ، « أبو المعتمر » ، ثقة . روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة . منه : ٦٨٢٠
وهذا الإسناد مصداق ظن أحمد رضي الله عنه حيث قال : « وأظن التيمي يحدث عنه » ، كما سلف في
تفسير الإسناد السالف .

(٢) الأثر : ٢٠٤٨٠ - « قرة بن خالد السديسي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً
كثيرة ، وانظر رقم : ٩٧٦٢ .

وكان في المطبوعة : « عصمة بن أبي حكيمة » ، غير ما في المخطوطة ، وكان فيها : « عصمة بن
حكيمة » ، وكلاهما خطأ ، كدال عليه ما أسلفنا في التعليق على الأثر : ٢٠٤٧٨ .

ومن طريق « قرة » ، عن عصمة ، رواه البخاري في الكبير ٦٣/١/٤ ، « عن عبد الله ، حدثنا
أبو عامر قال حدثنا قرة » ، ولفظه : « اللهم إن كنت كتبت عليَّ ذنباً أو إثمًا أو ضغناً ، فاغفر لي ،
فإنك تمحو ما تشاء وتثبت » ، وعندك أم الكتاب .

ورواه الدولابي في الكنى والأسماء ١ : ١٥٥ ، قال : « حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا حماد
ابن مسعدة قال حدثنا قرة » ، ولم يقل : « أو ضغناً » ، وقال : « فاغفر لي ، واجه عني ، فإنك... » .

(٣) الأثر : ٢٠٤٨١ - « المثنى » هو « المثنى بن إبراهيم الآملي » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً .
و « الحجاج » هو « حجاج بن النبال الأنماطي » ، من شيوخ البخاري ، روى له الجماعة ، مضى
مراراً كثيرة ، انظر رقم : ٦٨٢ .

و « حماد » ، هو « حماد بن سلمة بن دينار » ، مضى مراراً كثيرة ، انظر : ٢٠٣٤٢ .

٢٠٤٨٢ - قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ، عن ابن مسعود أنه كان يقول : اللهم إن كنت كتبتني في [أهل] الشقاء فامحني وأثبتني في أهل السعادة. (١)

٢٠٤٨٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، يقول : هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ، ثم يعود لمعصية الله ، فيموت على ضلاله ، فهو الذي يمحو = والذي يثبت : الرجل يعمل بمعصية الله ، وقد كان سبق له خير حتى يموت وهو في طاعة الله ، فهو الذي يثبت. (٢)

٢٠٤٨٤ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن هلال بن حميد ، عن عبد الله بن عككيم ، عن عبد الله أنه كان يقول : اللهم إن كنت كتبتني في السعداء فأثبتني في السعداء ، فإنك تحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب. (٣)

(١) الأثر : ٢٠٤٨٢ - ما بين القوسين زيادة في المطبوعة ، وهو في المخطوطة : « في الشقاء » وانظر التعليق على الأثر التالي رقم : ٢٠٤٨٤ .

(٢) الأثر : ٢٠٤٨٣ - أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٥ ، وزاد في نسخته إلى ابن أبي حاتم . وفي المخطوطة مكان « فيموت على ضلاله » ، « فيعود على ضلاله » .

(٣) الأثر : ٢٠٤٨٤ - « هلال بن حميد » و « هلال بن أبي حميد » ويقال : « ابن عبد الله » ، و « ابن عبد الرحمن » ، و « ابن مقلص » ، الجهني ، ويقال له : « هلال الوزان » قال البخاري : « قال وكيع مرة : هلال بن حميد ، ومرة : هلال بن عبد الله ، ولا يصح » . وانظر العلل لأحمد ١ : ١٠٦ ، ٢١١ . وقال ابن أبي حاتم « هلال بن أبي حميد الوزان ، أبو جهم الصيرفي . ويقال أبو أمية ، وهو هلال بن مقلص الجهني ، مولى جهينة » ، وبنحوه قال ابن سعد . و « هلال » ثقة مترجم في التهذيب ، والكبير ٤ / ٢ / ٢٠٧ ، وابن أبي حاتم ٤ / ٢ / ٧٥ ، وابن سعد في الطبقات ٦ : ٢٢٧ .

و « عبد الله بن عككيم الجهني » ، « أبو معبد » ، كان كبيراً قد أدرك الحاهلية ، وأدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لا يعرف له سماع صحيح ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٣ / ١ / ٣٩ ، وابن أبي حاتم ٢ / ٢ / ١٢١ ، وابن سعد في الطبقات ٦ : ٧٧ . وكان في المطبوعة « عبد الله بن حكيم » ، وفي تفسير ابن كثير ٤ : ٥٣٦ ، « عبد الله ابن عليم » ، وكلاهما خطأ .

وهذا الأثر ، أشار إليه ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٦ ، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٧ ، وزاد في نسخته إلى ابن المنذر والطبراني ، وساقه وهو الأثر السالف رقم : ٢٠٤٨٢ ، سياقاً واحداً ، مع اختلاف في اللفظ .

٢٠٤٨٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن أبي حمزة ، عن إبراهيم : أن كعباً قال لعمر رحمة الله عليه : يا أمير المؤمنين ، لولا آية في كتاب الله لأنبأتك ما هو كائن إلى يوم القيامة . قال : وما هي ؟ قال : قول الله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .^(١)

٢٠٤٨٦ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « لكل أجل كتاب » ، الآية يقول : « يمحو الله ما يشاء » ، يقول : أنسخ ما شئت ، وأصنع من الأفعال ما شئت ، إن شئت زدت فيها ، وإن شئت نقصت .

٢٠٤٨٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا همام قال ، حدثنا الكلبي قال : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : يَمْحُو من الرزق ويزيد فيه ، وَيَمْحُو من الأجل ويزيد فيه .^(٢) قلت : من حدثك ! قال : أبو صالح ، عن جابر بن عبد الله بن رثاب الأنصاري ، عن النبي صلى الله عليه

(١) الأثر : ٢٠٤٨٥ - « الحجاج » هو « الحجاج بن المنهال » ، سلف قريباً برقم ٢٠٤٨١ . و « حماد » ، هو « حماد بن سلمة » ، مضى مراراً . وفي تفسير ابن كثير ٤ : ٥٣٧ ، روى هذا الخبر ، وفيه هناك « خصاف » ، ولكنني أرجح أنه « حماد » ، كما في المخطوطة أيضاً و « خصاف » ، هو « خصاف بن عبد الرحمن الجزري » ، ليس بذلك ، مترجم في لسان الميزان ٢ : ٣٩٧ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٤٠٤ .

و « أبو حمزة » ، هو « ميمون الأعور التمار الراعي ، الكوفي ، هو صاحب إبراهيم النخعي ، ضعيف ، جداً ذاهب الحديث ، قال العقيلي : « وأحاديثه عن إبراهيم خاصة مما لا يتابع عليه » . قد سلف برقم ٦١٩٠ ، ١١٨١٠ ، وانظر الكنى للدولابي ١ : ١٥٧ .

و « إبراهيم » ، هو « إبراهيم بن يزيد النخعي » ، مضى مراراً . وهذا إسناد واه جداً ، والعجب من السيد رشيد رضا في تعليقه على تفسير ابن كثير (٤ : ٥٣٧) حيث يقول : « من الغريب أن تبلغ الجرأة بكعب إلى هذا الحد الباطل شرعاً وعقلاً . ثم يندون بدينه وعلمه ويردون عنه » ، والغريب هو تحامله على كعب الأحبار قبل التثبت من إسناد الخبر ، وما ذنب كعب إذا ابتلاه بذلك مثل « أبي حمزة الأعور » ؟ ولكن هكذا ديدن الشيخ ، إذا جاء ذكر كعب الأحبار ، يتهمه بلائينة .

ونخرج هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٧ ، ولم ينسبه إلى غير ابن جرير .

(٢) هكذا جاء في المخطوطة ؛ « يمحى » أيضاً ، وهو صواب « يحا الشيء يمحوه » ، ويحاه محواً ويحياً ، والذي في المراجع الأخرى : « يمحو » . وانظر ما سيأتى ٤٩٢ : تعليق ١ .

وسلم . فقدم الكلبيّ بعدُ فُسِّلَ عن هذه الآية : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : يكتب القول كُلَّهُ ، حتى إذا كان يوم الخميس ، طُرِحَ منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب ، مثل قولك : أكلت ، شربت ، دخلت ، خرجت ، ذلك ونحوه من الكلام ، وهو صادق ، ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب .^(١)

٢٤٠٨٨—حدثنا الحسن قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، سمعت الكلبي ، عن أبي صالح ، نحوه ، ولم يجاوز أبا صالح .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن الله ينسخ ما يشاء من أحكام كتّابه ، ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٨٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « يمحو الله ما يشاء » ، قال : من القرآن . يقول : يبدل الله ما يشاء فينسخه ، ويثبت ما يشاء فلا يبدله = « وعنده أم الكتاب » ، يقول : وجملة ذلك عنده في أم الكتاب ، الناسخ والمنسوخ ، وما يبدل وما يثبت ، كلُّ ذلك في كتاب .^(٢)

٢٠٤٩٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، هي مثل قوله : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ

(١) الأثر : ٢٠٤٨٧ — الكلبي ، هو محمد بن السائب الكلبي ، النسابة المفسر ، متكلم فيه بما لا يحتمل الرواية عنه ، وقد سلف قول الطبري فيه : « إنه ليس من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله » (١ : ٦٦) ، وهذا من المواضع القليلة في تفسير أبي جعفر ، التي جاءت فيها الرواية عن الكلبي ، انظر ما سلف : ٧٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ١٢٩٦٧ .

وهذا الخبر أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير مختصراً ١١٤/٢/٣ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٦ ، وزاد نسبته إلى ابن مردويه ، ونقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٧ . وانظر الإسناد التالي . وكان في المطبوعة وابن كثير : « ونحو ذلك من الكلام » .

(٢) الأثر : ٢٠٤٨٩ — خروجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٧ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في المدخل . ونقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٨ .

نُنْسِيهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا» ، [سورة البقرة : ١٠٦] ، وقوله : « وعنده أم الكتاب » ، أى جُمْلَةُ الكتاب وأصله .

٢٠٤٩١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ما يشاء ، وهو الحكيم = « وعنده أم الكتاب » ، وأصله

٢٠٤٩٢ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يمحو الله ما يشاء » ، بما ينزل على الأنبياء ، « ويثبت » ما يشاء مما ينزل على الأنبياء ، قال : « وعنده أم الكتاب » ، لا يغيّر ولا يبدّل . ١١٤/١٣

٢٠٤٩٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، قال قال ابن جريج : « يمحو الله ما يشاء » ، قال : ينسخ . قال : « وعنده أم الكتاب » ، قال : الذِّكْرُ .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يمحو من قد حان أجله ، ويثبت من لم يحن أجله إلى أجله
* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٩٤ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن في قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، يقول : يمحو من جاء أجله فذهب ، والمثبت الذى هو حيٌّ يجرى إلى أجله .

٢٠٤٩٥ — حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يحيى قال ، حدثنا عوف قال : سمعت الحسن يقول : « يمحو الله ما يشاء » ، قال : من جاء أجله = « ويثبت » ، قال : من لم يحن إلى أجله .

٢٠٤٩٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا هوذة قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن ، نحو حديث ابن بشار .

٢٠٤٩٧ - . . . قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال ، أخبرنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن في قوله : « لكل أجل كتاب » ، قال : آجال بني آدم في كتاب ، يمحو الله ما يشاء من أجله ويثبت ، وعنده أم الكتاب .

٢٠٤٩٨ - . . . قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قول الله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قالت قريش حين أنزل : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [سورة الرعد : ٣٨] : ما نراك ، يا محمد ، تملك من شيء ، ولقد فرغ من الأمر ! فأنزلت هذه الآية تخويفاً ووعيداً لهم : إنا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا ، ونحدث في كل رمضان ، فمحو ونثبت ما نشاء من أرزاق الناس ومصائبهم ، وما نعطهم ، وما نقسم لهم .^(١)

٢٠٤٩٩ - حدثني المثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

٢٠٥٠٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ويغفر ما يشاء من ذنوب عباده ، ويترك ما يشاء فلا يغفر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٠١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد في قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : يثبت في البطن الشقاء والسعادة ، وكل شيء ، فيغفر منه ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء .^(٢)

(١) الأثر : ٢٠٤٩٨ - أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٥ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، ونقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٨ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٠١ - أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٨ ، ولم ينسبه لغير ابن جريج ، ولفظه عنده : . . . وكل شيء هو كائن ، فيقدم منه ما يشاء . . . ، وهذا أجود مما في مخطوطتنا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بتأويل الآية وأشبهها بالصواب ، القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد ، وذلك أن الله تعالى ذكره توعد المشركين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بالعقوبة ، وتهددهم بها ، وقال لهم : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ ، يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلاً مُثَبَّتاً في كتاب ، هم مؤخرون إلى وقت مجيء ذلك الأجل . ثم قال لهم : فإذا جاء ذلك الأجل ، يجيء الله بما شاء ممن قد دنا أجله وانقطع رزقه ، أو حان هلاكه أو اتضاعه من رفعة أو هلاك مال ، فيقضى ذلك في خلقه ، فلذلك مَحْوُهُ ، ويثبت ما شاء ممن بقي أجله ورزقه ومُكَلِّهِ ، ^(١) فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه .

وبهذا المعنى جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك ما : —

٢٠٥٠٢ — حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال ، حدثنا ابن أبي مريم قال ، حدثنا الليث بن سعد ، عن زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يفتح الذِّكْرَ في ثلاث ساعات يَسْتَقِيمْنَ من الليل ، في الساعة الأولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره ، فيمحو ما يشاء ويثبت . ثم ذكر ما في الساعتين الآخرين . ^(٢)

(١) « الأكل » ، بضم فسكون ، الحظ من الدنيا ، من البقاء والرزق .

(٢) الأثر : ٢٠٥٠٢ — محمد بن سهل بن عسكر ، شيخ الطبري ، مضى مراراً ، انظر ٥٥٩٨ ، ٥٦٦٤ ، ٥٩١١ .

و « ابن أبي مريم » ، هو « سعيد بن أبي مريم » ، وهو « سعيد بن الحكم » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٨٤٠٤ .

و « زيادة بن محمد الأنصاري » ، منكر الحديث ، مضى برقم : ١٦٩٤٣ ، ١٦٩٤٤ . وسلف هذا الأثر مطولاً برقم : ١٦٩٤٣ ، وسلف تخريجه وشرح إسناده ، وهو الخبر

٢٠٥٠٣ - حدثنا موسى بن سهل الرمليّ قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا الليث قال ، حدثنا زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة ابن عبيد ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله ينزل في ثلاث ساعات يَبْقَيْن من الليل ، يفتح الذكر في الساعة الأولى الذي لم يره أحد غيره ، يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء. (١)

٢٠٥٠٤ - حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : إن لله لوجهاً محفوظاً مسيرة خمسمئة عام ، من دُرّة بيضاء لها دَفَتَان من ياقوت ، والدَفَتَان لَوْحَان لله ، كل يوم ثلثمئة وستون لحظةً ، يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. (٢)

٢٠٥٠٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قال ، حدثني رجل ، عن أبيه ، عن قيس بن عباد أنه قال : العاشر من رجب هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء. (٣)

الذي أشار إليه البخاري في الكبير ، وقال « منكر الحديث » . ويزاد في تخريجه : السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٥ ، وزاد نسبه إلى بن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والطبراني ونقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٧ . ثم انظر الخبر التالي والتعليق عليه .

(١) الأثر : ٢٠٥٠٣ - « موسى بن سهل بن قادم الرملي » ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : ٨٧٨ ، ٥٤٣٤ ، ١٦٩٤٤ ، وانظر أيضاً « موسى بن سهل الرازي » رقم : ١٨٠ ، والتعليق عليه ، و « سهل بن موسى الرازي » رقم : ١٨٠ ، ٤٣١٩ ، ٩٤٨٢ ، والتعليق عليها .

و « آدم » ، هو « آدم بن أبي إياس » .

وهذه طريق أخرى للخبر السالف ، فهو منكر كئله .

(٢) الأثر : ٢٠٥٠٤ - خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٥ ، ولم ينسبه لغير ابن جريج ، ونقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٧ .

(٣) الأثر : ٢٠٥٠٥ - خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٦ ، ولم ينسبه إلى غير ابن جريج ، ثم ذكر بعده خبراً مطولاً عن قيس بن عباد ، ونسبه إلى ابن المنذر ، وإن أبي حاتم ، والبيهقي في الشعب .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: « وعنده أم الكتاب ». فقال بعضهم: معناه: وعنده الحلال والحرام. * ذكر من قال ذلك:

٢٠٥٠٦ - حدثني المثنى قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال، حدثنا محمد ابن عتبة قال، حدثنا مالك بن دينار قال: سألت الحسن قلت: « أم الكتاب »، قال: الحلال والحرام. قال قلت له: فما « الحمد لله رب العالمين »، قال: هذه أم القرآن.

* * *

وقال آخرون: معناه: وعنده جملة الكتاب وأصله. * ذكر من قال ذلك:

٢٠٥٠٧ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: « وعنده أم الكتاب »، قال: جملة الكتاب وأصله. ٢٠٥٠٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

٢٠٥٠٩ - حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: « وعنده أم الكتاب »، قال: كتاب عند رب العالمين.

٢٠٥١٠ - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق بن يوسف، عن جوير، عن الضحاك: « وعنده أم الكتاب »، قال: جملة الكتاب وعلمه. يعني بذلك ما ينسخ منه وما يشبث.

٢٠٥١١- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وعنده أم الكتاب » ، يقول : وجملته ذلك عنده في أم الكتاب ، الناسخ والمنسوخ ، وما يبدل وما يثبت ، كل ذلك في كتاب .

* * *

وقال آخرون في ذلك ما :-

٢٠٥١٢- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن سيّار ، عن ابن عباس : أنه سأل كعباً عن « أم الكتاب » ، قال : علم الله ، ما هو خالق ، وما خلقه عاملون ، فقال لعلمه : كُنْ كتاباً ، فكان كتاباً .^(١)

* * *

وقال آخرون : هو الذكر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥١٣- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج = قال أبو جعفر : لا أدري فيه ابن جريج أم لا = قال ، قال ابن عباس : « وعنده أم الكتاب » ، قال : الذكر .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : « وعنده أصل الكتاب وجملته » . وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه يحس ما يشاء ويثبت

(١) ٢٠٥١٢ - « سيار » ، مولى خالد بن يزيد بن معاوية ، روى عن أبي الدرداء ، وابن عباس ، وأبي أمامة . روى عنه سليمان التيمي ، وذكره ابن حبان في الثقات : « سيار بن عبد الله » ، قال ابن حجر : « لم نجد من سمي أباه عبد الله غير ابن حبان » . وهو مترجم في التهذيب ، والكبير للبخارى ١٦١/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٥٤/١/٢ ، ولم يذكر فيه حرجاً .

وكان في المطبوعة وحدها : « شيان » .

والخير خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٨ ، وزاد نسبه إلى عبد الرزاق ، ونقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٨ ، وفي جميعها « سيار » ، وهو الصواب .

ما يشاء ، ثم عقب ذلك بقوله : « وعنده أم الكتاب » ، فكان بيّنًا أن معناه .
وعنده أصل المثبت منه والممحو وجملته في كتاب لديه .

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَيُثَبِّتُ ﴾
فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والكوفة : ﴿ وَيُثَبِّتُ ﴾ بتشديد « الباء » ، بمعنى :
ويتركه ويقره على حاله فلا يمحوه .

* * *

وقرأه بعض المكين وبعض البصريين وبعض الكوفيين : ﴿ وَيُثَبِّتُ ﴾ ،
بالتخفيف ، بمعنى : يكتب .

* * *

وقد بيّنّا قبل أن معنى ذلك عندنا : إقراره مكتوبًا وتركه محوه ، على ما قد
بيّنّا . فإذا كان ذلك كذلك ؛ فالتثبيت به أول ، والتشديد أصوب من التخفيف ؛
وإن كان التخفيف فلم يحتمل توجيهه في المعنى إلى التشديد ، والتشديد إلى التخفيف ،
لتقارب معنيهما .

* * *

وأما « المحو » فإن للعرب فيه لغتين : فأما مَضَر فإنها تقول : « محوت الكتاب »
أحوه محوًا » وبه التزويل = « ومحوته أمحاه محوًا » .
وذكر عن بعض قبائل ربيعة أنها تقول : « حَيَّتْ أمحَى » .^(١)

١١٦/١٣

(١) هذه الالة منسوبة في اللسان وغيره إلى طيء أيضاً ، و « أمحَى » ، يفتح الحاء .
وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٣٤ ، وما سلف : ٤٨٤ ، تعليق : ٢ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وإما نُرِيَنَّكَ ، يا محمد ، في حياتك بعضَ الذي نَعِدُهُ هؤلاء المشركين بالله من العقاب على كفرهم = أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ قبل أن نُرِيَنَّكَ ذلك ، فإنما عليك أن تنتهيَ إلى طاعة ربك فيما أمرك به من تبليغهم رسالته ، لا طلبَ صلاحِهِمْ ولا فسادِهِمْ ، وعَلَيْنَا حَاسِبَتُهُمْ ، فمجازاتهم بأعمالهم ، إن خيراً فخيرٌ ، وإن شراً فشرٌ . (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : أو لم ير هؤلاء المشركون مِن أهل مكة الذين يسألون محمداً الآيات ، أنا نأتى الأرضَ فنفتحُها له أرضاً بعد أرضِ حِوَالِئِهِمْ أَضْهُم ؟ أفلا يخافون أن نفتحَ لَهُ أرضَهُمْ كمافتحنا له غيرها ؟
* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥١٤ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال ،

حدثنا هشيم ، عن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « أنا نأتى الأرضَ نَقْصُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا » ، قال : أو لم يروا أننا نفتحُ لحمد الأرض بعد الأرض ؟ (٢)

(١) انظر مراجع ألفاظ هذه الآية في فهارس اللغة .

(٢) الأثر : ٢٠٥١٤ — « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً ، آخرها قريباً رقم : ٢٠٤١١ .

٢٠٥١٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » ، يعنى بذلك ما فتح الله على محمد . يقول : فذلك ننقصانها .
٢٠٥١٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك قال : ما تغلبت عليه من أرض العدو .

٢٠٥١٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال : كان الحسن يقول فى قوله : « أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » ، هو ظهور المسلمين على المشركين .^(١)

٢٠٥١٨ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » ، يعنى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يُنْتَـقَصُ له ماحوله من الأرضين ، ينظرون إلى ذلك فلا يعتبرون ، قال الله فى « سورة الأنبياء » : ﴿ نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٤٤] . بل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هم الغالبون .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : أو لم يروا أنا نأتى الأرض فنخرّبها ، أو لا يخافون أن نفعل بهم وبأرضهم مثل ذلك ، فنهلكهم ونخرّب أرضهم ؟
* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥١٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا على بن عاصم ، عن حصين ابن عبد الرحمن ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « أنا نأتى الأرض ننقصها

و « محمد بن الصباح الدولابى » ، أبو جعفر البزاز البغدادى ، ثقة روى له الجماعة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١١٨/١/١ ، وابن أبي حاتم ٢٨٩/٢/٣ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٣٦٥ .
(١) فى المطبوعة : « فهو ظهور » .

من أطرافها» ، قال : أو لم يروا إلى القرية تخربُ حتى يكون العُمرانُ في ناحية ؟ (١)
 ٢٠٥٢٠ - قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن
 الأعرج : أنه سمع مجاهداً يقول : « نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » ، قال : خرابُها .
 ٢٠٥٢١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
 ابن جريج ، عن الأعرج ، عن مجاهد مثله = قال : وقال ابن جريج : خرابُها
 وهلاك الناس .

٢٠٥٢٢ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن
 أبي جعفر الفراء ، عن عكرمة قوله : « أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من
 أطرافها » ، قال : نخربُ من أطرافها . (٢)

* * *

وقال آخرون : بل معناه : ننقص من بركاتها ونُسَمِرتُها وأهلِها بالموت .
 * ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٢٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ،
 عن ابن عباس قوله : « ننقصها من أطرافها » ، يقول : نقصان أهلِها وبركتها .
 ٢٠٥٢٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد
 في قوله : « ننقصها من أطرافها » ، قال : في الأنفس ، وفي الثمرات ، وفي خراب
 الأرض .

(١) الأثر : ٢٠٥١٩ - « على بن عاصم بن صهيب الواسطي » ، متكلم فيه لنطله ثم لحاجه ،
 مضى برقم : ٥٤٢٧ .
 و « حصين بن عبد الرحمن السلمى » ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٧٢٣٧ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٢٢ - « أبو جعفر الفراء » ، كوفي ، مختلف في اسمه قيل « كسيان » ، وقيل
 « سلمان » ، وقيل « زيادة » ، ذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخارى
 ٢٣٤/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٦٦/٢/٣ ، وابن سعد في طبقاته ٦ : ٢٣٠ ، والكنى والأسماء
 للدولابي ١ : ١٣٤ ، ١٣٥ ، وفي التاريخ الكبير ، وفي إحدى نسخ ابن أبي حاتم « القرداد » بالقاف
 والدال ، وهذا مشكل ، والأرجح « الفراء » . وانظر اللعل لأحمد ١ : ١٠٤ ، ٣٦٠ ، خبره هناك ، وفيه
 « الفراء » أيضاً .

٢٠٥٢٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن طلحة القناد ، عن سمع الشعبي قال : لو كانت الأرض تُنْقَصُ لضاق عليك حُشُّكَ ، ^(١) ولكن تُنْقَصُ الأنفُسُ والثمار .

١١٧/١٣

* * *

وقال آخرون : معناه : أنا نأتى الأرض ننقصها من أهلها ، فنتطرقهم بأخذهم بالموت . ^(٢)

• ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٢٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ننقصها من أطرافها » ، قال : موت أهلها .
٢٠٥٢٧ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « أو لم يروا أنا نأتى للأرض ننقصها من أطرافها » ، قال : الموت . ^(٣)
٢٠٥٢٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا هرون النحوى قال ، حدثنا الزبير بن الحرث ، عن عكرمة في قوله : « ننقصها من أطرافها » ، قال : هو الموت . ثم قال : لو كانت الأرض تنقص لم نجد مكاناً نجلس فيه . ^(٤)

٢٠٥٢٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » ، قال : كان عكرمة يقول : هو قَبْضُ الناس .

(١) « الحش » البستان ، والمتنوعة ، حيث يقضى المرو حاجته . وانظر ما سلف ١٥ : ٥١٨ ، تعليق : ٢ . ثم انظر الخبر رقم : ٢٠٥٣١ .

(٢) يعنى بقولهم : « نتطرقهم » ، أى نأخذ من أطرافهم ونواحيهم ، وهو عرب جيد .

(٣) الأثر : ٢٠٥٢٧ — « يحيى » ، هو « يحيى بن سعيد القطان » ، مضى مراراً . و« سفيان » ، هو الثوري ، مضى مراراً .

(٤) الأثر : ٢٠٥٢٨ — « هرون النحوى » ، هو « هارون بن موسى النحوى » ، سلف مراراً . و« الزبير بن الحرث » ، سلف قريباً رقم : ٢٠٤١٠ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا وهناك : « الزبير بن الحارث » ، وهو خطأ .

٢٠٥٣٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة .

قال : سئل عكرمة عن نقص الأرض ، قال : قبضُ الناس .

٢٠٥٣١ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا جرير بن

حازم ، عن يعلى بن حكيم ، عن عكرمة في قوله : « أو لم يروا أنا نأتى الأرض
ننقصها من أطرافها » ، قال : لو كان كما يقولون ، لما وجد أحدكم جباً يخرأ
فيه .

٢٠٥٣٢ — حدثنا الفضل بن الصباح قال ، حدثنا إسماعيل بن علية ، عن

أبي رجاء قال : سئل عكرمة وأنا أسمع عن هذه الآية : « أو لم يروا أنا نأتى الأرض
ننقصها من أطرافها » ، قال : الموت .

* * *

وقال آخرون : « ننقصها من أطرافها » ، بذهاب فقهاءها وخيارها .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٣٣ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : ذهابُ علمائها وفقهائها وخيار
أهلها .^(١)

٢٠٥٣٤ — قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن مجاهد

قال : موتُ العلماء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قولُ من قال : « أو لم

يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » ، بظهور المسلمين من أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم عليها وقهرهم أهلها ، أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم

(١) الأثر : ٢٠٥٣٢ — رواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٣٥٠ ، من طريق الثوري عن
طلحة بن عمرو ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وتعبه الذهبي فقال : « طلحة
ابن عمرو » ، قال أحمد : « متروك » .

على أرضهم وقهرهم إياهم ؟ وذلك أن الله توعد الذين سألوا رسوله الآيات من مشركي قومه بقوله : ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ ، ثم وبخهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم بما يعاينون من فعل الله بضربائهم من الكفار ، وهم مع ذلك يسألون الآيات ، فقال : « أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » ، بقر أهلها ، والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها ، ^(١) وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك .

* * *

وأما قوله : « والله يحكمكم لا معقب لحكمه » ، يقول : والله هو الذى يحكم فينفذ حكمه ، ويقضى فيمضى قضاؤه ، وإذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله وقضاؤه ، لم يستطيعوا رده . ويعنى بقوله : « لا معقب لحكمه » ، لا راداً لحكمه .

* * *

« والمعقب » ، فى كلام العرب ، هو الذى يكرّ على الشئ . ^(٢)

* * *

وقوله : « وهو سريع الحساب » ، يقول : والله سريع الحساب ، يُخصى أعمال هؤلاء المشركين ، لا يخفى عليه شئ ، وهو من وراء جزائهم عليها . ^(٣)

(١) انظر تفسير « الطرف » فيما سلف ٧ : ١٩٢ .

(٢) انظر تفسير مادة (عقب) فيما سلف من فهارس اللغة . ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٣٤ .

(٣) انظر تفسير « سريع الحساب » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم التي سلفت ، بأنبياء الله ورسله = « فله المكر جميعاً » ، يقول : فله أسباب المكر جميعاً ، وبيده وإليه ، لا يضر مكر من مكر منهم أحداً إلا من أراد ضره به . يقول : فلم يضر الماكرون بمكرهم إلا من شاء الله أن يضره ذلك ، وإنما ضره به أنفسهم ، لأنهم أسخطوا ربهم بذلك على أنفسهم ، حتى أهلكهم ، ونجى رسله . يقول : فكذلك هؤلاء المشركون من قريش ، يمكرون بك ، يا محمد ، والله منجيك من مكرهم ، وملك حق ضر مكرهم بهم دونك . (١)

وقوله : « يعلم ما تكسب كل نفس » ، يقول : يعلم ربك ، يا محمد ، ما يعمل هؤلاء المشركون من قومك ، وما يسعون فيه من المكر بك ، ويعلم جميع أعمال الخلق كلهم ، لا يخفى عليه شيء منها (٢) = « وسيعلم الكفار لمن عقبي الدار » ، يقول : وسيعلمون ، إذا قدموا على ربهم يوم القيامة ، لمن عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ، ويدخل المؤمنون بالله ورسوله الجنة . (٣)

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في ذلك : فقرأته قراءة المدينة وبعض البصرة : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ ﴾ ، على التوحيد . (٤)

* * *

(١) انظر تفسير « المكر » فيما سلف : ٤٦٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « الكسب » فيما سلف من فهارس اللغة .
 (٣) انظر تفسير « العقبي » فيما سلف قريباً : ٤٧٢ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
 (٤) في المطبوعة : « بعض أهل البصرة » ، زاد في الكلام ما يستقيم بإسقاطه وبإثباته .

وأما قراءة الكوفة فإنهم قرأوه : ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَفَّارُ﴾ ، على الجمع .

* * *

قال أبو جعفر : والصوابُ من القراءة في ذلك ، القراءةُ على الجميع : ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَفَّارُ﴾ ، لأن الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم ، وأتبع بعده الخبر عنهم ، وذلك قوله : « وإما نُريِّنكَ بعضَ الذي نعدُّهم أو نَنفِيقُكَ » ، وبعده قوله : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتُ مُرْسَلًا﴾ . وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود : ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُونَ﴾ ، وفي قراءة أبي ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . وذلك كله دليلٌ على صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتُ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويقول الذين كفروا بالله من قومك يا حمَّاد : لست مرسلًا ! تكذيبًا منهم لك ، وـجُودًا لنبوتك ، (١) فقل لهم إذا قالوا ذلك : « كفى بالله » ، يقول : قل حسبي الله (٢) = « شهيدًا » ، يعني : شاه آ (٣) = « بيني وبينكم » ، على وعليكم ، بصادق وكذبكم = « ومن عنده علم الكتاب » .

* * *

ف « مَنْ » إذا قرئ كذلك ، في موضع خفضٍ ، عطفاً به على اسم الله .

(١) انظر تفسير « الرسالة » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « كفى » فيما سلف ٨ : ٤٢٩ .

(٣) انظر تفسير « الشهيد » فيما سلف من فهارس اللغة .

وكذلك قرأته قَرَآةَ الأمصار،^(١) بمعنى : والذين عندهم علم الكتاب ، أى الكتب ، التى نزلت قبل القرآن كالتوراة والإنجيل . وعلى هذه القراءة فسر ذلك المفسرون .

* ذكر الرواية بذلك :

٢٠٥٣٥ - حدثني على بن سعيد الكندى قال ، حدثنا أبو مُحَيَّاةُ يحيى بن يعلى ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ابن أخى عبد الله بن سلام قال ، قال عبد الله بن سلام : نزلت في : « كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » .^(٢)

٢٠٥٣٦ - حدثنا الحسين بن على الصدائى قال ، حدثنا أبو داود الطيالسى قال ، حدثنا شعيب بن صفوان قال ، حدثنا عبد الملك بن عمير : أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال ، قال عبد الله بن سلام : أنزل في : « قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » .^(٣)

(١) فى المطبوعة : « قرأ به قراء الأمصار » ، أساء القراءة .

(٢) الأثر : ٢٠٥٣٥ - « على بن سعيد بن مسروق الكندى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ١١٨٤ ، ٢٧٨٤ ، ١١٢٣٣ ، ومواضع أخرى كثيرة .

و « يحيى بن يعلى بن حرملة التيمى » ، « وأبو محياة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٤٤٦٢ . وفى المطبوعة : « أبو المحياة » .

و « عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشى » ، أو « اللخمي » ، روى له الجماعة سلف برقم : ٤١٠٨ ، ١٢٥٧٣ ، ١٨٦٧٨ . ويزاد فى ترجمته : الكبير للبخارى ٣/١/٤٢٦ . و « ابن أخى عبد الله بن سلام » ، لا يعرف اسمه ، ترجم له بن أبى حاتم ٢/٤/٣٢٥ وقال : « روى عن عبد الله بن سلام ، روى عنه عبد الملك بن عمير ، سمعت أبى يقول ذلك » . أشار إلى هذا الخبر فيما أرجح .

و « عبد الله بن سلام » ، هو الصحابى الجليل ، كان أعلم بنى إسرائيل ، فأسلم . ثم انظر الخبر التالى .

(٣) الأثر : ٢٠٥٣٦ - « الحسين بن على بن يزيد الصدائى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٤٥٨ ، وانظر رقم : ٥٤٣٧ .

و « أبو داود الطيالسى » ، الإمام الحافظ ، مضى مراراً .

و « شعيب بن صفوان بن الربيع بن الركين » ، « أبو يحيى الثقفى » ، تكلم فيه ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٢٤ ، ولم يذكر فيه حرجاً ، وأشار إلى هذا الخبر ، وابن أبى حاتم

٢٠٥٣٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ، فالذين عندهم علم الكتاب ، هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

٢٠٥٣٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « ومن عنده علم الكتاب » ، قال : هو عبد الله بن سلام . (١)
٢٠٥٣٩ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، أخبرنا هشيم قال ، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : « ومن عنده علم الكتاب » ، قال : رجل من الإنس ، ولم يُسمه .

٢٠٥٤٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ومن عنده علم الكتاب » ، هو عبد الله ابن سلام .

٢٠٥٤١ - قال حدثنا يحيى بن عباد قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد : « ومن عنده علم الكتاب » (٢)

٣٤٨/١/٢ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٤٨ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٢٣٨ .

و « محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام » ، روى عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، وابن الزبير ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وروايته عن جده أشار إليها البخاري في ترجمته ، وفي ترجمة « شعيب بن صفوان » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٢٦٢ ، وابن أبي حاتم ١/١/١١٨ . وهذا الخبر أخرجه السيوطي في الدر المنثور : ٤ : ٦٩ ، وزاد نسبه إلى ابن مردويه .

(١) الأثر : ٢٠٥٣٨ - « الأشجعي » ، هو « عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي » ، مضى برقم : ٨٦٢٢ ، ١٠٢٥٨ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٤١ - وضعت النقط لأن الأثر ناقص في المطبوعة والمخطوطة ، وأنا أرجح أنه هو الخبر الذي أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٩ ، ونسبه إلى ابن جرير ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، عن مجاهد ، ونصه :

« عن مجاهد أنه كان يقرأ : " ومن عنده علم الكتاب " ، قال : هو عبد الله بن سلام » .

٢٠٥٤٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

قتادة قوله : « ويقول الذين كفروا لستَ مُرْسِلاً » ، قال : قول مشركي قريش = ١١٩/١٣

« قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ، أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقرؤون به ، ويعلمون أن محمداً رسل الله ، كما يُحَدِّثُ أن منهم عبد الله بن سلام .

٢٠٥٤٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

قتادة : « ومن عنده علم الكتاب » ، قال : كان منهم عبد الله بن سلام ، وسكسمان الفارسي ، وتميم الدأري .

٢٠٥٤٤ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة :

« ومن عنده علم الكتاب » قال : هو عبد الله بن سلام .

* * *

وقد ذكر عن جماعة من المتقدمين أنهم كانوا يقرأونه : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ

عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ، بمعنى : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ . (١)

ذكر من ذكر ذلك عنه :

٢٠٥٤٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ،

عن هرون ، عن جعفر بن أبي وحشية ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :

(١) ضبطت في المخطوطة : « عِلْمَ » ، بالبناء للمفعول ، في الموضعين ، وهذه القراءة الأولى ،

نسبها أبو حيان في تفسيره ٥ : ٤٠٢ ، إلى علي بن أبي طالب ، وابن السميع ، والحسن ، كما سيأتي في رقم : ٢٠٥٤٧ ، ٢٠٥٥٣ . وقراءة ثانية ، ذكرها أبو حيان أيضاً ، قرأت بها جماعة كثيرة من القراء ، منهم ابن عباس ، بجعل « من » حرف جر أيضاً : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ .

والقراءة الثالثة ، ولم ينسبها : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ بتشديد اللام ، وبالبناء للمفعول .

ولكني لم أجده هذه القراءة الأولى منسوبة إلى ابن عباس ، ولكن الخبر التالي رقم : ٢٠٥٤٥ ، دال على أنه قرأها كذلك ، لأن حديث أبي جعفر ، قاطع بأنه أراد هذه القراءة ببناء « علم » للمفعول ، كما يتبين ذلك من الأثر : ٢٠٥٥٣ ، وتعقيبه عليه . وانظر التعليق التالي .

﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمَ الْكِتَابِ﴾ ، يقول مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ . (١)

٢٠٥٤٦ - حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن
شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمَ الْكِتَابِ﴾ ، قال : من
عند الله .

٢٠٥٤٧ - قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن الحكم ،
عن مجاهد : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمَ الْكِتَابِ﴾ ، قال : من عند الله عِلْمُ
الكتاب = وقد حدثنا هذا الحديث الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ،
حدثنا شعبة عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمَ الْكِتَابِ﴾ ، قال :
هو الله = هكذا قرأ الحسن : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمَ الْكِتَابِ﴾ .

٢٠٥٤٨ - . . . قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور بن زاذان ، عن الحسن ،
مثله .

٢٠٥٤٩ - قال ، حدثنا علي = يعني ابن الجعد = قال ، حدثنا
شعبة ، عن منصور بن زاذان ، عن الحسن : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمَ الْكِتَابِ﴾ ،
قال : الله - قال شعبة : فذكرت ذلك للحكم ، فقال : قال مجاهد مثله . (٢)
٢٠٥٥٠ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة
قال ، سمعت منصور بن زاذان يحدث ، عن الحسن أنه قال في هذه الآية :
﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمَ الْكِتَابِ﴾ ، قال : من عند الله .

٢٠٥٥١ - . . . قال ، حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا هوزة قال ،

(١) الأثر : ٢٠٥٤٥ - «جعفر بن أبي وحشية» ، هو «جعفر بن إياس» ، وهو أبو وحشية
الشكري ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٤٠٥ ، ٥٤٦١ ، ٦٢٠٢ . وكان في المخطوطة
وحدها «جعفر بن أبي وحشية» ، وهو خطأ .

«ضبطت» «عَلَيْهِمْ» في الموضوعين في هذا الخبر أيضاً ، في المخطوطة ، وكذلك في الآثار التالية إلى

رقم : ٢٠٥٤٧ ، و «الْكِتَابُ» ، بضمه على الباء أيضاً فيها .

(٢) الأثر : ٢٠٥٤٩ - «الحسن بن محمد» ، هو الزعفراني ، سلف قريباً .
«علي بن الجعد بن عبيد الجوهري» ، «أبو الحسن البغدادى» ، ثقة ، مترجم في التهذيب ،
والكبير ٢٦٦/٢/٣ ، وابن أبي حاتم ١٧٨/١/٣ ، وانظر ما سياتى رقم : ٢٠٨٦٣ .

حدثنا عوف ، عن الحسن : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمَ الْكِتَابِ ﴾ ، قال : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ .

٢٠٥٥٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمَ الْكِتَابِ ﴾ ، قال : من عند الله عِلْمُ الْكِتَابِ^(١) = هكذا قال ابن عبد الأعلى .

٢٠٥٥٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقرأها : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمَ الْكِتَابِ ﴾ ، يقول : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ وَجُمْلَتِهِ . = قال أبو جعفر : هكذا حدثنا به بشر : « عِلْمُ الْكِتَابِ » ، وأنا أحسبه وَهَمٌ فِيهِ ، وأنه : « وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ » ،^(٢) لأن قوله : « وجماعته » ، اسم ، لا يُعْطَفُ بِاسْمٍ عَلَى فِعْلٍ مَاضٍ .

٢٠٥٥٤ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن هرون : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ، يقول : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ .

٢٠٥٥٥ - حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر قال : قلت لسعيد بن جبيرة : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ أهو عبد الله بن سلام ؟ قال : هذه السورة مكية ، فكيف يكون عبد الله بن سلام ! قال : وكان يقرأها : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ، يقول : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .^(٣)

٢٠٥٥٦ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، قال : سألت سعيد بن جبيرة عن قول الله : « وَمِنْ عِنْدِهِ »

(١) ضبطت « علم » بكسر فسكون ، لأنى أرجح أن الطبري من أجل ذلك قال : « هكذا قال ابن عبد الأعلى » . وهذا أمر يعتمد في الحقيقة على السماع ، وأين اليوم السماع ؟ أو على الضبط ، والمخطوطة غير مضبوطة ، فأرجو أن أكون قد أصبت وجه الخبر . وانظر الخبر التالي وضبطه .

(٢) « علم » بكسر فسكون فضم .

(٣) ضبطت « علم » بالبناء للمفعول في المخطوطة

عِلْمُ الْكِتَابِ» ، أهو عبد الله بن سلام ؟ قال : فكيف ، وهذه السورة مكية ؟
وكان سعيد يقرؤها : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾

٢٠٥٥٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني عباد ، عن
عوف ، عن الحسن = وجوبير ، عن الضحاك بن مزاحم = قال : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ
عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ، ^(١) قال : من عند الله .

* * *

قال أبو جعفر : وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرٌ بتصحيح
هذه القراءة وهذا التأويل ، غير أن في إسناده نظراً ، وذلك ما : -

٢٠٥٥٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني عباد بن العوام ،
عن هرون الأعور ، عن الزهري ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قرأ : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ، عند الله عِلْمُ
الكتاب . ^(٢) ١٢٠/١٣

* * *

قال أبو جعفر : وهذا خبرٌ ليس له أصلٌ عند الثقات من أصحاب الزهري .

(١) ضبطت « علم » . بالبناء للمفرد في المخطوطة .

(٢) الأثر : ٢٠٥٥٨ - « عباد بن العوام الواسطي » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، مضى
مراً آخرها رقم : ١٥٦٦٩ .

و « هرون الأعور » ، هو « هرون بن موسى العتكي » ، ثقة ، وهو صاحب القراءات ، وله قراءة
معروفة ، وقد سلف مراً ، آخرها : ١٧٧٦٠ ، وانظر ما سلف ٦ : ٥٤٨ ، تعليق ٣ .

وهذا إسناده منقطع . لأن هرون الأعور ، لم يسمع من الزهري ، وقد خرج الهيثمي في مجمع
الزوائد ٧ : ١٥٥ ، وقال : « رواه أبو يعلى ، وفيه سليمان بن أرقم ، وهو متروك » ، وكذلك خرج
السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٩ ، وقال : وأخرج أبو يعلى ، وابن جرير ، وابن مردويه ، وابن عدي ،
بسند ضعيف ، عن ابن عمر .

و « سليمان بن أرقم » ، « أبو معاذ البصري » ، يروى عن الزهري ، وهو أول المحدثين ،
قال ابن معين : « ليس بشيء ، ليس يسوي فلساً » ، وقال ابن حبان : « كان من يقلب الأخبار ،
ويروي عن الثقات الموضوعات » . وكان رواية هرون الأعور ، هي عن سليمان بن أرقم ، فأسقطه .
وقد سلفت ترجمة « سليمان بن أرقم » رقم : ٤٩٢٣ ، ١٤٤٤٦ .

فلإذ كان ذلك كذلك ، وكانت قراءة الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الأخرى ، وهى : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ، كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قراءة الأمصار أولى بالصواب مما خالفه ، ^(١) إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب .

﴿ آخر تفسير « سورة الرعد » ﴾ ^(٢)

(١) فى المطبوعة : « من خالفه » ، غير ما فى المخطوطة بلا تدبر .

(٢) بعد هذا فى المخطوطة :

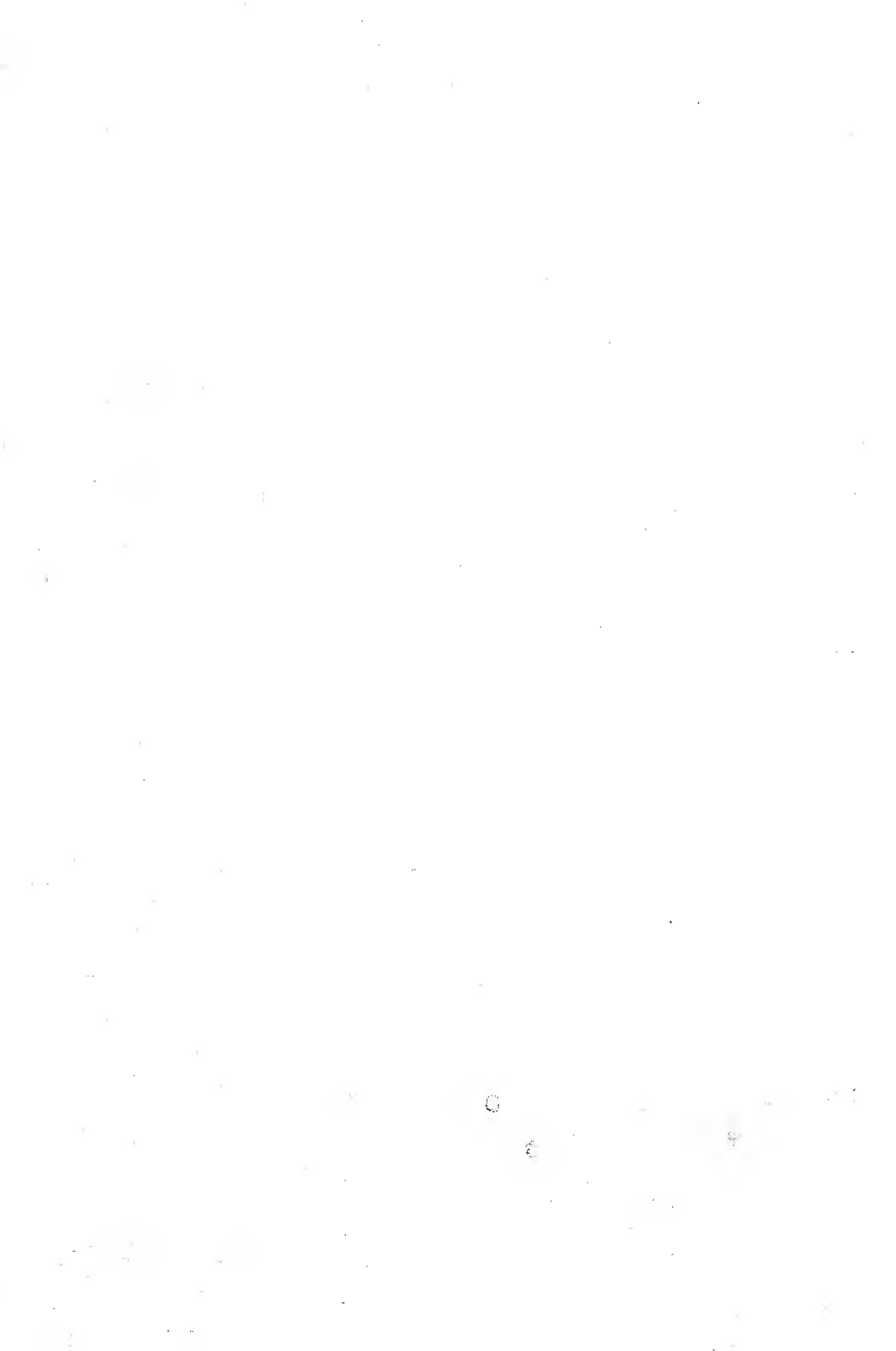
« والحمد لله حمداً كثيراً كما هو أهله .

وصلى الله على محمد المصطفى ، وآله

أهل الصدق والوفاء ، وسلم كثيراً .

يتلوهُ إن شاء الله تعالى : تفسير سورة إبراهيم »

تَفْسِيْرُ
سُوْرَةِ اِبْرٰهِيْمَ



﴿ تَفْسِيرُ السُّورَةِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا إِبْرَاهِيمُ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله جل ذكره ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١)

قال أبو جعفر الطبري: قد تقدم منا البيان عن معنى قوله: «الر»، فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (١)

* * *

وأما قوله: «كتاب أنزلناه إليك»، فإن معناه: هذا كتاب أنزلناه إليك، يا محمد، يعني القرآن = «لتخرج الناس من الظلمات إلى النور»، يقول: لتهديهم به من ظلمات الضلالة والكفر، إلى نور الإيمان وضيائه، وتبصّر به أهل الجهل والعمى سبيل الرشاد والهدى. (٢)

وقوله: «بإذن ربهم»، يعني بتوفيق ربهم لهم بذلك ولطفه بهم (٣) = «إلى صراط العزيز الحميد»، يعني: إلى طريق الله المستقيم، وهو دينه الذي ارتضاه، وشرّعه لخلقهِ. (٤)

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ - ٢٢٤ .

(٢) انظر مراجع ألفاظ الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير «الإذن» فيما سلف قريباً : ٤٧٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير «الصراط» فيما سلف ١٢ : ٥٥٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

= وقد أغفل تفسير «العزيز»، فأنظر ما سلف ١٥ : ٣٧٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

و « الحميد » ، « فعيل » ، صُرِفَ من « مفعول » إلى « فَعِيل » ، ومعناه :
المحمود بآلائه . (١)

* * *

وأضاف تعالى ذكره لإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم لهم بذلك ،
إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ، وهو الهادي خَلَقَهُ ، والموفقُ مَنْ أَحَبَّ منهم للإيمان ،
إذ كان منه دعاؤهم إليه ، وتعريفهم ما لهم فيه وعليهم . فبيّنَ بذلك صِحَّة قول
أهل الإثبات الذين أضافوا أفعال العباد إليهم كَسَبًا ، وإلى الله جل ثناؤه إنشاءً
وتدبيراً ، وفسادُ قول أهل القدر الذين أنكروا أن يكون لله في ذلك صنْعٌ . (٢)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٥٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
في قوله : « لتخرج الناس من الظلمات إلى النور » ، أى من الضلالة إلى الهدى .

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قَرَأَةَ المدينة والشَّام : ﴿ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ ، برفع اسم

(١) انظر تفسير « الحميد » فيما سلف ٥ : ٥٧٠ / ٩ / ٢٩٦ / ١٥ : ٤٠٠ .

(٢) « أهل الإثبات » ، هم أهل السنة مشبهو الصفات . و « أهل القدر » هم المعتزلة ، ومن أنكروا القدر .

« الله » على الابتداء ، وتصيير قوله : الذى له ما فى السموات » ، خبره

* * *

وقرأته عامة قرأة أهل العراق والكوفة والبصرة : ﴿ الله الذى ﴾ ، بخفض اسم « الله » ، على اتباع ذلك « العزيز الحميد » ، وهما خفض* .

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى تأويله إذ قرئ كذلك .

فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقرأه بالخفض . ويقول : معناه : بإذن ربهم إلى صراط [الله] العزيز الحميد الذى له ما فى السموات .^(١) ويقول : هو من المؤخر الذى معناه التقديم ، ويمثله بقول القائل : « مررت بالظريف عبد الله » ، والكلام الذى يوضع مكان الاسم النعت ، ثم يُجعلُ الاسمُ مكان النعت ، فيتبع إعرابه إعراب النعت الذى وُضع موضع الاسم ، كما قال بعض الشعراء :

لَوْ كُنْتُ ذَا نَبَلٍ وَذَا شَرِيبٍ مَا خِفْتُ شَدَاتِ الْخَبِيثِ الذِّيبِ^(٢)

* * *

وأما الكسائى فإنه كان يقول فيما ذكر عنه : مَنْ خَفَضَ أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهُ كلاماً واحداً ، وأتبع الخفضَ الخفضَ ، وبالخفض كان يقرأ

١٢١/١٣

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القُرّاء ، معناهما واحد* ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب .

(١) زدت ما بين القوسين لأنه حق الكلام ، وإلا لم يكن المعنى على « المؤخر الذى معناه التقديم » كما سأتى ، بل كان يكون على التطويل والزيادة ، وهو باطل . وهو إغفال من عجلة الناسخ وسبق قلمه .

(٢) غاب عنى مكان الرجز . و « الشريب » و « الشربة » ، (بفتح فسكون) ، من أسماء القوس ، وهى التى ليست بجديد ولا خلق ، كأنها شرب قضيبها ، أى ذبل . و « الشدة » ، (بفتح الشين) الحملة ، يقال : « شد على العدو » ، أى حمل .

وقد يجوز أن يكون الذى قرأه بالرفع أراد معننى مَنْ خفضَ فى إلتباع الكلام بعضه بعضاً ، ولكنه رفع لانفصاله من الآية التى قبله ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ إلى آخر الآية ثم قال : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴾ [سورة التوبة : ١١١ ، ١١٢] . (١)

* * *

ومعنى قوله : « الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض » ، الله الذى يملك جميع ما فى السموات وما فى الأرض .

يقول لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم : أنزلنا إليك هذا الكتاب لتدعوا عبادى إلى عِبَادَةِ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ ، وَيَسْتَدْعُوا عِبَادَةَ مَنْ لَا يَمْلِكُ لَهُمْ وَلَا لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ . ثم توعّد جل ثناؤه من كفر به ، ولم يستجب لدعاء رسوله إلى ما دعاه إليه من إخلاص التوحيد له فقال : « وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ » ، يقول : الوادى الذى يسيلُ من صديد أهل جهنم ، لمن جمحد وحلانيته ، وعبد معه غيره ، مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الشَّدِيدِ . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة » ، الذين يختارون الحياة الدنيا ومتاعها ومعاصى الله فيها ، على طاعة الله

(١) انظر ما قاله أبو جعفر فى الآية ، فيما سلف ١٤ : ٥٠٠ ، التعليق رقم : ٢ .

(٢) انظر تفسير « الويل » فيما سلف ٢ : ٢٦٧ - ٢٦٩ ، ٢٧٣ .

وما يقربهم إلى رضاه من الأعمال النافعة في الآخرة^(١) = « ويصدُّون عن سبيل الله » ، يقول : ويمنعون من أراد الإيمان بالله واتِّباعَ رسوله على ما جاء به من عند الله ، من الإيمان به واتباعه^(٢) = « ويبغونها عوجاً » ، يقول : ويلتزمون سبيل الله = وهي دينه الذي ابتعث به رسوله^(٣) = « عوجاً » ، تحريفًا وتبديلاً بالكذب والزَّور^(٤).

* * *

و« العِوَج » ، بكسر العين وفتح الواو ، في الدين والأرض وكل ما لم يكن قائماً . فأما في كلِّ ما كان قائماً ، كالحائط والرمح والسن ، فإنه يقال بفتح العين والواو جميعاً « عَوَجَ »^(٥).

* * *

يقول الله عز ذكره : « أولئك في ضلال بعيد » ، يعني هؤلاء الكافرين الذين يستحبُّون الحياة الدنيا على الآخرة . يقول : هم في ذهابٍ عن الحق بعيد ، وأخذ على غير هُدًى ، وجَوْرٌ عن قَصْدِ السبيل^(٦).

* * *

وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول « على » في قوله : « على الآخرة » ، فكان بعض نحوي البصرة يقول : أوصل الفعل بـ « على » كما قيل : « ضربوه في السيف » ، يريد بالسيف^(٦) وذلك أن هذه الحروف يُوصل بها كلها ، وتحذف ،

(١) انظر تفسير « الاستجاب » فيما سلف ١٤ : ١٧٥ .

(٢) انظر تفسير « الصد » فيما سلف : ٤٦٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير « الابتغاء » فيما سلف ١٥ : ٢٨٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « العوج » فيما سلف ١٥ : ٢٨٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر بياناً آخر عن « العوج » فيما سلف ١٢ : ٤٤٨ ، وانظر مجاز القرآن لأبي

عبيدة ١ : ٣٣٥ ، وفيه خطأ بين هناك .

(٥) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٦) انظر ماسياً : ٥٣٤ ، تعليق : ١ .

نحو قول العرب : « نزلتُ زيداً » و « مررتُ زيداً » ، يريدون : مررت به ، ونزلت عليه .

• • •

وقال بعضهم : إنما أدخل ذلك ، لأن الفعل يؤدّى عن معناه من الأفعال ،^(١) ففى قوله : « يستحبون الحياة الدنيا » ، معناه يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، ولذلك أدخلت « على » .

وقد بيّنت هذا ونظائره فى غير موضع من الكتاب ، بما أغنى عن الإعادة.^(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله عزّ ذكره ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما أرسلنا إلى أمة من الأمم ، يا محمد ، من قبلك ومن قبل قومك ، رسولاً إلا بلسان الأمة التى أرسلناه إليها ولغتهم = « ليبين لهم » ، يقول : ليفهمهم ما أرسله الله به إليهم من أمره ونهيّه ، ليثبت حجة الله عليهم ، ثم التوفيق والخذلان بيد الله ، فيخذل عن قبول ما أتاه به رسوله من عنده من شاء منهم ، ويوفق لقبوله من شاء = ولذلك رفع « فيضلُّ » ، لأنه أريد به الابتداء لا العطف على ما قبله ، كما قيل : ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقْرِفِي الْأَرْحَامَ مَا نَشَاءُ﴾ [سورة الحج : ٥] = « وهو العزيز »^(٣) ، الذى لا يمتنع مما أَرَادَهُ من ضلال أو

(١) قوله : « يؤدّى عن معناه من الأفعال » ، أى يتضمن معنى فعل غيره .

(٢) انظر « مباحث النحو والعربية وغيرها » ، فيما سلف من أجزاء هذا الكتاب .

(٣) انظر تفسير « العزيز » ، فيما سلف قريباً : ٥١١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع

هداية من أرادَ ذلك به = « الحكيم » ، في توفيقه للإيمان من « وفقه له ، وهدايته له من هدايه إليه ، وفي إضلاله من أضلّ عنه ، وفي غير ذلك من تدبيره . (١) ١٢٢/١٣

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٦٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » ، أى بلغة قومه ما كانت . قال الله عز وجل : « ليمين لهم » الذى أرسل إليهم ، ليتخذ بذلك الحجّة . قال الله عز وجل : « فيضلّ الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم » .

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا وحُجَجنا من قبلك ، يا محمد ، كما أرسلناك إلى قومك بمثلها من الأدلة والحجج ، (٢) كما : — ٢٠٥٦١ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح = ح (٣) وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسن الأشيب قال ، حدثنا ورقاء ، عن أبي نجيح ، عن مجاهد = ح (٣) وحدثنا الحسن بن محمد قال ،

(١) انظر تفسير « الحكيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « الآيه » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .

(٣) هذه أول مرة يستعمل رمز (ح) في هذه المخطوطة . وهو اصطلاح للمحدثين وغيرهم ، يراد به : تحويل الإسناد ، أى رواية الأثر بإسناد آخر قبل تمام الكلام .

حدثنا شعبة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا » ، قال : بالبينات .

٢٠٥٦٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا » ، قال : التسعُ الآيات ، الطُّوفانُ وما معه .

٢٠٥٦٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أرسلنا موسى بآياتنا » ، قال : التسعُ البَيِّنَاتُ .

٢٠٥٦٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقوله : « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور » ، كما أنزلنا إليك ، يا محمد ، هذا الكتاب لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم . ويعنى بقوله : « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور » ، أن ادعهم ، ^(١) من الضلالة إلى الهدى ، ومن الكفر إلى الإيمان ، كما :—

٢٠٥٦٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور » ، يقول : من الضلالة إلى الهدى .

٢٠٥٦٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة ، مثله .

* * *

(١) في المطبوعة : « أي ادعهم » ، أساء التصرف ، وأراد : أن ادعهم ، ليخرجوا من الضلالة إلى الهدى ، فحذف واختصر .

وقوله : « وَذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ » ، يقول جل وعزّ : وَعِظْتُهُمْ بِمَا سَلَفَ مِنْ نِعْمَتِي عَلَيْهِمْ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي خَلَيْتُ = فَاجْتَزَيْ بِذِكْرِ « الْأَيَّامِ » مِنْ ذِكْرِ النِّعَمِ الَّتِي عَنَّا ، لِأَنَّهَا أَيَّامٌ كَانَتْ مَعْلُومَةً عَنْدهُمْ ، أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهَا نِعْمَةً جَلِيلَةً ، أَنْقَذَهُمْ فِيهَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، بَعْدَ مَا كَانُوا فِيهَا كَانُوا [فِيهِ] مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ، وَغَرَّقَ عَدُوَّهُمْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ، وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ .

* * *

وكان بعض أهل العربية يقول : معناه : خَوْفُهُمْ بِمَا نَزَلَ بِعَادٍ وَثَمُودَ وَأَشْبَاهِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ ، وَبِالْعَفْوِ عَنِ الْآخَرِينَ : قَالَ : وَهُوَ فِي الْمَعْنَى كَقَوْلِكَ : « خُذْهُمْ بِالشَّدَةِ وَاللِّينِ » .

* * *

وقال آخرون منهم : قد وجدنا لتسمية النعم بالأيام شاهداً في كلامهم . ثم استشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم :

وَأَيَّامٌ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا^(١)

وقال : فقد يكون إنما جعلها غُرّاً طَوَالاً ، لِإِنْعَامِهِمْ عَلَى النَّاسِ فِيهَا . وقال : فهذا شاهد لمن قال : « وَذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ » ، بِنِعَمِ اللَّهِ . ثم قال : وقد يكون تَسْمِيَتُهَا غُرّاً لَعَلَّوْهُمْ عَلَى الْمَلِكِ وَامْتِنَاعَهُمْ مِنْهُ ، فَأَيَّامُهُمْ غُرٌّ لَهُمْ ، وَطَوَالٌ عَلَى أَعْدَائِهِمْ .^(٢)

* * *

(١) من قصيدته البارة المشهورة ، انظر شرح القصائد السبع لابن الأنباري : ٣٨٨ .

(٢) هذا قول أبي عبيدة بلا شك عندي ، نقله عنه بنصه ابن الأنباري في شرح السبع الطوال : ٣٨٩ ، من أول الصفحة ، إلى السطر السابع ، مع اختلاف في ترتيب الأقوال . وهو بلا شك أيضاً من كتابه « مجاز القرآن » ، بيد أني لم أجده في المطبوعة ١ : ٣٣٥ ، في تفسير هذه السورة ، ولا في مكان غير هذا المكان . وأكاد أقطع أن نسخة مجاز القرآن ، قد سقط منها شيء في أول تفسير « سورة إبراهيم » كما تدل عليه تعليقات ناشره الأخ الفاضل الأستاذ محمد فؤاد سركين . فالذي نقله الطبري غير منسوب ، والذي نقله ابن الأنباري منسوباً إلى أبي عبيدة ، ينبغي تنزيله في هذا الموضع من الكتاب . والحمد لله رب العالمين . وانظر ما سيأتى : ٥٣٥ ، تعليق : ٤ .

قال أبو جعفر : وليس للذى قال هذا القول ، من أن في هذا البيت دليلاً على أن « الأيام » معناها النعم ، وجهٌ . لأنَّ عمرو بن كلثوم إنما وصف ما وصف من الأيام بأنها « غُرٌّ » ، لعزَّ عشيرته فيها وامتناعهم على المَلِك من الإذعان له بالطاعة ، وذلك كقول الناس : « ما كان لفلان قطُّ يومٌ أبيض » ، يعنون بذلك أنه لم يكن له يومٌ مذكورٌ بخير . وأمّا وصفه إياها بالطول ، فإنها لا توصف بالطول إلا في حال شدَّة ، كما قال النابغة :

كَلَيْنِي لِيَهْمٌ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءٍ الْكَوَكِبِ^(١)
فإنما وصفها عَمَرُو بالطول ، لشدة مكروهاها على أعداء قومه . ولا وجه لذلك غيرُ ما قلت .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٧ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن ليث ، عن مجاهد : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بأنعم الله .

٢٠٥٦٨ - حدثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن عبيد المَكْتَب ، عن مجاهد : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بنعم الله^(٢) .

٢٠٥٦٩ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

(١) ديوانه : ٤٢ ، مطلع قصيدته النابغة ، فى تمجيد عمرو بن الحارث الأعرج ، حين هرب إلى الشام من النعمان بن المنذر ، وسيأتى البيت فى التفسير بعد ١٤ : ٢٣ / ١٥ : ٢٠٦ (بولاقي) .

(٢) الأثر : ٢٠٥٦٨ - « إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد » ، شيخ الطبرى ، سألته ترجمته رقم : ٢٤١٨ ، مثل هذا الإسناد . وانظر رقم : ١٩٦٢ ، ١٣٨٩٩ .
و « عبيد المكتب » ، هو « عبيد بن مهران الكوفى » ، ثقة ، أخرج له مسلم ، سلف برقم : ٢٤١٧ ، وفيه ضبط « المكتب » .

- سفيان ، عن عبيد المَكْتَب ، عن مجاهد ، مثله .
- ٢٠٥٧٠ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبث ، عن حصين ، عن مجاهد ، مثله . (١)
- ٢٠٥٧١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = ح وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا ورقاء = جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بأيام الله » ، قال : بنعم الله .
- ٢٠٥٧٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
- ٢٠٥٧٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .
- ٢٠٥٧٤ - حدثني المثنى قال ، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بالنعم التي أنعم بها عليهم ، أنجاهم من آل فرعون ، وفلّقت لهم البحر ، وظللّ عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المنّ والسلوى .
- ٢٠٥٧٥ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا حبيب بن حسان ، عن سعيد بن جبير : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بنعم الله . (٢)
- ٢٠٥٧٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وذكرهم بأيام الله » ، يقول : ذكرهم بنعم الله عليهم .
- ٢٠٥٧٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

(١) الأثر : ٢٠٥٧٠ - « عبث » ، هو « عبث بن القاسم الزبيدي » ، « أبو زيد الكوفي » ، روى له الجماعة ، سلفت ترجمته برقم : ١٢٣٣٦ ، ١٣٢٥٥ ، وأنظر : ١٢٤٠٢ ، ١٧١٠٦ ، ١٩٩٩٥ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٧٥ - « حبيب بن حسان » ، هو و « حبيب بن أبي الأشرس » . و « حبيب بن أبي هلال » ، منكر الحديث ، متروك ، سلف برقم : ١٦٥٢٨ .

معمر ، عن قتادة : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بنعم الله .

٢٠٥٧٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قول الله : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : أيامه التي انتقم فيها من أهل معاصيه من الأمم ، خوَّفهم بها وخذَرهم لإياها ، وذكرهم أن يصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم .

٢٠٥٧٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا محمد بن أبان ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : نعم الله . (١)

(١) الأثر : ٢٠٥٧٩ — « الحماني » (بكسر الحاء وتشديد الميم) ، هو « يحيى بن عبد الحميد ابن عبد الرحمن الحماني » ، متكلم فيه ، وثقه يحيى بن معين . وانظر ما قاله أخى السيد أحمد رحمه الله في توثيقه فيما سلف رقم : ٦٨٩٢ .

و « محمد بن أبان بن صالح بن عير الجمي » ، متكلم في حفظه ، سلف برقم : ٢٧٢٠ ، ١١٥١٥ ، ١١٥١٦ .

و « أبو إسحق » ، هو السبيعي ، مضى مراراً .
هذا إسناد أبي جعفر . وقد رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على مسند أبيه (المسند ٥ : ١٢٢) ، وإسناده :

« حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا يحيى بن عبد الله ، مولى بني هاشم ، حدثنا محمد بن أبان الجعفي ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن جبير . . . »

= و « يحيى بن عبد الله ، مولى بني هاشم » ، هو « يحيى بن عبدويه ، مولى عبد الله ابن المهدي » ، متكلم فيه ، مثل عنه يحيى بن معين فقال : هو في الحياة ؟ فقالوا : نعم . فقال : كذاب ، رجل سوء . وروى الخطيب في تاريخ بغداد أن أحمد بن حنبل حث ولده عبد الله على السماع من يحيى بن عبدويه ، وأثنى عليه . مترجم في ابن أبي حاتم ١٧٣/٢/٤ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ١٦٥ ، وتعميل المنفعة : ٤٤٣ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٩٦ .

وهذا الخبر نقله ابن كثير في تفسيره ٥ : ٥٤٥ ، عن المسند ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٧٠ ، وزاد نسبه إلى النسائي ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان .

وقد روى عبد الله بن أحمد في المسند ٥ : ١٢٢ قال : « حدثنا أبو عبد الله العنبري ، حدثنا أبو الوليد الطيالسي ، حدثنا محمد بن أبان ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي ، نحوه ولم يرفعه » .

قال ابن كثير ، وأشار إلى هذا الخبر : « ورواه عبد الله بن أحمد أيضاً موقوفاً ، وهو أشبهه . قلت : ومدار هذه الأسانيد على « محمد بن أبان الجمي » ، وقد قيل في سوء حفظه وضعفه ما قيل .

٢٠٥٨٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن عبيد الله أو غيره ، عن مجاهد : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بنعم الله .

* * *

= « إن في ذلك لآيات لكل صَبَّارٍ شَكُورٍ » ، يقول : إن في الأيام التي سلفت بنِعْمَتِي عليهم = يعنى على قوم موسى = « لآيات » ، يعنى لعبيراً وموعظاً ^(١) = « لكل صَبَّارٍ شَكُورٍ » ، يقول : لكل ذى صبر على طاعة الله ، وشكر له على ما أنعم عليه من نِعَمِهِ . ^(٢)

٢٠٥٨١ - حدثني الثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة في قول الله عز وجل : « إن في ذلك لآيات لكل صَبَّارٍ شَكُورٍ » ، قال : نعم العبدُ عَبْدُهُ إذا ابتلى صَبَّرَ ، وإذا أعطى شَكَرَ .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ١ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر ، يا محمد ، إذ قال موسى بن عمران لقومه من بني إسرائيل : « اذكروا نعمة الله عليكم » ، التي أنعم بها عليكم = « إذ أنجاكم من آل فرعون » ، يقول : حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته ^(٣) = « يسومونكم سوء العذاب » ، أى يذيقونكم

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أن) .

(٢) انظر تفسير « العبير » فيما سلف ١٣ : ٣٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الشكر » فيما سلف ٣ : ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٣) انظر تفسير « الإلهاء » فيما سلف ١٥ : ٥٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .

شديد العذاب^(١) = « ويذبحون أبناءكم » ، مع إذاقتهم لإياكم شديد العذاب
[يذبحون] أبناءكم^(٢).

* * *

وأدخلت الواو في هذا الموضع ، لأنه أريد بقوله : « ويذبحون أبناءكم » ،
الخبر عن أن آل فرعون كانوا يعذبون بني إسرائيل بأنواع من العذاب غير التدبيح
وبالتدبيح . وأما في موضع آخر من القرآن ، فإنه جاء بغير الواو : ﴿ يَسْؤُمُونَكُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٤٩] في موضع ، وفي موضع
﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [سورة الأعراف : ١٤١] ، ولم تدخل الواو في المواضع التي لم
تدخل فيها لأنه أريد بقوله : « يذبحون » ، وبقوله : « يقتلون » ، تبيينه صفات
العذاب الذي كانوا يسومونهم . وكذلك العمل في كل جملة أريد تفصيلها ، بغير
الواو تفصيلها ، وإذا أريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها فبالواو^(٣).

* * *

٢٠٥٨٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن
الزبير ، عن ابن عيينة في قوله : « وإذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم » ،
أيادي الله عندكم وأيامه^(٤).

* * *

وقوله : « ويستحيون نساءكم » ، يقول : ويسبقون نساءكم فيتركون قتلهن ،

- (١) انظر تفسير « السوم » فيما سلف ٢ : ٤٠ / ١٣ ، ٨٥ ، ثم مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٣٥ .
= و تفسير « سوء العذاب » فيما سلف ٢ : ٤٠ / ١٣ : ٨٥ .
(٢) من أول قوله : « مع إذاقتهم . . . » ساقط من المطبوعة . و « يذبحون » التي بين القوسين .
ساقطة من المطبوعة .
(٣) في المطبوعة : « قالوا » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

- (٤) الأثر : ٢٠٥٨٢ - « عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدى » ، سلف برقم : ٩٩١٤
١١٦٢٢ ، وقد أطلت الكلام في نسبه ، في جمهرة أنساب قریش للزبير بن بكار ١ : ٤٤٩ ،
تعليق : ١ ، ويزاد عليه : الانتقاء لابن عبد البر : ١٠٤ ، وأول مستند الحميدى ، الذي طبع في
الهند حديثاً .

وذلك استحيائهم كان إياهم^١ = وقد بينا ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(١) = ومعناه : يتركونهم والحياة ،^(٢) ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« اقْتُلُوا شُيُوخَ الْمُشْرِكِينَ وَأَسْتَحْيُوا شَرَحَهُمْ » ،^(٣) بمعنى : استبقوهم

فلا تقتلوه .

• • •

= « وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم » ، يقول تعالى : فيما يصنعُ بكم آلُ فرعون من أنواع العذاب ، بلاءٌ لكم من ربكم عظيمٌ ، أى ابتلاء واختبارٌ لكم ، من ربكم عظيم .^(٤) وقد يكون « البلاء » ، فى هذا الموضع نَعْماء ، ويكون من البلاء الذى يصيب الناس من الشدائد .^(٥)

• • •

(١) انظر تفسير « الاستحياء » فيما سلف ٢ : ٤١ - ٤٨ / ١٣ : ٤١ ، ٨٥ .

(٢) فى المطبوعة : « يتركونهم » والحياة هى الترك ، زاد « هى الترك » بسوء ظنه .

(٣) هذا الخبر رواه أحمد فى مسنده فى موضعين ٥ : ١٢ ، ٢٠ فى مسند سمرة بن جندب ، من طريق أبى معاوية ، عن الحجاج ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة = ثم طريق هشيم ، عن حجاج ابن أرقطة ، عن قتادة ، ومن هذه الثانية قال : « واستبقوا شرخهم » .

ورواه أبو داود فى سننه ٣ : ٧٣ ، من طريق سعيد بن منصور ، عن هشيم ، عن حجاج . ورواه الترمذى فى أبواب السير ، « باب ما جاء فى النزول على الحكم » ، من طريق أبى الوليد الدمشى ، عن الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة . وقال : « هذا حديث حسن غريب ، ورواه الحجاج بن أرقطة عن قتادة نحوه » . وفيه : « واستحيوا » . ثم قال : « والشرح : الغلمان الذين لم يثبتوا » .

وقال عبد الله بن أحمد (المستند ٥ : ١٢) : « سألت أبى عن تفسير هذا الحديث : اقتلوا شيوخ المشركين ؟ قال : يقول : الشيخ لا يكاد أن يسلم ، والشاب ، أى يسلم ، كأنه أقرب إلى الإسلام من الشيخ . قال : الشرح ، الشباب » .

(٤) انظر تفسير « البلاء » فيما سلف ١٥ ، ٢٥٠ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٥) فى المطبوعة : « وقد يكون معناه من البلاء الذى قد يصيب الناس فى الشدائد وغيرها » ، زاد فى الجملة ما شاء له هراء وغير ، فأساء غفر الله له .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٧)
قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : واذكروا أيضاً حين آذَنكم رَبُّكم .

* * *

= و«تأذن» ، «تفعّل» من «آذن» . والعرب ربما وضعت «تفعّل» موضع «أفعل» ، كما قالوا : «أوعدته» «وتوعّدته» ، بمعنى واحد . و«آذن» ، أعلم ،^(١) كما قال الحارث بن حلزة .
آذَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ نَاوِيَعِلُّ مِنْهُ النَّوَاهُ^(٢)
يعنى بقوله : «آذنتنا» ، أعلمتنا

* * *

وذكر عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقرأ : «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ» :
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ﴾ :-

٢٠٥٨٣ - حدثني بذلك الحارث قال ، حدثني عبد العزيز قال ، حدثنا
سفيان ، عن الأعمش ، عنه .^(٣)

٢٠٥٨٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
قوله : «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ» ، وإذ قال ربكم ، ذلك «التأذن» .

* * *

وقوله : «لئن شكرتم لأزيدنكم» ، يقول : لئن شكرتم ربكم ، بطاعتكم إياه

(١) انظر تفسير «آذن» فيما سلف ١٣ : ٢٠٤ ، ثم تفسير «الإذن» فيما سلف من فهارس اللغة . ثم انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٤٥ .

(٢) مطلع طويلته المشهورة ، انظر شرح القصائد السبع لابن الأنباري : ٤٣٣ .

(٣) الأثر : ٢٠٥٨٣ - «الحارث» ، هو «الحارث بن أبي أسامة» منسوباً إلى جده ، وهو «الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي» ، شيخ الطبري ، ثقة ، سلف مراراً آخرها رقم : ١٤٣٣٣ . و«عبد العزيز» ، هو «عبد العزيز بن أبان الأموي» ، كذاب خبيث يضع الأحاديث ، مضى مراراً كثيرة آخرها رقم : ١٤٣٣٣ .

فما أمركم ونهاكم ، لأزيدنكم في آياديه عندكم ونعمه عليكم ، على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلاص من عذابهم .

* * *

وقيل في ذلك قولٌ غيره ، وهو ما : —

٢٠٥٨٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا الحسين بن الحسن قال ،

أخبرنا ابن المبارك قال ، سمعت علي بن صالح يقول في قول الله عز وجل : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ، قال : أى من طاعتي .

٢٠٥٨٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ،

سمعت علي بن صالح ، فذكر نحوه .

٢٠٥٨٧ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

١٢٥/١٣

سفيان : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ، قال : من طاعتي .

٢٠٥٨٨ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مالك بن

مغول ، عن أبان بن أبي عياش ، عن الحسن في قوله : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ،

قال : من طاعتي .

* * *

قال أبو جعفر : ولا وجه لهذا القول يُفهم ، لأنه لم يجز للطاعة في هذا

الموضع ذكرٌ فيقال : إن شكرتمني عليها زدتك منها ، وإنما جرى ذكر الخبر

عن إنعام الله على قوم موسى بقوله : « وإذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله

الله عليكم » ، ثم أخبرهم أن الله أعلمهم إن شكروه على هذه النعمة زادهم . فالواجب

في المنعوم أن يكون معنى الكلام : زادهم من نعمه ، لا مما لم يجز له ذكر من

« الطاعة » ، إلا أن يكون أريد به : لئن شكرتم فأطعتموني بالشكر ، لأزيدنكم

من أسباب الشكر ما يعينكم عليه ، فيكون ذلك وجهاً .

* * *

وقوله : « ولئن كفرتم إن عذابى لشديد » ، يقول : ولئن كفرتم ، أيها القوم ، نعمة الله ، فجحدتموها بترك شكره عليها وخلافه في أمره ونهيه ، وركوبكم معاصيه = « إن عذابى لشديد » ، أعذبكم كما أعذب من كفر بى من خلقى .

* * *

وكان بعض البصريين يقول في معنى قوله : « وإذ تأذن ربكم » ، وتأذن ربكم : ويقول : « إذ » من حروف الزوائد ، ^(١) وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى قبل . ^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ ^(٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال موسى لقومه : إن تكفروا ، أيها القوم ، فتجحدوا نعمة الله التي أنعمها عليكم ، أنتم = ويفعل في ذلك مثل فعلكم من في الأرض جميعاً = « فإن الله لغنى عنكم وعنهم من جميع خلقه ، لا حاجة به إلى شكركم إياه على نعمه عند جميعكم » ^(٣) = « حميد » ، ذو حمد إلى خلقه بما أنعم به عليهم ، ^(٤) كما : —

٢٠٥٨٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، أخبرنا سيف ، عن أبي روق ، عن أبي أيوب ، عن علي : « فإن الله لغنى » ، قال : غنى عن خلقه = « حميد » ، قال : مُسْتَحْمِدٌ إليهم . ^(٥)

(١) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣٤٥ .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٤٣٩ — ٤٤٤ ويزاد في المراجع ص : ٤٣٩ ، تعليق : ١ أن قول أبي عبيدة هذا في مجاز القرآن ١ : ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) انظر تفسير « الغنى » فيما سلف ١٥ : ١٤٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الحميد » ، فيما سلف قريباً ٥١٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) في أساس البلاغة : « استحمد الله إلى خلقه ، بإحسانه إليهم ، وإنعامه عليهم » ، وقد

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝٩﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل موسى لقومه : يا قوم : « أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ » . يقول : خبر الذين من قبلكم من الأمم التي مضت قبلكم ^(١) = « قوم نوح وعاد وثمود » ، وقوم نوح ، مُبَيَّنُّ بِهِم عن « الذين » ، ^(٢) و« عاد » معطوف بها على « قوم نوح » ، = « والذين من بعدهم » ، يعنى من بعد قوم نوح وعاد وثمود = « لا يعلمهم إلا الله » : يقول : لا يحصى عددهم ولا يعلمهم إلا الله ، كما : —

٢٠٥٩٠ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،

عن أبي إسحق ، عن عمرو بن ميسون : « وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله » ، قال : كَذَبَ النَّسَائِيُّ ^(٣) .

سلف « استحمد » في خبر آخر رقم : ٨٣٤٩ في الجزء ٧ : ٧٠ ، وهو مما ينبغي أن يقيّد على كتب اللغة الكبرى ، كاللسان والتاج وأشباههما .

(١) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ١٥ : ١٤٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « وقوم عاد فبين بهم عن الذين » . وهذا كلام لا معنى له ، وإنما سبها الناسخ ، ومراده أن « قوم نوح » ، بدل من « الذين » ، و « التبيين » ، هو البديل ، ذكر ذلك الأخفش (مع الهوامع ٢ : ١٢٥) . ويقال له أيضاً « التفسير » ، كما أسلفت في الجزء ١٢ : ٧ ، تعليق : ١ ، ويقال له أيضاً : « التكرير » ، (مع الهوامع ٢ : ١٢٥) .

(٣) الآثار : ٢٠٥٩٠ — ٢٠٥٩٣ — خرجها السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٧١ ، وزاد نسبه إلى عبيد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وإسناده هذا الخبر صحيح .

٢٠٥٩١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود ، بمثل ذلك .

٢٠٥٩٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شابة قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن عمرو بن ميمون قال ، حدثنا ابن مسعود أنه كان يقرأها ، ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ ، ثم يقول : كذب النسابون .

٢٠٥٩٣ - حدثني ابن المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عيسى بن جعفر ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله ، مثله . (١)

* * *

وقوله : « جاءتهم رسلهم بالبينات » ، يقول : جاءت هؤلاء الأمم رسلهم الذين أرسلهم الله إليهم بدعائهم إلى إخلاص العباد له = « بالبينات » ، يعني بحجج ودلالات على حقيقة ما دعوهم إليه مُعْجِزَاتٍ . (٢)

١٢٦ / ١٣

* * *

وقوله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك . فقال بعضهم : معنى ذلك : فعضُّوا على أصابعهم ، تغشُّطاً عليهم في دعائهم إياهم إلى ما دَعَوْهم إليه .

(١) الأثر : ٢٠٥٩٣ - « ابن المثنى » ، هو « محمد بن المثنى العنزي » ، الحافظ ، المعروف بالزمن ، شيخ الطبري ، روى عنه ما لا يحصى كثرة ، مضى مراراً ، انظر : ٢٧٣٤ ، ٢٧٤٠ ، ٥٤٤٠ ، ١٠٣١٤ .

و « عيسى بن جعفر » ، هذا خطأ لا شك فيه ، وإنما الصواب « محمد بن جعفر الهذلي » ، وهو « غندر » ، روى عنه « ابن المثنى » في مواضع من التفسير لا تعد كثرة ، انظر ما سلف من الأسانيد مثلاً : ٣٥ ، ١٠١ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٤١٩ ، في الجزء الأول من التفسير ، وفي الجزء الثامن : ٨٧٦١ ، ٨٨١٠ ، ٨٨٦٣ ، ٨٩٧٣ ، وفيه « المثنى » ، وصوابه « ابن المثنى » . وغير هذه كثير .

(٢) انظر تفسير « البينات » فيما سلف ١٣ : ١٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك . = هذا ، وكان في المطبوعة : « يعني بالحجج الواضحات ، والدلالات البينات الظاهرات على حقيقة ما دعوهم إليه معجزات » ، زاد في الكلام غشاء كثيراً ، كأنه غمض عليه نص أبي جعفر ، فأراد أن يؤسِّد بما ساء وناء .

* ذكر من قال ذلك :-

٢٠٥٩٤ - حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا عبد الرحمن

قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : عضوا عليها تغيطاً .

٢٠٥٩٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

الثوري ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله في قوله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : غيطاً ، هكذا ، وعض يده .

٢٠٥٩٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ،

عن أبي الأحوص ، عن عبد الله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : عضوها .^(١)

٢٠٥٩٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء البصري قال ،

حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله في قول الله عز وجل : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : عضوا على أصابعهم .^(٢)

(١) الآثار : ٢٠٥٩٤ - ٢٠٥٩٦ - خبر « سفيان الثوري ، عن أبي إسحق » ، أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ : ٣٥١ ، من طريق عبد الرزاق ، وهو هنا رقم : ٢٠٥٩٥ ، ولفظه في المستدرک : « قال عبد الله كذا ، ورد يده في فيه ، وعض يده ، وقال : عضوا على أصابعهم غيطاً » .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح بالزيادة على شرطهما » ، ووافقه الذهبي .
وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٧٢ ، وزاد نسبه إلى عبد الرزاق ، والفريابي ، وأبي عبيد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٤٣ ، وقال : رواه الطبراني عن شيخه ، عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ، وهو ضعيف . ولم يذكر هو ولا السيوطي الحديث بزيادة الحاكم .
وسمى الخبر عن « سفيان الثوري » و « إسرائيل » برقم : ٢٠٦٠٣ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٩٧ - « إسرائيل » ، هو « إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق السبيعي » ، روى عن جده ، ومضى مراراً كثيرة لا تعد .
و « عبد الله بن رجاء بن عمرو الغدافي البصري » ، ثقة ، كان حسن الحديث عن « إسرائيل » سلفت ترجمته برقم : ٢٨١٤ ، ٢٩٣٩ ، ١٦٩٧٣ .

وهذا الخبر ، رواه الحاكم في المستدرک ، من طريق : « عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل » ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي ، وسمي من طريق أبي أحمد الزبيري ، عن إسرائيل ، وسفيان جميعاً برقم : ٢٠٦٠٣ . وانظر تخريج الآثار السالفة .

٢٠٥٩٨ - حدثني المثنى قال : حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : عضوا على أطراف أصابعهم .^(١)

٢٠٥٩٩ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن هبيرة ، عن عبد الله أنه قال في هذه الآية : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : أن يجعل إصبعه في فيه .^(٢)

٢٠٦٠٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن هبيرة ، عن عبد الله في قول الله عز وجل : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، ووضع شعبة أطراف أنامله اليسرى على فيه .^(٣)

٢٠٦٠١ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا يحيى بن عباد قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرنا أبو إسحق ، عن هبيرة قال ، قال عبد الله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال هكذا ،^(٤) وأدخل أصابعه في فيه .^(٥)

٢٠٦٠٢ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا شعبة ، قال أبو إسحق ، أنبأنا عن هبيرة ، عن عبد الله أنه قال في هذه الآية : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال أبو علي : وأرانا عفان ، وأدخل أطراف أصابع كفه مبسوطة في فيه ، وذكر أن شعبة أراه كذلك .^(٦)

(١) الأثر : ٢٠٥٩٨ - هذه طريق ثلاثة لخبر أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود : « شريك ، عن أبي إسحق : عن أبي الأحوص ، عن عبد الله » ، وانظر الآثار السالفة .
(٢) الآثار : ٢٠٥٩٩ - ٢٠٦٠٢ - هذه الثلاثة ، طريق أخرى لخبر عبد الله بن مسعود ، من حديث هبيرة عنه .

و « أبو قطن » ، هو « عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيري » ، « أبو قطن البصري » ، ثقة ، في الطبقة الرابعة من أصحاب شعبة . مضى برقم : ١٨٦٧٤ ، ٢٠٠٩١ ، ٢٠٤٢٠ .

و « يحيى بن عباد الضبعي » ، « أبو عباد » ، من شيوخ أحمد ، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، ثقة ، ولكنه ضعيف . مضى برقم : ٢٠٠١٠ ، ٢٠٠٩١ .
و « هبيرة بن مريم الشامي » ، تابعي ثقة ، لم يرو عنه غير أبي إسحق السجعي ، مضى برقم : ٣٠٠١ ، ٥٤٦٨ .

(٣) « قال هكذا » ، أي أشار . وقد سلف مراراً تفسير « قال » بهذا المعنى .

٢٠٦٠٣ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان وإسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : عضوا على أناملهم . وقال سفيان : عضوا غيظاً .^(١)

٢٠٦٠٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، فقرأ : ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [سورة آل عمران : ١١٩] ، قال : هذا ، « ردوا أيديهم في أفواههم » .^(٢) قال : أدخلوا أصابعهم في أفواههم . وقال : إذا اغتاز الإنسان عضَّ يده .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أذنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه ، ووضعوا أيديهم على أفواههم .
* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٠٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : لما سمعوا كتاب الله عجبوا ، ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كذبوهم بأفواههم .
* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٠٦ - حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

(١) الأثر : ٢٠٦٠٣ - انظر التعليق على الآثار السالفة .

(٢) في المطبوعة : « وقال : معنى : ردوا أيديهم في أفواههم » ، عبث باللفظ وأساء غاية الإساءة .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد = ح وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : ردوا عليهم قوْلهم وكذبوهم .

٢٠٦٠٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله ١٢٧/١٣

٢٠٦٠٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٦٠٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم » ، يقول : قومهم ، كذبوا رسلهم وردوا عليهم ما جاءوا به من البينات ، وردوا عليهم بأفواههم ، وقالوا : إنا لنرى شكاً مما تدعوننا إليه مُريب .

٢٠٦١٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة في قوله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : ردوا على الرسل ما جاءت به .

* * *

قال أبو جعفر : وكأنَّ مجاهداً وجَّهَ قوله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ،

إلى معنى : ردوا أيادي الله التي لو قبلوها كانت أيادي ونعماً عندهم ، فلم يقبلوها = وجَّهَ قوله : « في أفواههم » ، إلى معنى : بأفواههم ، يعنى : بالسنتهم التي في أفواههم ^(١) .

* * *

وقد ذكر عن بعض العرب سماعاً : « أدخلك الله بالجنة » ، يعنون : في الجنة ،

وينشد هذا البيت ^(٢) :

(١) انظر ما سلف : ٥١٥ ، تعليق : ٦ .

(٢) لم أعرف قائله . ومنشده هو الفراء ، كما في اللسان (فيا) .

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيطٍ وَرَهْطِهِ وَلَكِنِّي عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ^(١)
يريد : وأرغب بها ، يعنى بِأَبْنَةِ له ،^(٢) عن لقيط ، ولا أرغبُ بها عن قبيلتي .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كانوا يَصْعَعُونَ أيديهم على أفواه الرسل ،
دأً عليهم قولهم ، وتكذيباً لهم .

* * *

وقال آخرون : هذا مشكّلٌ ، وإنما أريد أنهم كفّوا عمّا أمروا بقسوّه من
الحق ،^(٣) ولم يؤمنوا به ولم يسلموا . وقال : يقال للرجل إذا أمسك عن الجواب
فلم يجب : « ردّ يده في فيه » . وذكر بعضهم أن العرب تقول : « كلمت فلاناً في
حاجة فردّ يده في فيه » ، إذا سكت عنه فلم يجب .^(٤)

* * *

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً قول لا وجه له ، لأن الله عزّ ذكره ، قد أخبر
عنهم أنهم قالوا : « إنا كفرنا بما أرسلتم به » ، فقد أجابوا بالتكذيب .

* * *

قال أبو جعفر : وأشبه هذه الأقوال عندى بالصواب في تأويل هذه الآية ،
القول الذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود : أنهم ردّوا أيديهم في أفواههم ،

(١) اللسان (فيا) ، وسيأتى في التفسير ١٧ : ١٠٥ (بلاق) وأنشده في اللسان عن القراء :

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ عُبَيْدٍ وَرَهْطِهِ وَلَكِنِّي بِهَا عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ

(٢) كان في المطبوعة : « يريد : وأرغب فيها ، يعنى أرغب بها عن لقيط » ، لم يحسن قراءة
المخطوطة لأن فيها « وأرغب فيها » مكان « وأرغب بها » ، ولأنه كتبت « بابنت » بقاء مفتوحة ،
وغير منقوطة فضل ، فتصرف ، فأصل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٣) في مجاز القرآن لأبي عبيدة « بقوله » ، مكان « بقوله » فأثبتته ، ولم أثبت ما في المخطوطة
والمطبوعة ، وما وافقهما في فتح البارى (٨ : ٢٨٥) ، لأن قول أبي جعفر بعد : « لأن الله عز وجل
قد أخبر عنهم أنهم قالوا . . . » ، دليل على صوابه .

(٤) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣٣٦ ، ولكنه في المطبوع من مجاز القرآن مختصر
جداً ، وكان هذا الموضع من « مجاز القرآن » مضطرب وفيه خروم ، كما أسلفت بيان ذلك في ص : ٥١٩ .
تعليق رقم ٢ :

فعضوا عليها ، غيظاً على الرسل ، كما وصف الله جل وعز به لإخوانهم من المنافقين فقال : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضَوْا عَلَيْكُمْ الْآنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [سورة آل عمران: ١١٩] .
فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من « ردُّ اليدِ إلى الفم » .

* * *

وقوله : « وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به » ، يقول عز وجل : وقالوا لرسلكم : إنا كفرنا بما أرسلكم به مَنْ أرسلكم ، من الدعاء إلى ترك عبادة الأوثان والأصنام = « وإنا لنرى شك » ، من حقيقة ما تدعوننا إليه من توحيد الله = « مُريب » ، يقول : يربينا ذلك الشك ، أى يوجب لنا الريبة والشبهة فيه ٥

* * *

= يقال منه : « أرابَ الرجل » ، إذا أتى بريئة ، « يُريبُ إرابةً » . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنتُمُ الْإِبْرَءِيَّةُ تَصُدُّونَنَا إِنَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ تَصُدُّونَنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ١٠٠ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت رُسُلُ الأُممِ التى أتنها رُسُلُها : « أفى الله » ، (٢) أنه المستحق عليكم ، أيها الناس ، الألوهة والعبادة دون جميع

(١) انظر تفسير « الريب » فيما سلف من فهارس اللغة (ريب) ، وتفسير « الإربة » فيما سلف ١٥ : ٣٧٠ ، ٤٩٣ .

(٢) فى المءالوطة : « أفى الناس » ، وهو سهو منه .

خلقه = « شكك » = وقوله : « فاطر السموات والأرض » ، يقول : خالق السموات والأرض^(١) = « يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم » ، يقول : يدعوكم إلى توبته وطاعته = « ليغفر لكم من ذنوبكم » ، يقول : فيستر عليكم بعض ذنوبكم بالعفو عنها ، فلا يعاقبكم عليها ،^(٢) = « ويؤخركم » ، يقول : وينسي في آجالكم ،^(٣) فلا يعاقبكم في العاجل فيهلككم ، ولكن يؤخركم إلى الوقت الذي كتب في أم الكتاب أنه يقبضكم فيه ، وهو الأجل الذي سمي لكم .^(٤) فقالت الأمم لهم : « إن أنتم » ، أيها القوم « إلا بشر مثلنا » ، في الصورة والهيئة ، ولستم ملائكة ،^(٥) وإنما تريدون بقولكم هذا الذي تقولون لنا = « أن صدقنا عما كان يعبد آباؤنا » ،
يقول : إنما تريدون أن تصرّفونا بقولكم عن عبادة ما كان يعبدّه من الأوثان آباؤنا^(٦) = « فأتونا بسلطان مبين » ، يقول : فأتونا بحجة على ما تقولون ، تبين لنا حقيقته وصحته ، فنعلم أنكم فيما تقولون محقون .^(٧)

* * *

-
- (١) انظر تفسير « فطر » فيما سلف : ٢٨٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « المغفرة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) ، ثم انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٣٦ ، في بيان زيادة « من » في الآية .
 (٣) انظر تفسير « التأخير » فيما سلف من فهارس اللغة (أخر) .
 (٤) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف : ٤٧٦ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
 = وتفسير « مسى » فيما سلف : ٣٢٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٥) انظر تفسير « بشر » فيما سلف : ١٥ : ٢٩٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٦) انظر تفسير « الصد » فيما سلف : ٥١٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٧) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف : ١٠٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 = وتفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قالت للآثم التي أتتهم الرسل رُسُلُهُمْ: (١) «إن نحن إلا بشر مثلكم»، صدقتم في قولكم، «إن أنتم إلا بشر مثلنا، فإنا نحن إلا بشر من بني آدم، إنس مثلكم» (٢) = «ولكن الله يمين على من يشاء من عباده»، يقول: ولكن الله يتفضل على من يشاء من خلقه، (٣) فيهديه ويوفقه للحق، ويفضله على كثير من خلقه = «وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان»، يقول: وما كان لنا أن نأتيكم بحجة وبرهان على ما ندعوكم إليه (٤) = «إلا بإذن الله»، يقول: إلا بأمر الله لنا بذلك (٥) = «وعلى الله فليتكمل المؤمنون»، يقول: وبالله فليثق به من آمن به وأطاعه، فإننا به نثق، وعليه نتوكل. (٦)

٢٠٦١٠م—حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن

جريح عن مجاهد قوله: «فأتونا بسلطان مبین»، قال: «السلطان المبین»، البرهان

والبينة. وقوله: ﴿مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [سورة آل عمران ١٥١ / سورة الأعراف: ٧ / سورة الحج: ٧١]، قال: بينة وبرهاناً.

• • •

(١) في المطبوعة: «قال الآثم التي أتتهم الرسل لرسلهم»، وهو لا يفهم، وفي المخطوطة: «قالت الآثم التي أتتهم الرسل لرسلهم»، وصوابها «للآثم»، و«رسلهم» فاعل «قالت».

(٢) انظر تفسير «البشر» فيما سلف قريباً: ٥٣٧، تعليق: ٥.

(٣) انظر تفسير «المن» فيما سلف ٧: ٩/٣٦٩: ١١/٧١: ٣٨٩.

(٤) انظر تفسير «السلطان» فيما سلف قريباً.

(٥) انظر تفسير «الإذن» فيما سلف: ٥٢٦، تعليق: ١، والمراجع هناك.

(٦) انظر تفسير «التوكل» فيما سلف ١٦٦، تعليق: ٢، والمراجع هناك.

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره، مخبراً عن قبيل الرُّسل لأئمتها: «وما لنا أن لا نتوكل على الله»، فنطق به وبكفايته ودفاعه إياكم عنا «وقد هدانا سُبُلَنَا»، يقول: وقد بصَّرَنَا طريقَ النجاة من عذابه، فبين لنا (١) «ولنصبرنَّ على ما آذيتُمونا»، في الله، وعلى ما نلتى منكم من المكروه فيه بسبب دُعائنا لكم إلى ما ندعوكم إليه، (٢) من البراءة من الأوثان والأصنام، وإخلاص العبادة له «وعلى الله فليتوكل المتوكلون»، يقول: وعلى الله فليتوكل من كان به واثقاً من خلقه، فأما من كان به كافراً فإنَّ وليَّه الشيطان.

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٣) وَلَنُصْنِئَنَّكُمْ آلَ الْاَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر: يقول عز ذكره: وقال الذين كفروا بالله لرسولهم الذين أرسلوا إليهم، حين دعوهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، وفراق عبادة الآلهة والأوثان

(١) انظر تفسير «الهدى» فيما سلف من فهارس اللغة (هدى).

= وتفسير «السييل» فيما سلف من فهارس اللغة (سيل).

(٢) انظر تفسير «الأذى» فيما سلف ١٤ : ٣٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= « لنخرجنكم من أرضنا » ، يعنون : من بلادنا فنطردكم عنها = « أو لتعودن في مِلَّتِنَا » ، يعنون : إلا أن تَعُودُوا في دِينِنَا الذى نحن عليه من عبادة الأصنام .^(١)

• • •

وأدخلت في قوله : « لتعودن » « لام » ، وهو في معنى شرط ، كأنه جواب لليسمين ، وإنما معنى الكلام : لنخرجنكم من أرضنا ، أو تعودن في ملتنا .^(٢)

• • •

ومعنى « أو » ، ههنا معنى « إلا » أو معنى « حتى » كما يقال في الكلام : « لأضربنك أو تُقِرَّ لى » ، فن العرب من يجعل ما بعد « أو » في مثل هذا الموضع عطفًا على ما قبله ، إن كان ما قبله جزءًا جزموا ، وإن كان نصبًا نصبوه ، وإن كان فيه « لام » جعلوا فيه « لا ما » ،^(٣) إذ كانت « أو » حرف نسق . ومنهم من ينصب ما بعد « أو » بكل حال ، ليعلم بنصبه أنه عن الأول منقطع عما قبله ، كما قال امرؤ القيس :

بَكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيُّقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بَقِيصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبِكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا^(٤)

فنصب « نموت فنعذرا » ، وقد رفع « نحاول » ، لأنه أراد معنى : إلا أن نموت ، أو حتى نموت ، ومنه قول الآخر :^(٥)

لَا أَسْتَطِيعُ نَزُوعًا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَوْ يَصْنَعُ الْحُبُّ بِي غَيْرَ الَّذِي صَنَعَا^(٦)

(١) انظر تفسير « الملة » فيما سلف : ١٠١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك ، وانظر مجاز

القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٣٦ .

(٢) في المطبوعة : « أو تعودن » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « إن كان فيه لا ما » ، خطأ ، صوابه في المخطوطة .

(٤) ديوانه : ٦٥ من قصيدته الغالية التي قالها في مسيره إلى قيصر مستنصرًا به بعد قتل أبيه .

وصاحبه الذى ذكره ، هو عمرو بن قميئة الشكري الذى استصحبه إلى قيصر ، و « الدرب » .

ما بين طرسوس وبلاد الروم .

(٥) هو الأحوص بن محمد الأنصارى ، وينسب أحيانًا للمجنون .

(٦) الأغاني ٤ : ٢٩٩ ، وديوان المجنون : ٢٠٠ ، وخرج أبيات الأحوص ، ولدنا

لاستاذ عادل سليمان ، فيما جمعه من شعر الأحوص ، ولم يطبع بعد .

وقوله: « فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ »، الذين ظلموا أنفسهم ،^(١) ١٢٩/١٣
فأوجبوا لها عقاب الله بكفرهم . وقد يجوز أن يكون قيل لهم « الظالمون » ، لعبادتهم
من لا تجوز عبادته من الأوثان والآلهة ،^(٢) فيكون بوضعهم العبادة في غير
موضعها ، إذ كان ظلماً ، سُمُّوا بذلك .^(٣)

* * *

وقوله: « وَلَنَسْكُنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ » ، هذا وعدٌ من الله مَنْ وَعَدَ مِنْ
أنبيائه النصرَ على الكفَرَةِ به من قومه . يقول : لما تبادت أُمُّ الرسل في الكفر ،
وتوعَّدوا رسلهم بالوقوع بهم ، أوحى الله إليهم بإهلاك من كَفَرَ بهم من أمهم ،
ووعدهم النصر . وكلُّ ذلك كان من الله وعيداً وتهديداً لمشركي قوم نبيِّنا محمد
صلى الله عليه وسلم على كفرهم به ،^(٤) وجُرُّ أتهم على نبيه ، وتثبيتاً لمحمد صلى الله
عليه وسلم ، وأمرأ له بالصبر على ما لقي من المكروه فيه من مشركي قومه ، كما
صبر من كان قبله من أولى العزم من رسله = ومُعْرِفَهُ أَنْ عَاقِبَةُ أَمْرِ مِنْ كَفَرٍ بِهِ
الهِلَاكُ ، وعاقبته النصرُ عليهم ، سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ .

* * *

٢٠٦١١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« وَلَنَسْكُنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ » ، قال : وعدهم النصر في الدنيا ، والجنة في
الآخرة .

* * *

وقوله : « ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ » ، يقول جل ثناؤه :

(١) انظر تفسير : « أوحى » فيها سلف ٦ : ٤٠٥ / ٩ : ٣٩٩ / ١١ : ٢١٧ ، ٢٩٠ ، ٣٧١ ، ٥٣٣ .

(٢) انظر تفسير « الظلم » فيها سلف ١ : ٥٢٣ ، ٥٢٤ / ٢ : ٣٦٩ ، ٥١٩ / ٤ : ٥٨٤ ، ٣٨٤ ، وغيرها في فهارس اللغة .

(٣) في المطبوعة كتب : « سموا بذلك ظالمين » ، زاد ما لا يحصل له ، إذ لم يألَفَ عبارة
أبي جعفر ، فأظلمت عليه .

(٤) في المطبوعة : « وعيداً وتهديداً » ، أساء إذ غير لفظ أبي جعفر .

هكذا فعلى من خاف مقامه بين يديّ، وخاف وعيدى فاتّقانى بطاعته ، وتجنّب
سُخْطى ، أنصره على ما أراد به سوءاً وبَغْهًا مكرهًا من أعدائى ، أهلك
عدوه وأخزىه ، وأورثه أرضه ودياره .

* * *

وقال : « **لِمَن خَافَ مَقَامِي** » ، ومعناه ما قلت : من أنه لمن خاف مقامه
بين يديّ ، بحيث أقيم هُنَاكَ للحساب ، ^(١) كما قال : ﴿وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ
أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة الواقعة : ٨٢] ، معناه : وتجعلون رِزْقِي لِيَاكُمْ أَنْتُمْ
تكذبون . وذلك أن العرب تُضَيِّفُ أفعالها إلى أنفسها ، وإلى ما أوقعت عليه ،
فتقول : « قد سُرِرْتُ برؤيتك ، وبرؤيتي لِيَاك » ، فكذلك ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ
جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واستفتحت الرُّسُلَ على قومها ، أى
استنصرت الله عليها ^(٢) = « وخاب كل جبار عنيد » ، يقول : هلك كل متكبر
جائر حائدٍ عن الإقرار بتوحيد الله وإخلاص العبادَةِ له .

* * *

و « العنيد » و « العائد » و « العنود » ، بمعنى واحد . ^(٣)

* * *

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٧ .

(٢) انظر تفسير « الاستفتاح » فيما سلف ٢ : ١٠/٢٥٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ومجاز القرآن

٣٣٧ : ١

(٣) انظر تفسير « عنيد » فيما سلف ١٥ : ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ومجاز القرآن ١ : ٣٣٧ .

ومن « الجبار » ، تقول : هوجبَّارٌ بينُ الجبَّريَّة ، والجبَّريَّة ، والجبَّروَّة ، والجبَّروَّة ، والجبَّروَّة . (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦١٢ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثنى الحارث قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثنا ورقاء = جميعاً ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد : « واستفتحوا » ، قال : الرسل كلها . يقول : استنصروا = « عنيد » ، قال : معاند للحق مجانبه . (٢)

٢٠٦١٣ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٦١٤ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد = ح وحدثنى الحارث قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد فى قوله : « واستفتحوا » ، قال : الرسل كلها استنصروا = « وخاب كل جبَّار عنيد » ، قال : معاند للحق مجانبه .

(١) انظر تفسير « جبار » فيما سلف ١٠ ، ١١/١٧٢ ، ٤٧٠ / ١٥ : ٣٦٦ .

هذا ، وفى المطبوعة : « هو جبار بين الجبرية ، والجبروتية ، والجبروة ، والجبروت » زاد فى اللغة مالا نص عليه ، وهو « الجبروتية » ، ونقص واحدة من الخمس « الجبروة » . وكان فى المخطوطة مكان « الجبرية » الثانية : « الجبر دسه » ، غير منقوطة ، وأساء كتابتها .

(٢) الأثر : ٢٠٦١٢ - هذا الذى أثبتته هو الذى جاء فى المخطوطة ، وطابق ما أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٧٣ ، عن مجاهد ، ونسبه لابن جرير ، وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وكان فى المطبوعة هنا .

« يقول : استنصروا على أعدائهم ومعانديهم ، أى على من عاند عن

اتباع الحق وتجنَّبه » .

٢٠٦١٥ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله = وقال ابن جريج: استفتحوا على قومهم.

٢٠٦١٦ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى... (١)

٢٠٦١٧ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي

قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: «استفتحوا وخاب كل جبار عنيد»، قال: كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويقهروهم ويكذبونهم، ويدعونهم إلى أن يعودوا في ملتهم، فأبى الله عز وجل لرسله وللمؤمنين أن يعودوا في ملّة الكفر، وأمرهم أن يتوكلوا على الله، وأمرهم أن يستفتحوا على الجبابرة، ووعدهم أن يسكنهم الأرض من بعدهم، فأنجز الله لهم ما وعدهم، واستفتحوا كما أمرهم أن يستفتحوا، وخاب كل جبار عنيد.

٢٠٦١٨ - حدثني الثني قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا

أبو عوانة، عن المغيرة، عن إبراهيم في قوله: «خاب كل جبار عنيد»، قال: هو النّاكب عن الحق. (٢)

٢٠٦١٩ - حدثني الثني قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا مطرف بن بشر، ١٣٠/١٣

عن هشيم، عن مغيرة، عن سماك، عن إبراهيم: «خاب كل جبار عنيد»، قال: النّاكب عن الحق. (٣)

(١) الأثر: ٢٠٦١٦ - هذا إسناد مقم فيما أرجح، وإنما هو صدر الأسناد رقم: ٢٠٦١٢ اجلبته يد الناسخ سهواً إلى هذا المكان. والله أعلم.

(٢) الأثر: ٢٠٦١٨ - في هذا الخبر أيضاً زيادة لا أدري كيف جاءت، فاقصرت على ما في المخطوطة، وهو مطابق لما أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤: ٧٣، عن إبراهيم النخعي، ونسبه لابن جرير وحده، والزيادة التي كانت في المطبوعة هي:

«أى الحائذ عن اتباع طريق الحق»

وانظر الخبر التالي، بلا زيادة أيضاً.

(٣) الأثر: ٢٠٦١٩ - «مطرف بن بشر»، لا أدري ما هو، ولم أجد له ذكراً في شيء مما بين يدي. وجاء ناشر المطبوعة فجعله «مطرف، عن بشر»، بلا دليل.

٢٠٦٢٠ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «واستفتحوا»، يقول: استنصرت الرسل على قومها = قوله: «ونخاب كل جبار عنيد»، و«الجبار العنيد»، الذي أبى أن يقول لا إله إلا الله.

٢٠٦٢١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «واستفتحوا»، قال: استنصرت الرسل على قومها = «ونخاب كل جبار عنيد»، يقول: عَنَيْدٍ عن الحق، مُعْرِضٌ عنه. (١)

٢٠٦٢٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة مثله — وزاد فيه: مُعْرِضٌ، (٢) أبى أن يقول لا إله إلا الله.

٢٠٦٢٣ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: «ونخاب كل جبار عنيد»، قال: «العنيد عن الحق»، الذي يعنيدُ عن الطريق، قال: والعرب تقول: «شُرُّ الأهلِ العنيد»، (٣) الذي يخرج عن الطريق.

٢٠٦٢٤ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: «واستفتحوا ونخاب كل جبار عنيد»، قال: «الجبار»، المتجبر. (٤)

* * *

وكان ابن زيد يقول في معنى قوله: «واستفتحوا»، خلاف قول هؤلاء، ويقول: إنما استفتحت الأمم فأجيب.

٢٠٦٢٥ — حدثني يونس، قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: «واستفتحوا»، قال: استفتاحهم بالبلاء، قالوا: اللهم إن كان هذا الذي

(١) في المطبوعة، والدر المنثور ٤: ٧٣: «بعيد عن الحق»، وأرى الصواب ما في المخطوطة، انظر ما سلف في تفسير «عنيد» ص: ٥٤٢، ٥٤٣.

(٢) في المطبوعة: «معرض عنه»، كأنه زادها من عنده.

(٣) في المطبوعة: «شر الإبل»، ولا أدري أهو صواب، أم غيرها الناشر، ولكني أثبت ما في المخطوطة، فهو عندى أوثق.

(٤) في المطبوعة: «هو المتجبر»، زاد في الكلام.

أتى به محمد هو الحق من عندك ، فأمطر علينا حجارة من السماء ، كما أمطرتها على قوم لوط ، أو اثنتا بعذاب أليم . (١) قال : كان استفتاحهم بالبلاء كما استفتح قوم هود : ﴿ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٧٠] . قال : فالاستفتاح العذاب ، قال : قيل لهم : إن لهذا أجلاً ! حين سألوا الله أن ينزل عليهم ، فقال : « بَلْ نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ » . (٢) فقالوا : لا نريد أن تؤخر إلى يوم القيامة : ﴿ رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا ﴾ عَذَابَنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ [سورة ص : ١٦] . وقرأ : ﴿ وَيَسْمَعُ جُلُودُكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة النكبت : ٥٣ - ٥٥] .

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ مَنْ وَرَّأَتْهُ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ۖ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره : « من ورائه » ، من أمام كل جبار « جهنم » يتردونها .

* * *

و« وراء » في هذا الموضع ، يعنى : أمام ، كما يقال : « إن الموت من وراءك » ، أى قد أمك ، وكما قال الشاعر : (٣)

(١) هذا من تأويل آية سورة الأنفال : ٣٢ .

(٢) هو انزعاج من آية سورة إبراهيم : ٤٢ .

(٣) هو جرير .

أَتُوْعِدُنِي وَرَاءَ بَنِي رِيَّاحٍ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَدَاكَ دُونِي^(١)

يعنى : « وراء بنى رباح » ، قدَّام بنى رباح وأمامهم .

* * *

وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول : إنما يعنى بقوله : « من ورائه » ، أى من أمامه ، لأنه وراء ما هو فيه ، كما يقول لك : « وكلّ هذا من ورائك » ، أى سيأتى عليك ، وهو من وراء ما أنت فيه ، لأن ما أنت فيه قد كان قبل ذلك وهو من ورائه . وقال : ﴿ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [سورة الكهف : ٧٩] ، من هذا المعنى ، أى كان وراء ما هم فيه أمامهم .

* * *

وكان بعض نحويي أهل الكوفة يقول : أكثر ما يجوزُ هذا فى الأوقات ، لأن الوقت يمرُّ عليك ، فيصير خلفك إذا جزته ، وكذلك ﴿ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ ، لأنهم يجوزونه فيصير وراءهم .

* * *

وكان بعضهم يقول : هو من حروف الأضداد ، يعنى « وراء » يكون قدَّامًا وخلفًا .

* * *

وقوله : « وَيَسْقَى مِنَ مَاءٍ صَدِيدٍ » ، يقول : ويسقى من ماءٍ ، ثم بين ذلك الماء جل ثناؤه وما هو ، فقال : هو « صديد » ، ولذلك رد « الصديد » فى إعرابه على « الماء » ، لأنه بيانٌ عنه .^(٢)

* * *

(١) البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف : ٣٩٩ ، تعليق : ٣ ، ثم انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٣٣٧ .
(٢) « البيان » ، هو « عطف البيان » ، ويسميه الكوفيون « الترجمة » كما سلف ، انظر فهارس المصطلحات .

و«الصيد» ، هو القَيْحُ والدم .

* * *

وكذلك تأوَّله أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٢٦ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى = وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثنا ورقاء = ح وحدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء = ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « من ماء صديد » ، قال : قيحٌ ودم .

٢٠٦٢٧ — حدثنا المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله . ١٣١/١٣

٢٠٦٢٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « ويسقي من ماء صديد » ، و«الصيد» ، ما يسيل من لحمه وجلده .^(١) ٢٠٦٢٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ويسقي من ماء صديد » ، قال : ما يسيل من بين لحمه وجلده .

٢٠٦٣٠ — حدثنا المثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام ، عن

ذكره ، عن الضحاك : « ويسقي من ماء صديد » ، قال : يعني بالصيد ما يخرج من جوف الكافر ، قد خالط القَيْحُ والدم .

* * *

وقوله : « يتجرَّء » ، يتحسَّاه = « ولا يكاد يسيغه » ، يقول : ولا يكاد

يزدرده من شدة كراهته ، وهو مُسيغه من شدة العطش .

* * *

(١) الأثر : ٢٠٦٢٨ — في المطبوعة : « من دمه ولحمه وجلده » ، بزيادة ، وأثبت ما في النسخة مطابقة موافقاً لما في الدر المنثور ٤ : ٧٤ .

والعرب تجعل «لايكاد»، فيما قد فُعِلَ وفيما لم يُفْعَلْ. فأما ما قد فعل، فنه هذا، لأن الله جل ثناؤه جعل لم ذلك شرباً. وأماً ما لم يفعل وقد دخلت فيه «كاد» فقوله: ﴿حَتَّى إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا﴾ ، [سورة النور: ٤٠] فهو لا يراها. (١)

* * *

وبنحو ما قلنا من أن معنى قوله: «ولا يكاد يسيغه» ، وهو يسيغه ، جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
* ذكر الرواية بذلك :

٢٠٦٣١ - حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا إبراهيم أبو إسحق الطالقاني قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبيد الله بن بسر ، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ»، فإذا شربه قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حتى يخرج من دُبُرِهِ، يقول الله عز وجل: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٥] ، ويقول: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ [سورة الكهف: ٢٩] . (٢)

٢٠٦٣٢ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا معمر ، عن ابن المبارك قال ، حدثنا صفوان بن عمرو ، عن عبيد الله بن بسر ، عن أبي أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ» ، فذكر مثله ، إلا أنه قال : ﴿سُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ . (٢)

(١) انظر تفسير «كاد» فيما سلف ٢ : ٢١٨ ، ٢١٩ / ١٣ : ١٣١ .
(٢) الأثران : ٢٠٦٣١ ، ٢٠٦٣٢ - «إبراهيم ، أبو إسحق الطالقاني» ، هو «إبراهيم ابن إسحق بن عيسى الطالقاني البنانى» ، وربما قيل : «إبراهيم بن عيسى» ، منسوباً إلى جده ، وهو مولى «بنانة» ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، سمع ابن المبارك ، وبقية . و «الطالقان» ، يسكنون اللام ، ويقال بفتحها ، بلدة بخراسان . وهو مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١ / ٢٧٣ ، وابن أبي حاتم في موضعين ١/١ / ٨٦ ، ١١٩ ، وتاريخ بغداد ٦ : ٢٤ .
و «عبد الله بن المبارك» ، أحد الأئمة الكبار ، مضى مراراً كثيرة .
و «صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى» ، ثقة ثبت مأمون ، مضى مراراً منها : ٧٠٠٩ ، ١٢١٩٤ ، ١٢٨٠٧ ، ١٣١٠٨ .

و «عبيد الله بن بسر» ، مصغراً هكذا هو هنا ، وفي رواية أحمد في مسنده ، وفي سنن الترمذى .
و «عبد الله بن بسر» في المستدرک للحاکم ، وحلیة الأولیاء لأبى نعیم . وفى ابن کثیر نقلاً عن
المسند «عبيد الله بن بشر» ، وهو تصحيف .

وهذا الخبر من طريق ابن المبارك ، عن صفوان بن عمرو ، رواه أحمد في مسنده عن علي بن
إسحق ، عن عبد الله بن المبارك (المسند ٥ : ٢٦٥) .

ورواه الترمذى عن سويد بن نصر ، عن عبد الله بن المبارك (في باب ما جاء في صفة شراب
أهل النار)

ورواه أبو نعیم في الحلیة ٨ : ١٨٢ من طرق : نعیم بن حماد ، عن ابن المبارك ، ومعاذ بن أسد ،
عن ابن المبارك ، ويحيى الحماني عنه ، ومحمد بن مقاتل عنه ، أربع طرق .
ورواه الحاکم في المستدرک ٢ : ٣١ من طريق عبدان ، وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة ،
عن ابن المبارك ، وقال : «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ، ووافقه الذهبي .

وفى «عبيد الله بن بسر» . قال . قال الترمذى ، وساق الخبر : «هذا حديث غريب ، هكذا
قال محمد بن إسماعيل : "عن عبيد الله بن بسر" ، ولا يعرف "عبيد الله بن بسر" إلا في هذا الحديث .
وقد روى صفوان بن عمرو عن "عبد الله بن بسر" صاحب النبی صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ،
وعبد الله بن بسر له أخ قد سمع من النبی صلى الله عليه وسلم ، وأخته قد سمعت من النبی صلى الله عليه
وسلم ، وعبيد الله بن بسر الذى روى عنه صفوان بن عمرو حديث أبي أمامة ، أخو عبد الله بن بسر »
قلت : لم أجد ما قاله محمد بن إسماعيل البخارى في تاريخه الكبير .

وأما أبو نعیم في الحلیة فقال : «تفرد به صفوان ، عن عبد الله بن بسر ، وقيل : عبد الله بن
بشر ، وهو اليحصبي الحصى ، يكنى أبا سعيد ، ورواه بقیة بن الولید ، عن صفوان مثله . روى
صفوان ، عن عبد الله بن بسر المازنى ، وله صحبة ، وعن عبد الله بن بشر ، ولذلك اشتبه على
بعض الناس ، وهذا هو : عبد الله بن بسر» .

وقال الحافظ ابن حجر في التهذيب ، وساق ما قاله الترمذى : «وقال ابن أبي حاتم : عبيد الله
ابن بسر ، ويقال : عبد الله ، روى عن أبي أمامة ، وعنه صفوان بن عمرو . وقال الطبرانى
عبد الله بن بسر اليحصبي ، عن أبي أمامة ، وروى له هذا الحديث ، وحديثاً آخر من رواية
بقية ، عن صفوان ، والله أعلم . وذكر أبو موسى المدينى في ذيل الصحابة : عبيد الله بن بسر ،
أخو عبد الله بسر ، قاله السلماني . والذي نقله الحافظ عن ابن أبي حاتم موجود في الجرح والتعديل
٣٠٨/٢/٢ .

ولكن العجب أن الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخارى ، لم يترجم لعبيد الله بن بسر في
تاريخه الكبير ولا الصغير ، مع ما نقله عنه الترمذى مما يوهم أنه في أحدهما . وإنما الذى فيه :
«عبد الله بن بسر السلى» ، ثم المازنى ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (الكبير ١٤/١/٣)
ثم ذكر «عبد الله بن بسر» وليس المازنى ، الجبراني ، وهذا يروى عن عبد الله بن بسر المازنى ،
الصحابي ، وعن أبي أمامة الباهلي . (مترجم في التهذيب أيضاً) .

ولكن الإشارة التي تكاد تكون صريحة إلى هذا الخبر في كتاب البخارى ، فهي في ترجمة
«عبيد الله بن بشر بن جرير البجلي» قال : «عن أبي أمامة رضى الله عنه عن ابن المبارك ، عن
صفوان بن عمرو ، الشامي» ، ولا أدري كيف هذا ، لأن ابن أبي حاتم ترجم في الجرح والتعديل
٣٠٨/٢/٢ «عبيد الله بن بسر» رقم : ١٤٦٧ ، ثم يليه رقم : ١٤٦٨ فقال : «عبيد الله بن
بشير بن جرير البجلي» (روى عن . . .) ، روى عنه يونس بن أبي إسحق ، سمعت أبي يقول ذلك
ويقول : هو مجهول .

٢٠٦٣٣ - حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا حيوة بن شريح الحمصي قال ، حدثنا بقية ، عن صفوان بن عمرو قال ، حدثني عبيد الله بن بسر ، عن أبي أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله سواء^(١) .

* * *

وقوله : « ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » ، فإنه يقول : ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وشماله ، ومن كل موضع من أعضاء جسده = « وما هو بميت » ، لأنه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح ، ولا يحيى لتعلق نفسه بالحناجر ، فلا ترجع إلى مكانها ، كما : -

٢٠٦٣٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : « يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » ، قال : تعلق نفسه عند حنجرته ، فلا تخرج من فيه فيموت ، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه ، فيجد لذلك راحة ، فتنبه الحياة .

٢٠٦٣٥ - حدثنا الحسن بن محمد ، قال حدثنا يزيد بن هرون قال ، حدثنا العوام بن حوشب ، عن إبراهيم التيمي قوله : « ويأتيه الموت من كل مكان » ، قال : من تحت كل شعرة في جسده .

وكذلك فعل الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ : ١٦٤ ، وقال : « عبيد الله بن بسر . حمصي ، عن أبي أمامة ، وعنه صفوان بن عمرو وحده ، لا يعرف » ، فيقال هو : عبد الله الصحابي ، ويقال هو : « عبيد الله بن بسر الخبراني التابع ، وهو أظهر » ، ثم ذكر بعد « عبيد الله بن بشير البجلي » ، وقال : « فيه جهالة ، حدث عنه يونس بن أبي إسحق ليس إلا » .

فيكاد يكون واضحاً ، أن الذي وقع في التاريخ الكبير (٣ / ١٧٤ ، ٣٧٥) ، إنما هو خلط بين ترجمتين مختلفتين ، وأن ترجمة « عبيد الله بن بسر » قد سقط صدر منها من النسخة المطبوعة من التاريخ الكبير ، وتداخل بعضها في ترجمة أخرى ، ويرجح ذلك أن ابن أبي حاتم ، الذي ذكر الترجمتين جميعاً ، لم يتعرض لهذا في كتابه : « بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه » ، ولو كان في أصل تاريخ البخاري مثل هذا ، لما فات ابن أبي حاتم ، فيكون ما نقله الترمذي عن البخاري من التاريخ الكبير ، وسقط من المطبوع .

(١) الأثر : ٢٠٦٣٣ - محمد بن خلف بن عمار العسقلاني ، شيخ الطبري ، مضى مراراً كثيرة آخرها رقم : ١٢٥٢٣ .

و « حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي » ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٥٣٧٨ . وهذا الخبر قد مرت الإشارة إليه في التعليق السالف ، من طريق بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو .

* * *

وقوله : « ومن وراءه عذابٌ غليظٌ » ، يقول : ومن وراء ما هو فيه من العذاب = يعنى أمامه وقدامه ^(١) = « عذابٌ غليظٌ » ^(٢) .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ ^(١٨)

قال أبو جعفر : اختلف أهل العربية فى رافعِ « مَثَلٌ » .

فقال بعض نحوي البصرة : : إنما هو كأنه قال : وما نقص عليكم مَثَلُ الذين كفروا ، ثم أقبل يفسر ، كما قال : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ ، [سورة الرعد : ٣٥] وهذا كثير . ^(٣)

* * *

وقال بعض نحوي الكوفيين : إنما المثل للأعمال ، ولكن العرب تقدم الأسماء ، لأنها أعرف ، ثم تأتى بالخبر الذى تخبر عنه مع صاحبه . ومعنى الكلام : مَثَلُ أعمال الذين كفروا بربهم كرماد ، كما قيل : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ [سورة الزمر : ٦٠] ، ومعنى الكلام : ^(٤) ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة . قال : ولو خفض « الأعمال » جاز ، كما قال : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ الآية [سورة البقرة : ٢١٧] ، وقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

(١) انظر تفسير « وراء » فيما سلف : ٤٧٥ ، ٥٤٦ ، تعليق : ١

(٢) انظر تفسير « الغليظ » فيما سلف ٧ : ١٤ / ٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٥٧٦ / ١٥ : ٣٦٦

(٣) انظر ما سلف قريباً : ٤٦٩ - ٤٧٢

(٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٣٨ ، وسيبويه ١ : ٧٧ .

[سورة الرعد : ٣٥] . قال : «تجري» ، هو في موضع الخبر ، كأنه قال : أن تجري ،

وأن يكون كذا وكذا ، فلو أدخل « أن » ، جاز . قال : ومنه قول الشاعر : (١)

ذَرِينِي إِنِّ أَمْرُكَ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي حِلْمِي مُضَاعَا (٢)

قال : فالحلمُ منصوبٌ بـ «ألفيتُ» على التكرير ، (٣) قال : ولو رفعه كان صواباً .

قال : وهذا مثلُ ضربه الله لأعمال الكفار فقال : مثَلُ أعمال الذين كفروا يوم القيامة ، التي كانوا يعملونها في الدنيا يزعمون أنهم يريدون الله بها ، مثَلُ رماذٍ عصفت الريح عليه في يومٍ ريح عاصفٍ ، فنسفته وذهبت به ، فكذلك أعمال

(١) هو على بن زيد بن العبادي ، ونسبه سيبويه لرجل من بجيلة أو خثعم .
(٢) سيبويه ١ : ٧٧ ، ٧٨ / والخزانة ٢ : ٣٦٨ ، ٣٦٩ / والمعنى بهامش الخزانة ٤ : ١٩٢ / وسيأتي في التفسير ٢٤ : ١٥ (بولاق) ، من أبيات عزيزة هذا أولها ، يقول بعده :

أَلَا تَلَكَّ الثَّعَالِبُ قَدْ تَعَاوَتْ
لَتَا كَلْنِي ، فَمَرَّ لَهْنٌ لَحْمِي
فَإِنْ لَمْ تَنْدَمُوا فَتَشَكَّلْتُ عَمْرًا
وَلَا وَضَعْتُ إِلَيَّ عَلَى فِرَاشٍ
وَلَا مَلَكَتُ يَدَايَ عِنَانَ طَرْفٍ
وُخْطَةُ مَا جِدٍ كَلَفْتُ نَفْسِي
عَلَى وَحَالَفْتُ عُرْجًا ضَبَاعَا
وَأَذْرَقَ مِنْ حَذَارِي أَوْ أَتَاعَا
وَهَاجَرْتُ المَرُوقَ والسَّمَاعَا
حَصَانٌ يَوْمَ خَلَوْهَا قِنَاعَا
وَلَا أَبْصَرْتُ مِنْ شَمْسٍ شِعَاعَا
إِذَا ضَاقُوا رَحْبَتُ بِهَا ذِرَاعَا

والبيتان الأول والثاني من هذه الأبيات ، في المعاني الكبير ٨٦٧ ، واللسان (مرد) (ذرق) (فرق) . ولم أجد لهذه الأبيات خبراً بعد ، وأتوهما في أقوام تحالفوا على أذاه ، جعل بعضهم ثعالب لمكرها وخداعها ، وبعضها ضباعاً ، لذئابها وموقها ، والضباع موصوفة بالحمق (الحيوان ٧ : ٣٨) وقول صاحب الخزانة : « أراد بالثعالب ، الذين لاموه على جوده حسداً ولؤماً » قول مرغوب عنه . و « الضباع » عرج ، فيها خع . و « تعاوت » تجمعت ، كما تتعاوى الذئاب فتجتمع . « ومر اللحم » ، و « أمر » ، كان مرأ لا يستساغ . و « أذرق » ، أى جعلها تذرق ، يقال : « ذرق الطائر » ، إذا خذق بسلحه ، أى قذف ، وهو هنا مستعار . إشارة إلى أن ذا بطونهم قد أسأله الخوف حتى صار كسلح الطير مائعاً . و « أتاع » حملهم على القى يعنى من الخوف أيضاً « تاع القى » خرج . ويرى « فأفرق » وهو مثل « أذرق » في المعنى هنا . و « عمرو » المذكور في شعر عدى ، لا أكاد أشك أنه أخوه « عمرو بن زيد » ، (الأغاني ٢ : ١٥٥) قال : « كان لعدى ابن زيد أخوان ، أحدهما اسمه عمار ، ولقبه أبى ، والآخر اسمه عمرو ، ولقبه سمي » . و « المروق » ، الحمر ، لأنها تصنف بالراوق . و « السماع » ، الغناء ، يدعو على نفسه أن ينخلع من لذات الدنيا إذا لم يندموا على مغبة كيدهم له .

(٣) « التكرير » ، هو البذل عند البصريين ، ويسميه الكوفيون أيضاً « التبيين » ، انظر

أهل الكفر به يوم القيامة ، لا يجدون منها شيئاً يفتنهم عند الله فينجهم من عذابه ، لأنهم لم يكونوا يملونها لله خالصاً ، بل كانوا يشركون فيها الأوثان والأصنام .

يقول الله عز وجل : « ذلك هو الضلال البعيد » ، يعنى أعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا، التى يشركون فيها مع الله شركاء، هى أعمالٌ عُمِلت على غير هُدًى واستقامة، بل على جَوْرٍ عن الهدى بعيد، وأخذ على غير استقامة شديد .

* * *

وقيل : « فى يوم عاصف » ، فوصف بالعُصوف اليومَ ، ^(١) وهو من صفة الريح ، لأن الريح تكون فيه، كما يقال : « يوم بارد ، ويوم حار » ، لأن البرد والحرارة يكونان فيه ، ^(٢) وكما قال الشاعر : ^(٣)

* يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسًا * ^(٤)

فوصف اليومين بالغيمين ، وإنما يكون الغيم فيهما . وقد يجوز أن يكون أريد به : فى يوم عاصف الريح ، فحذفت « الريح » ، لأنها قد ذكرت قبل ذلك ، فيكون ذلك نظير قول الشاعر : ^(٥)

* إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُّظْلِمٌ الشَّمْسُ كَاسِفٌ * ^(٦)

يريد : كاسفُ الشمس . وقيل : هو من نعت « الريح » خاصة ، غير أنه

(١) فى المطبوعة حذف « اليوم » ، اجتراء وتحكماً .

(٢) انظر تفسير « عاصف » فيما سلف ١٥ : ٥١ .

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) سيأتى فى التفسير ٢٤ : ٦٧ (بولاق) ، وبعده هناك :

* نَجْمَيْنِ بِالسَّعْدِ وَنَجْمًا نَحْسًا *

(٥) هو مسكين الدارمى .

(٦) من أبيات خرجتها فيما سلف ٧ : ٥٢٠ ، تعليق : ٣ . وانظر الخزانة ٢ : ٣٢٣

وصدر البيت :

* وَتَضَحَّكَ عِرْفَانٌ الدُّرُوعِ جُلُودُنَا *

لما جاء بعد « اليوم » أتبع لإعرابه ، وذلك أن العرب تتبع الخفضَ الخفضَ في النعوت ، كما قال الشاعر : (١)

تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهِ غَيْرٍ مُقْرِفَةٍ مَلَسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَدَبٌ (٢)
فخفض « غير » إتباعاً لإعراب « الوجه » ، وإنما هي من نعت « السنة » ،
والمعنى : سُنَّةَ وَجْهِ غَيْرٍ مُقْرِفَةٍ ، وكما قالوا : « هذا جُحْرٌ ضَبَّ خَرِبٍ » .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٣٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج في قوله : « كرماد اشتدت به الريح » ، قال : حملته الريح في يوم عاصف .

٢٠٦٣٧ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف » ، يقول : الذين كفروا بربهم وعبدوا غيره ، فأعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ، لا يقدرّون على شيء من أعمالهم ينفعهم ، كما لا يُقَدَّر على الرماد إذا أُرسِلَ في يوم عاصف . (٣)

* * *

(١) هو ذو الرمة .

(٢) ديوانه : ٤ ، من عقيلته المحجة بالحسن . وهذا البيت من أبيات في صفة صاحبه م .

= و « السنة » ، ما أقبل عليك من الوجه مصفحة الخد مصقولا يلوح . و « غير مقرنة » ، لا يشوب معارفها ولا لوها شيء يهجنها ، وذلك من عتقها . و « الندب » ، أثر الجرح إذا لم يرتفع .

(٣) في المطبعة : « إذا أرسل عليه الريح في يوم عاصف » ، زاد ما لا معنى له .

وقوله : « ذلك هو الضلال البعيد » ، أى الخطأ البين ، البعيد عن طريق الحق . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ألم تر ، يا محمد ، يعين قلبك ، (٢) فتعلم أن الله أنشأ السموات والأرض بالحق منفرداً بإنشائها بغير ظهير ولا معين = « إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد » ، يقول : إن الذى تفرد بخلق ذلك وإنشائه من غير معين ولا شريك ، إن هو شاء أن يذهبكم فيفنيكم ، أذهبكم وأفناكم ، (٣) ويأت بخلق آخر سواكم مكانكم فيجدد خلقهم = « وما ذلك على الله بعزيز » ، يقول : وما إذهابكم وإفناؤكم وإنشاء خلق آخر سواكم مكانكم ، على الله بممتنع ولا متعذر ، لأنه القادر على ما يشاء . (٤)

* * *

واختلف القراءة فى قراءة قوله : « ألم تر أن الله خلق » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿ خَلَقَ ﴾ ، على « فعَل »

* * *

(١) من أول : « وقوله : ذلك هو . . . » ، ليس فى المخطوطة ، ولست أدرى من أين جاء به فاشتر المطبوعة ، فتركته على حاله ، حتى أقطع بأنه ليس من كلام أبي جعفر .

= وانظر تفسير « الضلال » ، و « البعيد » ، فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « الرؤية » فيما سلف ٥ : ٤٨٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الإذهاب » فيما سلف ١٤ : ١٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « عزيز » فيما سلف ٥١١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

وقرأته عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿ خَالِقٌ ﴾ ، على « فاعل »

* * *

وهما قراءتان مستفيضتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب .

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَيْنَا اللَّهَ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وبرزوا لله جميعاً » ، وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم ، فصاروا بالبراز من الأرض (١) = « جميعاً » ، يعنى كلهم (٢) = « فقال الضعفاء للذين استكبروا » ، يقول : فقال التباع منهم للمتبعين ، وهم الذين كانوا يستكبرون في الدنيا عن إخلاص العبادة لله واتباع الرسل الذين أرسلوا إليهم (٣) = « إنا كنا لكم تبعاً » ، في الدنيا .

* * *

و « التباع » جمع « تابع » كما « الغيب » جمع « غائب » .

* * *

ولما عنوا يقولهم : « إنا كنا لكم تبعاً » ، أنهم كانوا أتباعهم في الدنيا ياتمرون

(١) انظر تفسير « برز » فيما سلف ٥ : ٧ / ٣٥٤ : ٨ / ٣٢٤ : ٥٦٢ .

(٢) انظر تفسير « الجميع » فيما سلف ١٥ : ٢١٢ .

(٣) انظر تفسير « الضعفاء » فيما سلف ١٤ : ٤١٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الاستكبار » فيما سلف ١٥ : ١٥٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

لما يأمرؤنهم به من عبادة الأوثان والكفر بالله ، ويستنهون عما نهوهم عنه من اتباع
رسل الله = « فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء » ، يعنون : فهل أنتم
دافعون عنا اليوم من عذاب الله من شيء .^(١)

* * *

وكان ابن جريج يقول نحو ذلك :

٢٠٦٣٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،
عن ابن جريج قوله : « وقال الضعفاء » ، قال : الأتباع = « للذين استكبروا » ،
قال : للقادة .

* * *

وقوله : « لو هدانا الله لهديناكم » ، يقول عز ذكره : قالت القادةُ على الكفر
بالله لُتَبَاعَها : « لو هدانا الله » ، يعنون : لو بَيَّنَّ الله لنا شيئاً ندفع به عذابَه
عنا اليوم = « لهديناكم » ، لبيَّنَّا ذلك لكم حتى تدفعوا العذابَ عن أنفسكم ،
ولكننا قد جزعنا من العذاب ، فلم ينفعنا جزعنا منه وصبرنا عليه^(٢) = « سواء
علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » ، يعنون : ما لهم من مَرَاغٍ يَروغون
عنه .^(٣)

* * *

يقال منه : « حاص عن كلنا » ، إذا راغ عنه ، « يَحِيصُ حَيِّصًا » ،
وَحْيُوصًا وَحْيَيْصَانًا .^(٤)

* * *

٢٠٦٣٩ — وحدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن

(١) انظر تفسير « الإغناء » فيما سلف ١٦٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٣) في المطبوعة : « مزاغ » ، و « يزوغون » ، و « نازغ » ، كل ذلك بالزاي ، والذي
في المخطوطة صواب محض .

(٤) انظر تفسير « الحيص » فيما سلف ٩ : ٢٢٦ .

الحكم ، عن عُمر بن أبي ليلي ، أحد بني عامر ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : بلغني ، أو ذكر لي ، أن أهل النار قال بعضهم لبعض : يا هؤلاء ، إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون ، فهل من نصبر فلفل الصبر ينفعنا ، كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا . قال : فيجتمعون رأيهم على الصبر . قال : فصبروا ، فطال صبرهم ، ثم جزعوا فنادوا : « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » ، أي : من منجى . (١) -

٢٠٦٤٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » ، قال : إن أهل النار قال بعضهم لبعض : تعالوا ، فلما أدرك أهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم إلى الله ، فتعالوا نبيكي وتضرع إلى الله ! قال : فبكوا ، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا :

(١) الأثر : ٢٠٦٣٩ - « الحكم » ، هو « الحكم المكي » ، شيخ لعبد الله بن المبارك توقف الإمام البخاري في أمره . وقال ابن أبي حاتم : هو مجهول . قال البخاري : « الحكم المكي » ، عن عمر بن أبي ليلى ، سمع منه ابن المبارك ومحمد بن مقاتل . وروى مروان ، يعني ابن معاوية ، عن الحكم ابن أبي خالده ، مولى بني فزارة ، عن عمر بن أبي ليلى . قال الحسن بن علي ، وعن الحكم بن أبي خالده ، عن الحسن ، عن جابر ، في الجنة ، فلا أدري هذا من ذاك . وكان هذا إشارة إلى هذا الخبر نفسه . وذكر في ترجمة « الحكم بن ظهير الفزاري » : « حدثنا محمد بن عبد العزيز ، قال حدثنا مروان ، عن الحكم بن أبي خالده ، مولى بني فزارة ، عن عمر بن أبي ليلى النخعي . . . » ، وقال مثل ما قال في ترجمة « الحكم المكي » . ثم ترجم « الحكم بن أبي خالده » ، ولم يذكر فيه شيئاً من هذا . وأما ابن أبي حاتم فاقصر على ترجمة « الحكم المكي » ، ولم يذكر فيه « الحكم بن أبي خالده » . وقال ابن حجر في التهذيب : « قال ابن أبي خيثمة : سمعت يحيى بن معين يقول : كان مروان بن معاوية يغير الأسماء ، يعنى على الناس ، يقول : حدثنا الحكم بن أبي خالده ، وإنما هو الحكم بن ظهير » .

وانظر هذا الذي ذكرت في الكبير للبخاري ٣٣٦/٢/١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، وابن أبي حاتم ١٣١/٢/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٢٧٣ ، ولسان الميزان ٢ : ٣٤١ ، وتهذيب التهذيب . و « عمر بن أبي ليلى » ، قال البخاري في الكبير ١٩٠/٢/٣ : « روى عنه الحكم المكي » ، وقال بعضهم : « عمر بن أبي ليلى » ، أخو بني عامر ، سمع محمد بن كعب ، قوله . وزاد البخاري في ترجمة « الحكم بن ظهير » في نسبه « النخعي » ، كما سلف قريباً . وقال مثل ذلك ابن أبي حاتم في المحرر والتعديل ١٣١/١/٣ ، « وزاد عن أبيه » فقال : « سمعته يقول : هو مجهول » ، وفي ميزان الاعتدال ٢ : ٢٦٨ قال : « قلت حدث عنه ابن أبي فديك والواقدي » ، وزاد ابن حجر في لسان الميزان ٤ : ٢٢٤ قال : « وذكره ابن حبان في الثقات » .

وكان في المطبوعة : « عمرو بن أبي ليلى » ، غير ما هو ثابت في المخطوطة على الصواب . و « محمد بن كعب القرظي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة لا تعد . وهذا الخبر تالف ، لما علمت من أمر « الحكم المكي » وجهاته ، فإن كان هو « الحكم بن ظهير الفزاري » ، فهو متروك كما سلف مراراً كثيرة .

تعالوا، فإنما أدرك أهل الجنة الجنة بالصبر، ^(١) تعالوا نصبر افسبروا صبراً لم يسر مثله، فلم ينفعهم ذلك، فعند ذلك قالوا: «سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من تحييص» .

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُضِرِّحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُضِرِّحِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال إبليس، ^(٢) «لما قضى الأمر» ، يعني لما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، واستقرت بكل فريق منهم قرارهم، ^(٣) أن الله وعدهم ، أيها الأتباع ، والنار ، ووعدتكم النصرة ، فأخلفتكم وعدي ، ووفى الله لكم بوعده = «وما كان لي عليكم من سلطان» ، يقول : وما كان لي عليكم ، فيما وعدتكم من النصرة ، من حجة تثبت لي عليكم بصدق قولي ^(٤) = «إلا أن دعوتكم» . وهذا من الاستثناء المنقطع عن الأول ، كما تقول : «ما ضلبيته إلا أنه أحمق» ، ومعناه : ولكن دعوتكم فاستجبتم لي . يقول : إلا أن دعوتكم

(١) تلعب الناشر بالكلام فجعله : «فا أدرك أهل الجنة الجنة إلا بالصبر» ، فجعل «فإنما» «فا» ثم زاد «إلا» ! فاعجب لما فعل .

(٢) انظر تفسير «الشیطان» فيما سلف ١ : ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٢/٢٩٦ : ٥١ .

(٣) انظر تفسير «القضا» فيما سلف : ١٠٧ ، ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير «السلطان» فيما سلف : ٥٣٧ ، ، تعليق : ٧ ، والمراجع هناك .

إلى طاعتي ومعصية الله ، فاستجبتم للدعائي^(١) = « فلا تلوموني » ، على إجابتكم
 إياي = « ولوموا أنفسكم » ، عليها = « ما أنا بمُصْرَخِيكُمْ » ، يقول : ما أنا
 بمُغِيثِكُمْ = « وما أنتم بمُصْرَخِي » ، ولا أنتم بمُغِيثِي من عذاب الله فَنُنْجِي منه =
 « إني كفرت بما أشركتموني من قبل » ، يقول : إني جَحَدْتُ أن أكون شريكاً
 لله فيما أشركتموني فيه من عبادتكم = « من قبل » ، في الدنيا = « إن الظالمين
 لهم عذاب أليم » ، يقول : إن الكافرين بالله لهم عذاب = « أليم » ، من الله موجِع .^(٢)

* * *

يقال : « أَصْرَخْتُ الرَّجُلَ » ، إذا أَغَثْتَهُ ، « إِصْرَاخًا » ، و« قَدِ صَرَخَ الصَّارِخُ ،
 بِصْرُخٍ » ، وَيَصْرُخُ ، قَلِيلَةً ، وَهُوَ الصَّرِيخُ وَالصَّارِخُ » .^(٣)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
 * ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٤١ - حدثني محمد بن المنني قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا
 داود ، عن عامر في هذه الآية : « ما أنا بمُصْرَخِيكُمْ وما أنتم بمُصْرَخِي إني كفرت
 بما أشركتموني من قبل » ، قال : خطيبان يقومان يوم القيامة ، إبليس وعيسى
 ابن مريم . فأما إبليس فيقوم في حربه فيقول هذا القول . وأما عيسى عليه السلام فيقول :
 ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
 شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ، [سورة المائدة : ١١٧] .

(١) انظر تفسير الاستجابة « فيما سلف : ٤١٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإشرak » و « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (شرك) (أليم) .

(٣) « يَصْرُخُ » بفتح الراء ، وكذلك هي مضبوطة في المخطوطة ، ومضارع « صرخ » بفتح
 الراء لم أجده من نص عليه في المعاجم ، فهذا موضع زيادة .

٢٠٦٤٢ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علي، عن داود، عن الشعبي قال: يقوم خطيبان يوم القيامة، أحدهما عيسى، والآخر إبليس. فأما إبليس فيقوم في حربه فيقول: «إن الله وعدكم وعد الحق»، فتلا داود حتى بلغ: «بما أشركتموني من قبل»، فلا أدرى أتم الآية أم لا. وأما عيسى عليه السلام فيقال له: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فتلا حتى بلغ: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة المائدة: ١١٦-١١٨].

٢٠٦٤٣ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا علي بن عاصم، عن داود ابن أبي هند، عن عامر قال: يقوم خطيبان يوم القيامة على رؤوس الناس، يقول الله عز وجل: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾، [سورة المائدة: ١١٦-١١٩]. قال: ويقوم إبليس فيقول: «وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى»، ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثى.

٢٠٦٤٤ - حدثنا الحسين قال، حدثنا سعيد بن منصور قال، حدثني خالد، عن داود، عن الشعبي في قوله: «ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى»، قال: خطيبان يقومان يوم القيامة، فأما إبليس فيقول هذا، وأما عيسى فيقول: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾.

٢٠٦٤٥ - حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن رشدين بن سعد قال، أخبرني عبد الرحمن بن زياد، عن دخين الحجرى، عن عقبة بن عامر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكر الحديث، قال: يقول عيسى: ذلكم النبىُّ الأُمى. فيأتوننى، فيأذن الله لى أن أقوم، فيثور من مجلسى من أطيب ريح شَمَمَهَا أحدٌ، حتى آتى ربى فيشفعنى، ويجعل

لى نوراً إلى نور ، من شَعَرَ رأسى إلى ظفر قدمى ، ثم يقول الكافرون : قد وجد المؤمنون من يشفع لهم ، فقم أنت فاشفع لنا ، فإنك أنت أضللتنا . فيقوم ، فيثور من مجلسه أثنى ريح شَمَّها أحدٌ ، ثم يعظم لجهنم ، ^(١) ويقول عند ذلك : « إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم » ، الآية . ^(٢)

٢٠٦٤٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الحسن فى قوله : « وما كان لى عليكم من سلطان » ، قال : إذا كان يوم القيامة قام إبليس خطيباً على منبر من نار فقال : « إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم » ، إلى قوله : « وما أنتم بمصرخى » ، قال : بناصرى = « إلى كفرت بما أشركتمونى من قبل » ، قال : بطاعتكم إياى فى الدنيا .

٢٠٦٤٧ - حدثنى المشى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا المبارك ، عن ذكره قال : سمعت محمد بن كعب القرظى قال فى قوله : « وقال الشيطان لما قُضِيَ الأمر إن الله وعدكم وعد الحق » ، قال : قام إبليس يخطبهم فقال : « إن الله وعدكم وعد الحق » إلى قوله : « ما أنا بمصرخكم » ، يقول : بمن عنكم شيئاً =

(١) فى المطبوعة « يعظم نحيبهم » ، غير ما اتفقت عليه المخطوطة ، والدر المنثور ، وابن كثير . وهو ما أثبت ، وأنا فى شك من الكلمة ، وظنى أنها « يُقَطَّم لجهنم » ، من قولهم « قَطَّم الشارب » إذا ذاق الشراب فكرهه ، وزوى وجهه ، وقطب .

(٢) الأثر : ٢٠٦٤٥ - « رشدين بن سعد المصرى » ، رجل صالح ، أدركته غفلة الصالحين ، فخلط فى الحديث ، فليس يبالى عن روى ، وهو ضعيف متروك ، عنده معاضيل ومناكير ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٧٧٢٩ .

و « عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعبانى الإفريقى » ، رجل صالح ، ولكنه منكر الحديث ، وإن وثقه بعضهم ، قال أبو الحسن بن القطان . كان من أهل العلم والزهد بلا خلاف بين الناس ، ومن الناس من يوثقه ، ويربأ به عن حضيض رد الرواية ، والحق فيه أنه ضعيف ، كثرة روايته المنكرات ، وهو أمر يمتري الصالحين » ، مضى أيضاً مراراً آخرها رقم : ١٤٣٣٧ .

و « دخين الحجرى » ، هو « دخين بن عامر الحجرى » ، « أبو ليل المصرى » ، روى عن عقبة بن عامر ، وعنه عبد الرحمن بن زياد ، ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٢٣٤ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٤٤٢ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لا يقوم . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٧٤ ، وزاد نسبه إلى ابن المبارك فى الزهد ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، وابن مردويه ، وابن عساكر وقال : أخرجه بسند ضعيف ، ونقله عن ابن أبى حاتم ، ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٥٧ .

« وما أنتم بمصرخيّ إني كفرت بما أشركتموني من قبل. » ، قال : فلما سمعوا مقالته مَقَعَتُوا أنفسهم ، قال : فَنُودُوا : ﴿ وَلَمَقَّتْ لِللّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَّقَاتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [سورة غافر : ١٠] .

٢٠٦٤٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي » ، ما أنا بمغيثكم ، وما أنتم بمغيثي = قوله : « إني كفرت بما أشركتموني من قبل » ، يقول : عصيت الله قبلكم .

٢٠٦٤٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ إني كفرت بما أشركتموني من قبل » ، قال : هذا قولُ إبليس يوم القيامة ، يقول ما أنتم بِنَافَعِيّ وما أنا بِنَافِعِكُمْ = « إني كفرت بما أشركتموني من قبل » ، قال : شركته ، عبادته .

٢٠٦٥٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا ورقاء = جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « بمصرخيّ » ، قال : بمغيثي .

٢٠٦٥١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٦٥٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢٠٦٥٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

٢٠٦٥٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس قال : ما أنا بمنجيكم وما أنتم بمنجيّ .

٢٠٦٥٥ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : قال : خطيبُ السَّوءِ الصادق إبليس ، ^(١) أفرأيتُم صادقاً لم ينفعه صدقُهُ : « إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان » ، أقهركم به = « إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي » ، قال : أتعتموني = « فلا تلوموني ولوموا أنفسكم » ، حين أتعتموني = « ما أنا بمصرخكم » ، ما أنا بناصركم ولا مغنيكم - « وما أنتم بمصرخي » ، وما أنتم بناصري ولا مغني لما بي = « إني كفرت بما أشركتموني من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم » .

٢٠٦٥٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن الحكم ، عن عُمَرَ بن أبي ليلى ، أحد بني عامر قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : « وقال الشيطان لما قضي الأمر » ، قال : قام إبليس عند ذلك ، يعني حين قال أهل جهنم : « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محييص » ، فخطبهم ، فقال : « إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم » ، إلى قوله : « ما أنا بمصرخكم » ، يقول بمُغْنٍ عنكم شيئاً = « وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتموني من قبل » . قال : فلما سمعوا مقالته مَقَتُوا أنفسهم ، قال : فنودوا : ﴿ لَمَقَتْ لِّلَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَّقَتِكُمْ ﴾ ، الآية [سورة غافر : ١٠] . ^(٢)

* * *

(١) في المطبوعة : « إبليس الصادق » ، آخر وقدم بلا داع مفهوم .
(٢) الأثر : ٢٠٦٥٦ - « الحكم المكي » ، و « عمر بن أبي ليلى » ، انظر ما سلف تعليقا على الرقم : ٢٠٦٣٩ ، وهو تنمة ذلك الخبر . وكان في المطبوعة هنا أيضاً « عمرو بن أبي ليلى » .

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ﴾ (٢٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره : وأدخل الذين صدقوا الله ورسوله ، فأقرُّوا بوحداية الله وبرسالته رُسله ، وأنَّ ما جاءت به من عند الله حق = « وعملوا الصالحات » ، يقول : وعملوا بطاعة الله ، فانتبهوا إلى أمر الله ونهيه = « جنَّات تجرى من تحتها الأنهار » ، بساتين تجرى من تحتها الأنهار = « خالدين فيها » ، يقول : ما كثرن فيها أبداً^(١) = « بإذن ربهم » ، يقول : أدخلوها بأمر الله لهم بالدخول = « تحيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ » ،^(٢) وذلك إن شاء الله كما : —

٢٠٦٥٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قوله : « تحيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ » ، قال : الملائكة يسلمون عليهم في الجنة .

* * *

وقوله : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ » ، يقول تعالى ذكره لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم : أَلَمْ تَرَ ، يا محمد ، بعين قلبك ،^(٣)

(١) قوله : « يقول : ما كثرن فيها أبداً » ، ساقط من المطبوعة .

(٢) انظر تفسير أنفاظ الآية فيما سلف من فهارس اللغة (أمن) ، (صلح) ، (جن) ، (نر) ، (خلد) ، (أدن) .

= وانظر تفسير « التحية » فيما سلف ٨ : ٥٨٦ .

(٣) انظر تفسير « الرؤية » فيما سلف : ٥٥٦ ، تعليق ٢ : ، والمراجع هناك .

فتعلم كيف مثل الله مَثَلًا وشَبَّهَ شَبْهًا ^(١) = « كلمة طيبة » . ويعنى بالطيبة الإيمان به جل ثناؤه ، ^(٢) كشجرة طَيِّبَةِ الثمرة ، وترك ذكر « الثمرة » استغناء بمعرفة السَّامِعِينَ عن ذكرها بذكر « الشَّجَرَة » . وقوله : « أصلها ثابت وفرعها في السماء » ، يقول عز ذكره : أصلُ هذه الشجرة ثابتٌ في الأرض = « وفرعها » ، وهو أعلاها في « السماء » ، يقول : مرتفع علوًّا نحوَ السماء . وقوله : « تؤتي أكلَها كل حين بإذن ربها » ، يقول : تطعم ما يؤكل منها من ثمرها كل حين بأمر ربها ^(٣) = « ويضرب الله الأمثال للناس » ، يقول : ويمثِّل الله الأمثال للناس ، ويشبِّه لهم الأشياء ^(٤) = « لعلهم يتذكرون » ، يقول : ليتذكروا حُجَّةَ الله عليهم ، فيعتبروا بها ويتعظوا ، فينجزروا عما هم عليه من الكفر به إلى الإيمان . ^(٥)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بالكلمة الطيبة .

فقال بعضهم : عني بها إيمانُ المؤمن .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٥٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « كلمة طيبة » ، شهادةُ أن لا إله

إلا الله = « كشجرة طيبة » ، وهو المؤمن = « أصلها ثابت » ، يقول : لا إله إلا

الله ، ثابتٌ في قلب المؤمن = « وفرعها في السماء » ، يقول : يَرْفَعُ بها عملُ المؤمن

إلى السماء .

١٣٦/١٣

(١) انظر تفسير « ضرب مثلا » فيما سلف ١ : ٤٠٣ .

(٢) انظر تفسير « الطيب » فيما سلف ١٣ : ١٦٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الأكل » فيما سلف : ٤٧٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الإذن » فيما سلف من فهارس اللغة (أذن) .

(٤) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر) .

= وانظر القول في « لعل » في مباحث العربية .

٢٠٦٥٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « كلمة طيبة » ، قال : هذا مثَلُ الإيمان ، فالإيمان الشجرة الطيبة ، وأصله الثابت الذي لا يزول الإخلاصُ لله ، وفرعُه في السماء ، فِرْعَعه خشية الله .

٢٠٦٧٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، قال : كنخلة = قال ابن جريج ، وقال آخرون : « الكلمة الطيبة » ، أصلها ثابت ، هي ذات أصل في القلب ^(١) = « وفرعها في السماء » ، تعرُّجُ فلا تُحجَّب حتى تنتهي إلى الله .

* * *

وقال آخرون : بل عُنِيَ بها المؤمن نفسه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٧١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ، يعني بالشجرة الطيبة المؤمن ، ويعنى بالأصل الثابت في الأرض ، وبالفرع في السماء ، يكون المؤمن يعمل في الأرض ويتكلم ، فيبلغ عمله وقوله السماء وهو في الأرض .

٢٠٦٧٢ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي في قوله : « ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، قال : ذلك مثل المؤمن لا يزال يخرج منه كلام طيب وعمل صالح يصعد إليه .

٢٠٦٧٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين ، حدثني حجاج ، عن

(١) في المطبوعة : « في ذات أصل » ، وهو خطأ بلا ريب .

أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس قال : « أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ » ، وكذلك كان يقرؤها . قال : ذلك المؤمنُ ضَرْبٌ مثله . قال : الإخلاصُ لله وحده وعبادته لا شريك له ، قال : « أصلها ثابت » ، قال : أصل عمله ثابتٌ في الأرض = « وفرعها في السماء » ، قال : ذكره في السماء .

* * *

واختلفوا في هذه « الشجرة » التي جعلت للكلمة الطيبة مثلاً .

فقال بعضهم : هي النخلة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٧٤ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة ، عن معاوية بن قرة قال : سمعت أنس بن مالك في هذا الحرف : « كشجرة طيبة » ، قال : هي النخلة .

٢٠٦٧٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا

شعبة ، عن معاوية بن قرة ، عن أنس ، مثله .

٢٠٦٧٦ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا شعبة ، عن

معاوية بن قرة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : « كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، قال : النخل .^(١)

٢٠٦٧٧ - حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالا ، حدثنا ابن علية قال ،

حدثنا شعيب قال ، قال : خرجت مع أبي العالية نريد أنس بن مالك ، قال : فأتيناها ، فدعا لنا بقِنْوٍ عليه رُطْبٌ ،^(٢) فقال : كلوا من هذه الشجرة التي قال الله عز وجل : « ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت

(١) الآثار : ٢٠٦٧٤ - ٢٠٦٧٦ - هذا خبر صحيح الإسناد ، من طرق الثلاث ، موقوفاً على أنس . وانظر التعليق على الآثار التالية .

(٢) « القنو » ، بكسر فسكون ، وجمعه « أُنَاء » و « قنوان » بكسر فسكون ، وهو العنق عذق النخلة ، بما فيه من الرطب ، وهو « الكباسة » ، بكسر الكاف .

وفرعها في السماء» ، وقال الحسن في حديثه : « بقِنَاع » (١).

٢٠٦٧٨ - حدثنا خلاد بن أسلم قال ، أخبرنا النضر بن شميل قال ، أخبرنا حماد بن سلمة قال ، أخبرنا شعيب بن الحبحاب ، عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقِنَاع بُسْرٍ ، (١) فقال : « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، قال : هي النخلة .

٢٠٦٧٩ - حدثنا سوار بن عبد الله قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقِنَاع فيه بُسْرٌ فقال : « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، قال : هي النخلة . قال شعيب : فأخبرت بذلك أبا العالية فقال : كذلك كانوا يقولون .

٢٠٦٨٠ - حدثني المثني قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن شعيب بن الحبحاب قال : كنا عند أنس ، فأُتينا بطَبَقٍ ، أو قِنَعٍ ، (١) عليه رُطْبٌ ، فقال : كل يا أبا العالية ، فإن هذا من الشجرة التي ذكر الله جلّ وعزّ في كتابه : « ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت » .

٢٠٦٨١ - حدثني المثني قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا مهدي بن ميمون ، عن شعيب بن الحبحاب قال : كان أبو العالية يأتيني ، فأُتاني يوماً في منزلي بعد ما صليت الفجر ، فانطلقتُ معه إلى أنس بن مالك ، فدخلنا معه إلى أنس بن مالك ، فجاء بطبق عليه رُطْبٌ فقال أنس لأبي العالية : كل ، يا أبا العالية ، فإن هذه من الشجرة التي قال الله في كتابه : ﴿ أَلَمْ تَرَ

١٣٧/١٣

كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا ﴾ ، قال : هكذا قرأها يومئذ أنس . (٢)

(١) « القِنَاع » ، بكسر القاف ، و « القِنَع » ، بكسر فسكون ، هو الطبق الذي يؤكل عليه الطعام ، أو الذي تؤكل فيه الفاكهة ، ويقال هو للرطب خاصة . و « البسر » . بضم فسكون ، التمر قبل أن يربط ، وهو مالم يُلَوَّن ولم ينتضج ، فإذا نضج فقد أربط ، فهو رطب .

(٢) الآثار : ٢٠٦٧٧ - ٢٠٦٨١ - حديث شعيب بن الحبحاب ، عن أنس ، مروى هنا من

٢٠٦٨٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا طلق قال ، حدثنا شريك ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله ، مثله .^(١)

٢٠٦٨٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عبد الغفار ابن القاسم ، عن جامع بن أبي راشد ، عن مرة بن شراحيل الهمداني ، عن مسروق : « كشجرة طيبة » ، قال : النخلة .

٢٠٦٨٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = ح وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسن [قال ، حدثنا ورقاء = جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « كشجرة طيبة » ، قال : كنخلة .

٢٠٦٨٥ - حدثنا الحسن [^(٢) قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء = ح وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

خمس طرق : من طريقين مرفوعاً ، من رواية حماد بن سلمة ، عن شعيب ، (٢٠٦٧٨ ، ٢٠٦٧٩) ، ثم من رواية حماد عن شعيب أيضاً موقوفاً ، (٢٠٦٨٠) ، ثم من طريقين موقوفاً ، من رواية ابن عليه ، عن شعيب ، ومهدي بن ميمون عن شعيب . (٢٠٦٧٧ ، ٢٠٦٨١) .

فالمرفوع ، أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٥٢ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، وأخرجه الترمذي في تفسير هذه السورة . مطولا ، عن طريق أبي الوليد ، عن حماد بن سلمة ، عن شعيب ، ثم قال : « حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو بكر بن شعيب بن الحبحاب ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك نحوه بمعناه ، ولم يرفعه ، ولم يذكر قول أبي العالية (٢٠٦٧٩) . وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة .. وروى غير واحد مثل هذا موقوفاً . ولا نعلم أحداً رفعه غير حماد بن سلمة . ورواه معمر ، وحماد بن زيد ، وغير واحد ، ولم يرفعه . حدثنا أحمد بن عبدة الضبي . حدثنا حماد بن زيد ، عن شعيب بن الحبحاب . عن أنس بن مالك . نحو حديث عبد الله بن أبي بكر بن شعيب بن الحبحاب ، ولم يرفعه » .

وخرج المرفوع السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٧٦ ، وزاد نسبه إلى النسائي ، والبزار ، وأبي يعلى ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وابن مردويه ، وذكره . ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٦١ .

(١) الأثر : ٢٠٦٨٢ - « طلق » ، هو « طلق بن غنم بن طلق النخعي » ، سلف برقم : ٢٠٠٠٠ ، روى عنه أبو كريب .

و « شريك » ، هو « شريك بن عبد الله النخعي » القاضي ، روى عنه طلق ، مضى مراراً كثيرة . وأمام هذا الخبر علامة في المخطوطة هكذا « آ » للدلالة على الشك ، وصدق فإنه لم يمس ذكر خبر عبد الله بن مسعود قبل ذلك ، فيقول : « مثله » . وقد نقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٥٩ ، فقال : هكذا رواه السدي ، عن مرة ، عن ابن مسعود قال : « هي النخلة » ، وكذلك السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٧٦ ، فأخشى أن يكون سقط قبل هذا الخبر خبر فيه نص كلام ابن مسعود .

(٢) ما بين القوسين ، من منتصف الخبر السالف ، إلى هذا الموضع ، ساقط من المطبوعة .

٢٠٦٨٦ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله ، مثله .

٢٠٦٨٧ - حدثني المنفي قال ، حدثنا معلى بن أسد قال ، حدثنا خالد قال ، أخبرنا حصين ، عن عكرمة في قوله : « كشجرة طيبة » قال : هي النخلة ، لا تزال فيها منفعة .

٢٠٦٨٨ - حدثني المنفي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « كشجرة طيبة » ، قال : ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة = « تؤتي أكلها كل حين » .

٢٠٦٨٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، كنا نحدث أنها النخلة .

٢٠٦٩٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « كشجرة طيبة » ، قال : يزعمون أنها النخلة .

٢٠٦٩١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « تؤتي أكلها كل حين » ، قال : هي النخلة .

٢٠٦٩٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن عبيد قال ، حدثنا الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « وفرعها في السماء » ، قال : النخل .^(١)

٢٠٦٩٣ - حدثنا الحسن^(٢) قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا خالد ، عن الشيباني ، عن عكرمة : « تؤتي أكلها كل حين » ، قال : هي النخلة .

٢٠٦٩٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال شعيب بن الجباب ، عن أنس بن مالك : « الشجرة الطيبة » ، النخلة .

(١) في المطبوعة : « النخلة » .

(٢) في المطبوعة : « قال حدثنا الحسن » ، زاد ما لا مكان له .

وقال آخرون : بل هي شجرة في الجنة .

• ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٩٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا أبو كدينة قال ، حدثنا قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قول الله جلّ وعزّ : « ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : هي شجرة في الجنة .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال : هي « النخلة » ، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما : -

٢٠٦٩٦ - حدثنا به الحسن بن محمد قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : صحبتُ ابنَ عمر إلى المدينة ، فلم أسمعهُ يُحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثاً واحداً قال : كنّا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتى بِجُمَارٍ فقال : من الشَّجَرِ شجرةٌ مِثْلُهَا مِثْلُ الرَّجُلِ المسلم . فأردتُ أن أقول « هي النخلة » ، فإذا أنا أصغرُ القوم ، فسكتُ ، [فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي النخلة] .^(٢)

(١) الأثر : ٢٠٦٩٥ - « أبو كدينة » ، « يحيى بن المهلب البجلي » ، ثقة ، ربما أخطأ ، يعتبر به ، سلفت ترجمته : ٤١٩٣ ، ٥٩٩٤ ، ٩٧٤٥ .
و « قابوس بن أبي ظبيان الجني » ، ضعيف ، كان ردىء الحفظ ، يتفرد عن أبيه بما لا أصل له ، فر بما رفع المراسيل ، وأسند الموقوف ، مضى برقم : ٩٧٤٥ ، ١٠٦٨٢ ، ١٦٦٧٩ .
وأبوه « أبو ظبيان » ، اسمه « حصين بن جندب الجني » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٩٧٤٥ ، ١٠٦٨٣ ، ١٦٦٧٩ .

(٢) الأثر : ٢٠٦٩٦ - إسناده صحيح ، رواد من هذه الطريق أحمد في مسنده رقم : ٤٥٩٩ ، ورواه أحمد أيضاً من طريق شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن مجاهد ، مطولاً ومختصراً (٥٦٤٧ ، ٥٩٥٥) ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ١ : ١٥١) ، ومسلم في صحيحه (١٧ : ١٥٢) من ثلاث طرق : من طريق أيوب ، عن أبي الخليل الضبعي ، عن مجاهد ، ومن طريق سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ومن طريق ابن نمير ، عن أبيه ، عن سيف ، عن مجاهد .
وكان أمام الخبر في المخطوطة حرف (ط) ، إشارة إلى ما فيه من النقص الذي أثبتته عن مسند أحمد ، ووضعت بين قوسين .

٢٠٦٩٧ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سليمان ، عن يوسف بن سرج ، عن رجل ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هل تدرون ما الشجرة الطيبة ؟ قال : ابن عمر : فأردت أن أقول « هي النخلة » ، فنعني مكان حمّر ، فقالوا : الله ورسوله أعلم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي النخلة .^(١)

٢٠٦٩٨ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا يحيى بن حماد قال ، حدثنا عبدالعزيز قال ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً لأصحابه : إن شجرة من الشجر لا تطرح ورقها مثل المؤمن ؟ قال : فوقع الناس في شجر البدو ، ووقع في قلبي أنها النخلة ، فاستحييت ، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي النخلة .^(٢)

٢٠٦٩٩ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا عاصم بن علي قال ، حدثنا عبدالعزيز ابن مسلم القسملی قال ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وهي مثل

١٣٨/١٣

(١) الأثر : ٢٠٦٩٧ - « سليمان » ، هو « سليمان بن طرخان التيمي » ، مضى مراراً كثيرة . و « يوسف بن سرج » ، بالجيم ، نفس على ذلك عبد الغني ، في المؤتلف والمختلف : ٦٩ ، والذهبي في المشتبه : ٣٥٦ ، روى حديثاً مرسلاً ، روى عنه سليمان التيمي ، مترجم في الكبير للبخاري ٣٧٣/٢/٤ وابن أبي حاتم ٢٢٣/٢/٤ : وكأنهما أشارا إلى هذا الخبر . وكان في المطبوعة هنا : « سرج » بالخاء ، وكذلك في المخطوطة ، وإن كانت تغفل أحياناً بعض النقط .

(٢) الأثر : ٢٠٦٩٨ - « عبد العزيز » ، هو « عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون » ، أحد الأعلام ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١٣/٢/٣ ، وابن أبي حاتم ٣٨٦/٢/٢ .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده : ٦٠٥٢ ، من طريق عبد العزيز الماجشون ، عن عبد الله ابن دينار ، مطولاً ، ورواه من طريق مالك « عن عبد الله بن دينار ، مطولاً : ٥٢٧٤ . ورواه البخاري في صحيحه من هذه الطريق (الفتح ١ : ٢٠٣) ، ورواه من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله بن دينار (الفتح ١ : ١٣٣ ، ١٣٤) ، ومن طريق سليمان بن بلال عن عبد الله (الفتح ١ : ١٣٦) . ورواه مسلم في صحيحه (١٧ : ١٥٣) من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله . وانظر التعليق على الخبر التالي .

المؤمن ؛ فحدثوني ما هي ؟ فذكر نحوه .^(١)

٢٠٧٠٠ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا علي ، قال ، حدثنا يحيى بن سعيد

قال ، حدثنا عبيد الله قال ، حدثني نافع ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخبروني بشجرة كمثل الرجل المسلم ، تؤثى أكلها كل حين ، لا يتحات ورفقها ؟ قال : فوقع في نفسي أنها النخلة ، فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر ، فلما لم يتكلموا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي النخلة .^(٢)

٢٠٧٠١ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال ، حدثنا

إسماعيل ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه .^(٣)

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى « الحين » الذي ذكر الله جل وعز في هذا

الموضع فقال : « تؤثى أكلها كل حين بإذن ربها » .

فقال بعضهم : معناه : تؤثى أكلها كل غداة وعشيّة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٠٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو معاوية قال ، حدثنا

(١) الأثر : ٢٠٦٩٩ - « عبد العزيز بن مسلم القسمل » ، صالح الحديث ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٨/٢/٣ ، وابن أبي حاتم ٣٩٤/٢/٢ ، وهذه طريق أخرى للخبر السالف .
(٢) الأثر : ٢٠٧٠٠ - « يحيى بن سعيد بن فروخ » ، القطان ، الحافظ ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

و « عبيد الله » ، هو « عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب » ، مضى مراراً . وهذا حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١ : ٢٨٦) مطولاً ، من طريق عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة ، عن عبيد الله بن عمر ، ورواه مسلم في صحيحه (١٧ : ١٥٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي أسامة .

وسأني من طريق أخرى .

(٣) الأثر : ٢٠٧٠١ - « محمد بن الصباح الدولابي » ، البزاز ، روى له الجماعة ، مضى

برقم : ٢٠٥١٤ .

و « إسماعيل » ، هو « إسماعيل بن زكريا الخلقاني الأسدي » ، لقبه « شقوصا » ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٥٥/١/١ ، وابن أبي حاتم ١٧٠/١/١ .

الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: «الحين»، قد يكون غُدْوَةً وَعَشِيَّةً.

٢٠٧٠٣ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد بن عبيد قال، حدثنا الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس في قوله: «تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها»، قال: غُدْوَةٌ وَعَشِيَّةٌ.

٢٠٧٠٤ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، مثله.

٢٠٧٠٥ - حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، بمثله.

٢٠٧٠٦ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا طلق، عن زائدة، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، مثله.

٢٠٧٠٧ - حدثنا الحسن بن علي بن الجعد قال، حدثنا شعبة عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس في قوله: «تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها»، قال: بُكْرَةً وَعَشِيًّا.

٢٠٧٠٨ - حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا شريك، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس: «تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها»، قال: بكرة وعشية.

٢٠٧٠٩ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: «تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها»، قال: يذكر الله كل ساعة من الليل والنهار.

٢٠٧١٠ - حدثنا الحسن بن علي بن الجعد قال، حدثنا أبو كدينة قال، حدثنا قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس: «تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها»، قال: غدوة وعشية.

٢٠٧١١- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال . حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « تَوَقَّى أَكْلَهَا كُل حِينَ يَأْذَنُ رَبُّهَا » ، قال : المؤمن يطيع الله بالليل والنهار وفي كل حين .

٢٠٧١٢- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال . حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « تَوَقَّى أَكْلَهَا كُل حِينَ يَأْذَنُ رَبُّهَا » ، يصعدُ عمله أولَ النهار وآخره .

٢٠٧١٣- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس : « تَوَقَّى أَكْلَهَا كُل حِينَ يَأْذَنُ رَبُّهَا » ، قال : يصعد عمله غُدوة وعشيّة .

٢٠٧١٤- حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « تَوَقَّى أَكْلَهَا كُل حِينَ يَأْذَنُ رَبُّهَا » ، قال : يخرج ثمرتها كُلَّ حين . وهذا مثلُ المؤمن يعمل كل حين ، كل ساعة من النهار وكل ساعة من الليل ، وبالشَّتاء والصيف ، بطاعة الله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك تَوَقَّى أَكْلَهَا كُل ستة أشهر ، من بين صِرَامِهَا إلى حَمَلِهَا . (١)

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧١٥- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى قال ، حدثنا سفيان ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « الحين » ، ستة أشهر .

٢٠٧١٦- حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب قال ، قال عكرمة : سُئِلْتُ عن رجل حَمَلَفَ أَنْ لَا يَصْنَعَ كَذَا وَكَذَا إِلَى حِينٍ ؟ قُلْتُ :

(١) « صرام النخل » ، بكر الصاد ، هو قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة .

إن من الحين حيناً يُدْرِك ، ومن الحين حيناً لا يُدْرِك ، فالحين الذى لا يدرك قوله : ﴿ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ، [سورة ص : ٨٨] ، والحين الذى يدرك ، ١٣٩/١٣ « تؤقّي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : وذلك من حين تُصَرِّم النخلة إلى حين تُطْلَعُ ، ^(١) وذلك ستة أشهر .

٢٠٧١٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن الأصبهاني ، عن عكرمة قال : « الحين » ، ستة أشهر . ^(٢)

٢٠٧١٨ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا خالد ، عن الشيباني ، عن عكرمة في قوله : « تؤقّي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : هي النخلة ، و « الحين » ، ستة أشهر .

٢٠٧١٩ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا جعفر قال ، حدثنا عكرمة : « تؤقّي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : هو ما بين حَمْل النخلة إلى أن تُجَدَّ . ^(٣)

٢٠٧٢٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان قال ، قال عكرمة : الحين ستة أشهر .

٢٠٧٢١ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا قيس ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس : أنه سئل عن رجل حَسَف أن لا يكلم أخاه حيناً ؟ قال : الحين ستة أشهر . ثم ذكر النخلة ، ما بين حملها إلى صيرامها ستة أشهر .

(١) « أطلع النخل يطلع لإطلاعا » ، أخرج ظله .

(٢) الأثر : ٢٠٧١٧ - « سفيان » ، هو « الثوري ماضي مرارا » .

و « ابن الأصبهاني » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن الأصبهاني » ، روى له الجماعة . روى عن أنس وأبي حازم وعكرمة وغيرهم . مترجم في التهذيب ، وانظر رقم ٢٠٧٢٥ .

(٣) الأثر : ٢٠٧١٩ - « كثير بن هشام الكلبي » ، ثقة صدوق ، ماضي برقم : ١٢٦٤٨ .

و « جعفر » ، هو « جعفر بن برقان الكلبي » ، ثقة ، ماضي برقم : ٤٥٧٧ .

وكان في المطبوعة : « إلى أن تحرز » ، وفي المخطوطة مثلها غير منقوطة ، ورجحت أن الصواب « تجد » ، من : « جد النخل يجده جدا » ، وجد اداً ، صرمة . و « أجد النخل » ، حان له أن يجد .

٢٠٧٢٢ - حدثنا أبو كريب قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن طارق، عن سعيد بن جبير: «تؤتى أكلها كل حين». قال: ستة أشهر.

٢٠٧٢٣ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: «تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها»، والحين ما بين السبعة والسته، وهى تُوَكِّلُ شتاءً وصيفاً.

٢٠٧٢٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال، قال الحسن: ما بين الستة الأشهر والسبعة، يعنى الحين.

٢٠٧٢٥ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني، عن عكرمة قال: الحين ستة أشهر.

* * *

وقال آخرون: بل «الحين» ههنا سنة.

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٢٦ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن أبي مكين، عن عكرمة: أنه نذر أن يقطعَ يَدَ غُلامه أو يَحْبسه حيناً^(١). قال: فسألني عمر بن عبد العزيز، قال فقلت: لا تُقطع يده. ويحبسه سنة. والحين سنة. ثم قرأ: ﴿لَيْسَ جَنَّتُهُ حَتَّى حِينَ﴾، [سورة يوسف: ٣٥]، وقرأ: «تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها» = حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع قال، وزاد أبو بكر الهذلي، عن عكرمة قال: قال ابن عباس: «الحين» حينان، حين يعرف وحين لا يعرف، فأما الحين الذى لا يُعرف: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [سورة ص: ٨٨]، وأما الحين الذى يعرف فقوله: «تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها».

(١) في المطبوعة: «إن نذر» خطأ.

٢٠٧٢٧ - حدثنا ابن المنثى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال : سألت حماداً والحكم عن رجل حلف أن لا يكلم رجلاً إلى حين ؟ قال : الحينُ سنة .

٢٠٧٢٨ - حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = ح وحدثني الحارث قال، حدثنا الحسن قال، حدثنا ورقاء = ح وحدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثني ورقاء = ح وحدثني المنثى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « كل حين » ، قال : كل سنة .^(١)

٢٠٧٢٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « تؤتى أكلها كل حين » ، قال : كل سنة .

٢٧٣٠ - حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سلام ، عن عطاء بن السائب ، عن رجل منهم^(٢) : أنه سأل ابن عباس فقال : حلفت أن^(١) في المخطوطة هنا ختام ، كأنه كان آخر تجزئة سابقة نقلت عنها مخطوطتنا ، وهذا نص ما فيها :

« يتلوه إن شاء الله تعالى حدثني يونس قال ،
أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله :
(تؤتى أكلها كُلَّ حين) قال : كُلَّ سنة .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .
وبعد في أول الجزء :

« بسم الله الرحمن الرحيم
رب يسر

قال أبو جعفر ، حدثني يونس . . .

(٢) في المطبوعة : « عن رجل منهم » ، لم يعرف معنى المخطوطة ، وقوله : « رجل منهم » ، أى من ثقيف ، ربط عطاء بن السائب .

لا أكلم رجلاً حيناً ؟ فقرأ ابن عباس : « تؤنى أكلها كل حين » ، فالحين سنة .
 ٢٠٧٣١ - حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ابن غَسَّيِل ،
 عن عكرمة قال : أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فقال : يا مولى ابن عباس ، إني
 حلفت أن لا أفعل كذا وكذا ، حيناً ، فما الحين الذى تعرف به ؟ قلت : إن من
 الحين حيناً لا يدرك ، ومن الحين حينٌ يُدرك ، فأما الحين الذى لا يُدرك فقول الله :
 ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾ [سورة الإنسان : ١] ،
 والله ما يدركى كم أتى له إلى أن خلق ، وأما الذى يُدرك فقوله : « تؤنى أكلها كل
 حين بإذن ربها » ، فهو ما بين العام إلى العام المُقْبِل . فقال : أصبت يا مولى ابن
 عباس ، ما أحسن ما قلت .^(١)

٢٠٧٣٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير . عن عطَاء قال : أتى
 رجل ابن عباس فقال : إني نذرت أن لا أكلم رجلاً حيناً ؟ فقال ابن عباس :
 « تؤنى أكلها كل حين » ، فالحين سنة .

* * *

وقال آخرون : بل « الحين » فى هذا الموضع شهران .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٣٣ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال . حدثنا
 محمد بن مسلم الطائفى ، عن إبراهيم بن ميسرة قال : جاء رجل إلى سعيد بن المسيب
 فقال : إني حلفت أن لا أكلم فلاناً حيناً ؟ فقال : قال الله تعالى : « تؤنى أكلها
 كل حين بإذن ربها » .^(٢) قال : هى النخلة ، لا يكون منها كُلمها إلا شهْرين ،
 فالحين شهران .

(١) الأثر : ٢٠٧٣١ - « ابن غسيل » ، والأجود أن يقال « ابن الغسيل » ، وهو « عبد الرحمن
 ابن سلمان بن عبد الله بن حنظلة الأنصارى » ، يعرف بابن الغسيل ، وهو جده حنظلة بن أبي عامر ،
 غسيل الملائكة . مضى برقم : ٥١٢٣ ، ٧٧٧٧ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « ابن عسيل » ،
 بالعين المهملة .

(٢) ما بين القوسين فى المطبوعة ، وساقط من المخطوطة ، فلم أحذفها لحسن موقعها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال : غنى بالحين ، في هذا الموضع ، غدوة وعشية ، وكل ساعة ، ^(١) لأن الله تعالى ذكره ضَرَبَ ما تَوَقَّى هذه الشجرة كل حين من الأكل لعمل المؤمن وكلامه مثلاً ، ولا شك أن المؤمن يُرْفَع له إلى الله في كل يوم صالح من العمل والقول ، لا في كل سنة ، أو في كل ستة أشهر ، أو في كل شهرين . فإذا كان ذلك كذلك ، فلا شك أن المشكل لا يكون خِلافًا للممثل به في المعنى . وإذا كان ذلك كذلك ، كان بَيِّنًا صحة ما قلنا .

فإن قال قائل : فأى نخلة تَوَقَّى في كل وقت أكلاً صيفاً وشتاء ؟ قيل : أما في الشتاء ، فإن الطَّلَع من أَكْلها ، وأما في الصيف فالْبَسْرُ والبُسْرُ والرُّطَبُ والتَّسْمُرُ ، وذلك كله من أَكْلها .

* * *

وقوله : « تَوَقَّى أَكْلها » ، فإنه كما : —

٢٠٧٣٤ — حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال . حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « تَوَقَّى أَكْلها كل حين بإذن ربها » ، قال : يؤكل ثمرها في الشتاء والصيف .

٢٠٧٣٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « تَوَقَّى أَكْلها كل حين » ، قال : هي تؤكل شتاء وصيفاً .

٢٠٧٣٦ — حدثني المشي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « تَوَقَّى أَكْلها كل حين بإذن ربها » ، يصعد عمله ، يعني عمل المؤمن من أول النهار وآخره .

(١) انظر تفسير « الحين » فيما سلف ١ : ١٢/٥٤٠ : ١٦/٣٥٩ : ٩٢ : ٩٤ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ومثل الشُّرْكِ بالله، وهي «الكلمة الخبيثة». (١)
 = «كشجرة خبيثة» .

* * *

اختلف أهل التأويل فيها أى شجرة هي ؟

فقال أكثرهم : هي الحنظل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٣٧ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة ، عن معاوية بن قرة قال : سمعت أنس بن مالك قال في هذا الحرف : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، قال : الشَّريَّان : فقلت : ما الشَّريَّان ؟ قال رجل عنده : الحنظلُ ، فأقرَّ به معاوية . (٢)

٢٠٧٣٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرنا شعبة .

عن معاوية بن قرة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، قال : الحنظل . (٣)

٢٠٧٣٩ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا عمرو بن الهيثم قال ، حدثنا شعبة ،

عن معاوية بن قرة ، عن أنس بن مالك قال : الشَّريَّان ، يعني الحنظل .

٢٠٧٤٠ — حدثنا أحمد بن منصور قال ، حدثنا نعيم بن حماد قال ،

حدثنا محمد بن ثور ، عن ابن جريج ، عن الأعمش ، عن حبان بن شعبة ،

(١) انظر تفسير « الخبيث » فيما حلف ١٣ : ١٦٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ٢٠٧٣٧ — انظر الأثر السالف : ٢٠٦٧٤ ، فهو من تمامه .

(٣) الأثر : ٢٠٧٣٨ — انظر الأثر السالف : ٢٠٦٧٦ ، فهو من تمامه .

عن أنس بن مالك في قوله : « كشجرة خبيثة » ، قال : الشَّريَّان . قلت لأنس : ما الشَّريَّان ؟ قال : الحنظل .^(١)

٢٠٧٤١ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا شعيب قال : خرجت مع أبي العالية نريد أنس بن مالك ، فأتيناها ، فقال : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، تلکم الحنظل .^(٢)

٢٠٧٤٢ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن أنس ، مثله .

٢٠٧٤٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو إياس ، عن أنس بن مالك قال : « الشجرة الخبيثة » ، الشَّريَّان . فقلت : وما الشَّريَّان ؟ قال : الحنظل .

٢٠٧٤٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن شعيب ، عن أنس قال : تلکم الحنظل .^(٣)

٢٠٧٤٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا مهدي بن ميسون ، عن شعيب قال ، قال أنس : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، الآية ، قال : تلکم الحنظل ، ألم تَرَوْا إلى الرياح كيف تُصَفِّقُهَا يَمِينًا وشَمَالًا؟^(٤)

٢٠٧٤٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) الأثر : ٢٠٧٤٠ - « حيان بن شعبة » بالياء الموحدة ، هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة ، وهي غير منقوطة . وفي الدر المنثور ٤ : ٧٧ « حيان » بالياء المشناة ، ولم أجد هذا الاسم في مكان ، بعد طول البحث ، وأقرب ما وجدت أن يكون هو « حيان » ، أبو سعيد التيمي » ، روى عنه الأعمش . ولكنني لم أجده ذكر أنه روى عن أنس بن مالك . مترجم في الكبير ٥٥/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٤٧/٢/١ . وأزيد أني في شك من رواية « ابن جريج » ، عن « الأعمش » .

(٢) الأثر : ٢٠٧٤١ - هو من تنمة الأثر السالف : ٢٠٦٧٧ .

(٣) الأثر : ٢٠٧٤٤ - هو من تنمة الأثر السالف : ٢٠٦٨٠ .

(٤) الأثر : ٢٠٧٤٥ - هو من تنمة الأثر السالف : ٢٠٦٨١ .

ويقال : « صفقت الريح الشيء » ، إذا قلبته يمينًا وشمالًا ، فاضطرب وتردد .

ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : « كشجرة خبيثة » ، الحنظلة .

* * *

وقال آخرون : هذه الشجرة لم تُخلَقْ على الأرض .
* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٤١ - حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا
أبو كدينة قال ، حدثنا قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ومثل كلمة
خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » ، قال : هذا مثل
ضربه الله ، ولم تخلق هذه الشجرةُ على وجه الأرض .^(١)

* * *

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح قول من قال : هي
الحنظلة ، خبرٌ . فإن صحَّ ، فلا قولَ يجوز أن يقال غيرُه ، وإلاَّ فإنها شجرة
بالصفة التي وصفها الله بها .

* * *

* ذكر الخبرُ الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
٢٠٧٤٨ - حدثنا سَوَّار بن عبد الله قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا حماد
ابن سلمة ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض
ما لها من قرار » ، قال : هي الحنظلة = قال شعيب : وأخبرت بذلك أبا العالية
فقال : كذلك كانوا يقولون .^(٢)

* * *

(١) الأثر : ٢٠٧٤٧ - هو من تمام الأثر السالف : ٢٠٦٩٥ .
(٢) الأثر : ٢٠٧٤٨ - سلف قول الترمذي أن هذا الخبر لم يرفعه غير حماد بن سلمة ، وأن
الموقوف أصح . انظر ما سلف في التعليق على الآثار : ٢٠٦٧٧ - ٢٠٦٨١ . وهذا الأثر من تمام
الأثر السالف : ٢٠٦٧٩ .

وقوله : « اجْتُنِثْتُ من فوق الأرض » ، يقول : استؤصلت . يقال منه : « اجْتُنِثْتُ الشيء ، اجْتُنِثُّهُ اجْتِنِثًا » ، إذا استأصلته .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٤٩ — حدثنا محمد بن عبد الأهلئ قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « اجتنث من فوق الأرض » ، قال : استؤصلت من فوق الأرض .

* * *

= « ما لها من قرار » ، يقول : ما لهذه الشجرة من قرار ولا أصل فى الأرض تثبت عليه وتقوم . وإنما ضربت هذه الشجرة التى وصفها الله بهذه الصفة لكفر الكافر وشركه به مثلاً . يقول : ليس لكفر الكافر وعمله الذى هو معصية الله فى الأرض ثبات ، ولا له فى السماء مصعد ، لأنه لا يصعد إلى الله منه شئ .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٥٠ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبىه ، عن ابن عباس قوله : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » ، ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كمثل الكافر . يقول : إن الشجرة الخبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار . يقول : الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد إلى الله ، فليس له أصل ثابت فى الأرض ، ولا فرع فى السماء . يقول : ليس له عمل صالح فى الدنيا ولا فى الآخرة .

٢٠٧٥١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

قوله : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » ، قال قتادة : إن رجلاً لقي رجلاً من أهل العلم فقال : ما تقول في « الكلمة الخبيثة » ، فقال : ما أعلم لها في الأرض مستقراً ، ولا في السماء مصعداً ، إلا أن تَلْزَمَ عَنْقَ صاحبها حتى يوافي بها القيامة .^(١)

٢٠٧٥٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،

عن أبي العالية : أن رجلاً خالجت الريح رداءه فلعنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تلعننها ، فإنها مأمورة ، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة على صاحبها .^(٢)

٢٠٧٥٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، قال : هذا الكافر ليس له عمل في الأرض ، ولا ذكر في السماء = « اجتثت من فوق ما لها من قرار » ، قال : لا يصعد عمله إلى السماء ، ولا يقوم على الأرض . فقيل : فأين تكون أعمالهم ؟ قال : يَحْمِلُونَ أوزارهم على ظهورهم .

(١) في المطبوعة ، زاد فقال : « يوم القيامة » .

(٢) الأثر : ٢٠٧٥٢ - أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في اللعنة :

رواه عن زيد بن أسلم بن أخزم الطائي البصري ، حدثنا بشر بن عمر ، حدثنا أبان بن يزيد ، عن قتادة ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس : أن رجلاً لعن الريح عند النبي صلى الله عليه وسلم . وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب ، لا نعلم أحداً أسنده غير بشر بن عمر » .

و « بشر بن عمر بن الحكم الزهراني » ، ثقة ، روى له الجماعة ، سلف برقم : ٣٣٧٥ ، ١٥٠٥٤ ، ورواه أبو داود في سننه ٤ : ٣٨٢ ، من طريقين : من طريق مسلم بن إبراهيم ، عن أبان بن يزيد المطار ، عن قتادة ، ومن طريق : زيد بن أخزم الطائي ، عن بشر بن عمر ، عن أبان بن يزيد عن قتادة ، وهذا هو طريق الترمذي . ويتبين من الطريق الأولى أن الذي أسنده هو « أبان بن يزيد المطار » ، وهو ثقة ، وقال الحافظ ابن حجر : « لم يذكره أحد من صنف في رجال البخاري من القدماء ، ولم أر له عنده إلا أحاديث معلقة في الصحيح » ، فن قبل أبان جاءت غرابته .

وقوله : « خالجت الريح رداءه » بمعنى نازعته رداءه . و « مأمورة » ، أى مسخرة بأمر الله غير مريدة لما تفعل . وقوله : « ليس له بأهل » ، أى ليس للن بمستحق ، يقال : « هو أهل ذلك ، وأهل لذلك » .

٢٠٧٥٤ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض » ، قال : مثل الكافر ، لا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح .

٢٠٧٥٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : « ومثل كلمة خبيثة » ، وهى الشرك = « كشجرة خبيثة » ، يعنى الكافر . قال : « اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » ، يقول : الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر ولا برهان ، ولا يقبل الله مع الشرك عملاً .

٢٠٧٥٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، قال : ١٤٢/١٣ مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا لعمله أصل ولا فرع ، ولا قوله ولا عمله يستقر على الأرض ولا يصعد إلى السماء .

٢٠٧٥٧ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : ضرب الله مثل الكافر : « كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » ، يقول : ليس لها أصل ولا فرع ، وليست لها ثمرة ، وليست فيها منفعة ، كذلك الكافر ليس يعمل خيراً ولا يقوله ، ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يثبتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « يثبت الله الذين آمنوا » ، يحقق الله أعمالهم وإيمانهم ^(١) = « بالقول الثابت » ، يقول : بالقول الحق ، وهو فيما قيل : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله .

* * *

وأما قوله : « في الحياة الدنيا » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فيه . فقال بعضهم : عنى بذلك أن الله يُثبتهم في قبورهم قبل قيام الساعة . * ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٥٨ - حدثني أبو السائب سلم بن جُمّادة قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن سعد بن عبيدة ، عن البراء بن عازب في قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا » ، قال : التثبيت في الحياة الدنيا ، إذا أتاه الملائكة في القبر فقالا له : من ربك ؟ فقال : ربى الله . فقالا له : ما دينك ؟ قال : دين الإسلام . فقالا له : من نبيك ؟ قال : نبي محمد صلى الله عليه وسلم . فذلك التثبيت في الحياة الدنيا. ^(٢)

(١) انظر تفسير « التثبيت » فيما سلف ٥٣٩ : ١٥ ، تعليق : ، والمراجع هناك .
(٢) الأثر : ٢٠٧٥٨ - حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ، رواه أبو جعفر بأربعة عشر إسناداً في هذا الموضع ، فأجبت أن أجملها ، وأفضلها ، لتسهيل مراجعتها ، ولا يتبعثر القول فيها ، ويسهل تخريجها ويستبين . فالحديث عن البراء مروى من ثلاث طرق :

١ - طريق سعد بن عبيدة ، عن البراء .
٢ - طريق زاذان ، عن البراء .
٣ - طريق خيشمة ، عن البراء .

٢٠٧٥٩ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح، عن الأعمش،

عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب، بنحو منه في المعنى. (١)

٢٠٧٦٠ - حدثني عبد الله بن إسحق الناقد الواسطي قال، حدثنا وهب

ابن جرير قال، حدثنا شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة،

عن البراء قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر، فقال: إن المؤمن

إذا سئل في قبره قال: ربّي الله، فذلك قوله: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول

الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة». (٢)

فقد بدد كل طريق، أذكر طرق إسناده مفصلة إن شاء الله، وهذه أوّل بيان الطريق الأولى:

(١) طريق سعد بن عبيدة عن البراء.

رواه أبو جعفر من طريقين:

١ - من طريق الأعمش، عن سعد بن عبيدة.

٢ - من طريق علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة.

(١) طريق الأعمش، عن سعد بن عبيدة.

١ - من طريق أبي معاوية، عن الأعمش برقم: ٢٠٧٥٨.

٢ - من طريق جابر بن نوح، عن الأعمش برقم: ٢٠٧٥٩.

(١) وطريق أبي معاوية، هو هذا الإسناد الأول، وهذا بيانه:

«أبو السائب»، «سلم بن جنادة بن خالد السوائي»، شيخ أبي جعفر، روى عنه البخاري

خارج الصحيح، شيخ صدوق، قال البرقاني: «ثقة حجة لا شك فيه، يصلح للصحيح»،

مضى مراراً آخرها رقم: ٨٣٩٥.

و «أبو معاوية»، هو «محمد بن خازم التيمي السعدي»، روى له الجماعة، ثقة في حديث

الأعمش، مضى مراراً، آخرها رقم: ١٧٧٢٢.

و «سعد بن عبيدة»، كان في المخطوطة في جميع مواضعه «سعيد»، وهو خطأ.

فهذا حديث صحيح الإسناد، لم أجده عند غير أبي جعفر، من هذه الطريق.

(١) الأثر: ٢٠٧٥٩ - الإسناد التالي انظر التعليق السالف.

(٢) طريق جابر بن نوح، عن الأعمش.

و «جابر بن نوح الحماني»، ضعيف الحديث، قال ابن معين ليس حديثه بشيء.

فالحبر من هذه الطريق ضعيف الإسناد، ولم أجده عند غير أبي جعفر، والصحيح هو الإسناد

السالف.

(٢) الأثر: ٢٠٧٦٠ - هذه هي الطريق الثانية، عن سعد بن عبيدة، عن البراء.

(٢) طريق علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة.

١ - طريق شعبة، عن علقمة بن مرثد.

رواه أبو جعفر، من ثلاث طرق، هذا أولها،

(١) عن وهب بن جرير، عن شعبة، ٢٠٧٦٠، (٢) وعن هشام بن عبد الملك، عن

شعبة: ٢٠٧٦١. (٣) وعن عفان، عن شعبة: ٢٠٧٧٣.

وهناك بيان الطريق الأولى في هذا الخبر.

٢٠٧٦١ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا هشام بن عبد الملك قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرني علقمة بن مرثد قال ، سمعت سعد بن عُبَيْدة ، عن البراء بن عازب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن المسلم إذا سئل في القبر فيشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . قال : فذلك قوله : « يشهد الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » . (١)

٢٠٧٦٢ - حدثني الحسين بن سَلَمَةَ بن أبي كَبْشَةَ ، ومحمد بن معمر البَحْرَانِي = واللفظ لحديث ابن أبي كَبْشَةَ = قالوا ، حدثنا أبو عامر عبد الملك ابن عمرو قال ، حدثنا عَبَّاد بن راشد ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال :

« عبد الله بن إسحاق الناقد الواسطي » ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة ، وقد روى عنه في تاريخ الصحابة (انظر ذيل المذيل / تاريخ الطبري ١٣ : ٦١)
و « وهب بن جرير بن حازم الأزدي » ، الحافظ ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٢٨٥٨ ، ٤٣٤٦ ، ٥٤١٨ ، ١٤١٥٧ . ولم أجد الخبر فيما بين يدي من طريق وهب بن جرير ، عن شعبة . ولكن حديث شعبة ، عن علقمة ، رواه الأئمة :

فرواه أحمد في مسنده ٤ : ٢٨٢ عن طريق عفان ، عن شعبة ، وهو الذي رواه أبو جعفر برقم : ٢٠٧٧٣ . ثم رواه في مسنده ٤ : ٩١ ، من طريق محمد بن جعفر غندر ، عن شعبة . وسيأتي في رواية أصحاب الكتب .

رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٣ : ١٨٤) من طريق حفص بن عمر ، عن شعبة ، من طريق محمد بن جعفر ، غندر ، عن شعبة . ثم رواه (الفتح ٨ : ٢٨٦) ، من طريق أبي الوليد الطيالسي ، هشام بن عبد الملك الباهلي ، وهو الذي رواه أبو جعفر برقم : ٢٠٧٦١ ، كما سيأتي .

ورواه مسلم في صحيحه (١٧ : ٢٠٤) من طريق محمد بن جعفر ، غندر ، عن شعبة .

ورواه أبو داود في سننه ٤ : ٣٢٩ . من طريق أبي الوليد الطيالسي ، عن شعبة .

ورواه النسائي في سننه ٤ : ١٠١ ، من طريق محمد بن جعفر غندر ، عن شعبة .

ورواه الترمذي في سننه في التفسير ، من طريق أبي داود الطيالسي ، عن شعبة .

ورواه ابن ماجه في سننه ١٤٣٧ من طريق محمد بن جعفر غندر ، عن شعبة .

وهو حديث صحيح .

(١) الأثر : ٢٠٧٦١ - هو مكرر الأثر سالف .

« هشام بن عبد الملك الباهلي » ، « أبو الوليد الطيالسي » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

ومن طريق أبي الوليد ، عن شعبة رواه البخاري ، وأبو داود ، كما سلف في تخريج الذي قبله .

وكان في المطبوعة : « إذا سئل في القبر يشهد » ، كما في رواية البخاري ، ورواية أبي داود : « فشهد » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وكل صواب .

وكان في المخطوطة هنا « سعيد » ، مكان « شعبة » ، وهو تصحيف فاحش .

يا أيها الناس ، إن هذه الأمة تبلى في قبورها ، فإذا الإنسان دُفِن وتفرَّق عنه أصحابه ، جاءه ملك بيده مِطْرَاقٌ فأقعدته فقال : ما تقولُ في هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمناً قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . فيقول له : صدقتَ . فيفتح له بابٌ إلى النار فيقال : هذا منزلك لو كفرتَ بربك ، فأما إذ آمنْتَ به فإن الله أبدلك به هذا . ثم يفتح له بابٌ إلى الجنة ، فيريد أن ينهَضَ له ، فيقال له : اسكنْ . ثم يُفسَّح له في قبره . وأما الكافر أو المنافق فيقال له : ما تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : ما أدري ! فيقال له : لا دَرَيْتَ ولا تَدَرَيْتَ ولا اهتديتَ ! ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له : هذا كان منزلك لو آمنْتَ بربك ، فأما إذ كفرتَ ، فإن الله أبدلك هذا . ثم يفتح له بابٌ إلى النار ، ثم يَقْمَعُهُ الْمَلَكُ بالمِطْرَاقِ قَمْعَةً يسمعه خَلَقَ اللهُ كُأْهِمَ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ . قال ، بعضُ أصحابه ، يا رسولَ الله ، ما مِنَّا أحدٌ يقوم على رأسه مَلَكٌ بيده مِطْرَاقٌ إِلَّا هِيلَ عِنْدَ ذَلِكَ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثَّابِت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ » . (١)

(١) الأثر : ٢٠٧٦٢ - «الحسين بن سلمة بن إسحاق بن يزيد بن أبي كبشة الأزدي ، الطحان » شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٦٠٨ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « الحسن بن سلمة » ، وهو خطأ .
و « محمد بن معمر البحراني » ، شيخ الطبري ، ثقة ، روى له الجماعة . مضى مراراً كثيرة آخرها رقم : ١٦٨٨٥
و « عبد الملك بن عمرو القيسي » ، و « أبو عامر العقدي » ، ثقة من شيوخ أحمد ، مضى مراراً ، آخرها : ١٧٦٠٨ .
و « عباد بن راشد التميمي » ، ثقة ، وليس بالقوي ، روى له البخاري مقروناً بغيره ، مضى مراراً ، آخرها : ١٧٦٠٨
و « داود بن أبي هند » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة .
و « أبو نضرة » ، « المنذر بن مالك بن قطعة العبدي » ، تابعي ، ثقة ، كثير الحديث ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٥٧٩٧ - ١٥٨٠١ .

فهذا حديث صحيح الإسناد ، رواه أحمد في مسنده ٣ : ٣ ، عن أبي عامر العقدي ، بإسناده . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ : ٤٧ ، وقال : « رواه أحمد والبخاري ، ورجال رجال الصحيح » ،

١٤٣/١٣

٢٠٧٦٣ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وذكر قبض روح المؤمن : فتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه ، يعنى في قبره ، فيقولان : مَنْ ربُّك ؟ فيقول : ربى الله . فيقولان : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بُعث فيكم ؟ فيقول : هو رسولُ الله . فيقولان له : ما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتابَ الله فأمنت به وصدَّقْتُ . فينادى مُنادٍ من السماء أن صدَّق عبدي .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٨٠ ، وزاد نسبه إلى ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت ، وابن أبى عاصم فى السنة ، وابن مردويه ، والبيهقى فى عذاب القبر ، وقال : « بسند صحيح عن أبى سعيد الخدرى » . وفى لفظ الخبر بعض الخلاف .

« المطرق » ، ما لم تذكره كتب اللغة ، وهو ثابت ، فى جميع روايات الخبر ، فى المواضع التى ذكرتها ، وهو صحيح فى العربية ، ومثله « المطرق » بكسر فسكون ، ومعنى فى الخبر رقم : ٢٣٨٩ ، و « المطرقة » ، وهى مضربة الحداد التى يطرق بها الحديد .

وقوله : « لا دريت ، ولا تدريت » ، هكذا هو فى المخطوطة ، فأثبتته على ذلك ، وكان فى المطبوعة : « لا دريت ولا تليت » ، كما جاء فى جميع المراجع الآتفة . والذى فى المخطوطة مكتوب بوضوح ، لا أجده سائفاً أن يكون الناسخ صحف « تليت » إلى « تدريت » . مع شهرة الخبر . فإن صحت هذه رواية فى الخبر رواها أبو جعفر ، فإنه تكون « تفعل » من « درى » أى طلبت الدراية ، كما تقول « علم » ، وهما سواء فى المعنى . وهى جيدة المعنى جداً .

وأما « لا دريت ولا تليت » ، فقد اختلف فى معناها . قالوا : هى من « تلوت » أى لا قرأت ولا درست من « تلا يتلو » فقالها بالياء ليعاقب بها « الياء » فى « دريت » . وكان يونس يقول : « إنما هو : « ولا أتليت » فى كلام العرب ، معناه : أن لا تتلى إله ، أى لا يكون لها أولاد » تتلوها . وقال غيره : « إنما هو : لا دريت ولا اتليت » ، على افتعلت ، من « ألوت » أى أطلقت واستطلعت ، فكأنه قال : لا دريت ولا استطلعت . وقال ابن الأثير : « المحدثون يرون هذا الحديث : لا تليت ، وصوابه : « ولا أتليت » .

وقال الزمخشري فى الفائق (تلا) ، وذكر الخبر : « أى ، ولا اتبعت الناس بأن تقول شيئاً يقولونه . ويجوز أن يكون من قولهم : « تلا فلان تلو غير عاقل » ، إذا عمل عمل الجاهل ، أى لا علمت ولا جهلت يعنى : هلكت فخرجت من القبيلتين .

وأحسب أن الذى فى التفسير ، إن صحت روايته ، أبين دلالة على المعنى مما ذهبوا إليه . هذا ، وفى رواية الخبر عند جمعهم زيادة فى هذا الموضع : « فيقول : لأدرى ، سمعت الناس يقولون شيئاً » . وهذه رواية أحمد .

قال : فذلك قول الله عز وجل : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » . (١)

٢٠٧٦٤ - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية قال ، حدثنا الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه . (٢)

٢٠٧٦٥ - حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالوا ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه . (٣)

(١) الأثر : ٢٠٧٦٣ - هذه هي الطريق الثانية ، كما ذكرت في التعليق على رقم : ٢٠٧٥٨ .

(٢) طريق زاذان ، عن البراء .

رواه أبو جعفر بن طريقين مختصراً .

١ - طريق الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان .

٢ - طريق يونس بن خباب ، عن المنهال ، عن زاذان .

ثم رواه عن الأعمش من خمس طرق : عن أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش : ٢٠٧٦٣ ، وعن أبي معاوية ، عن الأعمش : ٢٠٧٦٤ ، وعن جرير ، عن الأعمش : ٢٠٧٦٥ ، وعن ابن نمير ، عن الأعمش : ٢٠٧٦٦ ، وعن أبي عوانة ، عن الأعمش : ٢٠٧٨٠ ، ٢٠٧٨٧ .

و « المنهال بن عمرو الأسدي » . تكلّموا فيه ، ووثقه جماعة ، ورجح أنحنى السيد أحمد رحمه الله توثيقه في المسند ٧١٤ ، وفي الطبري : ٣٣٧ . وقال أبو الحسن بن القطان : « كان أبو محمد بن حزم يضعف المنهال ، ورد من روايته حديث البراء » ، يعنى هذا الحديث ، ولم يخرج له البخاري ولا مسلم في الصحيح شيئاً . وروى ابن أبي خيثمة : أن المغيرة ، صاحب إبراهيم ، (وهو المغيرة بن مقسم الضبي) ، وقف على يزيد بن أبي زياد فقال : ألا تمجب من هذا الأعمش الأحق ، إني نهيت أن يروى عن المنهال بن عمرو ، وعن عباية ، ففارقني على أن لا يفعل ، ثم هو يروى عنهما ، نشدتك بالله تعال ، هل كانت تجوز شهادة المنهال على درهين ؟ قال : اللهم لا ، فهذا من أشد ما يقال فيه ، ولكنه محمول إن شاء الله على مقالة المتعاصرين ، يقول بعضهم في بعض .

و « زاذان » ، « أبو عبد الله أو أبو عمر الكندي » الضرير البزار ، تابعي ثقة ، مضى مراراً .

وقد أفاض أبو عبد الله الحاكم في المستدرك ١ : ٣٧ - ٤٠ في جمع طرق هذا الحديث ، وجاء بالشواهد من الأخبار على شرط الشيخين ، يستدل بها على صحة خبر المنهال ، عن زاذان .

وزاد الحاكم رواية سفيان ، عن الأعمش ١ : ٣٨ ، وهي في المسند ٤ : ٢٩٧ ، ورواية شعبة ، عن الأعمش ١ : ٣٨ ، وفي مسند أحمد رواية زائدة عن الأعمش ٤ : ٢٨٨ .

وزاد أبو جعفر الطبري رواية أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش في هذا الإسناد ، وفيما سلف مختصراً رقم : ١٤٦١٤ . وانظر الكلام على الآثار التالية من هذه الطريق ، وما سلف في التعليق على رقم : ١٤٦١٤ .

ونخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ : ٤٩ - ٥١ ، وقال : « هو في الصحيح وغيره ، باختصار » ، رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

(٢) الأثر : ٢٠٧٦٤ - من طريق أبي معاوية ، عن الأعمش ، رواه أحمد في المسند

٤ : ٢٨٧ ، والحاكم في المستدرك ١ : ٣٧ ، وأبو داود في سننه ٤ : ٣٣٠ .

(٣) ٢٠٧٦٥ - من طريق جرير ، عن الأعمش ، رواه أبو داود مختصراً في سننه ٣ : ٢٨٩ .

٢٠٧٦٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير قال ، حدثنا الأعمش قال ، حدثنا المنهال بن عمرو ، عن زاذان . عن البراء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه. (١)

٢٠٧٦٧ - حدثنا ابن حميد قال . حدثنا الحكم بن بشير قال ، حدثنا عمرو بن قيس ، عن يونس بن خباب ، عن المنهال ، عن زاذان، عن البراء بن عازب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه. (٢)

٢٠٧٦٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور . عن معمر = حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا مهدي بن ميمون = جميعاً ، عن يونس بن خباب ، عن المنهال بن عمرو . عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر قبضَ رُوحَ المؤمن ! قال : فيأتيه آتٍ في قبره فيقول : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربّي الله ، وديني الإسلام . ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم . فينتهره فيقول : مَنْ ربُّك ؟ وما دينك ؟ فهي آخر فتنة تُعرّض على المؤمن ، فذلك حين يقول الله عز وجل : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، فيقول : ربّي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد صلى الله

(١) الأثر : ٢٠٧٦٦ - من طريق عبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، رواه أحمد في المسند ٤ : ٢٨٨ ، وأبو داود في سننه ٤ : ٣٣١ ، والحاكم في المستدرک ١ : ٣٧ .
(٢) الأثر : ٢٠٧٦٨ - هذه طريق يونس بن خباب ، عن المنهال ، كما ذكرت في التعليق على رقم : ٢٠٧٦٣ ، رواها أبو جعفر من طريق عمرو بن قيس ، عن يونس : ٢٠٧٦٨ . ومن طريق معمر ، عن يونس : ٢٠٧٦٩ ، ومهدي بن ميمون ، عن يونس : ٢٠٧٦٩ أيضاً .
و « يونس بن خباب الأسدي » ، ضعيف جداً ، قال يحيى القطان : « ما تمعنا الرواية عنه » ، وقال ابن معين : « رجل سوء ، وكان يشتم عثمان » . وقال البخاري : « منكر الحديث » ، وقال : ابن حبان : « لا تحل الرواية عنه » . وقال أبو حاتم : « مضطرب الحديث ، ليس بالقوي » ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٤ / ٢٠٤ ، وابن أبي حاتم ٤ / ٢٣٨ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٣٣٧ .
وهذا حسبك في ضعفه من هذه الطريق . وقد زاد أحمد في مسنده ٤ : ٢٩٦ ، روايته من طريق حماد بن زيد ، عن يونس . وزاد الحاكم في المستدرک روايته من طريق شعيب بن صفوان عن يونس ، وعباد بن عباد ، عن يونس ١ : ٣٩ .

عليه وسلم . فيقال له : صدقت - واللفظ لحديث ابن عبد الأعلى . (١)

٢٠٧٦٩ - حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : ذاك إذ قيل في القبر : مَنْ رَبُّكَ ؟ وما دينك ؟ فيقول : ربِّي الله ، ودينِي الإسلام ، ونبيِّي محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، جاء بالبينات من عِنْد الله فَأَمِنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ . فيقال له : صَدَّقْتَ ، على هذا عشت ، وعليه مِتَّ ، وعليه تُبْعَثُ . (٢)

٢٠٧٧٠ - حدثنا مجاهد بن موسى والحسن بن محمد قالا ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : إن الميت ليسمَعَ خَفَقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَكَّلُونَ عَنْهُ مَدْبِرِينَ . فإذا كان مؤمناً ، كانت الصلاة عند رأسه ، والزكاةُ عن يمينه ، وكان الصيام عن يساره ، وكان فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، فَيُؤْتَى مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ فَتَقُولُ الصَّلَاةُ : مَا قَبِلَ مَدْخَلٌ . فَيُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ فَتَقُولُ الزَّكَاةُ : مَا قَبِلَ مَدْخَلٌ . فَيُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ فَيَقُولُ الصِّيَامُ : مَا قَبِلَ مَدْخَلٌ . فَيُؤْتَى مِنْ عِنْدِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ : مَا قَبِلَ

(١) الأثر : ٢٠٧٦٨ - مكرر الأثر السالف .
وحديث معمر ، عن يونس بن خباب ، رواه أحمد في المسند ٤ : ٢٩٥ ، والحاكم في المستدرک ١ : ٣٩ .

وحديث مهدي بن ميمون ، عن يونس ، رواه الحاكم في المستدرک ١ : ٣٩ .
(٢) الأثر : ٢٠٧٦٩ - « محمد بن خلف بن عمار العسقلاني » ، شيخ الطبري ، ثقة مضي مراراً . آخرها رقم : ٢٠٦٣٣ .
و « آدم » ، هو « آدم بن أبي إياس العسقلاني » ، ثقة ، مضي مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٦٩٤٤ .

و « حماد بن سلمة » ، ثقة ، مضي مراراً كثيرة .
و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضي مراراً كثيرة .
و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري » ، تابعي ثقة ، كثير الحديث ، مضي مراراً .
فهذا خبر صحيح الإسناد ، ولم أجده عند غير أبي جعفر ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٨١ : ٨١ ، وزاد نسبه إلى ابن مردويه ، وكأنه مختصر الخبر التالي .

مدخل^١. فيقال له : اجلس . فيجلس^٢ ، قد تمثلت له الشمس قد دنت للغروب ، فيقال له : أخبرنا عما نسألك . فيقول : دعوني حتى أصلي . فيقال : إنك ستفعل ، فأخبرنا عما نسألك عنه ! فيقول : وعمّ تسألون ؟ فيقال : أرأيت هذا الرجل الذي كان فيكم ، ماذا تقول فيه ، وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول : أحمده ؟ فيقال له : نعم . فيقول أشهد أنه رسول الله ، وأنه جاء بالبينات من عند الله ، فصداقناه . فيقال له : على ذلك حسييت ، وعلى ذلك ، ميت ، وعلى ذلك تبعت إن شاء الله . ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً ويُنَوَّر له فيه ، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له : انظر إلى ما أعد الله لك فيها ، فيزداد غبطةً وسروراً ، ثم يفتح له باب إلى النار فيقال له : انظر ما صرّف الله عنك لو عصيته ! فيزداد غبطةً وسروراً . ثم يجعل نسمة في النسمة الطيب ، وهي طير خضمر تعلق بشجر الجنة ، ويعاد جسده إلى ما بُدئ منه من التراب . وذلك قول الله : «ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»^(١) . ٢٠٧٧١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا المسعودي ، عن عبد الله بن مخارق ، عن أبيه ، عن عبد الله قال : إن المؤمن

(١) الأثر : ٢٠٧٧٠ - لعله مطول الخبر السالف .

« مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي » ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : ٥١٠ ، ٣٣٩٦ .
و « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني » ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى مراراً آخرها : ٢٠٤١١ .
و « يزيد » هو « يزيد بن هارون السلمي الواسطي » ، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير ، مضى مراراً كثيرة آخرها : ١٥٣٤٨ .

فهذا خبر صحيح الإسناد ، أخرجه الحاكم في المستدرك ١ : ٣٧٩ من طريق سعيد بن عامر ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، ثم من طريق حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ١ : ٣٨٠ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، وتابعه الذهبي .
وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ : ٥١ ، ٥٢ ، مطولاً وقال : « رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن » ، ثم قال : « روى البزار طرفاً منه » ، ثم انظر حديثاً آخر عنده عن أبي هريرة ٣ : ٥٣ ، ٥٤ .

وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٨٠ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، وهناد بن السري في الزهد ، وابن المنذر ، وابن حبان ، وابن مردويه ، والبيهقي .
وكان في المطبوعة : « فيجلس قد مثلت له الشمس » ، كما في مجمع الزوائد ، والدر المنثور . وفي المستدرك : « فيقدم ، وتمثل له الشمس » ، وأثبت ما في المخطوطة .

إذا مات أُجْلِسَ في قبره ، فيقال له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟
 فيثبته الله فيقول : ربى الله ، ودينى الإسلام ، ونبىى محمد . قال : فقراً عبد الله :
 « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » . (١)

(١) الأثر : ٢٠٧٧١ - « أبو قطن » « عمرو بن الهيثم الزبيدي القطعي » ، ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ٢٠٥٩٩ .

و « المسعودى » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودى » ، كان ثقة ، واختلط بأخرة ، رواية المتقدمين عنه صحيحة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٩٨٢ .

و « عبد الله بن مخارق » ، مشكل أمره جداً . فقد ترجم له البخارى في الكبير ٢٠٨/١/٣ ، وابن أبى حاتم في المرح والتعديل ١٧٩/٢/٢ ، وقالوا جميعاً واللفظ هنا لابن أبى حاتم : « عبد الله بن مخارق بن سليم السلمى كوفى » ، روى عن أبيه مخارق ، روى عنه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى ، وأبو العيس عتبة بن عبد الله ، وعبد الملك بن أبى غنية ، ثم ذكر ابن أبى حاتم عن يحيى بن معين أنه سئل عن « عبد الله بن مخارق بن سليم فقال : مشهور » .

وقال البخارى في ترجمته : « روى سناك ، عن قابوس بن مخارق الشيبانى ، وروى أيضاً سليمان الشيبانى ، عن مخارق بن سليم الشيبانى ، فلا أدري ما بينهما » . فشك البخارى في نسبة أبيه أهو « سلمى » أو « شيبانى » ، كما ترى .

فلما ترجم في فصل « مخارق » ، الكبير ٤٣٠/١/٤ ترجم « مخارق » أبو قابوس ، عن على ، روى عنه ابنه قابوس ، وهو ابن سليم ، قاله ابن طهمان . ثم ترجم بعده « مخارق بن سليم الشيبانى » وقال : « يعد في الكوفيين » ، وأغفل « مخارق بن سليم السلمى » ، الذى ذكر في ترجمة ابنه « عبد الله بن مخارق بن سليم السلمى » ، أنه روى عن أبيه ، وهو صحابى ، كما هو ظاهر . وكذلك فعل ابن أبى حاتم ٣٥٢/١/٤ ، اقتصر أيضاً على « مخارق بن سليم الشيبانى » ، وأغفل « السلمى » الذى ذكره في باب « عبد الله » .

وأما الحافظ ابن حجر في التهذيب ، وفي الإصابة ، فإنه قال : « مخارق بن سليم الشيبانى » ، أبو قابوس ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن ابن مسعود ، وعمر بن ياسر ، وعلى بن أبى طالب . روى عنه ابنه قابوس ، وعبد الله . ذكره ابن حبان في الثقات » .

فهذا لفظ جامع ، يدل على أن « عبد الله بن مخارق » هذا إنما هو « الشيبانى » ، وأن « السلمى » ، نسبة لا يكاد يعرف صاحبها ، وتزيد أباد في الصحابة جهالة ، وهذا مستبعد .

و « عبد الله بن مخارق بن سليم الشيبانى » ، هو نابتة بنى شيان ، الشاعر المشهور ، وهو أخو قابوس بن مخارق بن سليم الشيبانى ، المترجم في التهذيب ، وفي الكبير ١٩٣/١/٤ ، غير منسوب إلى « شيان » أو « سليم » ، وفي ابن أبى حاتم ١٤٥/٢/٣ ، فيما أرجح . وقد كنت قرأت قديماً في كتاب غاب عنى مكانه اليوم : أن قابوساً كان شاعراً ، وأن أخاه عبد الله ، نابتة بنى شيان ، كان محدثاً ، ثم رأى أحدهما رؤيا ، أو كلاهما ، فترك « قابوس » الشعر وطلب الحديث ، وترك « عبد الله » الحديث وأخذ في الشعر ، فصارت نابتة بنى شيان . وقد كان عبد الله بن مخارق نابتة بنى شيان ، ينشد الشعر فيكثر ، حتى إذا فرغ قبض على لسانه فقال : والله لأسلطن عليك ما يسوءك : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » (جاء هذا في كتاب المتقى من أخبار الأصمعى ٦) ، فهذا كأنه مؤيد للرواية التى غاب عنى مكانها ، وأسأل من وجدها أن يدلنى على مكانها .

فهذا الخبر مضطرب جداً ، ولكن خرجته الهيثمى في مجمع الزوائد ٣ : ٥٤ وقال : « رواه الطبرانى في الكبير ، وإسناده حسن » ، وخرجه السيوطى في الدر المنثور ونسبه إلى ابن جرير ، والطبرانى ، والبيهقى في عذاب القبر .

٢٠٧٧٢ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا أبو خالد القرشي ، عن سفيان ، عن أبيه = وحدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن أبيه ، عن خيثمة ، عن البراء في قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا » ، قال : عذاب القبر . (١)

٢٠٧٧٣ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا شعبة ، عن علقمة ابن مرثد ، عن سعد بن عبيدة ، عن البراء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال شعبة شيئاً لم أحفظه ، قال : في القبر . (٢)

٢٠٧٧٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » ، إلى قوله : « ويضل الله الظالمين » ، قال : إن المؤمن إذا حضره الموت شهدته الملائكة ، فسلوا عليه وبشروه بالجنة ، فإذا مات مشواً في جنازته

(١) الأثر : ٢٠٧٧٢ - هذه هي الطريق الثالثة ، لحديث البراء مختصراً .

(٣) طريق خيثمة ، عن البراء .

من طريق واحدة ، بإسنادين .

١ - سفيان ، عن أبيه ، عن خيثمة .

أما الأول ، فمن « أبي خالد القرشي » ، وهو « عمرو بن خالد القرشي » ، وهو منكر الحديث . كذاب ، غير ثقة ولا مأمون ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٣/٢٢٨ ، وابن أبي حاتم ١/٣٠٠ وميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٦ ، فهو بإسناد أبي خالد متروك لا يشتغل به .

وأما « أبو أحمد » ، فهو الزبيري « محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي » ، ثقة روى له الجماعة مضى مراراً ، آخرها : ٢٠٤٧٠ .

و « سفيان » هو الثوري الإمام .

وأبوه « سعيد بن مسروق الثوري » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٣٧٦٦ .

و « خيثمة » ، هو « خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة

مضى مراراً آخرها : ١١١٤٥ .

ومن طريق سفيان عن أبيه ، رواه مسلم في صحيحه (١٧ : ٢٠٤) ، والنسائي في سننه ٤ : ١٠١ ،

كلاهما عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان .

(٢) الأثر : ٢٠٧٧٣ - هو مكرر الأثر السالف : ٢٠٧٦٠ ، مع زيادة .

و « عفان » ، هو « عفان بن مسلم بن عبد الله الصغار » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، روى له

الجماعة ، مضى مراراً آخرها : ٢٠٣٣١ .

ومن طريق عفان رواه أحمد في المسند ٤ : ٢٨٢ ، وكما سلف في تخريج الخبر رقم : ٢٠٧٦٠ .

ثم صلوا عليه مع الناس ، فإذا دفن أجلس في قبره فيقال له : من ربك ؟ فيقول : ربّي الله . ويقال له : من رسولك ؟ فيقول : محمد . فيقال له : ما شهادتُك ؟ فيقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . فيوسع له في قبره مدد بصره^(١) .

٢٠٧٧٥ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج ، سمعت ابن طاوس يخبر ، عن أبيه قال : لا أعلمه إلا قال : هي في فِتنَةِ القبر ، في قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » .

٢٠٧٧٦ — حدثنا بن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبيه أنه كان يقول في هذه الآية : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، هي في صاحب القبر .

٢٠٧٧٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم عن العوام ، عن المسيب بن رافع : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : نزلت في صاحب القبر .

٢٠٧٧٨ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عباد بن العوام ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبيه المسيب بن رافع ، نحوه .

٢٠٧٧٩ — حدثني المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع في قول الله عز وجل : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : بلغنا أن هذه الأمة تُسأل في قبورها ، فيثبت الله المؤمن في قبره حين يُسأل .

٢٠٧٨٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو ربيعة فهد قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال :

(١) الأثر : ٢٠٧٧٤ — هذا إسناد ضعيف جداً ، وإن كثر دورانه في التفسير ، وسلف بيانه وشرحه في أول التفسير رقم : ٣٠٥ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر قبضَ روح المؤمن ، قال : فترجع روحه في جسده ، ويبعث الله إليه ملكين شديدي الانتهاز ، فيجلسانه وينتهرانه يقولان : من ربك ؟ قال : فيقول : الله . وما دينك ؟ قال : الإسلام . قال : فيقولان له : ما هذا الرجل ، أو النبي ، الذي بُعث فيكم ؟ فيقول : محمد رسول الله . قال : فيقولان له : وما يُدْرِيكَ ؟ قال ، فيقول : قرأت كتابَ الله فأمنتُ به وصدقت ! فذلك قول الله : « يشبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة »^(١) .

٢٠٧٨١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يشبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : نزلت في الميت الذي يُسأل في قبره عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٠٧٨٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قول الله : « يشبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : بلغنا أن هذه الأمة تُسأل في قبورها ، فيشبث الله المؤمنَ حيث يُسأل

٢٠٧٨٣ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ،

عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد : « يشبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت في ١٤٥/١٣

(١) الأثر : ٢٠٧٨٠ - حديث البراء بن عازب ، من طريق زاذان عن البراء ، كما سلف في التعليق على : ٢٠٧٥٨ ، ثم من طريق الأعمش ، عن المهال بن عمرو ، كما سلف في التعليق على : ٢٠٧٦٣ .

« أبو ربيعة » ، « فهد » ، متكلم فيه ، كما سلف بيانه رقم : ٥٦٢٣ ، وقد مضى مراراً آخرها : ١٤٩٠٥ .

و « أبو عوانة » ، هو « الوضاح بن عبد الله الشكري » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها : ١٧٠١٠ .

ومن طريق أبي عوانة ، عن الأعمش رواه أبو داد الطيالسي في مسنده مطولاً : ١٠٢ ، وقد سلف ما قلناه في هذا الإسناد في شرح الأثر رقم : ٢٠٧٦٣ ، وانظر ما سيأتي رقم : ٢٠٧٨٧ ، بهذا الإسناد نفسه .

الحياة الدنيا » ، قال : هذا في القبر مُخاطبته ، وفي الآخرة مثل ذلك .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : يثبت الله الذين آمنوا بالإيمان في الحياة الدنيا ، وهو « القول الثابت » = « وفي الآخرة » ، المسألة في القبر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٨٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا » ، قال : لا إله إلا الله = « وفي الآخرة » ، المسألة في القبر .

٢٠٧٨٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا » ، أما « الحياة الدنيا » فيثبتهم بالخير والعمل الصالح ، وقوله « وفي الآخرة » ، أى في القبر .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، وهو أن معناه : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا » ، وذلك تشبيته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم = « وفي الآخرة » ، بمثل الذى ثبتهم به في الحياة الدنيا ، وذلك في قبورهم حين يُسألون عن الذى هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأما قوله : « ويضلُّ الله الظالمين » ، فإنه يعنى ، أن الله لا يوفق المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المساءلة في القبر ، ^(١) لما هدى له المؤمن من الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ^(٢) .

* * *

(١) في المطبوعة : « المسألة » ، وكتب في رسم المخطوطة : « المسألة » ، وهى صحيحة .

(٢) في المطبوعة قدم وأخر : ، « لما هدى له من الإيمان المؤمن بالله » ، وليست بشئ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٨٦ — حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : أما الكافر ، فتنزل الملائكة إذا حضره الموت ، فيسُطون أيديهم = « والبَسَط » ، هو الضرب = يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت . فإذا أدخل قبره أقعد فقيل له : من ربك ؟ فلم يرجع إليهم شيئاً ، وأنساه الله ذكر ذلك . وإذا قيل له : من الرسول الذى بُعِثَ إليك ؟ لم يهتد له ، ولم يرجع إليه شيئاً ، يقول الله : « ويضل الله الظالمين » .^(١)

٢٠٧٨٧ — حدثنى المشنى قال ، حدثنا فهْد بن عوف ، أبو ربيعة قال ، حدثنا أبو عرانة ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَذَكَرَ الكافر حين تُقْبَضُ روحه ، قال : فتعاد روحه فى جسده . قال : فيأتيه ملكان شديداً الانتهار ، فيجلسانه فينتهرانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : لا أدري ؟ قال فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : لا أدري ، قال : فيقال له : ما هذا النبى الذى بُعِثَ فيكم ؟ قال فيقول : سمعت الناس يقولون ذلك ، لا أدري . قال : فيقولان : لادريت . قال : وذلك قول الله : « ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء » .^(٢)

* * *

وقوله : « ويفعل الله ما يشاء » ، يعنى تعالى ذكره بذلك : ويبيد الله الهداية والإضلال ، فلا تنكروا ، أيها الناس ، قدرته ، ولا اهتداءً من كان منكم ضالاً ، ولا ضلالاً من كان منكم مهتدياً ، فإن بيده تصريف خلقه وتقليب قلوبهم ، يفعل فيهم ما يشاء .

(١) فى المطبوعة : « يقول : ويضل الله الظالمين » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ٢٠٧٨٧ — هذا آخر حديث البراء بن عازب . وانظر التعليق السالف على الأثر : ٢٠٧٨٠ .

تَمَّ الجزء السادس عشر من تفسير الطبري
ويليه الجزء السابع عشر ، وأوله :

القولُ في تأويلِ قوله تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا
قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا
وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾

الفهارس

فهرس الآيات التي استدل بها في غير موضعها من التفسير

الصفحة	السورة / الآية	الصفحة	السورة / الآية
	آيات سورة الأعراف		آيات سورة البقرة
٥٣٨	٧	٥٢٤	٤٩
١٠٤	٤٢	١٠٤	٨٣
٥٤٦	٧٠	٤٨٦ ، ٤٨٥	١٠٦
١٤٢	١١٠	٣٠٧ ، ٣٠٥	٢١٤
٥٢٤	١٤١	٥٥٢	٢١٧
	* * *		* * *
	آيات سورة الأنفال		آيات سورة آل عمران
٣٥١ ، ٣٥٠	٣٢	٥٣٦ ، ٥٣٣	١١٩
٤٦٧	٣٦	٢١٥	١٣٤
	* * *	٥٣٨	١٥١
	آيات سورة التوبة	٩١	١٧٣
٥١٤	١١٢ ، ١١١		* * *
	* * *		آيات سورة النساء
	آيات سورة يونس	٦٠	١١
١٠٤	٢٦	٨٦	٧٢
٤٧٤	٤٠	٣٨	٨٣
٤٨	٦١		* * *
	* * *		آيات سورة المائدة
	آيات سورة هود	٥٦٢	١١٦ - ١١٩
١٠٤	٢٣	٥٦١	١١٧
١٩٨	٤٩		* * *
٢٦٠	٧٧		آيات سورة الأنعام
١١	٨٥	٢٩٤	٩١
١٩٨	١٠٠		* * *
	* * *		* * *

الصفحة	السورة / الآية	الصفحة	السورة / الآية
	آيات سورة الكهف		آيات سورة يوسف
٥٤٩	٢٩	١١	١٨
٥٤٧	٧٩	٥٧٩	٣٥
٤٢٩	١٠٤ ، ١٠٣	٣٧٩	٨٢
* * *		٢٩٤	١٠٤ ، ١٠٣
	آيات سورة مريم	٢٩٤	١٠٥
٢٠٤	٥٢	٢٩٤	١٠٧
* * *		٣٩٧	١٠٩
	آيات سورة طه	* * *	
٣٨٣	١٥		آيات سورة الرعد
* * *		٤٢٢	٢٤
	آيات سورة الأنبياء	٤٨	٣٣
٤٩٤	٤٤	٥٥٣ ، ٥٥٢	٣٥
* * *		٤٨٧	٣٨
	آيات سورة الحج	* * *	
٥١٦ ، ٤١٤	٥		آيات سورة النحل
٤٢٨	٣١	٤٠٤	٤٨
٥٣٨	٧١	١٩٩	١١٠
* * *		* * *	
	آيات سورة المؤمنون		آيات سورة الإسراء
١٠١	٣٥	٦١	٣١
* * *		٤٨ ، ٤٧	٣٢
	آيات سورة النور	٢٠٤	٤٧
٥٤٩	٤٠	٣٤٠	٨٢
* * *		* * *	

الصفحة السورة / الآية
آيات سورة السجدة

٤٢٥ ١٢

* * *

آيات سورة الأحزاب

٤٧٤ ٢٠

* * *

آيات سورة فاطر

٣٥٦ ٢٤

* * *

آيات سورة يس

١٤٢ ٤٤ ، ٤٣

٣٨٨ ، ٣٨٧ ٨٠

* * *

آيات سورة بص

٥٤٦ ١٦

٥٧٩ ، ٥٧٨ ٨٨

* * *

آيات سورة الزمر

٢٨٨ ، ٢٨٧ ٣٨

٤٧٠ ٥٦

٥٥٢ ٦٠

* * *

آيات سورة غافر

٥٦٥ ، ٥٦٤ ١٠

٣١٠ ٨٣

* * *

الصفحة السورة / الآية

آيات سورة الشعراء

٢٧٦ ٥٤

٢٨٩ ٧٧ — ٧٥

١٤٠ ٩٤

* * *

آيات سورة النمل

١٠١ ٢

٣٨٤ ١٠

٤٧٠ ٣٠

١٤٢ ٣٤

* * *

آيات سورة القصص

١٩ ٢٦

* * *

آيات سورة العنكبوت

٢٦٠ ٣٣

٥٤٦ ٥٥ — ٥٣

* * *

آيات سورة الروم

٤٦٩ ٢٧

* * *

آيات سورة لقمان

١٠١ ٤

٢٨٨ ، ٢٨٧ ٢٥

* * *

الصفحة	السورة / الآية	الصفحة	السورة / الآية
٣٢٩	آيات سورة النجم ٤٥	٤١٤	آيات سورة فصلت ٣٩
٣٥٦	٥٦		* * *
	* * *		آيات سورة الشورى ١١
٥٤٢	آيات سورة الراقة ٨٢	٤٧٠	
٢٩٤	٩٥		* * *
	* * *		آيات سورة الزخرف ٨٧
٢٠٤	آيات سورة المجادلة ٧	٢٨٨	
٢٠٥	١٠		* * *
	* * *		آيات سورة الدخان ٤ ، ٣
٤٢٧	آيات سورة الإنسان ٢٢ - ٢	٤٨٠	
٥٨١	٢١		* * *
	* * *		آيات سورة محمد ١٥
٤٦٩	آيات سورة عبس ٢٥ ، ٢٤	٥٤٩	
	* * *		* * *
٤٨	آيات سورة الانفطار ١٠	٣٧٢	آيات سورة ق ١٧
	* * *	٣٧٠	١٨
	آيات سورة العلق ١٦ ، ١٥	٤٧٦	١٩
٨٦			* * *

فهرس اللغة

هذا الفهرس مرتب على ترتيب معاجم اللغة ، على أصل الاشتقاق ، وعلى آخر الأصل بابياً ، وأوله فصلاً

(برأ)	برأه : ١٤٢	(هيت لك) : ٢٨ - ٣١
(بوا)	يتبوا : ١٥١	(وكتأ) متكتأ : ٦٩ - ٧٥
(خطأ)	خاطي : ٦٠ - ٦٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦١ خطي خطأ وخطأ (في الخطيئة) : ٢٦١ ، ٤٥ الخطيئة في الأمر : ٦١	اتكتأ : ٦٩ * * *
(درا)	يدرأ : ٤٢٢	(أوب) آب ، يؤوب ، مآباً : ٤٧٣
(سوا)	السوء : ٤٩ ، ٥٢ ، ٣٨٣ ، ١٤٢ سوء الحساب : ٤١٧ ، ٤٢١	حسن مآب : ٤٤٤ (توب) متآب : ٤٤٥ (ثرب) التثريب : ٢٤٦ ، ٢٤٧ (جوب) استجاب له : ٩٠ ، ٣٩٩ ٤١٦ ، ٥٦١ (حجب) استجب كذا على كذا : ٥١٤ ، ٥١٥
(شياً)	يفعل الله ما يشاء : ٦٠٣	(حزب) الأحزاب : ٤٧٣ (حسب) الحساب : ٤٩٣ سريع الحساب : ٤٩٨
(فتأ)	فتى ، يفتأ : ٢١٩ - ٢٢١	(خطب) ما خطبك ؟ : ١٣٧ ، ١٣٨
(قرأ)	قرآن : ٤٤٦	(خيب) خاب : ٥٤٢
(ملأ)	الملا : ١١٦	(دأب) الدأب : ١٢٥
(نبأ)	نبأه : ١٠٠ ، ١٢٣ ، ٤٦٥	(ذنب) ذنوب : ٥٣٧ (ذهب) أذهبه : ٥٥٦
(نشأ)	نبأ ، أنباء : ٢٨٣ ، ٥٢٩	(رب) رب ، (سلي) : ٣٢ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٣٣
(هزأ)	استهزأ به : ٤٦٠	(رب) أرباب : ١٠٤
(هيا)	هيت لك : ٢٨ - ٣٠	رب السموات : ٤٠٥

٣٨٦ — ٣٨٤

عقبى الدار : ٤٢٧ ، ٤٢٢

٤٩٩ ، ٤٧٢

(غلب) غالبٌ على أمره : ٢٠

(غيب) الغيب : ١٤٠ ، ١٤١ ،

٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٨٣

عالم الغيب : ٣٦٦

غائب ، غَيَّيبٌ : ٥٥٧

(قرب) يقربُهُ : ١٥٥

(قلب) انقلب إلى أهله : ١٥٦

(كتب) كتاب : ٤٧٦ ، ٥١١

أم الكتاب : ٤٩٠ — ٤٩٢

علم الكتاب : ٥٠٠ — ٥٠٧

(كسب) كسب : ٤٦٢ ، ٤٩٩

(لب) لُبٌّ ، ألباب : ٣١٤ ،

٤١٨

(نوب) أناب : ٤٣١ ، ٤٣٢

* * *

(بغت) بغتَةً : ٢٩٠

(ثبت) أثبت ، يُثَبِّتُ : ٤٧٧ —

٤٨٩ ، ٤٩٢

ثبته : ٥٨٩ — ٦٠٢

القول الثابت : ٥٨٩ —

٦٠٢

(موت) كلم الموتى : ٤٤٦ — ٤٥٠

(هيت) هيتُ لك : ٢٥ — ٣١

(هتُّ لك) : ٢٨ — ٣٠

* * *

(بثث) البثث : ٢٢٥ ، ٢٢٦

(جثث) اجتثَّهُ : ١٥٨٦

(حدث) تأويل الأحاديث : ٢٠

(ريب) مُريبٌ : ٥٣٦

أراب الرجلُ : ٥٣٦

(سحب) السحاب : ٣٨٧

(سرب) ساربٌ : ٣٦٦ — ٣٦٨ ،

٣٨٣ ، ٣٨٤

(صحب) صاحب : ١٠٤ ، ١٠٧

أصحاب النار : ٣٥٠

(صلب) يُصْلَبُ : ١٠٧

(صوب) أصاب بكذا : ١٥١ ،

٤٥٦

الصوابُ ، الصَّوْبُ : ٦١

(ضبب) الأضْبَبُ ، جمع ضبٍّ :

٢١ تعليق

(ضرب) ضرب مثلاً : ٥٦٧ ، ٥٦٦

ضرب الحق والباطل :

٤٠٩ — ٤١٤

يضرب الأمثال : ٥٦٧

(طوب) طُوبَى : ٤٣٣ — ٤٤٤

(طيب) كلمة طيبة : ٥٦٧ — ٥٦٩

شجرة طيبة : ٥٦٧ — ٥٧٥

(عجب) يعجب ، عَجَبٌ : ٤٣٦

(عذب) عذابُ الحياة الدنيا : ٤٦٨

عذابُ الآخرة : ٤٦٨

عذابٌ شديد : ٥١٤ ،

٥٢٨

(عرب) حُكْمًا عربيًّا : ٤٧٥

(عقب) عاقبة : ٢٩٣

العقاب ، شديد العقاب :

٣٥٢ ، ٤٦٠

عَقَبٌ ، مُعَقَّبٌ : ٤٩٨

المعقبات : ٣٦٩ — ٣٧٥

(شيخ) شيخ : ٢٠٢
(صرخ) أصرخه ، مُصرخ :
٥٦١ - ٥٦٥

* * *

(بعد) الضلال البعيد : ٥٥٤ ،
٥٥٦
(جدد) خلق جديد : ٥٥٦ ، ٣٤٦
(حصد) حصده : ١٢٥ ، ١٢٦
(حمد) سبح بحمده : ٣٩٠
الحميد : ٥١٢ ، ٥٢٨
(خلد) خالد : ٣٥٠ ، ٥٦٦
(ردد) ارتد بصيراً : ٢٥٨
لا مرد له : ٣٨٣
ردوا أيديهم في أفواههم :
٥٣٠ - ٥٣٦
(رعد) الرعد : ٣٨٨
(رمد) رمد : ٥٥٢ ، ٥٥٣
(رود) راوده : ٢٤ ، ٢٥ ، ٥٣
٦٢ ، ٨٦ ، ١٣٨ ، ١٥٦
(زبد) الزبد : ٤٠٩
(زهد) زاهد : ١٦
(زود) زاده ، يزيد : ٥٢٧
ازداد شيئاً : ١٦٢ ،
٣٥٩ - ٣٦٥
(سجد) ساجد : ٢٧
السجود : ٢٦٩ - ٢٧١
يسجد : ٤٠٣
(سود) السيد : ٥٠
(شدد) بلغ أشده : ٢١ - ٢٣
شدد : ١٢٦ ، ١٢٧
شديد الحال : ٣٩٤

(خبث) كلمة خبيثة : ٥٨٣
شجرة خبيثة : ٥٨٣ - ٥٨٥
(ضغث) ضغث ، أضغاث : ١١٧ ،

١١٨

(غوث) غائه ، وأغائه : ١٢٨
(مكث) يمكث : ٤٠٩ ، ٤١٠
(ورث) التراث : ١٨٠

* * *

(حوج) حاجة : ١٦٧
(خرج) أخرجه من كذا : ٥١١ ،
٥٤٠ ، ٥١٨

(درج) درجة ، درجات : ١٩٠
(زوج) الزوجان : ٣٢٩

أزواج : ٤٢٣ ، ٤٧٥
(عوج) العوج : ٥١٥

* * *

(برح) برح الأرض : ٢٠٨
(ذبح) ذبح : ٥٢٤
(سبح) سبحان الله : ٢٩١
يسبح الرعد بحمده :
٣٨٨ - ٣٩٠

(روح) ربح الشيء : ٢٤٨ - ٢٥٢
اشتدت به الريح : ٥٥٣
روح الله : ٢٣٢ - ٢٣٣

(صلح) صلح : ٤٢٣ - ٤٢٤
الصالح : ٢٧٨

الصالحات : ٤٣٣ ، ٥٦٦
(فتح) استفتح : ٥٤٢ - ٥٤٦
(فرح) فرح بالحياة الدنيا : ٤٣٠
يفرح : ٤٧٣

* * *

- (وحد) الواحد : ١٠٤ ، ٤٠٨
 (ورد) الوارد : ١
 (وعد) يَعدُّ : ٤٩٣ ، ٤٦٩
 وعد الله : ٤٥٦ — ٤٦٠
 وعد الحق : ٥٦٠
 الوعيد : ٥٤١
 الميعاد : ٤٥٦
 (وقد) أوقد ، يوقد : ٤٠٩
 * * *
- (أخذ) أخذ عليه موثقاً : ٢٠٨
 أخذ الكافر : ٤٦٠
 اتخذه ولداً : ١٩ ، ٤٠٥
 (عوذ) معاذ الله : ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ٣١
 * * *
- (أثر) أثره على فلان : ٢٤٥
 (أجر) الأجر : ١٥١ ، ١٥٢ ، ٢٨٤
 (آخر) أخره : ٥٣٧
 الآخرة : ١٥٢ ، ٢٧٨ ، ٤٣٠ ، ٥١٥ ، ٥٨٩ — ٦٠٢
 دار الآخرة : ٢٩٤
 عذاب الآخرة : ٤٦٨
 (أمر) غالب على أمره : ٢٠
 لله الأمر : ٤٤٦
 أمر الله : ٣٧٥ — ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦
 أمارة : ١٤٢
 (بشر) البشر : ٨٤ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨
 يا بشرى : ١ — ٤
 البشير : ٢٥٨
- عذاب شديد : ٥١٤ ، ٥٢٨
 اشتدَّت به الريح : ٥٥٣
 (شهد) شهد ، شاهد : ٥٣ — ٥٩
 الشهيد : ٥٠٠
 عالم الشهادة : ٣٦٦
 (صدد) صدَّ ، يصدُّ : ٣٥٧ ، ٥١٥
 صدَّ عن السبيل : ٤٦٧
 صليد : ٥٤٧ ، ٥٤٨
 (عبد) يعبد : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٥٣٧ ، ٤٧٣
 عباد : ٥٣٨
 (عتد) أعتد له الشيء : ٦٩
 (عدد) معدودة : ١٢ — ١٦
 (عمد) عمَّد : ٣٢٢ — ٣٢٥
 (عند) عنيد ، عاند ، عنود : ٥٤٢ — ٥٤٦
 (عود) عاد في ملتهم : ٥٤٠
 (فسد) أفسد في الأرض : ١٨٠ — ١٨٢ ، ٤٢٨
 (فقد) يفقد : ١٧٥
 (فند) فنَّده : ٢٥٢ — ٢٥٦
 (قدد) قدَّ الشيء : ٥٩ ، ٥٠
 (كيد) الكيد : ٦٠ ، ١٣٧ ، ١٤١
 كادَّله : ١٨٦
 لا يكاد : ٥٤٩
 (مدد) مدَّ الأرض : ٣٢٨
 (مهد) المهاد : ٤١٧
 (ميد) المائدة : ١٨٦

- ٢٢ ،
 (شعر) يشعُر : ٢٩٠
 (شكر) شكوه ، يشكره : ١٠٣ ،
 ٥٢٣
 شكور : ٥٢٣
 (صبر) صَبَر : ٤٢١
 صَبَّار : ٥٢٣
 (صغر) الصاغر : ٨٦
 (ضرر) الضر : ٢٣٤
 الأضر (جمع ، ضرّ) : ٢١
 الضر : ٤٠٥
 (طير) الطير : ١٠٧
 (ظهر) ظاهر من القول : ٤٦٦
 (عبر) عَبَرَ الرُّوْيا : ١١٦
 عَبْرَة : ٣١٢
 (عصر) عصر الخمر : ٩٦
 يعصر : ١٢٩ — ١٣٢
 (عير) العير : ١٧٣ — ١٧٥ ،
 ٢١٢ ، ٢٤٨
 (غفر) غفور : ١٤٢ ، ٢٦٣
 يغفر : ٢٤٦ ، ٥٣٧
 استغفر له ذنبه : ٢٦١
 المغفرة : ٣٥٢
 (فطر) فاطر السموات : ٢٧٨ ،
 ٥٣٧
 (فكر) يتفكر : ٣٣٠
 (قدر) قدر الرزق : ٤٣٠
 يقدرها : ٤٠٩ ، ٤١٤
 مقدار : ٣٥٩ ، ٣٦٥
 (قرر) قرار : ٥٨٦ — ٥٨٨
 (قهر) القهار : ١٠٤ ، ٤٠٨
- (بصر) بصير : ٢٤٨ ، ٢٥٨ ،
 ٤٠٦ ، ٤٠٧
 بصيرة : ٢٩١
 (بعر) بعير : ١٦٢ ، ١٧٧ ،
 ١٧٨
 (ثمر) ثمرات : ٣٢٨
 (جير) جبَّار : ٥٤٣
 (جهر) جهر بالقول : ٣٦٦
 (جور) متجاوزات : ٣٣٠
 (خرر) خرّ له ساجداً : ٢٦٩
 (خضر) أخضر ، خَضِر : ١١٦
 (خمر) الخمر : ٩٧ ، ١٠٧
 (دبر) من دُبُر : ٥٩ ، ٥٠
 (دور) عقبى الدار : ٤٢٢ ، ٤٢٧
 ٤٩٩
 (ذرر) ذرّية : ٤٢٣ ، ٤٧٦
 (ذكر) ذكّر : ٢٨٤
 ذكر الله : ٤٣٢ ، ٤٣٣
 ذكره بكذا : ١٠٩ ، ١١١
 ٥١٩
 ذكره ، يذكره : ٥٢٣
 يتذكر : ٤١٨ ، ٥٦٧
 ادّكر : ١١٩
 (سخر) سَخَّر : ٣٢٦
 (سرر) سرّاً : ٤٢١
 أسرّ القول : ٤ — ٣٦٦ ، ٧
 أسرّه في نفسه : ١٩٨
 (سير) سير الجبال : ٤٤٦ —
 ٤٥٠
 سيارة : ١
 (شرر) الأشرّ ، جمع شرّ : ٢١

- (كبر) الكبير : ٣٦٦
أكْبَرُهُ : ٧٥
أكْبَرْتُ (بمعنى حاضت)
٧٧ :
استكبر : ٥٥٧ ، ٥٥٨
(كفر) كفرَ : ٣٤٩ ، ٣٥٣ ،
٤٣١ ، ٤٤٥ ، ٤٥٦ ،
٥٠٠ ، ٥٢٨ ، ٥٣٦ ،
٥٣٩ ، ٥٥٢ ، ، ٥٦١ ،
الكافر : ١٠١ ، ٤٧٢ ،
٥١٤
الكفَّار : ٤٩٩
(مكر) المكر : ٦٨ ، ٤٩٩
يمكر : ٢٨٣
(مور) مار أهله : ١٦٢
(نذر) منذرٌ : ٣٥٣
(نكر) أنكر ه ، منكِر : ١٥٣
١٥٤ ، ٤٧٣
(نهر) الأنهار : ٣٢٨ ، ٤٦٩ ،
٥٦٦
(نور) النور : ٤٠٦ ، ٤٠٧ ،
٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٨
(يسر) يسيرٌ : ١٦٢
* * *
(برز) برز له : ٥٥٧
(جهز) جهزه بجهازه : ١٥٤ ، ١٧١
(خبز) الخبز : ٩٨
(عزز) العزيز : ٦٢ ، ٢٠٢ ،
٢٣٤ ، ٥١١ ، ٥١٦ ،
٥٥٦
* * *
- (بأس) بئس : ٤١٧
البأس : ٣١٢
ابتأس : ١٧٠ ، ١٧١
(بخس) بَخَسَ : ١٠ - ١٢
(حس) تحسَّن منه : ٢٣٢
(مسس) مسه الضر : ٢٣٤
(نفس) النفس : ١٤٢
(يأس) يئس ، يئأس : ٢٣٢
يئس يئأس (علم) :
٤٥٠ - ٤٥٥
استيأس : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
٢٩٦
(يبس) يابس : ١١٦
* * *
(عرش) العرش : ٢٦٧ - ٢٦٩ ، ٣٢٥
(فحش) الفحشاء : ٤٩
* * *
(حرص) حرص : ٢٨٤
(حصص) حصص الحق : ١٣٨ -
١٤٠
(حيص) حاص ، يحيص ،
مَحْيَص : ٥٥٨ - ٥٦٠
(خلص) خلصوا نجياً : ٢٠٤
الخلص : ٤٩ ، ٥٠
استخلصه لنفسه : ١٤٧
(قصص) القصص : ٣١٢
(نقص) نقصه ، ينقصه : ٤٩٣ -
٤٩٨
* * *
(بيض) ابيضت عينه : ٢١٥
(حرض) حرض : ٢٢١ - ٢٢٤
(عرض) أعرض عنه : ٦٠

- (جمع) أجمعوا أمرهم : ٢٨٣
 جميعاً : ٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٥٢٨ ، ٥٥٧
 (رفع) رفعه : ١٩٠
 رفع السموات : ٣٢٢
 رفعه على العرش : ٢٦٧
 (سرع) سريع الحساب : ٤٩٨
 (سمع) السميع : ٩٠
 (سوع) الساعة : ٢٩٠
 (صنع) صنع : ٤٥٦
 (صوع) الصَّوَّاع : ١٧٥ - ١٧٧ ، ١٨٦
 الصَّاع : ١٧٥
 الصَّوَّع : ١٧٥
 (ضيع) أضاع الشيء : ١٥٠
 (طوع) طوعاً : ٤٠٣
 (طمع) طمعاً : ٣٨٧
 (فرع) الفرع : ٥٦٧
 (قرع) قارعة : ٤٥٦
 (قطع) قطع يده : ٧٧ ، ١٣٣
 قطع الأرض : ٤٤٦ - ٤٥٠
 قطع ما أمر الله به : ٤٢٨
 قِطْعٌ : ٣٣٠
 (متع) متاع : ١٦١ ، ٢٠٢ ، ٤٠٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١
 (نفع) نفع ينفع ، النفع : ١٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩
 * * *
- (بلغ) البلاغ : ٤٩٣

- مُعْرَضٌ : ٢٨٥
 (غيض) غاض ، يغيض : ٣٥٨
 ٣٦٥ -
 (نقض) ينقضُ الميثاق : ٤١٩ ، ٤٢٨
 * * *
- (بسط) بسط الرزق : ٤٣٠
 باسط كفيه إلى الماء :
 ٣٩٩ - ٤٠٢
 (حوط) أُحيط به : ١٦٣
 (سلط) سلطان : ١٠٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٦٠
 (شيط) الشيطان : ٥٦٠ (شطن)
 (صرط) صراط : ٥١١
 (فرط) فرط في الشيء : ٢٨
 * * *
- (حفظ) حفيظ : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٥٨ ، ٢١٠
 حافظ : ١٦٠ ، ١٥٨ ، ٢١٠
 حفظه ، يحفظه : ١٦٢ ، ٣٦٩
 (غلظ) عذابٌ غليظ : ٥٥٢
 * * *
- (بضع) بضع : ١١٤ ، ١١٥ ، ١٥٦ ، ٧ - ٤
 بضاعة : ١٥٦ ، ٧ - ٤ ، ٢٣٤ ، ١٦١ ، ١٥٧
 (تبع) التَّبِعُ : ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٢٩١ ، ١٠٣ ، ٤٧٥
 اتبع : ٢٩١ ، ١٠٣ ، ٤٧٥
 (جرع) يتجرَّعه : ٥٤٨
 (جزع) جزع : ٥٥٨

- وعد الحق : ٥٦٠
 (خلق) خلقوا الحلقة : ٤٠٧
 الخلق : ٤٠٧ ، ٥٥٦
 خلق جديد : ٣٤٦
 خالق كل شيء : ٤٠٨
 (رزق) يرزق : ١٠٠ ، ٤٢١
 (سبق) استبق : ٥٠
 (سرق) سرق ، يسرق ، السرَق :
 ١٩٤ - ١٩٦ ، ٢٠٩
 (شقق) أشق ، المشقة : ٤٦٨
 (صدق) صادق : ٢١٣
 تصديق : ٣١٤
 تصدق عليه ، المتصدق :
 ٢٤١ ، ٢٤٢
 الصدقة : ٢٤٢
 الصديق : ١٢٣
 (صعق) الصاعقة : ١٩٠
 (غلق) غلقت الأبواب : ٢٥
 (فرق) يتفرق : ١٠٤
 متفرقة : ١٦٤ ، ١٦٥
 (لحق) ألحقه بكذا : ٢٧٨
 (نفق) أنفق : ٤٢١
 (وثق) موثق : ١٦٣ ، ٢٠٨
 الميثاق : ٤١٩ ، ٤٢٨
 * * *
 (شكك) شك : ٥٣٦ : ٥٣٧
 (شرك) أشركه : ١٠٣ ، ٤٧٣ ،
 ٥٦١ ، ٥٦٤
 جعلوا له شركاء : ٤٠٧ ،
 ٤٦٥
 (مشارك) ٢٨٦ - ٢٨٩ ، ٢٩١
 (سوغ) يُسَيِّغُهُ : ٥٤٨ ، ٥٤٩
 (صوغ) الصَّوْغ : ١٧٥
 (نزغ) نزغ بينهما : ٢٧٧
 * * *
 (أسف) يا أسفا : ٢١٤ ، ٢١٧
 الأسف : ٢١٥
 (خلف) لا يخلف الميعاد : ٤٥٦ ،
 ٥٦٠
 من خليفه : ٣٦٩
 (خوف) خاف مقامه : ٥٤١ ، ٥٤٢
 يخاف : ٤٢٠
 خوفاً : ٣٩٠
 من خيفته : ٣٨٧
 (شغف) شغفه الحب : ٦٦ - ٦٨
 شَغَفَ الجبال : ٦٧
 (شغف) شغفه الحب : ٦٣ - ٦٨
 شَغَاف القلب : ٦٣
 (صرف) صرف عنه كذا : ٤٩ ،
 ٨٨ ، ٩٠
 (ضعف) الضعفاء : ٥٥٧ ، ٥٥٨
 (طرف) أطراف : ٤٩٣ - ٤٩٨
 (عجف) عجاف : ١١٦ ، ١٢٥
 (عصف) يوم عاصف : ٥٥٣ -
 ٥٥٥
 (وصف) يصف : ١٩٩
 * * *
 (برق) البرق : ٣٨٦
 (حقق) الحق : ٣٢٠ ، ٤١٨
 جعلها حقاً : ٢٧١
 بالحق : ٥٥٦
 دعوة الحق : ٣٩٧ ، ٣٩٨

- ١٨٢ ، ١٧٣
 (رسل) أرسل ، رسول : ٢٣ ،
 ٥١٧ ، ٥١٦
 مُرْسَل : ٥٠٠
 (سبل) سبيل ، سُبُل : ٢٩١ ،
 ٥٣٩ ، ٤٦٧ ، ٢٩٢
 سبيل الله : ٥١٥
 (سنبِل) سنبلة : ١١٦ ، ١٢٥
 (سول) سولت له نفسه : ٢١٣
 (سيل) سال : ٤٠٩
 السيل : ٤٠٩
 (ضلل) أضل يضل : ٤٣١ ، ٤٦٨ ،
 ٥١٦ ، ٦٠٢
 ضلال : ٦٨ ، ٢٥٦ ،
 ٤٠٣
 ضلال بعيد : ٥١٥ ،
 ٥٥٤ ، ٥٥٦
 (ظلل) الظل ، الظلال : ٤٠٤ ،
 ٤٧٢
 (عجل) يستعجله : ٣٥٠
 (عقل) يعقل : ٢٩٥ ، ٣٤٥
 (عمل) أعمال : ٥٥٣
 (غلل) الأغلال : ٣٥٠
 (فصل) فصلت العير : ٢٤٨
 فصل الآيات : ٣٢٧
 تفصيل : ٣١٤
 (فضل) فَضْل : ١٠٣
 فَضْل بعضها على بعض :
 ٣٤٣
 (فعل) يفعل الله ما يشاء : ٦٠٣

- (ملك) ملك لنفسه شيئاً : ٤٠٥
 المَلِك : ٢٧٨
 المَلِكُ : ١١٦ ، ١٣٣ ،
 ١٤٧
 مَلِكٌ وملائكة : ٨٥ ،
 ٣٦٩
 (هلك) أهلكه : ٥٤١
 الهالك : ٢٢٤ ، ٢٢٥
 * * *
 (أجل) أجل مسمى : ٣٢٦ ،
 ٣٢٧ ، ٤٧٦ ، ٥٣٧
 (أصل) الأصل : ٥٦٧
 أُصْل ، آصال : ٤٠٤ ،
 ٤٠٥
 (أكل) الأَكْل : ١٢٦
 الأَكْل : ٣٤٣ ، ٤٧٢
 آتى أَكَلَهُ : ٥٦٧ ، ٥٨٢
 (أول) تأويل الأحاديث : ٢٠ ،
 ٩٨ ، ١٠١ ، ١٢٣ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٨
 (بول) ما بال فلان ؟ : ١٣٣
 (ثقل) السحاب الثقال : ٣٨٧
 (جدل) يجادل في الله : ٣٩٤
 (جعل) جعله على كذا : ١٤٨
 (جمل) صبرٌ جميلٌ : ٢١٣
 (جهل) الجاهل : ٨٩ ، ٢٤٣
 (حلل) حلّ قريباً : ٤٥٦ ، ٤٥٩
 (حمل) حمّل يعير : ١٧٧ ، ١٧٨
 حمّلت المرأة : ٣٥٨
 احتمل الشيء : ٤٠٩
 (رحل) رحّل ، رحال : ١٥٧ ،

- أم الكتاب : ٤٩٠ - ٤٩٢
 (جرم) المجرم : ٣١٢
 (جهنم) جهنم : ٤١٧ ، ٥٤٦
 (حكم) الحكم : ٢٣ ، ١٠٦ ، ١٦٦
 حكماً عربياً : ٤٧٥
 يحكم ، الحاكم : ٢٠٩ ، ٤٩٨
 الحكيم : ٢٧٧ ، ٥١٧
 (حلم) حلم ، أحلام : ١١٧ ، ١١٩
 (درهم) دراهم : ١٢
 (دوم) دائم : ٤٧٢
 (رحم) رحمة : ٣١٥
 رحمه الله : ١٤٢
 الراحم : ١٦١ ، ٢٤٧
 الرحمن : ٤٤٥
 الرحيم : ١٤٢ ، ٢٦٣
 (زعم) زعيم به : ١٧٨ - ١٨٠
 (سلم) سلام عليكم : ٤٢٤
 (سوم) سامه ، يسومه : ٥٢٣
 (طعم) طعام : ١٠٠
 (ظلم) ظلم : ٣٥٢
 الظالم : ١٨٢ ، ٢٠٢ ، ٥٤١ ، ٥٦١ ، ٦٠٢
 ظلمات : ٤٠٦ ، ٤٠٧
 ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٨
 (عصم) استعصم : ٨٦
 (علم) العلم : ٧ ، ٩٠ ، ١٣٧
 ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٩١ -
- من قبل : ٥٩
 أقبل عليه : ١٧٥
 أقبل في كذا : ٢١٢
 (كلل) كل : ٣٢٦
 (كيل) الكيل : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٤٢ ، ١٥٨
 اكتال : ١٥٨
 (مثل) مشل : ٤٦٩ - ٤٧٢ ، ٥٥٢ ، ٥٨٣
 ضرب مثلاً : ٥٦٦ ، ٥٦٧
 يضرب الأمثال : ٥٦٧
 مشكّة ، مشلات : ٣٥٠ - ٣٥٢
 (محل) المحال : ٣٩٤ - ٣٩٧
 (ملل) ملّة : ١٠١ ، ١٠٣ ، ٥٤٠
 (نزل) أنزل الله : ١٠٦ ، ٣٢٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٥١١
 أنزل الضيف : ١٥٥
 خير المنزلين : ١٥٥
 (وصل) وصل ، يصل ، يوصل : ٤٢٠ ، ٤٢٨
 (وكل) توكل عليه : ٤٤ ، ١٦٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩
 المتوكلون : ١٦٦
 وكيلى : ١٦٤
 (ويل) ويل : ٥١٤
 * * *
 (ألم) ألم : ٥٢ ، ٦١
 (أُم) بعد أمة : ١١٩ - ١٢١ ، ١٢٤
 أمة ، أمم : ٤٤٥

- (أمن) آمن ، يؤمن : ١٠١ ،
 ١٥٢ ، ٣٢٢ ، ٣١٥ ،
 ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٥٠ ،
 ٥٦٦ ، ٥٨٩
 آمنه على الشيء : ١٦٠
 آمنٌ : ٢٦٤
 أمين : ١٤٧
 مؤمن : ٥٣٨
 (برهن) البرهان : ٣٩ — ٤٩
 (بين) بيِّن له : ٥١٦
 مبِينٌ : ٦٨ ، ٥٣٧
 البيِّنات : ٥٣٠
 (جنن) الجننة ، جناتٌ : ٣٣٣ ،
 ٤٦٩ ، ٥٦٦
 جنات عَدْنٌ : ٤٢٣ —
 ٤٢٥
 (حسن) حُسْنُ مآبٍ : ٤٤٤
 أحسن : ٣٢
 أحسن به : ٢٧٥
 الاحسان : ٩٨
 المُحْسِن : ٢٣ ، ٢٤ ،
 ٩٨ — ١٠٠ ، ١٥١ ،
 ٢٠٢ ، ٢٤٤
 الحَسَنَةُ : ٣٥٠ ، ٤٢٢
 الحُسْنَى : ٤١٦
 (حصن) أحصن الشيء : ١٢٧ ،
 ١٢٨
 (حين) الحين : ٩٤ ، ٥٧٥ —
 ٥٨٢
 (خزن) خِزَانَةٌ ، خِزَائِنٌ : ١٤٨
- ١٩٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
 ٢٧٧
 عالم : ٣٦٦
 العالمون : ٢٨٤
 علم الكتاب : ٥٠٧ ، ٥٠٠
 عامٌ : ١٢٨ (عوام)
 القديم : ٢٥٦ (قدم)
 أقام الصلاة : ٤٢١ (قوم)
 قائم على كل نفس : ٤٦٢
 — ٤٦٤
 خاف مقامه : ٥٤١ ،
 ٥٤٢
 القيم : ١٠٦
 كريم : ٨٥ (كرم)
 أكر : ١٨
 (كظم) كظم : ٢١٥ — ٢١٩
 (كلم) كلم الموتى : ٤٤٦ — ٤٥٠
 (لوم) لومه في كذا : ٨٥ ، ٥٦١
 (نعم) نعمة الله : ٥٢٣ ، ٥٢٤
 نعم عَقْبِي الدار : ٤٢٣
 (همم) همم بكذا : ٣٥ — ٣٩
 (ونخم) التخمعة : ١٨٠ ، ١٨١
 (يوم) يوم عاصف : ٥٥٣ —
 ٥٥٥
 أيام الله : ٥١٩ — ٥٢٣
 * * *
 (أذن) الإِذْنُ : ٤٧٦ ، ٥١١ ،
 ٥٣٨
 بإذن الله : ٥٦٦ ، ٥٦٧
 أَذِنَ مؤذِنٌ : ١٧٣
 تَأَذَّنَ الله : ٥٢٦

- (خون) خَانَهُ : ١٤٠
 (الحيوان) ١٨٦ :
 (دون) من دونه : ١٠٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥
 (دين) الدَّيْن : ١٠٦
 دين الملك : ١٨٧ - ١٩٠
 (زين) زَيْن له مكره : ٤٦٦ ، ٤٦٧
 (سجن) سَجْنه ، يسجنه : ٨٦ ، ٩٢
 السَّجْن : ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ٢٧٥ ، ١٠٩
 (سكن) أَسْكَنه الأرض : ٥٤١
 (سمن) سَمَّان : ١١٦ ، ١٢٥
 (سنن) سَنان الرمح : ١٨٦
 (شطن) الشَّيْطَان : ٥٦٠ (شيط)
 (طمن) اطمأن قلبه : ٤٣٢ ، ٤٣٣
 (ظنن) ظَنَّ : ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٩٦ - ٣٠٩
 (عدن) جَنات عَدْن : ٤٢٣ - ٤٢٥
 (علن) علانية : ٤٢١
 (لسن) لسان : ٥١٦
 (لعن) اللعنة : ٤٢٨
 (مكن) مَكَّن له : ٢٠ ، ١٥١
 مَكَّن : ١٤٧
 (منن) منَّ الله عليه : ٢٤٤ ، ٥٣٨
 (يقن) أيقن ، يُوَقِّن : ٣٢٧
 * * *
- (أمه) بَعْدَ أُمِّه : ١٢١ - ١٢٣
 (شبه) تشابه عليه : ٤٠٧
 (فوه) رَدَّوْا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ : ٥٣٠ - ٥٣٦
 (كره) كَرِهَها : ٤٠٣
 (وجه) وجه ربهم : ٤٢١
 * * *
- (أتى) أَتَى (بمعنى : عاد) : ٢٤٨
 أَتَى بِكَذَا : ١٢٣ ، ١٤٦ ، ٤٧٦ ، ١٥٥
 أَتَى الشَّيْءَ : ٤٩٣
 أَتَاه : ٢٣ ، ٢٧٨ ، ٤٧٣
 أَتَى أَكْؤُهُ : ٥٦٧ ، ٥٨٢
 أَتَاهُ مُوثِقًا : ١٦٣
 أَذَاه : ٥٣٩ (أذى)
 آوَيْتَهُ : ١٦٩ (أوى)
 آوَى إِلَيْهِ أَبَاهُ : ٢٦٤
 مَأْوَى : ٤١٧
 (أبى) الْآيَةُ ، الْآيَات : ٩١ ، ٢٨٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٤٣١ ، ٤٧٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٣
 بَدَأَ لَهُ : ٩١ (بدا)
 الْبَدَوُ : ٢٧٥ ، ٢٧٦
 يَبْغِي : ١٦١ (بغى)
 بَغَاهُ ، يَبْغِيهِ : ٥١٥
 ابْتِغَاءً : ٤٠٩ ، ٤٢١
 بَلَاءٌ : ٥٢٥ (بلا)
 تَلَا ، يَتْلُو : ٤٤٥ (تلا)
 التَّوَى : ١٨ ، ٣٢ (توى)
 تَوَى بِالْمَكَانِ : ١٨
 * * *

السَّقَايَة : ١٧٢ ، ١٨٦
 اسم ، أَسْمَاء : ١٠٥ (سما)
 سَمَى : ١٠٥ ، ٤٦٥
 أَجَلَ مَسْمَى : ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٥٣٧
 سَوَاءٌ ، سَوَاءٌ عَلَيْهِ : (سوى)
 ٥٥٨ ، ٣٦٦
 اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ : ٣٢٥ ، ٤٠٦
 شَرَى : ٨ — ١٠ (شرى)
 اشْتَرَى : ٨ — ١٠ ، ١٧
 شَرَّى : ٨٤
 شَكَا يَشْكُو : ٢٢٥ (شكا)
 يَصْبُو إِلَيْهِ : ٨٨ ، ٩٩ (صبا)
 صَنُو ، صِنَوَانٌ : ٣٣٥ (صنو)
 — ٣٤٠
 عَالِيَةِ الرَّمْحِ : ١٨٦ (علا)
 الْمُتَعَالَى : ٣٦٦
 الْأَعْمَى : ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٨ (عمى)
 الْغَدُو : ٤٠٤ (غدا)
 غَاشِيَةٌ : ٢٩٠ ، ٢٩١ (غشى)
 أَغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ : ٣٢٩
 أَغْنَى عَنْهُ : ١٦٦ ، ١٦٧ (غنى)
 غَنَى : ٥٢٨
 الْفَتَى : ٦٢ ، ٩٤ (فتى)
 فَتَى ، وَفْتِيَانٌ : ١٥٦
 أَفْتَاهُ : ١١٦
 اسْتَفْتَى : ١٠٧
 افْتَدَى بِهِ : ٤١٦ (فدى)
 افْتَرَاهُ : ٣١٤ (فرى)

(جزى) يَجْزَى : ٢٣
 الْجُزَاءُ : ١٨٢ ، ١٨٣
 الْجُفَاءُ : ٤١٥ (جفا)
 حَاشَ لِلَّهِ : ٨١ — ٨٣ (حشا)
 حَشَى لِلَّهِ : ٨٢
 الْحَيَاةُ الدُّنْيَا : ٤٣٠ ، ٤٦٨ ، ٥١٥ ، ٥٨٩ — ٦٠٢
 اسْتَحْيَى نِسَاءَهُمْ : ٥٢٤ ، ٥٢٥
 خَشَى رَبَّهُ : ٤٢٠ (خشى)
 مُسْتَخْفٌ بِاللَّيْلِ : ٣٦٦ — ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٣٦٨ (خفى)
 خَلَا ، يَخْلُو : ٣٥٠ ، ٤٤٥ (خلا)
 دَعَا ، يَدْعُو ، ٤٧٣ ، ٥٣٧ (دعا)
 دَعَاءُ : ٤٠٣
 دَعْوَةُ الْحَقِّ : ٣٩٧
 أَدْلَى دَلْوُهُ : ١ (دلو)
 دَلَا ، يَدْلُو ، دَلْوًا : ١
 الْحَيَاةُ الدُّنْيَا : ٢٧٨ ، ٤٣٠ ، ٤٦٨ ، ٥١٥ (دنا)
 ٥٨٩ — ٦٠٢
 رَأَى ، مِنْ الرُّؤْيَا : ١١٦ (رأى)
 الرُّؤْيَا : ١١٦ ، ٢٧١
 أَلَمَ تَر : ٥٥٦ ، ٥٦٦
 زَبَدًا رَابِيًا : ٤٠٩ ، ٤١٤ (رَبى)
 الرَّاسِيَّةُ ، الرَّوَّاسِي : ٣٢٨ (رسا)
 بَضَاعَةٌ مَزْجَاةٌ : ٢٣٤ — ٢٤٠ (زجى)
 يُسْقَى بِالْمَاءِ : ٣٤١ (سقى)

- (قرى) قرية ، قُرَى : ٢١٢ ، ٢٩٣
- (قضى) قضَى الأمر : ١٠٧ ، ١٦٧ ، قضَى الأمر : ٥٦٠
- (كنى) كنى به : ٥٠٠
- (لدى) لدى : ٥١
- (لنى) لنى : ٥١
- (لنى) لقاء الله : ٣٢٧
- (محا) محا ، يححو : ٤٧٧-٤٨٩ ، ٤٩٢
- (ملا) أملى له : ٤٦٠ ، ٤٦١
- (نجا) ناج : ١٠٩ ، نَجَّاهُ : ٢٩٦ ، ٣١٠-٣١٢
- أنجاه : ٥٢٣
- النجوى : ٢٠٤ ، ٢٠٥
- النجى : ٢٠٤
- (نسا) نسوة : ٦٢ ، ١٣٣ ، أنسأه : ١١١
- (هدى) هدى ، يهدى : ٤٣١ ، ٥١٦ ، ٥٣٩ ، ٥٥٨
- هُدًى : ٣١٤ ، ٤٥٥
- هاد : ٣٦٨ ، ٣٥٣ -
- ٣٥٨
- (هوى) أهواء : ٤٧٥
- (وحى) أوحى إليه : ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٤٤٥ ، ٥٤١
- (ودى) واد ، أودية : ٤٠٩
- (ورى) وراء : ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٢
- التوراة : ١٨٠
- (وعى) وعاء ، أوعية : ١٨٤
- (وفى) أوفى الكيل : ١٥٤ ، ٢٤٠
- أوفى بعهده : ٤١٩
- توفاه : ٢٧٨ ، ٤٩٣
- (وفى) اتقى : ١٥٢ ، ٢٤٤ ، ٤٧٢
- واق : ٤٦٨ ، ٤٧٥
- المتقون : ٤٦٩
- (ولى) ولى ، أولياء : ٢٧٨ ، ٤٧٥ ، ٤٠٥
- تولى عنه : ٢١٤
- (يدى) بين يديه : ٣١٤ ، ٣٦٩
- ردوا أيديهم فى أفواههم : ٥٣٠ - ٥٣٦

أعلام المترجمين في التعليق

(الأرقام في هذا الفهرس على أرقام الآثار ، لا الصفحات)

أحمد بن ثابت بن عتاب الرازي
(فرخويه) (شيخ الطبري) :

١٩٢٢٨

أحمد بن الحسن الترمذي (شيخ
الطبري) : ١٩٨٧٦ ، ٢٠١٢٧

أحمد بن سهيل الواسطي (شيخ
الطبري) : ١٨٩٧٢

أحمد بن عمرو البصري (شيخ الطبري) :

١٩٦٠٠

أحمد بن يحيى الصوفي (شيخ الطبري) :

٢٠١٦١

أحمد بن يوسف التغلبي الأحول
(شيخ الطبري) : ٢٠٤١٠

أبو الأحوص (عمار بن رزيق الضبي)
الأحوص بن جواب الضبي (أبو

الجواب) : ١٨٩٦٧

أربد بن ربيعة (أربد بن قيس بن
جزء ، أخو لبيد لأمه) : ٢٠٢٥٠

أربد بن قيس بن جزء (أخو لبيد
لأمه) (أربد بن ربيعة) :

٢٠٢٥٠

أرطاة بن المنذر الألهاني : ٢٠٣٤٤

أبو إسحق السبيعي : ٢٠٥٧٩

أبو إسحق الطالقاني (إبراهيم بن
إسحق بن عيسى)

أبو إسحق الكوفي (عبد الله بن ميسرة

آدم بن أبي إلياس العسقلاني :
٢٠٥٠٣ ، ٢٠٧٦٩

أبان بن يزيد العطار : ٢٠٢٦٦ .
٢٠٧٥٢

إبراهيم بن إسحق بن عيسى الطالقاني
البناني (إبراهيم بن عيسى) (أبو

إسحق الطالقاني) : ٢٠٦٣١ .
٢٠٦٣٢

إبراهيم بن بشير الأنصاري : ١٩٢٧٣
إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله

الأخنسي : ٢٠١١٢

إبراهيم بن أبي حرة الجزري : ٢٠٠٠٨
إبراهيم بن عبد السلام بن صالح

القشيري : ٢٠٢١١

إبراهيم بن عيسى الطالقاني (إبراهيم
ابن إسحق بن عيسى)

إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء
ابن خازجة الفزاري : ٢٠٣٤٥

إبراهيم بن المختار التميمي : ١٩٤٥٤
إبراهيم بن يزيد الخوزي القرشي :

١٩٣١٥

إبراهيم بن يزيد النخعي : ٢٠٤٨٥
أبو أحمد (محمد بن عبد الله بن

الزبير ، الزبير ، الأسدي)
أحمد بن إسحق بن عيسى الأهوازي

(شيخ الطبري) : ٢٠٤٧١

الحارثي) (أبو ليلي) ، (أبو
عبد الحليل) : ٢٠٠٧٨ ،
٢٠١١٧

إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن
الشهيد (شيخ الطبري) : ٢٠٥٦٨
إسحاق بن زياد القطان (أبو يعقوب
البصري) (شيخ الطبري) :
١٩٧٥٣

إسحاق بن زيادة القطان (إسحق
ابن زياد القطان) (شيخ الطبري)
إسحق بن سليمان العبدى الرازي :
٢٠٢٦٩

إسحق بن يوسف (الواسطي) :
٢٠٤٦٠

إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق
السيدي : ٢٠٥٩٧

أبو إسماعيل (؟؟) : ١٩٧٥٣

إسماعيل بن زكريا الخلقاني الأسدي
(شقوصا) : ٢٠٧٠١

إسماعيل بن سيف العجلي (شيخ
الطبري) : ١٩٢٠٨ ، ١٩٢٠٦

إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل
الصنعاني : ٢٠٣٩٠

إسماعيل بن عياش الحمصي :
٢٠٣٤٤

الأسود بن يزيد النخعي : ٢٠٢٦٣
الأشجعي (عبيد الله بن عبيد الرحمن
الأشجعي)

أبو الأشرس (حسان بن المنذر)
(المنذر بن عمار)

أشعث أبو عبد الله الحملي (أشعث

ابن عبد الله بن جابر)
أشعث بن جابر الحداني (أشعث بن
عبد الله بن جابر)

أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني
الحملي الأعشى (أشعث بن جابر) :
٢٠٣٨٤

ابن الأصبهاني (عبد الرحمن بن
عبد الله الأصبهاني)

أوس بن عبد الله الربيعي (أبو الجوزاء) :
٢٠٣٣١

إياس (أبو وحشية اليشكري) :
٢٠٥٤٥

إياس بن معاوية بن قرة المزني (أبو
وائل) : ٢٠٠٥٩

أيوب بن جابر بن سيار اليماني :
١٩١٠٣

أيوب بن صفوان (أيوب بن أبي
صفوان) : ٢٠٠١٦

أيوب بن أبي صفوان (أيوب بن
صفوان) : ٢٠٠١٦

أيوب بن عائذ المدلجي الطائي :
١٩١٤٥

أبو أيوب الخطاب (سليمان بن عبيد
الله الأنصاري)

أبو أيوب الدمشقي (سليمان بن
عبد الرحمن التميمي)

أبو أيوب الهوزني (؟؟) : ١٩٨٠١

* * *

بحر بن عيسى (؟؟) : ٢٠٤٦١
ابن بشار (محمد بن بشار)

جامع بن شداد المحاربي (أبو صخرة) :

٢٠٢٦٣

جحش بن زياد الضبي : ٢٠٠١٨

ابن جريج : ٢٠٠٢٩

جرير بن حازم الأزدي : ٢٠٤١٠

جسر بن فرقد (أبو جعفر القصاب) :

١٩٩٢٣

أبو جعفر البزاز البغدادي (أحمد بن

الصباح الدولابي)

أبو جعفر الفراء (القراد) (كيسان)

(سلمان) (زيادة) : ٢٠٥٢٢

أبو جعفر القصاب (جسر بن فرقد)

أبو جعفر النفيلي (عبد الله بن محمد

ابن علي بن نفيل)

جعفر بن إياس، أبي وحشية اليشكري :

٢٠٥٤٥

جعفر بن برقان الكلابي : ٢٠٧١٩

جعفر بن سليمان الضبيعي : ٢٠٣٣١

جعفر بن محمد البروري (جعفر بن

محمد الكوفي المروزي) (شيخ

الطبري) : ٢٠٣٦٣

جعفر بن محمد الكوفي المروزي (جعفر

ابن محمد البروري) (شيخ

الطبري) : ٢٠٣٦٣

جعفر بن أبي وحشية (جعفر بن

إياس) : ٢٠٥٤٥

أبو الجلد (جیلان بن فروة الأسدي)

الجهدي (هلال بن أبي حميد الوزان) :

٢٠٤٨٤

أبو جهضم (موسى بن سالم)

بشر بن عبيس بن مرحوم العطار :

١٨٩٧٢

بشر بن عمر بن الحكم الزهراني :

٢٠٧٥٢

بقية بن الوليد : ٢٠٣٤٤

أبو بكر (؟؟) (شيخ الطبري) :

٢٠٠٠٠

أبو بكر الربيعي (هشام بن أبي

عبد الله ، سنبر)

أبو بكر الهذلي : ١٩١٠٠

بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن

عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى :

٢٠٤٦١

أبو بكر بن عبد الله (؟؟) (أبو

بكر بن عبد الله بن أبي الجهم

العدوي) : ٢٠١١٣

أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم

العدوي : ٢٠١١٣

بندار (محمد بن بشار العبدي).

بياع المروزي (معاذ بن مسلم)

* * *

تميم بن حذلم الضبي : ٢٠٠١٨

أبو توبة (الربيع بن نافع)

* * *

ثابت البناني (ثابت بن أسلم)

ثابت بن أسلم البناني : ١٩٢٢٨

ثابت بن هرمز ، الحداد (أبو

المقدام) : ٢٠٠٢٠

* * *

جابر بن نوح الحماني : ٢٠٧٥٩

حجاج بن محمد المصيصي الأعور ،
(أبو محمد) : ٢٠٤١١

الحجاج بن المنهال الأنماطي :
٢٠٤٨٥ ، ٢٠٤٨١

حسان أبو الأشرس (حسان بن المنذر)
حسان بن أبي الأشرس (حسان بن
المنذر)

حسان بن المنذر بن عمار الكاهلي
(حسان أبو الأشرس) (حسان
ابن أبي الأشرس) : ٢٠٣٨٨ .
٢٠٣٩٢

أبو الحسن البغدادى (على بن الجعد
ابن عبيد الجوهري)
أبو الحسن العطار (العلاء بن عبد الجبار)
الحسن بن الحسين الأنصارى ، العرنى :
٢٠١٦١

الحسن بن شبيب بن راشد (شيخ
الطبرى) : ٢٠٣٩٤
الحسن بن عرفة البغدادى (شيخ
الطبرى) : ٢٠٣٢٧

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني
(شيخ الطبرى) : ٢٠٠١٠ .
٢٠٥٤٩ ، ٢٠٥١٤ ، ٢٠٤١١
٢٠٧٧٠

الحسن بن مسلم بن يناق المكي :
٢٠٠٥٤ ، ٢٠٠٥٣

الحسين بن الحرث المروزي (أبو
عمار) (شيخ الطبرى) :
١٩٦٣٤

الحسين بن سلمة بن إسماعيل بن يزيد
ابن أبي كبشة الأزدي ، الطحان

أبو الجواب (الأحوص بن جواب
الضبي)

أبو الجوزاء (أوس بن عبدالله الربيعي)
جيلان بن فروة الأسدي (أبو الجلد) :
٢٠٢٥١

الحارث بن أبي أسامة (الحارث بن
محمد بن أبي أسامة)

الحارث بن محمد بن أبي أسامة التيمي
(الحارث بن أبي أسامة) :
٢٠٥٨٣

حبان بن شعبة (؟؟) : ٢٠٧٤٠
حبیب بن أبي الأشرس (حبیب بن
حسان)

حبیب بن حسان (حبیب بن أبي
الأشرس) (حبیب بن أبي هلال) :
٢٠٥٧٥

حبیب بن أبي هلال (حبیب بن
حسان)

حجاج (؟؟) (حجاج بن أرطاة) :
٢٠١١٢

أبو الحجاج ، رجل من مشيخة الجند
(أبو الحجاج يوسف الألحاني)
(أبو الضحاك الحمصي) :
٢٠٣٤٤

أبو الحجاج . يوسف الألحاني (أبو
الحجاج ، رجل من مشيخة الجند)
(أبو الضحاك الحمصي ، يوسف
الألحاني) : ٢٠٣٤٤

حجاج بن أرطاة (حجاج ؟؟) :
٢٠١١٢

(الراعي)
 أبو الحويرث (عبدالرحمن بن معاوية
 ابن الحويرث)
 حيان ، أبو سعيد التيمي : ٢٠٧٤٠
 حيان بن شعبة : ٢٠٧٤٠
 حيوة بن شريح بن يزيد الحضري
 الحمصي : ٢٠٦٣٣
 * * *
 أبو خالد القرشي (عمرو بن خالد
 القرشي)
 خصاف (خصاف بن عبدالرحمن)
 خصاف بن عبد الرحمن الجعزي :
 ٢٠٤٨٥
 خيشمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة
 الجعفي : ٢٠٧٧٢
 * * *
 أبو داود الطيالسي (سليمان بن داود
 ابن الجارود) : ٢٠٥٣٦
 داود بن أبي هند : ٢٠٧٦٢
 دخين الحجري (دخين بن عامر
 الحجري) المصري (أبو ليلى)
 دخين بن عامر الحجري المصري
 (أبو ليلى) : ٢٠٦٤٥
 دراج بن سمعان (أبو السمح) :
 ٢٠٣٩٥
 الديك (هرون بن سفيان بن بشير)
 ديلم بن غزوان : ٢٠٢٧٠
 * * *
 ذكوان السمان (سهيل بن أبي صالح)
 * * *

راشد ، أبو سلمة الصائغ الفزاري

(شيخ الطبري) : ٢٠٧٦٢
 الحسين بن علي بن يزيد الصدائي
 (شيخ الطبري) : ٢٠٥٣٦
 الحسين بن واقد المروزي : ١٩٦٣٤
 أبو حصين (عبد الله بن أحمد بن
 يونس)
 حصين بن جندب الجنبى (أبو
 ظبيان) : ٢٠٦٩٥
 حصين بن عبد الرحمن السلمي :
 ٢٠٥١٩
 الحكم المكي (الحكم بن أبي خالد -
 مولى بني فزارة) (الحكم بن ظهير
 الفزاري) : ٢٠٦٣٩ ، ٢٠٦٥٦
 أبو الحكم (عمران بن الحارث السلمي)
 الحكم بن أبان العدني : ٢٠٢٦٢
 الحكم بن أبي خالد ، مولى بني فزارة
 (الحكم المكي) (الحكم بن ظهير
 الفزاري) : ٢٠٦٣٩ ، ٢٠٦٥٦
 الحكم بن ظهير الفزاري (الحكم
 المكي) (الحكم بن أبي خالد) :
 ٢٠٦٣٩ ، ٢٠٦٥٦
 الحكم بن موسى بن أبي زهير البغدادي :
 ٢٠١٧٦
 أبو حكيمة (عصمة) (الفزال) :
 ٢٠٤٧٨ ، ٢٠٤٨٠
 حماد بن سلمة بن دينار : ١٩٢٢٨
 ٢٠٣٤٢ ، ٢٠٤٨١ ، ٢٠٤٨٥
 ٢٠٧٦٩
 الحماني (يحيى بن عبد الحميد بن
 عبد الرحمن الحماني)
 أبو حمزة (ميمون الأعور التمار ،

(أبو سلمة الصائغ) : ١٩٢٧٣
 الربيع بن نافع (أبو توبة) : ٢٠٣٩٣
 ربيعة الجرشي (ربيعة بن عمرو)
 (ربيعة بن الغاز) : ١٩٢٣٠ -

١٩٢٣٢

أبو ربيعة (فهد) : ٢٠٧٨٠
 ربيعة بن عمرو (ربيعة الجرشي)
 ربيعة بن الغاز (ربيعة الجرشي)
 ربيعة بن كلثوم بن جبر البصري :

٢٠٠٠٩

رشدين بن سعد المصري : ٢٠٦٤٥

زاذان (أبو عبد الله ، أو أبو عمر
 الكندي البزار) : ٢٠٧٦٣
 أبو زبيد الكوفي (عبر بن القاسم
 الزبيدي)

الزبير بن الحرث : ٢٠٤١٠ ،

٢٠٥٢٨

أبو زكريا الكلبي (يحيى بن أمصعب
 الكلبي)

ابن أبي زكريا (عبد الله بن أبي
 زكريا الخزامي الشامي)

زكريا بن أبان المصري (زكريا بن
 يحيى بن أبان) (شيخ الطبري) :

١٩٣٩٩

زكريا بن يحيى بن أبان المصري
 (زكريا بن أبان)

الزمن (محمد بن المثني العنزي)
 (شيخ الطبري)

زهير بن معاوية الجعفي : ٢٠٠٩٨

زيادة (أبو جعفر الفراء)

زيادة بن محمد الأنصاري : ٢٠٥٠٢

زيد بن أبي أنيسة الجزري : ٢٠١٢٧

زيد بن سلام بن أبي سلام : ٢٠٣٩٣

* * *

أبو السائب (سلم بن جنادة بن خالد)

سعد بن عبيدة : ٢٠٧٥٨ - ٢٠٧٦١

سعدويه (سعيد بن سليمان الضبي)

أبو سعيد (عبيد الله بن بسر)

سعيد بن بشر : ١٩٣٢٣

سعيد بن الحكم (سعيد بن أبي مريم)

(ابن أبي مريم) : ٢٠٥٠٢

سعيد بن سليمان الضبي (سعدويه) :

٢٠٤٧١

سعيد بن أبي عروبة : ٢٠٠١٦

سعيد بن أبي مريم (سعيد بن الحكم)

(ابن أبي مريم) : ٢٠٥٠٢

سعيد بن مسجوع (بن مشجوج ،

ابن مسجوع) : ٢٠٣٧٦ ،

٢٠٣٧٧

سعيد بن مشجوج (سعيد بن

مسجوع ، ابن مسجوع) :

٢٠٣٧٦ ، ٢٠٣٧٧

سعيد بن مسروق الثوري : ٢٠٧٧٢

سعيد بن يحيى بن مهدي (أبو سفيان

الحميري) : ١٩٨٧٢

سفيان الثوري : ٢٠٥٢٧ ، ٢٠٧١٧ ،

٢٠٧٧٢

أبو سفيان (هرون بن سفيان بن

بشير)

أبو سفيان الحميري (سعيد بن يحيى

ابن مهدي)

سنبّر (هشام بن أبي عبد الله) (أبو بكر الربيعي)

سهل بن موسى الرازي : ٢٠٥٠٣
سهيل بن أبي صالح ، (ذكوان السمان) : ٢٠٣٤٥

سيار : مولى خالد بن يزيد بن معاوية
(سيار بن عبد الله) : ٢٠٥١٢
سيار بن عبد الله (سيار ، مولى خالد ابن يزيد) : ٢٠٥١٢
سيف بن عمر الضبي : ٢٠٢٦٩
سيف بن محمد الثوري (ابن أخت سفیان الثوري) : ٢٠١٢٦ ،
٢٠١٢٧

* * *

شرقي البصري : ٢٠٢٢٨ ، ٢٠٢٤٣
أبو شريح (عبد الرحمن بن شريح ابن عبد الله المعافري)
شريك بن عبد الله النخعي : ٢٠٦٨٢
شعبة بن الحجاج : ٢٠٢٤٣
شعيب (شعيب بن الحبجاء)
شعيب بن الحبجاء الأزدي :
٢٠٦٨١ ، ٢٠٦٧٧ - ٢٠٠٠٨
شعيب بن صفوان بن الربيع بن الركين (أبو يحيى الثقفي) : ٢٠٥٣٦
شقوصا (إسماعيل بن زكريا الحلقياني)
شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي
(أبو وائل) : ٢٠٤٧٧ ، ٢٠٤٧٦
شهر بن حوشب : ٢٠٣٨٤
شيبة الضبي (شيبة بن نعامه)
أبو شيبة (عبد الرحمن بن إسحق ابن سعد الواسطي)

سفیان بن عيينة : ٢٠٢٣٤
أبو سلام (مطور ، الأسود الحبشي)
سلم بن جنادة بن خالد السوائي
(أبو السائب) (شيخ الطبري) :
٢٠٧٥٨

سلم بن قتيبة الشعيري (أبو قتيبة) :
٢٠٢٤٣

سلمان (أبو جعفر الفراء)
أبو سلمة الصائغ (راشد أبو سلمة) :
١٩٢٧٣

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
الزهرى : ٢٠٧٦٩

سليمان (سليمان بن داود بن الجارود)
سليمان بن أرقم (أبو معاذ البصري) :
٢٠٥٥٨

سليمان بن بلال التيمي : ١٩٣٩٨
سليمان بن داود القومسي (شيخ الطبري) : ٢٠٣٩٣
سليمان بن داود بن الجارود ، (أبو داود الطيالسي) : ١٩٣٢٧
سليمان بن طرخان التيمي (أبو المعتمر) :
٢٠٤٧٩ ، ٢٠٦٩٧

سليمان بن عبد الرحمن التميمي (أبو أيوب الدمشقي) : ١٩٨٧٥

سليمان بن عبيد الله الأنصاري الرقي
(أبو أيوب الخطاب) : ٢٠١٢٧

سليمان بن عمرو العتوري المصري
(أبو الهيثم) : ٢٠٣٩٥

أبو السمع (دراج بن سمعان)
أبو سنان الشيباني الأكبر (ضرار بن مرة)

أبو عباد البصري (يحيى بن عباد
الضبيعي)

عباد بن راشد التميمي : ٢٠٧٦٢

عباد بن العوام الواسطي : ٢٠٥٥٨

عباد بن موسى القرشي البصري (عباد
القرشي) : ١٩٩٩٩

عبيد (عبيد بن القاسم الزبيدي)

عبيد بن القاسم الزبيدي (عبيد) :

٢٠٥٧٠ ، ١٩٩٩٥

عبد الجبار بن يحيى الرملي (شيخ

الطبري) : ٢٠٠٨٢ ، ٢٠١٢١

أبو عبد الجليل (عبد الله بن ميسرة

الكوفي) (أبو إسحق الكوفي)

(أبو ليلى)

عبد الحميد بن جعفر : ٢٠٢١١

عبد الرحمن بن إسحق بن سعد

الواسطي (أبو شيبه) : ١٩٨٧٠

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعباني

الإفريقي : ٢٠٦٤٥

عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن

حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة

الأنصاري (ابن الغسيل) : ٢٠٧٣١

عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله

المعافري (أبو شريح) : ١٩٨٠١

عبد الرحمن بن صبحار بن صخر

الأسدي : ٢٠٢٦٦

عبد الرحمن بن عبد الله الأصبهاني

(ابن الأصبهاني) : ٢٠٧١٧

عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن

عبد الله بن مسعود (المسعودي) :

شيبه بن نعامه الضبي (أبو نعامه) :

١٩٤٥٤ ، ١٩٤٥٧

* * *

صالح المري (صالح بن بشير بن

وداع المري)

أبو صالح (محمد بن ليث)

صالح بن بشير بن وداع المري

(صالح المري) : ١٩٩٤٨

صبحار بن صخر الأسدي : ٢٠٢٦٦

أبو صخرة (جامع بن شداد المحاربي)

صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي

٢٠٦٣٢ ، ٢٠٦٣١

* * *

أبو الضحاك الحمصي (يوسف

الألهاني) : ٢٠٣٤٤

الضحاك بن مزاحم : ٢٠١٨٥ ،

٢٠١٨٧ ، ٢٠١٨٨ ، ٢٠١٩٩

ضرار بن مرة الشيباني (أبو سنان) :

١٩٨٠٢

* * *

طلحة بن مصرف الياحي : ٢٠٤٣٣

طلق بن غنام بن طلق النخعي :

٢٠٠٠٠ ، ٢٠٦٨٢

* * *

أبو ظبيان (حصين بن جندب الجنبلي)

* * *

أبو عامر العقدي (عبد الملك بن

عمرو القيسي)

عامر بن زيد البكالي : ٢٠٣٩٣

عباد القرشي (عباد بن موسى القرشي

البصري)

عبد الله بن بشر (عبيد الله بن بسر)
عبد الله بن رجاء بن عمرو الغداني
البصري : ٢٠٥٩٧

عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدى :
٢٠٥٨٢

عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي الشامي
(ابن أبي زكريا) : ٢٠٢٦٥

عبد الله بن سلام : ٢٠٥٣٥
ابن أخى عبد الله بن سلام : ٢٠٥٣٥
عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي :
٢٠٢٧٠

عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة
(ابن أبي مليكة) : ٢٠٠٢٩

عبد الله بن عكيم الجهني (أبو معبد) :
٢٠٤٨٣

عبد الله بن المبارك : ٢٠٦٣١-٢٠٦٣٢
عبد الله بن محمد الرازي (شيخ
الطبري) : ١٩٢٢٨

عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي
مريم : ٢٠٥٩٤ - ٢٠٥٩٦

عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل
(أبو جعفر) (النفيلي) : ٢٠٠٩٨
عبد الله بن مخارق (عبد الله بن مخارق
ابن سليم السلمى الشيباني) : ٢٠٧٧١
عبد الله بن مخارق بن سليم السلمى ؛
الشيباني (نابغة بني شيبان) :
٢٠٧٧١

عبد الله بن ميسرة الكوفي (أبو إسحق
الكوفي) (أبو عبد الجليل) (أبو
ليلي) : ٢٠٠٧٨
عبد الله بن هاشم (؟؟) : ٢٠٢٦٩

٢٠٤١٨ - ٢٠٧٧١

عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث
الأنصاري الزرقى (أبو الحويرث) :
١٩٩٩٩

عبد الرحمن بن مل (أبو عثمان
النهدي) : ٢٠٤٧٨

عبد الرحمن بن يزيد النخعي :
٢٠٢٦٣

عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن
العباس الهاشمي : ١٩٢٠٨

عبد الصمد بن معقل بن منبه
الصنعاني : ٢٠٣٩٠

عبد العزيز بن أبان الأموي : ٢٠٥٨٣
عبد العزيز بن سليمان الهذلي (أبو
مودود المديني) : ١٩٥٧٤

عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة
الماجشون : ٢٠٦٩٨

عبد العزيز بن مسلم القسملی :
٢٠٦٩٩

أبو عبد الله (مسلم بن يسار البصري
الفقيه)

عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن
يونس اليربوعي (عبد الله بن
أحمد بن يونس) (أبو حصين)
(شيخ الطبري) : ١٩٩٩٥

عبد الله بن أحمد بن يونس (عبد الله
ابن أحمد بن عبد الله بن يونس
اليربوعي)

عبد الله بن إسحق الناقد الواسطي
(شيخ الطبري) : ٢٠٧٦٠

عبد الله بن بسر (عبيد الله بن بسر)

عبد الله بن هاشم الكوفي : ٢٠٢٦٩
عبد الله بن أبي الهذيل العنزي (ابن
أبي الهذيل) : ١٩٨٠٢
عبد الملك بن حبيب الأزدي (أبو
عمران الجوني) : ٢٠٢٦٦
عبد الملك بن الصباح المسمعي :
١٩١١٤

عبد الملك بن عمرو القيسي (أبو
عامر العقدي) : ٢٠٧٦٢

عبد الملك بن عمير بن سويد بن
حارثة القرشي (اللمخي) : ٢٠٥٣٥
عبد الوارث بن سعد بن ذكوان :
٢٠٤١٤

عبد الوهاب بن عطاء الخفاف :
١٩٩٩٩

عبيد المكتب (عبيد بن مهران الكوفي)
أبو عبيد (القاسم بن سلام)
عبيد بن مهران الكوفي (عبيد المكتب) :
٢٠٥٦٨

عبيد الله بن بسر اليحصبي الحمصي
(عبد الله بن بسر) (أبو سعيد) :
٢٠٦٣٢ ، ٢٠٦٣١

عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي :
٢٠٥٣٨

عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم
ابن عمر بن الخطاب : ٢٠٧٠٠
عبيد الله بن عمرو الرقي : ٢٠١٢٧
عتبة بن عبد السلمى (أبو الوليد) :
٢٠٣٩٣

أبو عثمان النهدي (عبد الرحمن بن مل)
عثمان بن الأسود بن موسى المكي :

٢٠١٧٦

عثمان بن عمر بن فارس العبدى :
٢٠٠٢٩

أبو عثمة (محمد بن خالد بن عثمة)
عصمة (أبو حكيمة) (الغزال) :
٢٠٤٧٨ ، ٢٠٤٨٠

عفان (عفان بن مسلم الصفار)

عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار :
١٩٢٢٨ ، ٢٠٠٩١ ، ٢٠٢٦٦
٢٠٣٣١ ، ٢٠٧٧٣

العلاء بن عبد الجبار (أبو الحسن
العطار) : ١٩٠٩٩

علي بن جرير (؟؟) : ٢٠٢١١ ،
٢٠٣٤٢

علي بن جرير البارودي : ٢٠٢١١
علي بن الجعد بن عبيد الجوهري
(أبو الحسن البغدادي) : ٢٠٥٤٩

علي بن أبي سارة الشيباني (علي بن
محمد بن أبي سارة) : ٢٠٢٧٠

علي بن سعيد بن مسروق الكندي
(شيخ الطبري) : ٢٠٥٣٥

علي بن عابس الأسدي : ١٩٢٠٦
علي بن عاصم بن صهيب الواسطي :
٢٠٥١٩

علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع
السعدي (ابن المديني) : ٢٠٢٣٤
علي بن محمد بن أبي سارة (علي بن أبي
سارة الشيباني) : ٢٠٢٧٠

أبو عمار المروزي (الحسين بن
الحريث) (شيخ الطبري)

عمرو بن دينار المكي : ٢٠٢٣٤
 عمرو بن مالك النكري : ٢٠٣٣١
 عمرو بن محمد العنقري : ١٩٠٤٣
 عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيدي
 البغدادي (أبو قطن) : ٢٠٠٩١ ،
 ٢٠٤٢٠ ، ٢٠٥٩٨ ، ٢٠٧٧١
 أبو عوانة (الوضاح بن عبد الله
 اليشكري)

عون (؟ ؟) (عون بن سلام القرشي) :
 ٢٠٣٢٧

عون بن سلام القرشي المكي : ٢٠٣٢٧
 عيسى بن جعفر (؟ ؟) (محمد بن
 جعفر)

عيسى بن المختار بن عبد الله بن
 عيسى بن عبد الرحمن بن أبي
 ليلى : ٢٠٤٦١

* * *

الغزال (عصمة) (أبو حكيمة) :
 ٢٠٤٧٨ ، ٢٠٤٨٠

أبو غسان (مالك بن الحليل اليمامي
 الأزدي)

ابن الغسيل (عبد الرحمن بن سليمان
 ابن عبد الله بن حنظلة بن أبي
 عامر ، غسيل الملائكة)
 غندر (محمد بن جعفر الهذلي)

* * *

فوات بن أبي الفرات : ٢٠٣٩٤
 فرخويه (أحمد بن ثابت بن عتاب
 الرازي)

فرقد السبخي (فرقد بن يعقوب
 السبخي)

عمار بن رزيق الضبي (أبو الأحوص) :
 ١٨٩٦٧

عمار بن محمد الثوري (ابن أخت
 سفیان الثوري) : ٢٠١٢٦
 عمر بن أبي ليلى : ٢٠٦٣٩ ، ٢٠٦٥٦
 عمر بن نافع الثقفي : ٢٠٢٢٩ ،
 ٢٠٣٦٣

عمران السلمي (عمران بن الحارث
 السلمي)

عمران ، أبو الهذيل الصنعاني (عمران
 ابن عبد الرحمن بن مرثد)
 أبو عمران الجوني (عبد الملك بن
 حبيب الأزدي)

عمران بن الحارث السلمي (أبو
 الحكم) (عمران السلمي) :
 ١٩٩٩٢ - ١٩٩٩٨

عمران بن عبد الرحمن بن مرثد
 (عمران ، أبو الهذيل الصنعاني)
 ١٩٣٢٥

عمران بن موسى بن حيان القزاز
 (شيخ الطبري) : ٢٠٤١٤

عمرو (؟ ؟) (عمرو بن حماد بن
 طلحة القنّاد) : ١٩٦٥٦
 عمرو بن ثابت بن هرمز البكري :
 ٢٠٠٢٠

عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري
 المصري : ٢٠٣٩٥

عمرو بن حماد بن طلحة القنّاد :
 ١٩٦٥٦

عمرو بن خالد القرشي (أبو خالد
 القرشي) : ٢٠٧٧٢

كنانة العدوى (كنانة بن نعيم العدوى):
 كنانة بن نعيم العدوى: ٢٠٢١١
 كيسان (أبو جعفر الفراء)

• • •

ليث بن أبي سليم القرشي: ٢٠٤١٤
 أبو ليلي (دُخَيْن بن عامر الحجري)
 أبو ليلي (عبد الله بن ميسرة الكوفي)
 (أبو إسحق الكوفي) (أبو
 عبد الجليل)

ابن أبي ليلي (محمد بن عبد الرحمن
 ابن أبي ليلي)

• • •

الماجشون (عبد العزيز عبد الله بن أبي
 سلمة)

مالك بن الحليل اليمحمدي الأزدي
 (أبو غسان) (شيخ الطبري):
 ١٩٣٥٦

متوكل (أبو المتوكل) (؟):
 ٢٠٠١٦

أبو المتوكل (متوكل): ٢٠٠١٦

ابن المثني (محمد بن المثني الغنزي)
 (الزمن) (شيخ الطبري):
 ٢٠٥٩٣

المثني بن إبراهيم الآملي (شيخ
 الطبري): ٢٠٤٦٠ ، ٢٠٤٨١

مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي
 (شيخ الطبري): ١٩٩٢٩ ،
 ٢٠٧٧٠

محارب بن دثار السدوسي (أبو
 مطرف): ١٩٨٧٠

فرقد بن يعقوب السبخي (فرقد
 السبخي): ٢٠٣٢٧ ، ٢٠٣٢٨
 الفضل بن الصباح البغدادي (شيخ
 الطبري): ٢٠٣٩٠

الفضل بن موسى السيناني: ١٩٦٣٤
 الفضل بن يزيد الثمالي البجلي:
 ١٩٩٥٩

فهد ، (أبو ربيعة): ٢٠٧٨٠
 الفيض بن الفضل البجلي الكوفي:
 ١٩٦٠٠

• • •

قابوس بن سليم الشيباني: ٢٠٧٧١
 قابوس بن أبي ظبيان الجنبلي: ٢٠٩٦٥
 قابوس بن محارق الشيباني: ٢٠٧٧١
 القاسم بن سلام (أبو عبيد):
 ٢٠٤١٠

القاسم بن مالك المزني: ٢٠١٦٣
 أبو قتيبة (سلم بن قتيبة الشعيري)
 قرة بن إياس بن هلال بن رثاب
 المزني: ٢٠٣٩٤

قرة بن خالد السدوسي: ٢٠٤٨٠
 قرة بن عيسى (؟) يروي عن
 النضر بن عربي: ١٨٩٧٢
 أبو قطن (عمرو بن الميثم بن قطن)

• • •

كثير بن هشام الكلابي: ٢٠٧١٩
 أبو كدينة (يحيى بن المهلب)
 أبو كريب (محمد بن العلاء بن
 كريب): ٢٠٠٠٠

الكلبي (محمد بن السائب)
 كلثوم بن جبر البصري: ٢٠٠٠٩

محمد بن سهل بن عسكر (شيخ
الطبري) : ٢٠٥٠٢

محمد بن الصباح الدولابي (أبو جعفر
البزاز البغدادي) : ٢٠٥١٤ .
٢٠٧٠١

محمد بن طلحة بن مصرف الياشي :
٢٠٤٣٣

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى
الأنصاري (ابن أبي ليلى) :
٢٠٤٦١ . ٢٠٤٦٢

محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي
(أبو أحمد، الزبيرى) : ٢٠٤٧١ .
٢٠٧٧٢

محمد بن عبد الله بن المبارك المخزومي
(شيخ الطبري) : ١٨٩٦٧

محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص
الليثي : ١٩٣٩٧ . ٢٠٧٦٩

محمد بن العلاء بن كريب (أبو
كريب) (شيخ الطبري) : ٢٠٤٦١
محمد بن فراس الضبعي الصيرفي
(أبو هريرة الضبعي) : ٢٠٢٤٣ .
٢٠٢٤٤

محمد بن كعب القرظي : ٢٠٦٣٩
محمد بن ليث (أبو صالح) :
١٩٥٧٤

محمد بن المثنى العنزي (ابن المثنى)
(الزمن) (شيخ الطبري) :
٢٠٥٩٣

محمد بن محمد بن مرزوق الباهلي
(محمد بن مرزوق) (شيخ الطبري) :
٢٠٢٧٠

محمد ، أبو عثمة (محمد بن خالد
ابن عثمة)

أبو محمد (حجاج بن محمد المصيصي)
محمد بن أبان بن صالح بن عمير
الجعفي : ٢٠٥٧٩ ، ٢٠٥٧٩

محمد بن إبراهيم (؟) (محمد بن
إبراهيم بن الحارث بن خالد)

محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد
التيمي : ٢٠٣٤٥

محمد بن إسحق البلخي : ١٩٧٥٣
محمد بن بشار العبدى (بندار)
(ابن بشار) (شيخ الطبري) :
١٩٣٢٧ . ٢٠٤٦٢

محمد بن جعفر الهذلي (غندر) :
٢٠٥٩٣

محمد بن حميد (شيخ الطبري) :
١٩٤٥٤

محمد بن خازم التميمي السعدي
(أبو معاوية) : ٢٠٧٥٨
محمد بن خالد بن عثمة (محمد :
أبو عثمة) : ١٩٣٢٣

محمد بن خلف بن عمار العسقلاني
(شيخ الطبري) : ٢٠٦٣٣ .
٢٠٧٦٩

محمد بن زياد الجزري (الرقى)
(محمد بن زياد بن اليشكري
الطحان ، الميموني ، الرقى) :
٢٠٣٩٤

محمد بن السائب الكلبي : ٢٠٤٨٧
محمد بن سليم الراسبي (أبو هلال) :
١٩٣٢٧

مطرف بن بشر (٩٩) : ٢٠٦١٩
 أبو معاذ البصري (سليمان بن أرقم)
 معاذ بن عقبة (٩٩) : ٢٠٤٦٨
 معاذ بن مسلم ، بياع الهروي :
 ٢٠١٦١

معاذ بن هشام الدستوائي : ٢٠٤٦٨ ،
 ٢٠٤٧٨
 أبو معاوية (محمد بن خازم التميمي
 السعدي)

معاوية بن إياس المزني (صوابه :
 معاوية بن قرة بن إياس ، يصحح)
 معاوية بن سلام بن أبي سلام :
 ٢٠٣٩٣

معاوية بن قرة بن إياس المزني :
 ٢٠٣٩٤

أبو معبد (عبد الله بن عكيم الجهني)
 أبو المعتمر (سليمان بن طرخان)
 معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي :
 ٢٠٤٧٩

أبو المعلی الططار (يحيى بن ميمون)
 مغيث بن سمي الأوزاعي : ٢٠٣٨٨
 المغيرة بن مقسم الضبي : ٢٠٧٦٣
 أبو المقدام (ثابت بن هرمز ، الحداد)
 ابن أبي مليكة (عبد الله بن عبید الله
 ابن أبي مليكة)

مطور الأسود الحبشي (أبو سلام) :
 ٢٠٣٩٣

المنذر بن مالك بن قطعة العبدی
 (أبو نصره) : ٢٠٧٦٢
 منصور بن المعتمر : ٢٠٣٨٨

محمد بن مرزوق (محمد بن محمد بن
 مرزوق) (شيخ الطبري)
 محمد بن معمر البحراني (شيخ الطبري) :
 ٢٠٧٦٢

محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام :
 ٢٠٥٣٦

حمود بن خداش الطالقاني (شيخ
 الطبري) : ٢٠١٢٦

أبو حمية (يحيى بن يعلى بن حرملة
 التيمي)

مخارق بن سليم السلمي : ٢٠٧٧١
 مخارق بن سليم الشيباني : ٢٠٧٧١
 ابن المديني (علي بن عبد الله بن
 جعفر بن نجيع)

أبو مرزوق (٩٩) (أبو مرزوق
 التجبي) : ١٩٦٥٦

أبو مرزوق التجبي : ١٩٦٥٦
 مروان بن عمرو العذري : ١٩٧٥٣

مروان بن معاوية الفزاري : ١٩٧٥٣
 ابن أبي مريم (سعيد بن أبي مريم)
 (سعيد بن الحكم) : ٢٠٥٠٢

مسعدة بن اليسع بن قيس اليشكري
 الباهلي : ٢٠٢٥٩

المسعودي (عبد الرحمن بن عبد الله
 ابن عتبة المسعودي)

مسلم بن يسار البصري (أبو عبد الله
 الفقيد) : ٢٠٠٠٨ ، ٢٠٠٠٩

مصعب بن سعد بن أبي وقاص :
 ٢٠٣٥٢ ، ٢٠٣٥١

أبو مطرف (محارب بن دثار
 السدوسي)

الشامى : ١٨٩٢٣ ، ١٩٠٩٨

* * *

هرون الأعور (هرون بن موسى العتكى)

هرون النحوى (هرون بن موسى النحوى)

هرون بن سفيان بن بشير (أبوسفيان ، الديك) : ١٩٩٩٩

هرون بن موسى العتكى (هرون الأعور) : ٢٠٥٥٨

هرون بن موسى النحوى (هرون النحوى) : ٢٠٥٢٨

هيرة بن مريم الشبامى : ٢٠٥٩٨
أبو الهذيل الصنعانى (عمران بن عبد الرحمن بن مرثد)

ابن أبى الهذيل (عبد الله بن أبى الهذيل)

أبو هريرة الضبعى (محمد بن فراس الضبعى)

هشام بن أبى عبد الله (أبو بكر الربعى) (سنبر) : ٢٠٤٧٨

هشام بن عبد الملك الباهلى (أبو الوليد الطيالسى) : ٢٠٧٦١

هقل (الهقل بن زياد بن عبید الله)
الهقل بن زياد بن عبید الله الدمشقى ،

كاتب الأوزاعى : ٢٠١٧٦

أبو هلال (محمد بن سليم الراصبى)
هلال بن حميد (هلال بن أبى حميد)

هلال بن أبى حميد الوزان (هلال ابن حميد) (هلال بن عبد الله)

المنهال بن عمرو الأسدى : ٢٠٧٦٣
— ٢٠٧٦٨

أبو مودود المدينى (عبد العزيز بن سليمان الهذلى)

موسى بن سالم (أبو جهضم) : ٢٠٢٥١

موسى بن سالم ، مولى آل العباس : ٢٠٣٨٣

موسى بن سهل الرازى : ٢٠٥٠٣
موسى بن سهل بن قادم الرملى

(شيخ الطبرى) : ٢٠٥٠٣
ميمون الأعور ، التمار ، الراعى ،

الكوفى (أبو حمزة) : ٢٠٤٨٥

* * *

نابغة بنى شيبان (عبد الله بن مخارق ابن سليم الشيبانى) : ٢٠٧٧١

نافع بن عاصم الثقفى : ٢٠٣٤٢
الناقذ (عبد الله بن إسحق) (شيخ الطبرى)

نصر بن عوف (؟) (نصر بن عربى) : ١٩٢٥٣ ، ١٩٢٥٤

أبو نصر (المنذر بن مالك بن قطعة)
النصر بن عربى الجزرى الباهلى :
١٨٩٧٢ (وانظر : قرة بن عيسى) :

١٩٢٥٣ ، ١٩٢٥٤

أبو نعام (شيبه بن نعامه الضبى)
النقىلى (عبد الله بن محمد بن على بن نقيل)

نوف بن فضالة الحميرى البكالى

٢٠٥٢٧ ، ٢٠٧٠٠

يحيى بن عباد الضبعى (أبو عباد
البصرى) : ٢٠٠٩١ ، ٢٠٠١٠
٢٠٥٩٨

يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن
الحماني (الحماني) : ٢٠٥٧٩

يحيى بن عبد الله ، مولى بنى هاشم
(يحيى بن عبدويه ، مولى عبيد الله
المهدى) : ٢٠٥٧٩

يحيى بن عبدويه ، مولى عبيد الله
المهدى (يحيى بن عبد الله ، مولى
بنى هاشم) : ٢٠٥٧٩

يحيى بن مصعب الكلبي الكوفي (أبو
زكريا الكلبي) : ٢٠٣٦٣

يحيى بن المهلب البجلي (أبو كدينة) :
٢٠٦٩٥

يحيى بن ميمون (أبو المعلى العطار) :
٢٠٠١٠ ، ٢٠٠١٩

يحيى بن يعلى بن حرملة التيمي
(أبو حمية) : ٢٠٥٣٥

يزيد الرقاشى (يزيد بن أبان الرقاشى)

يزيد بن أبان الرقاشى (يزيد الرقاشى) :
١٩٩٤٨

يزيد بن أبى زياد : ٢٠٧٦٣

يزيد بن هرون السلمى الواسطى :
٢٠٤١٠ ، ٢٠٧٧٠

أبو يعقوب (فرقد بن يعقوب السبخى)
أبو يعقوب البصرى (إسحق بن زياد
القطان (إسحاق بن زيادة)
(شيخ الطبرى)

(هلال بن عبد الرحمن) (هلال)
ابن مقلاص (الجهنذ) :
٢٠٤٨٤

هلال بن عبد الله (هلال بن أبى
حميد)

هلال بن مقلاص (هلال بن أبى
حميد)

أبو الهيثم (سليمان بن عمرو العتوارى)

* * *

أبو وائل (شقيق بن سلمة الأسدى)

أبو وائلة (إياس بن معاوية بن قره)

أبو وحشية اليشكرى (إياس) :

٢٠٥٤٥

الوضاح بن عبد الله اليشكرى (أبو
عوانة) : ٢٠٧٨٠

أبو الوليد (عتبة بن عبد السلمى)

أبو الوليد الطيالسى (هشام بن

عبد الملك الباهلى)

الوليد بن مسلم الدمشقى القرشى :

١٩٨٧٥

وهب بن جرير بن حازم الأزدي :

٢٠٧٦٠

وهيب بن خالد بن عجلان الباهلى :

٢٠٠١٠

* * *

يحيى القطان (يحيى بن سعيد بن
فروخ)

أبو يحيى الثقفى (شعيب بن صفوان

ابن الربيع بن الركين)

أبو يحيى القتات الكوفى : ١٩٧٧٥

يحيى بن سعيد بن فروخ القطان :

يعلى بن عطاء العامري : ٢٠٣٤٢
 يوسف الألهاني ، أبو الضحاك
 الحمصي (أبو الحجاج ، رجل من
 مشيخة الجند) (أبو الحجاج
 يوسف الألهاني) : ٢٠٣٤٤
 يونس بن خباب الأسدي : ٢٠٧٦٨
 يونس بن محمد بن مسلم البغدادي :
 ٢٠٣٢٧

يعقوب بن برهان (يعقوب بن ماهان)
 (شيخ الطبري) : ١٩٩٠٨١
 يعقوب بن ماهان البغدادي (يعقوب
 ابن برهان) (شيخ الطبري) :
 ٢٠١٦٣ ، ١٩٩٠٨
 يعلى بن الحارث بن حرب المحاربي :
 ٢٠٢٦٣
 يعلى بن حكيم : ٢٠٤١٠

فهرس المصطلحات

« الاسم » ، « الأسماء » ، (بمعنى المشتقات) : ٨٨ ، ٢٢٢ (ولم أشرحها) ،
٥٥٢ ، ٤١٥

« الأفعال » ، « الفعل » (بمعنى ، المصادر ، والمصدر) : ٨٧

« أهل الإثبات » ، وهم أهل السنة ، مثبتو القدر : ٥١٢

« أهل القدر » ، وهم نفاة القدر ، كالمعتزلة : ٥١٢

« الأوقات » ، « الوقت » ، (ظرف الزمان) : ٣٤٩ ، ٥٤٧

« البيان » ، (عطف البيان) : ٥٤٧

« التبيين » ، (البديل) : ٥٥٣ ، تعليق : ٣

« الترجمة » ، (عطف البيان ، البديل) : ٤٢٣ ، ٤٣٢

« التفسير » ، (التمييز) : ١٦٠

« التقدير » ، (بمعنى الوزن في قوله « على تقدير الأسماء ») : ٢٢٢

« التكرير » ، (البديل) : ٥٣٣ ، تعليق : ٣

« الجزاء » ، (وهو الشرط) : ٣٤٩

« الصلة » ، (الزيادة) : ٢٠٨ ، ٢٦٠

« الفعل » ، (الأفعال) (بمعنى المصدر ، والمصادر) : ٨٧

« الوقت » ، « الأوقات » ، (ظرف الزمان) : ٣٤٩ ، ٥٤٧

الفِرَق

- « الأنبياء » ، غير جائز منها أن تخبر عن أمر أنه كائن ثم لا يكون ، أو أنه غير كائن ثم يكون : ١١١
- « الأنبياء » ، تنزيه الأنبياء عن المعاصي : ٣٧ ، وما بعدها
- « أفعال العباد » ، الدليل على صحة قول أهل الإثبات الذين أضافوا أفعال العباد إليهم كسباً ، وإلى الله جل ثناؤه إنشاءً وتدييراً ، وفسادُ قول أهل القدر (نفاةُ القدر) الذين أنكروا أن يكون لله في ذلك صنْعٌ : ٥١٢
- « الصدقة » ، هل كانت حلالاً للأنبياء قبلنا : ٢٤١ ، ٢٤٢

مباحث النحو والعربية وغيرها

- بعض ما ذهب من كلام العرب ، وقول الكسائي : قد ذهب من كلام العرب كثير انقرض أهله : ٧١

* * *

- « الألف » حذفها من آخر الكلم ، نحو : « لا أَبَ لغيرك » و « لا أَبَ لثانيك » وهم يريدون : « لا أبا لغيرك » ، و « لا أبا لثانيك » ، لكثرتها على على ألسن العرب : ٨٢ .

- « الألف واللام » ، دخولهما خلفاً من الإضافة ، نحو : ﴿ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ ، أى : خَزَائِنِ أَرْضِكَ ، وقول النابغة :
لَهُمْ شِيْمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا الدَّهْرُ غَيْرَهُمْ
مِنَ النَّاسِ ، وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ
أى : وأحلامهم : ١٤٨ ، ١٤٩ .

- « إِذْ » ، من حروف الزوائد ، تدخل الكلام ويراد إلغاؤها : ٥٢٨ .

- « إِذَنْ » وقوعها جواباً لخبر ، نحو قول القائل : « إِنْ لَا تَزُرُنِي أَهْنُكَ » ، فيجيبه الآخر : « إِذَنْ أَزُورُكَ » ، لأن في قوله : « إِنْ لَا تَزُرُنِي أَهْنُكَ » ، معنى الأمر بالزيارة : ٩٠ .

- « أَنْ » ، إذا كانت بمعنى المصدر ، تضارع « مَا » : ١٤٢ .

- « أَنْ » إسقاطها وإثباتها بعد « لَمَّا » و « حَتَّى » : ٢٦٠ .

- « أَنْ » حذف « أَنْ » التى تُتَلَقَّى بِهَا « الشهادة » فى قوله : ﴿ وَشَهِدَ شَهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ ﴾ ، لَأَنَّهُ ذَهَبَ بِالشَّهَادَةِ إِلَى مَعْنَى « القول » ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَقَالَ قَائِلٌ مِنْ أَهْلِهَا : إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ = كَمَا قِيلَ : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيْنِ ﴾ [سورة

- النساء : ١١] ، لَأَنَّهُ ذَهَبَ بِالصُّوْبَةِ إِلَى « القول » : ٦٠ .

- «أو» ، بمعنى «إلا» أو «حتى» ، كما يقال في الكلام : «لأضربنك أو تُقِرَّ لي» ، فمن العرب من يجعل ما بعد «أو» عطفًا على ما قبله ، وإن كان ما قبله مجزومًا جزومه ، وإن كان نصبًا نصبوه ، وإن كان فيه «لام» جعلوا فيه «لامًا» ، إذ كانت «أو» حرف نسق . ومنهم من ينصب ما بعد «أو» بكل حال ، ليعلم بنصبه أنه عن الأوّل منقطع عما قبله ، كما قال امرؤ القيس :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له : لا تبك عينك ، إنما نحاول ملكًا أو نموت فنُعذّرًا

- لأنه أراد معنى : «إلا أن نموت» ، أو حتى نموت ، وقول الأحموس :
- لا أستطيع نزعًا عن مودتها أو يصنع الحب في فوق الذي صنعًا
- بمعنى : «إلا أن يصنع» ، أو حتى يصنع : ٥٤٠ .

- «الباء» ، دخولها في خبر «ما» التي بمعنى الجحد : ١١٩ .
- «الباء» ، بمعنى «في» ، ذكر عن بعض العرب سماعًا : «أدخلك الله بالجنة» ، يعنون : في الجنة : ٥٣٤ .

- «بين» حذف معادها ، للدلالة الخبر أو الكلام عنه (انظر «الحذف») :
- ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

- «التاء» ، المقلوبة من «الواو» ، نحو : «تالله» . و «التوراة» ، و «التراث» و «التخمة» ، ومن قال «تالله» ، لم يقل «تالرحمن» . إنما ذلك في اسم الجلالة وحده : ١٨٠ ، ١٨١ .

- «تاء التأنيث» ، العرب تدخل «تاء التأنيث» على المصدر ، نحو : «معاذ الله» ، و «معاذة الله» ، و «عوذ الله» و «عوذة الله» . ويقولون : «ما أحسن معناة هذا الكلام» ، أي : معنى هذا الكلام : ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
- «حتى» ، سقوط «أن» بعدها ، لأنها صلة (أي زيادة) لا موضع لها ، تقول : «حتى كان كذا وكذا» ، و «حتى أن كان كذا وكذا» : ٢٦٠ .

- «فوق» ، بمعنى «على» ، في قوله : ﴿أَحْمِلْ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا﴾ : ٩٨ .

• « في » ، بمعنى « الباء » ، نحو « ضربه في السيف » ، أى بالسيف ،
 وقوله تعالى : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ ، أى ردُّوا نعم الله بأفواههم ،
 وقول الشاعر :

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيطٍ وَرَهْطِهِ وَلَسَكُنِّي عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ
 يريد : وأرغبُ بها ، يعنى بابتة له ، عن لقيط : ٥١٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ .

• « كاد » انظر « لا يكاد »
 • « كُل » ، لا بُدَّ لَهَا من إضافة إلى ما تحيطُ بِهِ ، ثم يحذف المضاف إليها .
 لفهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن معناه ، نحو :
 ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ، يعنى : كُلّ ذلك يجرى في السماء لأجل
 مسمى : ٣٢٦ .

• « اللام » ، التى يُجَابُ بها الأيمانُ ، لا تحذف ولا تسقط ، إذا كان ما بعد
 اليمين خبراً . وذلك كقول القائل : « واللّه لا تينسك » : ٢٢١ .

• « لام القسم » ، مجيئها في غير القسم ، نحو : ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا
 الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّةً ﴾ ، وقول بعض البصريين : دخلت . لأنه موضع يقع
 فيه « أى » ، فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه ، دخلته النون ، لأن
 النون تكون في الاستفهام ، تقول : « بدا لهم أيّهم يأخذن » .
 وأنكر ذلك بعض أهل العربية ، فقال : هذا يمين . وليس قوله :
 « هل تقومن » بيمين ، و « لتقومن » لا يكون إلا يميناً : ٩٣ .

• « لام القسم » في معنى « القول » ، نحو « بَدَأَ لَهُمْ لَيْتَقُومَنَّ » ، لأن القول
 يأتي بكلّ الكلام ، بالقسم والاستفهام : ٩٤ .

• « اللام » ، دخولُها ، لما كان في معنى الشرط ، أو جواب اليمين ، نحو قوله :
 ﴿ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ ، ومعنى الكلام
 لنخرجنكم من أرضنا ، أو تعودون في ملتنا : ٥٤٠ .

• « لا » ، تَتَلَقَّى بها اليمينُ ، إذا كان ما بعدها مجحوداً ، وتحذف لأن
 موقعها قد عُرِفَ ، ولعرفة السامع بمعنى الكلام : ٢٢١ .

- « لا » ، العرب تقدّم الجحد من آخر الكلام إلى أوله ، كقول ابن هرمة :
ولا أراها تزال ظالمةً تُحدثُ لي نكبةً وتنكوها
يريد : أراها لا تزال ظالمة ، فقدم الجحد عن موضعه من « تزال » ، وكما قال
الآخر :

إِذَا عَجَبْتَكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنْ أَمْرِي فَدَعُهُ وَوَاكِيلُ حَالِهِ وَالْآيَالِيَا
يَجِئْنَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ صَالِحٍ بِهِ وَإِنْ كَانَ فِيهَا لَا يَرَى النَّاسُ آيَا

- يعنى : وإن كان فيما يرى الناسُ لا يَأْلُو : ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
- « لا يكاد » ، العربُ تجعل « لا يكادُ » فيما قد فعل ، وفيما لم يُفْعَلْ ، فأما
ما قد فعل فنحو : ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكْأَدُ يُسِيفُهُ ﴾ ، وهو يسيفُهُ ، لأن الله جل
ثناؤه جعل لهم ذلك شراباً . وأما ما لم يُفْعَلْ ، فبقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخْرَجَ
يَدَهُ لَمْ يَكْأَدُ يَرَاهَا ﴾ [سورة النور : ٤٠] ، فهو لا يراها : ٥٤٩ .

- « لعلَّ » بمعنى لكى : ٥٦٧ .
- « لما » سقوط « أن » بعَدها ، لأنها صلة (أى زيادة) لا موضع لها ، نحو :
﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [سورة النكبت : ٢٣] . وفي موضع آخر :
﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [سورة هود : ٧٧] : ٢٦٠

- « لو » تقديم جوابها قبلها : ٤٤٦ .
- « لو » حذف جواب « لو » استغناءً بمعرفة السامعين المراد من الكلام عن ذكر
جوابها ، نحو قول امرئ القيس :
فلو أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَرِيحَةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَقْطَعُ أَنْفُسَا
وقوله أيضاً :

فَأُقْسِمَ لَوْ شِئْنَا أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا
نترك الجواب اكتفاءً بمعرفة سامعه مراده : ٤٤٨ .

- « لولا » ، العرب لا تقدّم جواب « لولا » قبلها ، لا تقول : « لقد قمت لولا

- زيدٌ » ، وهي تريد « لولا زيدٌ لقد قمتُ » : ٣٩ .
- « ما » ، بمعنى الجحد ، لغة أهل الحجاز نصبُ خبرها إذا أسقطوا الباء ، يقولون : « ما عمرو قائماً » . ولغة أهل نجد رفع خبرها ، إذا أسقطوا الباء ، يقولون : « ما عمرو قائمٌ » ، ومنه قول بعضهم :
- لَشَتَّانَ مَا أَنْوَى وَيَنْوَى بَنُو أَبِي جَمِيعًا ، فَمَا هَذَا نَ مُسْتَوِيَانِ
- وأما القرآن فجاء بالنصب في كل ذلك ، لأنه بلغة أهل الحجاز : ٨٤ ، ٨٥ .
- « ما » بمعنى الجحد ، دخول الباء في خبرها : ١١٩ .
 - « ما » تضارع « أن » ، إذا كانت في معنى المصدر : ١٤٢ .
 - « ما » تُتَلَقَّى بها اليمين ، إذا كان ما بعدها مجحوداً ، وتحذف لأن موقعها قد عُرف ، ولعرفة السامع بمعنى الكلام : ٢٢١ .
 - « مِنْ » ، بمعنى « عن » ، نحو : « أطعمني من جُوع » ، وعن جُوع » ، و « كساني عَنْ عُرَى » ، ومن عُرَى : ٣٨٦ .
 - « مِنْ » بمعنى الباء ، نحو : « أجبتك من دعائك إياي وبدعائك إياي » : ٣٨٦ .
 - « نون التوكيد » الخفيفة ، الوقف عليها بالالف ، فهي شبيهة نون الإعراب في الأسماء ، في قول القائل « رأيت رجلاً عندك » ، فإذا وقف على « الرجل » قيل : « رأيت رجلاً » ، ومنه قول الأعشى :
- وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا
- وإنما هو « فاعبُدَا » ، ولكن إذا وقف عليه ، كان الوقف بالالف : ٨٦ ، ٨٧ .
- « نون التوكيد » المشددة ، الوقف عليها بالنون ، نحو ﴿ لَيْسَجَنَّ ﴾ في قوله ﴿ لَيْسَجَنَّ ﴾ : ٨٦ .
 - « نون التوكيد » المشددة ، دخولها في الاستفهام ، أو في موضع تقع فيه « أي » نحو : ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجَنَّ ﴾ ، لأن النون تكون في الاستفهام ، تقول : « بَدَأْ لَهُمْ أَيُّهُمْ يَأْخُذُ » : ٩٣ .
 - « هيت لك » ، أنها لغة حورانية [الخبر رقم ١٨٩٧٢ : ، رقم ١٨٩٨٧] ،

وأنها بالقبطية [رقم : ١٨٩٧٥] ، وأنها بالسريانية [رقم : ١٨٩٧٦] ، وأنها لغة عربية [رقم : ١٨٩٨٣] ، وأنها لغة حورانية ، وقعت إلى الحجاز [رقم : ١٨٩٨٧] — وأنها لا تنثى ولا تجمع ، ولا تذكر ولا تؤنث ، وإنما يتبين العدد والتذكير والتأنيث بما بعدها : ٣١ .

● « الواو » ، قلبها « تاء » ، نحو « تالله » ، و « التوراة » ، و « التراث » ، و « التحمة » وغيرها : ١٨٠ ، ١٨١ .

● « واو » القسم ، قلبها « تاء » ، لكثرة ما جرى على ألسنة العرب في الإيمان في قولهم : « والله » ، فخصت هذه الكلمة بأن قلبت « تاء » ، ولم يقولوا : « تالرحمن » و « تالرحيم » : ١٨٠ ، ١٨١ .

● « الواو » ، واو العطف ، دُخِلَها لعطف صفة على صفة ، نحو قول الشاعر :

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَأَبْنِ الْهُمامِ وَلَيْثَ الْكِتَيْبَةِ فِي الْمَرْدَحِمِ

فعطف « الواو » ، وذلك كله من صفة واحد : ٣٢١ .

● « الواو » ، كل جملة أريد تفصيلها ، فبغير « الواو » تفصيلها ، وإذا أريد العطف عليها بغيرها وبغير تفصيلها فبالواو : ٥٢٤ .

● « الياء » حذفها من آخر الكلم ، نحو : « حاش لله » في « حاشى لله » ، لكثرتها على ألسن العرب : ٨٢ .

● « ياء » المتكلم : حذفها في النداء ، وأنت تريدها ، نحو « يا نفس اصبرى » و « يا نفسى اصبرى » . وانظر « الحذف » : ٤ .

● « الياء » حذف ياء المتكلم ، نحو قوله « ولا تقربون » ، أى : « ولا تقربونى » ، وألزم النون الكسر : ١٥٦ .

* * *

● « الحروف » ، حروف المعاني ، يوصل بها كلها ، وتحذف ، ويقوم بعضها مقام بعض ، نحو : « ضربه في السيف » ، يريد : بالسيف . وتقول العرب « مررت زيدا » ، و « نزلت زيدا » ، يريدون : مررت به ، ونزلت عليه : ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ .

● « الحروف » تدخل على الأفعال ، ليؤدى الفعل عن معنى غيره من الأفعال ، وهو « التضمين » ، نحو : ﴿ يَسْتَحْيُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ ، معناه :

يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة : ٥١٦ .

- « القول » ، يأتي بكلّ الكلام ، بالقسم والاستفهام ، ولذلك جاز : « بدا لهم قام زيد » ، و « بدا لهم ليقومن » ، فدخلته لام القسم : ٩٤ .
- « القول » حذفه من الجملة ، اكتفاءً بدلالة الكلام عليه ، نحو : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ ، أى . يقولون : سلام عليكم : ٤٢٥ .

* * *

- « فاعيل » بمعنى « مفعول » ، نحو « كظيم » بمعنى مكظوم ، صرف « المفعول » مِنْهُ إلى « فاعيل » : ٢١٥ .
- « فاعول » و « فاعيل » ، وجمعهما على « فَعَلَّ » و « فَعُلَّ » ، نحو « عمود » و « نحمد » و « نحمد » ، و « أدِّيم » و « أدِّم » و « رسول » و « رُسِّل » : ٣٢٣ .

* * *

- « المبتدأ » ، المبتدأ الذى يكون خبره جملةً مستأنفة ، نحو قولهم : « حلية فلان ، أَسْمَرُ كَذَا وكَذَا » ، ليس « أَسْمَرُ » بمرفوع « الحلية » ، إنما هو ابتداء أى : هو أَسْمَرُ ، هو كَذَا ، ولو دخل « أَنْ » فى مثل هذا كان صواباً ، ومثله فى الكلام : « مِثْلُكَ ، أنك كذا ، وأنت كذا » : ٤٦٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ .
- « الخبر » وقوعه موقع المسألة والدعاء والأمر ، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبِّ السَّجِّنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ ، فى إخباره شكاية إلى ربه ، وفى قوله : « وإلا تصرف عني كيدهن » ، معنى دعاء ومسألة من ربه صرف كيدهن ، ولذلك قال بعد : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ ﴾ ونحو قولك : « إن لا تنزرنى أهنيك » ، فيجيبك الآخر : « إذن أزورك » ، لأن فى الأولى معنى الأمر بالزيارة : ٩٠ .

- « الخبر » ، العرب تكف المبتدأ عن خبره ، أى تحذف الخبر : ٤٧١ .
- ردّ الخبر إلى المضاف إليه دون المضاف ، ثم ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ

الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، ، أى الجنة تجري من تحتها الأنهار ،
وقول جرير :

أَرَى مَرَّ السِّنِينَ أَخَذَنَ مِنِّي كما أخذَ السَّرَارُ مِنَ الْهِلَالِ

- فذكر « المر » ، ورجع في الخبر إلى « السنين » ، في قوله « أَخَذَنَ مِنِّي » : ٤٧٢ .
- « الرفع » ، رفع النعت ، إذا طال الكلام وانفصل ما بين الاسم والنعت .
- نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ إلى آخر الآية ، ثم قال : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴾ [سورة التوبة : ١١١ - ١١٢] وهو من نعت « المؤمنين » : ٥١٤ .

- « الجزاء » (الشرط) ، إذا دخله الاستفهام ، فالاستفهام للجواب دون الشرط ، فيجوز الجزم والرفع ، نحو : « أَنْ تَقِمَّ يَقُومُ زَيْدٌ » ، وَيَقِمُّ زَيْدٌ ؛ من جزم ، لأنه وقع موقع جواب الشرط . ومن رفع ، فلأن الاستفهام للجواب دون الشرط : ٣٤٩ .

- « العطف » ، لا يُعْطَفُ باسم على فِعْلٍ ماضٍ [الخبر رقم : ٢٠٥٥٢ و تعليق أبي جعفر] : ٥٠٥ .

- وصف ما لا يعقل بعمل ما يعقل ، نحو : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ ﴾ ، فوصف السنين بأنهن « يأكلن » ، وإنما المعنى أن أهل تلك الناحية يأكلون فيهن ، كقول عبد الله بن عبد الأعلى :

نَهَارُكَ يَا مَغْرُورٌ سَهُوٌ وَغَفْلَةٌ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ ، وَالرَّدَى لَكَ لَازِمٌ

فوصف النهار بالسهو والغفلة ، والليل بالنوم ، وإنما يُسَهَّى في هذا ويُغْفَلُ فيه ، وينامُ في هذا ، لمعرفة المخاطبين بمعناه والمراد منه : ١٢٦ ، ١٢٧ .

- « الأسماء » ، (وهى المشتقات) . إذا وصف بها لزمها التذكير والتأنيث والتثنية والجمع : ٢٢٢ .

- « النَّعْتُ » ، وضع « النعت » مكان الاسم ، وجعل الاسم مكان النعت ، فيتبع

لإعرابه إعراب النعت الذى وُضع موضع الاسم ، قال الراجز :

لو كُنْتُ ذَا نَبَلٍ وَذَا شَرِيبٍ مَا خِفْتُ شِدَاتِ الْخَبِيثِ الذِّيبِ

يعنى : شِدَاتِ الذِّيبِ الْخَبِيثِ : ٥١٣ .

- « النعت » ، رفع النعت إذا طال الكلام . وانفصل ما بين الاسم ونعته (انظر : « الرفع ») : ٥١٤ .

- « النعت » ، وصف الشئ ، بصفة غيره ، لأن صاحب الصفة يكون فيه ، نحو قوله :
﴿ اِسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ ، و « عاصف » من صفة « الرياح » ،
لأن الرياح تكون فيه ، وكذلك « يوم بارد ، ويوم حار » ، لأن البرد والحرارة
يكونان فيه ، وقول الشاعر :

* يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسًا *

ولأنما الغيم يكون فيهما : ٥٥٤ .

- « النعت » ، العربُ تتبع الحَفْضَ الحَقْفُضَ فى النعوتِ ، نحو قول ذى الرمة :

تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهِ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ مَلَسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَدَبٌ

- فحفْض « غير » إِتْبَاعًا لإعراب « الوجه » ، وإنما هو من نعت « السنة » ،
والمعنى : سُنَّةَ وَجْهِ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ ، وكما قالوا : « جُمَحِرَ ضَبٌّ خَرَبٍ » : ٥٥٥

- « الاستثناء » المنقطع عما قبله فى موضع نصب : ١٤٢

- « الاستفهام » ، تكرير الاستفهام فى قوله تعالى : ﴿ أَأَنَّا لَفِيَ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾
بعد قوله : ﴿ أَأَنذَا كُنَّا تَرَابًا ﴾ : ٣٤٧ - ٣٤٩ ، والتعليق رقم : ٧ ص : ٣٤٧ ،
والحاشية ص : ٣٤٨ ، وانظر ما بعده .

- « الاستفهام » ، الاستفهام إذا دخل على الشرط ، كان الاستفهام للجواب دون
الشرط ، فلذلك جاز تكرير الاستفهام فى الآية السالفة ، لأن الاستفهام لما
دخل على الشرط ، وكان حقه أن يكون للجواب ، أدخله على الجواب أيضاً ،
لأنه هو الأصل ، فكانه ألغى الاستفهام الأوّل الذى أدخله على الشرط :
٣٤٩ ، والتعليق رقم : ٥ ، وانظر ما سلف قبل .

- «الإضافة» ، إضافة الموصوف إلى صفته ، نحو ﴿ دَارُ الْآخِرَةِ ﴾ . و «أنتك عام الأول ، وبارحة الأولى» . وقول الشاعر :

وَلَوْ أَقْوَتَ عَلَيْكَ دِيَارُ عَبَسٍ عَرَفْتَ الدَّلَّ عِرْفَانَ الْيَقِينِ

يعنى : عرفاننا يقيناً : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

- «التثنية والجمع» ، ما لا يفرق بين جميعه واثنيه إلا بالإعراب فى النون ، نحو «صِنُوْ» و «صِنَوَانِ» و «صِنَوَانُ» ، و «قِنُوْ» و «قِنَوَانِ» ، و «قِنَوَانُ» ، تكون نونه فى اثنين مكسورة بكل حال ، وفى جميعه متصرفة فى وجوه الإعراب : ٣٣٥ .

- «التذكير والتأنيث» ، عودة الضمير بالتأنيث أو التذكير جائز ، إذا كان ما يعود إليه جُمْلَةً ، تدل على معنى «القول» أو «الكلمة» : ١٩٨ . ثم انظر : ١٨٦ .

- «التذكير والتأنيث» ، إذا اجتمع للشئ اسمان أحدهما مذكر ، والآخر مؤنث جاز أن يعود إليه الضمير بالتذكير ، وبالتأنيث ، كقوله تعالى ، وقد ذكر «صواع الملك» ، وقال : ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مِنْ وَجْدٍ فِي رَحْلِهِ ﴾ ، بالتذكير ، ثم قال فى الآية التالية : ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ ، فأنث الضمير ذهاباً إلى معنى «السقاية» ، ونحو ذلك «الخوان» ، و «المائدة» .

و «سنان الرمح» ، و «عالية الرمح» : ١٨٦ ، ثم انظر : ١٩٨

- «التأنيث والتذكير» ، عودة الضمير إلى ما كان غير بنى آدم . بالتذكير مرة ، وبالتأنيث مرة ، كما قال فى «الأنعام» : ﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ [سورة النحل : ٦٦] ، وأنث بعد فقال : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ ، [سورة المؤمنون : ٢٢] ،

سورة غافر : ٨٠] : ٣٤١

- «التأنيث» للكثرة والمبالغة ، نحو «نسابة» و «علامة» : ٣٨٤

- «الاستعارة» ، العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها فى غير موضعها ، نحو «الشَّعَف» ، هو فى الأصل الذُّعْر ، ذُعْرُ الدابة ، قال امرؤ القيس :

أَتَقْتُلُنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهُوَّةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

- « شَعَفَ المرأةَ » من الحبِّ ، و « شَعَفَ المهنوءة » من الذعر ، فشبه لوعةَ الحبِّ وجواهُ بذلك : ٦٧ ، وردَّ ذلك ص : ٦٨ .
- « الأفعال » ، العرب تضيفُ أفعالها إلى أنفُسِها ، وإلى ما أوقعت عليه ، فتقول : « قد سُرِرْتُ برؤيتك ، وبرؤيتي لإياك » : ٥٤٢
 - « التضمين » ، تضمين الفعل معنى غيره ، وإدخال الحرف ليؤدّي الفعل معناه ومعنى غيره من الأفعال (انظر : « الحروف ») : ٥١٥ ، ٥١٦
 - « الجحد » انظر « لا » : ٣٢٤ . ٣٢٥
 - « اليمين » ، إذا كان ما بعدها خبراً لم يصحّ بها الجحد ، نحو : « والله لآتينك » ، و « اللام » التي يُجَنَّبُ بها الأيمان لا تسقط من الكلام : ٢٢١ .
 - « اليمين » ، يقع موقع الجزاء ، وهو الشرط ، فيجزم جواب اليمين ، نحو قول الراعي :
حَلَفْتُ لَهُ ، إِنْ تُدْلِجَ اللَّيْلَ لَا يَزَلُ أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بَيُوتِي سَائِرُ
فجزم جواب اليمين ، لأنه وقع موقع الجزاء ، والوجه الرفع : ٣٤٩ .
 - « الضمير » ، العرب تعيد الضمير على ما لم يجر له ذكر متقدم من مؤنث أو مذكر ، بدلالة سماع الكلام على المراد بما فيه من الكناية ، نحو : ﴿ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ ﴾ وهو يعنى قول إخوته : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ وقول حاتم الطائي :
 - أَمَاوِيَّ مَا يُعْنِي الثَّرَاهُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمَ مَا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
يريد : وضاق بالنفّس الصدر ، ولم يجر للنفس ذكر ، ودلّ عليه قوله : « إذا حشرجت » : ١٩٨ ، ١٩٩ .
 - عود الضمير إلى المؤنث لفظاً بالتذكير ، لأن المعنى مذكر : ٣٨٤ .
 - « اسم الفاعل » ، نصبه في الدعاء ، نحو : « اللهم عانداً بك » ، كأنه قيل : « أعوذ بك عانداً » ، أو « أدعوك عانداً » : ٢٠٣ .
 - العرب تُضَعِّعُ الأماكن المشتقة من الأفعال مواضع الأفعال (الأفعال : المصادر)

فتقول : « طلعت الشمس مَطْلَعًا ، وغربت مغربًا ، فيجعلونها وهى أسماء ، خلفاً من المصادر ، فكذلك « السَّجْن » ، فإذا فتحت السين من « السَّجْنِ » كان مصدرًا صحيحًا : ٨٧ ، ٨٨ .

• « المصدر » وضع المصدر مكان « مفعول » ، نحو ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ ، أى مبخوس ، و ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [سورة يوسف : ١٨] ، وإنما هو : بدم مكذوب فيه : ١١ .

• « المصدر » ، العرب تنصب كُلَّ مصدر وضعته موضع « يفعل » و « تفعل » ، كقولهم : « معاذَ الله » ، أى أعوذ بالله . و « حمداً لله وشكراً له » . بمعنى : أحمدُهُ وأشكرهُ : ٢٠٢ .

• « المصدر » ، جعله صفة ونعتاً ، فيوصف به الواحد والجماعة نحو : « رجلٌ عدلٌ » ، ورجال عدلٌ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

• « المصدر » ، إذا وصف به ، بقى على صورة واحدة للمذكر والمؤنث ، وفى التثنية والجمع ، نحو « رجلٌ حَرَضٌ » . وامرأة حرض . وقوم حَرَضٌ . ورجلان حَرَضٌ : ٢٢٢ .

• « المصدر » ، مجيئه على وزن الاسم (المشتق) ، وتُفعل العرب ذلك فى مصدر كُلِّ ما كان من فعل شىء اجتمع بعضه إلى بعض ، كالقُماش ، والدُّفاق ، والحُطام ، والغُناء ، والحُفَاء ، تخرجه على مذهب الاسم (المشتق) ، كما فعلت ذلك فى قولهم : « أعطيتُه عَطَاءً » ، بمعنى الإعطاء . ولو أريد من « القماش » المصدر على الصيغة ، ل قيل : « قد قمشتُه قَمَشًا » : ٤١٥ ، ٤١٦ .

• « المصدر » ، رفعه أثر ، إذا حُسُنَت الإضافة فيه بغير « لام » ، نحو : « طوبى لك » ، و « ويل لعمرو » ، وذلك أنه يقال فيه وفى مثله : « طوباك » و « ويلاك » ، و « وَيَبَاكَ » ، ولولا حُسُن الإضافة فيه بغير لام ، لكان النصب فيه أحسن وأفصح ، كما النصب فى قولهم : « تعساً لزيد » ، وبعْدَ له . وسُحْقاً ، أحسن ، إذ كانت الإضافة فيها بغير « لام » لا تحسُن : ٤٣٤ .

• « الجمع » ، الجمع الذى لم يسمع له بواحد من لفظه ، نحو « الأشدُّ » ، ويجب

في القياس أن يكون واحده « شَدَّ » كما واحد « الْأَضْرَّ » « ضَرَّ » ، وواحد « الْأَشْرَّ » « شَرَّ » ، كما قال الشاعر :

هَلْ غَيْرُ أَنْ كَثُرَ الْأَشْرُ وَأَهْلَكَتْ حَرْبُ الْمُلُوكِ أَكْثَرَ الْأَمْوَالِ
وظني أن « الْأَضْرَّ » خطأ ، وإنما هو « الْأَضْبَّ » واحدها « ضَبَّ » : ٢١ ، ٢٢ .

● « الجمع » ، جمع « فاعِلٍ » على « فَعَعَلَ » ، نحو « تابع » و « تَبَعَ » ، و « غائب » ، و « غَيْبَ » : ٥٥٧ .

● « الجمع » الذي يرادُ به « الواحد » ، لأنه لم يذكر باسمه ويُقصد بعينه ، وذلك نظير قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ قيل إن قائل ذلك واحد ، وقوله : ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَارَءَا الْآيَاتِ ﴾ وهو واحد : ٩١ .

● « جمع الجمع » ، بالالف والتاء ، نحو : « ملائكة مُعَقَّبَةٌ » ، ومعقبات » ، و « سادات سعد » ، و « رجالات بني فلان » ، جمع « رجال » : ٣٦٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

● « الجمع » الذي هو في لفظ الواحد ، ينعت بنعت الواحد والجمع ، نحو « السحاب الثقال » ، لأنه جمع « سحابة » ، وجائز أن يقال « السحاب الثقيل » ، توحيداً للفظ « السحاب » ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [سورة يس : ٨٠] : ٢٩٧ ، ٣٨٨ .

● « التقديم » ، العرب تقدم الضمير ، لأنه أعرف ، ثم تأتي بالخبر الذي تخبر عنه مع صاحبه ، نحو قول عدى بن زيد :

ذَرِينِي إِنَّ أَمْرَكَ لَنْ يَطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي حِلْمِي مُضَاعَا
فالحلم منصوبٌ بـ « ألفت » ، على التكرير (البدل) ، ولو رفعه كان صواباً : ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

● « التقديم » ، العرب تقدم الأسماء (المشتقات) ، لأنها أعرف ، ثم تأتي بالخبر الذي تخبر عنه مع صاحبه ، نحو : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ ﴾ ،

ومعنى الكلام : مثل أعمال الذين كفروا ببرهم كرماد ، وقوله : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ ، [الزمر : ٦٠] ، ومعنى الكلام : ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مُسْوَدَّةٌ : ٥٥٣ .

● المؤخر الذى معناه التقديم : ٢٦٦ ، ٤٤٦ ، ٥١٣ .

● « القلب » فى الكلام ، نحو قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ عند من قال فى معناه لكل كتاب أجل ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ ، [سورة ق : ١٩] ، وكان أبو بكر يقرؤها : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ ، وذلك أن سكرّة الموت تأتى بالحق ، والحق يأتى بها ، فكذلك الأجل ، له كتاب ، وللكتاب أجل : ٤٧٦ ، ٤٧٧ .

● الجمع بين الساكنين ، فى قراءة ابن مسعود : ﴿ حَاشَ اللَّهُ ﴾ : ٨٢ .

● « الحذف » ، المحذوف الذى استغنى بدلالة ما ذكر عليه : ١ .

● « الحذف » ، حذف ياء الإضافة ، وأنت تريد ، تفعل ذلك العرب فى النداء ، فتقول : « يا نفسُ اصبرى » و « يا نفسى اصبرى » ، و « يا بُنْسَى لا تفعلْ » و « يا بُنْسَى لا تفعلْ » ، فتفرد وترفع ، وفيه نية الإضافة . وتضيف أحياناً فتكسر كما تقول : « يا غُلَامِ أَقْبِلْ » ، و « يا غُلَامِى أَقْبِلْ » : ٤ .

● « الحذف » ، حذف « أن » التى تتلقى بها « الشهادة » ، و « الوصية » ذهاباً فى معناه إلى معنى « القول » : ٦٠ .

● « الحذف » ، حذف الياء ، والألف من أواخر الكلم ، لكثرتها على لسان العرب ، نحو : « حَاشَ لِلَّهِ » فى « حَاشَى لِلَّهِ » ، ونحو قولهم : « لا أَبَ لغيرك » و « لا أَبَ لشانيك » ، وهم يعنون : « لا أَبَا لغيرك » و « لا أَبَا لشانيك » : ٨٢ .

● « الحذف » حذف « الكاف والميم » المضافين إلى الاسم ، نحو : ﴿ قَالَهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾ وقولهم : « هو خيرٌ رجلاً » ، أى : خيركم حافظاً ، وخيركم رجلاً : ١٦٠ .

- « الحذف » ، حذف « لا » في اليمين ، وهي مرادة في الكلام ، نحو :
« تَاللّٰهِ تَقْتًا تَذْكُرُ يُوْسُفَ » ، وقول امرئ القيس :

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
أى « لا أبرح » ، فحذف ، « لا » . وعلة الحذف : أن اليمين إذا كان
ما بعدها خبراً لم يصحبها الجحد ، ولم تسقط « اللام » التى يُجَابُ بها
الأيْمان ، وذلك كقول القائل : « والله لَأَتِيَنَّكَ » . وإذا كان ما بعدها مجروراً
تُلْقِيَتِ اليمينُ بـ « ما » أو « لا » ، فلما عُرِفَ موقعها حذفت من الكلام ،
لمعرفة السامع بمعنى الكلام : ٢٢١ .

- « الحذف » ، حذف صدر الكلام ، اكتفاءً بدلالة ما ذكر بعده : ٢٩٤ .
- « الحذف » ، حذف ما يضاف إلى « كُلِّ » ، لفهم السامعين معناه : ٣٢٦ .
- « الحذف » ، حذف جواب « لو » ، استغناءً بمعرفة السامعين المراد من الكلام
عن ذكر جوابها : ٤٤٨ (انظر « لو » فى مباحث العربية والنحو)
- « الحذف » ، حذف الجواب فى قوله : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا
كَسَبَتْ ﴾ ، اكتفاءً بعلم السامع بما ذكر عما ترك ذكره ، أى ككذا وكذا : ٤٦٢ .
- « الحذف » ، حذف معادل « بين » فى قول القتال الكلابى :

تَخَيَّرِ خَيْرَ أُمَّ عَالٍ بَيْنَ قَصِيرٍ شِبْرُهُ نِيبَالٍ
أَذَاكَ أُمَّ مُنْخَرِقُ السَّرْبَالِ

- ولم يقل : « وبين كذا وكذا » ، اكتفاءً بقوله : « أذاك أُمَّ منخرق السربال »
ودلالة الخبر عن المنخرق السربال ، على مراده بذلك : ٤٦٢ ، ٤٦٣ .
- « الحذف » ، حذف « حروف المعانى » ، نحو « مررت زيدا » ، ونزلت زيدا » ،
يريدون : مررت به ، ونزلت عليه : ٥١٥ .
- « الحذف » ، العرب تحذف المنعوت المضاف إلى نعته ، إذا تقدم ذكر المنعوت
كما قال مسكين الدارمى :

وَتَضَحَّكَ عِرْفَانُ الدُّرُوعِ جُلُودَنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمُ الشَّمْسِ كَاسِفُ
يريد : كاسفُ الشمس ، فحذف : ٥٥٤ .

• « الزيادة » حروف تزداد في الكلام ، نحو « اسم » في ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، كأنه قال : بالله الرحمن الرحيم ، وقول لبيد :
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ
فُسِّرَ : ثم السلام عليكما .
و « جَنَّبَ » ، في قوله تعالى : ﴿ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ ، كأنه
قيل : في الله .

و « ذات » ، كقولهم : « في ذات الله » ، أى : في الله
و « مثل » في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ . لأنه لا مثل له ،
وقول أوس بن حجر :

وَقَتْلَى كِرَامٍ كَمِثْلِ الْجُدُوعِ تَغَشَّاهُمْ سَبَلٌ مِنْهُمْ

أى : كالجدوع . ولم يرد أن يجعل للجدوع مثلاً ، ثم يشبه به القتل .
و « يعين » في قول أمية بن أبي الصلت :

رُحْلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ

أى تحت رجله ، أو تحت رجله اليمنى .
و « اليد » في قول لبيد :

أَضَلَّ صَوَارَهُ وَتَضَيَّفَتْهُ نَطُوفُ أَمْرُهَا بَيْدِ الشَّمَالِ

أى : أمرها بالشمال ؛ أو إلى الشمال ، وقوله أيضاً :

حَتَّى إِذَا أَلَقْتُ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الشُّغُورِ ظَلَامُهَا

كأنه قال : حتى وقعت في كافر : ٤٧٠ ، ٤٧١ .

- الفقهاء أعلمُ بالتأويل من أهل اللغة : ٧١ .
- الإيمان بظاهر التنزيل فرضٌ ، وما عداه فوضوحٌ عنا تكليف علمه ، إذ لم تأت بالبيان عنه دلالة من كتاب ، أو خبرٍ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ١٥ ، ١٦ (وانظر ص : ٢٣) .
- توجيه تأويل كلام الله إلى الأغلب من معناه في كلام من نزل القرآن بلسانه ، أولى وأحرى : ٢٤٣
- إذ لم تجئ حجة للعذر قاطعةٌ بأى ذلك كان من أى ، في تفسير القرآن ، فالصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى ، والإيمان به ، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه : ٤٩
- إنكارُ تأويل آيات القرآن بالرأى الذى يجىء على خلاف جميع أهل العلم بتأويل القرآن ، الذين يؤخذ عنهم تأويله : ٣٨ - ٣٩ .
- ما لا دلالة له في كتاب الله ، ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا في إجماع الأمة على ذلك كان ، فالصواب أن يقال فيه كما قال الله عز وجل ، حتى تثبت حجةٌ بصفة ما قيل في ذلك ، من الوجه الذى يجب التسليم له ، فيسلم لها حينئذ : ٢٣ ، (وانظر ص : ١٥ ، ١٦)
- تأويل كلام الله بقول ، وإن كان له في كلام العرب وجهٌ ، خلاف لقول أهل التأويل ، فحسبه من الدلالة على فساد ، خروجه عن قول جميعهم : ٣٨٤ .
- ما أجمعت عليه قراءة الأمصار ، فغير جائز خلافها فيه : ٨٤ ، ٨٨ ، ١٣١ ، ١٧٥ ، ٢٤٥ ، ٣١١ .
- القراءتان المعروفتان ، إذا قرأ بهما جماعة كثيرة من القراءة ، وكانتا متفقتى المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ ، فهو للصواب مُصِيبٌ : ٥٠ ، ١٣١ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٤٦٧ ، ٥١٣ ، ٥٥٧ .
- القراءة الشاذة ، هى التى أجمعت الحجة من القراءة على خلافها : ٤ .
- لا تجوز القراءة بلغات العرب ، إذ لم نعلم قارئاً قرأ بها : ٨٣ .

لغات العرب وغيرهم

- « تميم » ، لغتها من بين العرب « مُثَلَّات » ، تضم الميم والثاء ، واحداً منها « مُثَلَّة » على لغتهم ، مثل « غُرْفَة » و « غُرُفَات » : ٣٥٠ ، ٣٥١ وانظر : (نجد).
- « الحبشية » ، « طوبى » ، اسم الجنة بالحبشية [رقم : ٢٠٣٧٤ ، ٢٠٣٧٥] : ٤٣٦ .
- « الحجاز » ، « هيت لك » ، لغة حورانية ، وقعت إلى أهل الحجاز (رقم : ١٨٩٨٧) : ٢٨ [انظر « هيت لك » في فهارس اللغة والنحو] .
- « الحجاز » ، لغتهم نصبُ خبر « ما » ، إذا أسقطوا الباء ، نحو : « ما عمرو قائماً » ، وبالنصب جاء ما في القرآن ، لأنه بلغة أهل الحجاز : ٨٤ ، ٨٥ .
- « حمير » ، في لغة حمير « الغيب » ، هو الليل بعينه : ٢١٢ .
- « الحورانية » ، و « حوران » من أعمال دمشق ، قولهم : « هَيْتَ لك » ، أى هَلُمَّ لك [فى الخبر رقم : ١٨٩٧٢ ، ورقم : ١٨٩٨٧] ، وفى الآخر منهما عن الكسائى : أنها لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز . وقال أبو عبيدة : سألت شيخاً عالماً من أهل حوران ، فذكر أنها لغتهم يعرفها : ٢٦ ، ٢٨ (انظر « هيت لك » فى فهارس اللغة والنحو) .
- « ربعية » ، لغة بعض قبائل ربعية ، وطبي أيضاً : « مَحَيَّتْ أَمَحَى » : ٤٩٢ والتعليق رقم : ١ .
- « السريانية » ، « هيت لك » ، أى : عليك ، بالسريانية [فى الخبر رقم : ١٨٩٧٦] : ٢٧ .
- [انظر « هيت لك » فى فهارس اللغة والنحو] .
- « طبي » لغتها إدغام ألف المقصور فى ياء الإضافة ، طلباً للكسرة التى تلزم ما قبل ياء الإضافة من المتكلم ، ومنه قول أبى ذؤيب ، وهو هذلى ، لا طائى :

سَبَقُوا هَوَىَّ وَأَعَنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتَخَرَّمُوا ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ
فقال « هوى » في « هَوَاى » : ٣ .

- « طيئ » ، لغة طيئ : « محيت الكتاب أمحاه » : ٤٩٢ ، والتعليق رقم : ١ .
- « القبطية » ، « هيت لك » ، هلم لك ، بالقبطية [الخبر رقم : ١٨٩٧٥] : ٢٧
(انظر « هيت لك » في فهارس اللغة والنحو)
- « مضر » ، لغة مضر « مَحَوْتُ الكتاب أمحوهُ مَحَوًّا » ، وبها جاء التنزيل ،
و « محوته أمحاه مَحَوًّا » : ٤٩٢ .
- « نجد » ، لغتهم رفع خبر « ما » ، إذا أسقطوا الباء ، يقولون : « ما عمرو قائم » ،
ومنه قول بعضهم :
- لَشَتَّانِ مَا أَنْوَى وَيَنْوَى بَنُو أَبِي جَمِيعًا فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ
بالرفع : ٨٤ ، ٨٥ انظر : (تميم)
- « النَّخَع » ، من لغتهم : « ألم تياس كذا » ؟ أى : ألم تعلمه ؟ : ٤٥١ (انظر :
« بنو وهبيل »)
- « هذيل » ، لغتها ، إدغام ألف المقصور فى ياء الإضافة (انظر : طيئ) :
٣ ، والتعليق رقم : ١ .
- « الهندية » ، « طوبى » اسم الجنة بالهندية [رقم : ٢٠٣٧٦ ، ٢٠٣٧٧] : ٤٣٦
- « هوازن » ، من لغتهم : « يَسْتُ كذا » ، علمت : ٤٥١ .
- « بنو وهبيل » (من النَّخَع) ، من لغتهم : « ألم تياس كذا » ، أى : ألم تعلمه :
٤٥١ .

القراءات

قراءة سورة يوسف

* «قراءة» : ﴿يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ﴾ ، بالتشديد والإضافة ، قال أبو جعفر : «قراءة شاذة» ، لا أرى القراءة بها ، وإن كانت لغة معروفة ، لإجماع الحجة من القراءة على خلافها « : ٣ - ٤

* «قراءة» : ﴿وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ﴾ ، قرأها جماعة من المتقدمين ، بكسر الهاء ، وضم التاء ، والهمزة ، بمعنى : تهيأت لك ، [انظر الأخبار من رقم : ١٨٩٩٠ ، إلى رقم : ١٨٩٩٧] ، وأن أبا عمرو بن العلاء ، والكسائي كانا ينكران هذه القراءة : ٢٨ - ٣٠

* «قراءة» : ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ ، قرأها عامة قرأة أهل المدينة ، بكسر الهاء ، وتسكين الياء ، وفتح التاء : ٣٠ .

* «قراءة» : ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ ، قرأها بعض البصريين ، بفتح الهاء وكسر التاء (وقد وقع خطأ في التصحيح ، فكتب هناك : بفتح الياء ، والصواب : بفتح الهاء ، فيصحح) : ٣٠ .

* «قراءة» : ﴿وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ﴾ ، قرأها بعض المكيين ، بفتح الهاء ، وتسكين الياء ، وضم التاء ، وأنشد بعض الرواة بيتاً لطرفة بن العبد :
لَيْسَ قَوْمِي بِالْأَبْعَدِينَ إِذَا مَا قَالَ دَاعٍ مِنَ الْعَشِيرَةِ هَيْتُ

بفتح الهاء ، وضم التاء . [وانظر خبر ابن مسعود رقم : ١٨٩٩٨ ،

إلى رقم : ١٩٠٠١]

* «قراءة»: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ، قرأ بها بعض قرأة البصرة ،
بكسر اللام : ٥٠ .

* «قراءة»: ﴿قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا﴾ ، قرأها أبو رجاء ، بالنعين المهملة : ٦٦

* «قراءة»: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاءً﴾ ، قرأها الحسن ، بالمد آخره
همز [الخبر رقم : ١٩١٧٠٠] : ٧٠ ، والتعليق رقم : ١ .

* «قراءة»: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا﴾ ، بضم الميم ، وسكون التاء ، وتنوين
الكاف ، [من رقم ١٩١٧٥ - ١٩١٩٦] : ٧١ - ٧٤ .

* «قراءة»: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا﴾ ، خفيفة [انظر رقم : ١٩١٧١] ، ومن
رقم : ١٩١٧٤ - ١٩١٩٦] : ٧٠ .

* «قراءة»: ﴿حَاشَى لِلَّهِ﴾ ، قرأها بعض البصريين بإثبات الياء : ٨١ ، ٨٣ .

* «قراءة»: ﴿حَشَى اللَّهِ﴾ و﴿حَاشَ اللَّهُ﴾ ، قرأ بهما ابن مسعود ، والآخرة
منهما بتسكين الشين والألف ، يجمع بين الساكنين : ٨٢ .

* «قراءة»: ﴿مَا هَذَا بَشَرَى﴾ ، قرأ بها أبو الحويرث الحنفى ، بكسر
الباء والشين ، والباء باء الجر ، أى : ما هذا بمُشْتَرَى [رقم : ١٩٢٤١] : ٨٤ .

* «قراءة»: ﴿السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ ، قرأه بعض المتقدمين ، بفتح
السين : ٨٨ .

* «قراءة»: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعِصِرُ عِنَبًا﴾ ، قرأ بها ابن مسعود [رقم
: ١٩٢٧٣] : ٩٦ ، ٩٧ .

* «قراءة»: ﴿وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أَمِّهِ﴾ بفتح الميم ، قرأ بها جماعة من المتقدمين
الأخبار من رقم : [١٩٣٥٤ - ١٩٣٦٤] : ١٢١ - ١٢٣ .

* «قراءة» : ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمْرِ﴾ ، مجزومة الميم مخففة ، قرأ بها مجاهد [رقم : ١٩٣٦٥] : ١٢٣ .

* «قراءة» : ﴿وَفِيهِ تَعَصُّرُونَ﴾ ، بالتاء ، قرأ بها عامة قرأة الكوفيين [رقم : ١٩٣٩١] : ١٣٠ .

* «قراءة» : ﴿وَفِيهِ يُعَصِّرُونَ﴾ ، بضم الياء ، وفتح الصاد : ١٣١ .

* «قراءة» : ﴿فَارْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا يَكْتُلْ﴾ ، قرأ بها عامة أهل الكوفة : ١٥٩ .

* «قراءة» : ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا﴾ ، قرأ بها عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض الكوفيين والبصريين : ١٦٠ .

* «قراءة» : ﴿نَقْعِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ ، بغير واو ، ذُكِرت عن أبي هريرة : ١٧٥ .

* «قراءة» : ﴿نَقْعِدُ صَوْعَ الْمَلِكِ﴾ ، بغير ألف ، رُوِيَتْ عن أبي رجاء : ١٧٥ .

* «قراءة» : ﴿نَقْعِدُ صَوْعَ الْمَلِكِ﴾ ، بغيرين معجمة ، رُوِيَتْ عن يحيى بن يعمر : ١٧٥ .

* «قراءة» : ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ ، بإضافة «الدرجات» إلى «مَنْ» : ١٩٠ .

* «قراءة» : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ عَالِمٌ﴾ ، قراءة عبد الله بن مسعود [الخبر رقم : ١٩٥٩٥] : ١٩٣ .

* «قراءة» : ﴿إِنَّ أَبْنَاكَ سُرِقَ﴾ ، رُوِيَتْ عن ابن عباس ، بضم السين ، وتشديد ، على وجه ما لم يسمَّ فاعله : ٢١٠ .

* «قراءة» : ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِرِ رِكَابَنَا وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ ، في مصحف عبد الله بن مسعود [الأخبار من رقم : ١٩٧٥٤ - ١٩٧٥٦] : ٢٣٨ ، ٢٣٧ .

* «قراءة» : ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ ، روى عن ابن مُحَيِّصٍ ، أنه قرأها على الخبر لا على الاستفهام : ٢٤٥ .

* «قراءة» : ﴿أَوَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ ، ذكر أنها كذلك في قراءة أبي بن كعب : ٢٤٥ .

* «قراءة» : ﴿وَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الْعِيرِ﴾ ، كان ابن مسعود يقرأها كذلك ، [الخبر رقم : ١٩٨٦٥] : ٢٥٩ ، والتعليق رقم : ١ .

* «قراءة» : ﴿وَكَأَيُّنَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْسُونَهَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ ، هي كذلك في مصحف عبد الله بن مسعود : ٢٨٥ .

* «قراءة» : ﴿وَضَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ ، كانت تقرأها عائشة أم المؤمنين كذلك ، تُثَقِّلُ الذال وتضمُّ الكاف [الأخبار رقم : ٢٠٠٢٩ - ٢٠٠٣٢] ، وهذه القراءة كانت تقرأ عامة قُرَآة المدينة والبصرة والشَّام : ٣٠٩ - ٣٠٦ .

* «قراءة» : ﴿وَضَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ ، ذكر عن مجاهد أنه قرأها .

بفتح الكاف والذال ، وتخفيف الذال [الخبر رقم : ٢٠٠٣٥] : ٣٠٩ ، ٣١٠ .

* «قراءة» : ﴿فَنَنْجِي مَنْ نَشَاءُ﴾ ، قرأها عامة قُرَآة أهل المدينة ومكة والعراق مخففة بنونين ، وإنما كتبت في المصحف بنون واحدة ، لأن ذلك يُفَعَّلُ في الحرفين اللذين يُدْغَمُ أحدهما في صاحبه ، ولأنهما من جنس واحد : ٣١١ ، ٣١٠ .

* «قراءة» : ﴿فَنَجَّى مَنْ نَشَاءُ﴾ ، قرأها بعض الكوفيين ، بإدغام النون الثانية في الجيم . وتشديد الجيم . وسكون الياء : ٣١١

* «قراءة» : ﴿فَنَجَّا مَنْ نَشَاءُ﴾ ، بفتح النون ، وتخفيف الجيم المفتوحة قرأ ذلك بعض المكيين : ٣١١ .

قراءة سورة الرعد

* «قراءة» : ﴿وَزَرَعَ وَنَخَلَ﴾ ، قرأها عامة قرأة أهل المدينة والكوفة بالخفض عطفاً على «الأعناب» : ٣٣٤ .

* «قراءة» : ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ ، قرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة ، بالتاء : ٣٤٠ ، ٣٤١

* «قراءة» : ﴿وَيُفْضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ﴾ ، قرأته عامة قرأة الكوفيين ، بالياء : ٣٤٣ .

* «قراءة» : ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ، في قراءة أبي بن كعب [الخبر رقم : ٢٠٢٢١] : ٣٧٢

* «قراءة» : ﴿يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ﴾ ، في بعض القراءات [الخبر رقم : ٢٠٢٤٠] : ٣٧٦ .

* «قراءة» : ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ﴾ ، يدلّ تفسير قتادة وابن عباس ، على أنهما كانا يقرآن بفتح الميم ، قرأها كذلك الأعرج ، والضحاك ، انظر الأخبار رقم : ٢٠٢٧٥ ، ٢٠٢٧٦ ، ٢٠٢٧٨ : ٣٩٦ ، ٣٩٧

والتعليق رقم ٢٠ .

* «قراءة» : ﴿وَصَدُّوْا عَنِ السَّبِيلِ﴾ ، قرأه عامة قرأة الحجاز والبصرة ،
بفتح الصاد : ٤٦٧ .

* «قراءة» : ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ ، قرأه عامة قرأة المدينة
والكوفة ، بتشديد الباء : ٤٩٢ .

* «قراءة» : ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارِ﴾ ، قرأته قرأة المدينة
وبعض البصرة على التوحيد : ٤٩٩

* «قراءة» : ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُونَ﴾ ، ذكر أنها في قراءة ابن مسعود : ٥٠٠ .
* «قراءة» : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، ذكر أنها في قراءة أبي بن
كعب : ٥٠٠ .

* «قراءة» : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ، قرأ بها جماعة من المتقدمين ،
« مِنْ » حرف جر ، ببناء « عِلْم » للمجهول ، قرأ بها جماعة من المتقدمين
[الأخبار رقم : ٢٠٥٤٥ - ٢٠٥٥٨] : ٥٠٣ ، والتعليق رقم : ١ - ٥٠٧ .

* «قراءة» : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ، قرأ بها كثير من القرأة ، منهم
ابن عباس ، « مِنْ » حرف جر ، و « عِلْم » ، بكسر فسكون [الخبر رقم :
٢٠٥٥٣] ، وتعقيب الطبري على الخبر : ٥٠٣ ، تعليق رقم : ١ ، وص :
٥٠٥ ، وانظر الخبر رقم : ٢٠٥٥٢ ، وص : ٥٠٥ ، والتعليق عليه رقم : ١ .

* «قراءة» : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ، بتشديد اللام المكسورة ،
والبناء للمفعول : ٥٠٣ ، تعليق رقم : ١

قراءة سورة إبراهيم

* «قراءة» : ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ ، قرأته عامة قراءة المدينة والشَّام ، برفع اسم «الله» : ٥١٢ - ٥١٤ .

* «قراءة» : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ، ذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأها كذلك [الخبر رقم : ٢٠٥٨٣] : ٥٢٦ .

* «قراءة» : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَعَادًا وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ ، كان ابن مسعود يقرأها كذلك [الخبر رقم : ٢٠٥٩٢] : ٥٣٠ .

* «قراءة» : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، قرأته عامة قراءة أهل الكوفة ، على «فاعل» ، وجَرَّ «السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» : ٥٥٧ .

* «قراءة» : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا﴾ ، هكذا سمعها أبو العالية يوماً من أنس بن مالك ، بتقديم «ثابت» ، وبالجر ، [الأثر رقم : ٢٠٦٨١] : ٥٧٠ .

* «قراءة» : ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ، كذلك كان يقرأها الربيع بن أنس ، بزيادة «في الأرض» [الخبر رقم : ٢٠٦٧٣]

٥٦٨ - ٥٦٩

قراءة سورة ق

* «قراءة» : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾ ، كذلك كان يقرأها

أبو بكر رحمه الله ، على القلب : ٤٧٦ .

فهرس الشعر

٥٢٦	الحارث بن حازة	خفيف	الثواء	آذنتنا
٣٢٤	ابن هرمة	منسرح	وتنكوها	ولا
* * *				
٥٣٥	—	طويل	أرغب	وأرغب
٥٥٥	ذو الرمة	بسيط	ندب	تريك
٢٤٦	أمية بن الأسكر	وافر	وحابا	وإن
٥٢٠	النابعة	طويل	الكواكب	كلينى
١٤٩	النابعة	»	عواذب	لهم
٣٨٥	سلامة بن جندل	بسيط	وتعقيب	وكرنا
٣٦٧	قيس بن الخطيم	كامل	قريب	أنى
٨٩	يزيد بن ضبة	هزج	يصي	لى
٥١٣	—	رجز	شزيب	لو
* * *				
٣٠	—	خفيف	هيت	ليس
* * *				
١٦٢	—	وافر	تعبت	بعثك
* * *				
٢٢١	تميم بن مقبل	طويل	قادح	فلا
٧٠ هـ	—	وافر	بمنتزاح	وأنت
* * *				
٤٧٠	أمية بن أبى الصلت	كامل	مرصد	زحل

٢٠٤	ليبد	كامل	شهود	وشهدت
٨٧	الأعشى	طويل	فأسبدا	وصل
٢٥٢	تميم بن مقبل	»	أفندا	دع
٢٥٦	جرير	كامل	التفنيديا	يا
٣٠٩	دريد بن الصمة	طويل	المسرد	فظنوا
٤٠٠	الأحوص	»	باليد	فأصبحت
٢٥٢	هاني بن شكيم العلوي	بسيط	بمردود	يا
٣٢٢	النابعة	»	والعمد	وخيس
٣٩٤، ٣٨١	ليبد	منسرح	والأسد	أخشي
١٣١	أبو زبيد الطائي	خفيف	المنجود	صاديا
٣٨٣	امرؤ القيس	متقارب	نقعد	فإن

* * *

٤٧٠	ليبد	طويل	اعتذر	إلى
٣٨٥	طرفة	رمل	مر	ولقد
٤٧٠	أوس بن حجر	متقارب	منهمر	وقتل
٣٤٩	الراعي	طويل	سائر	حلفت
١٩٨	حاتم الطائي	»	الصدر	أماوي
٧٧	—	بسيط	إكبارا	نأتى
٥٤٠	امرؤ القيس	طويل	بقيصرا	بكى
٢٧٠	الأعشى	متقارب	عمارا	فلما
١٣٢	ليبد	طويل	معصر	فبات
٣٢٨	الأحوص	»	بالفهر	به

* * *

٤٤٨	امرؤ القيس	طويل	أنفسا	فان
-----	------------	------	-------	-----

يومين	شمسا	رجز	—	٥٥٤
* * *				
طلبته	مُحْرَضًا	رمل	—	٢٢٢
أرى	مريض	طويل	امرؤ القيس	٢٢٢
* * *				
وقد	الأصابعُ	طويل	النابعة	٦٣
فما	ترقَّعُ	»	أوس بن حجر	٢٢٠
فما	وتقطَّعُ	»	»	٢٢١
سبقوا	مصرحُ	كامل	أبو ذؤيب	٣
تمتع	المتاعُ	وافر	المشعث العامري	٤١٤
فأقسم	مدفعا	طويل	امرؤ القيس	٤٤٨
لا	صنعا	بسيط	الأحوص ، أو المجنون	٥٤٠
ذريني	مضاعا	وافر	عدى بن زيد	٥٥٣
* * *				
وتضحك	كاسفُ	طويل	مسكين الدارمي	٥٥٤
لقد	الضعاف	وافر	أبو خالد القناني	٥٤٣٧
* * *				
درة	طلّ	رمل	أبو دواد	٦٢
لعمرك	مالُ	وافر	أوس بن غلفاء	٦١
وقد	العواذلُ	رجز	حميد بن ثور	٢٢
ليَبْسُكَ	أرملا	طويل	حاتم الطائي	٢٣٥
ولبس	والمِحَالا	وافر	ذو الرمة	٣٩٥
أَتَقْتَلَنِي	الطالِي	طويل	امرؤ القيس	٦٧
فقلت	وأوصالى	»	»	٢٢١

٤٠٥	أبو ذؤيب	طويل	بالأصائل	لعمري
١٢٥	امرؤ القيس	»	بمأسل	كدأبك
٤٧١	لبيد	وافر	الشمال	أضل
٤٧٢	جرير	»	الهلل	أرى
٥٢٩٣	—	»	بمال	وما
٢٢	—	كامل	الأموال	هل
١١٨	تميم بن مقبل	»	شمال	خود
٤٦٢	القتال الكلابي	رجز	عال	تخيري
٣٩٥	أعشى ثعلبة	خفيف	الحال	فرع
٣٩٩	ضائب البرجمي	طويل	أناملته	فاني
٥٣٩٧	—	مجزوء الكامل	المحالة	حاولت
٢٣٥	أعشى ثعلبة	كامل	أطفالها	الواهب

* * *

٣٢١	—	متقارب	المزدحم	إلى
١٢٦	عبد الله بن عبد الأعلى	طويل	لازم	نهارك
٢٢٢	العرجي	بسيط	السقم	إني
١٨٠	حاجز بن عوف	وافر	زعيم	فلست
٦١	أمية بن أبي الصلت	وافر	والختوم	عبادك
٣٨٥	لبيد	كامل	المظلوم	حتى
٢٣٤	النابعة	بسيط	صرما	وهبت
١٨٠	ليلي الأخيلية	كامل	زعيا	حتى
٥٤٦٣	»	كامل	سقيمتا	ومخرق
٥٣٣٨	المرار الفقعي	طويل	والشتم	إذا
٤٥٠	سحيم بن وثيل	طويل	زهدم	أقول
٨٢	الجميح أو سيرة الأسدى	مجزوء الكامل	والشتم	حاشي
٨	ابن مفرغ الحميري	مجزوء الكامل	شاه	وشر

٤٥١	لبيد	كامل	أعصامها	حتى
٤٧١	»	»	ظلامها	حتى

* * *

١١٨	—	بسيط	مكتمن	يحمى
٥١٩	عمرو بن كلثوم	وافر	ندينا	وأيام
٢٣	—	معزوء الكامل	أتينا	أبلغ
٨٥	—	طويل	مستويان	لشتان
٤٦١	تميم بن مقبل	»	الملوان	ألا
٤٦١	الطرماح	»	المتباطن	فأخضل
٥٤٧، ٣٩٩	جرير	وافر	دوني	أتوعدني
٢٩٥	—	وافر	هجين	أتمدح

* * *

٢٠٥	الصلتان العبدى	مقارب	النَّجِي	بنى
	مالك بن عوف أو رياح	طويل	نائيا	ألم
٤٥٠	ابن عدى			
٣٢٥	—	»	واللياليا	إذا

فهرس أسماء الشعراء

- الأخوص بن محمد : ٣٢٨ ، ٤٠٠ ، ٥٤٠
 أعشى ثعلبة : ٢٣٥ ، ٢٧٠ ، ٣٩٤
 أعشى قيس : ٨٦
 امرؤ القيس : ٦٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
 ٣٨٣ ، ٤٤٨ ، ٥٤٠
 أمية بن الأسكر : ٢٤٦
 أمية بن أبي الصلت : ٦١ ، ٤٧٠
 أوس بن حجر : ٢٢٠ ، ٤٧٠
 أوس بن غلفاء : ٦١
 * * *
- تميم بن أبي بن مقبل = بن مقبل
 * * *
- جابر بن سحيم : ٤٥٠
 جرير : ٢٥٦ ، ٣٩٩ ، ٤٧٢ ، ٥٤٦
 الجميع = منقذ بن الطماح : ٨٢
 * * *
- حاتم الطائي : ١٩٨ ، ٢٣٥
 حاجز بن عوف الأزدي : ١٧٩
 الحارث بن حلزة : ٥٢٦
 حميد بن ثور : ٢٢
 * * *
- أبو دواد : ٦٢
 دريد بن الصمة : ٣٠٩
 * * *
- أبو ذؤيب : ٣ ، ٤٠٥
 ذو الرمة = غيلان بن عقبة : ٣٩٥ ، ٥٥٥
 * * *
- الراعي : ٣٤٩
 رياح بن عدى : ٤٥٠
 * * *
- أبو زبيد الطائي : ١٣١
 * * *
- سبرة بن عمرو الأسدي : ٨٢
 سحيم بن وثيل الرياحي : ٤٥٠
 سلامة بن جندل : ٣٨٤
 * * *
- الصلتان العبدى : ٢٠٥
 * * *
- ضائب بن الحارث البرجمي : ٣٩٩
 * * *
- طرفة بن العبد : ٣٨٥
 الطرماح بن حكيم : ٤٦١
 * * *
- عبد الله بن عبد الأعلى : ١٢٦
 عدى بن زيد : ٥٥٣

العرجى : ٢٢١

عمرو بن كلثوم : ٥١٩

* * *

غيلان بن عقبة = ذو الرمة

* * *

القتال الكلابى : ٤٦٢

قيس بن الخطيم : ٣٦٧

* * *

لبيد بن ربيعة : ١٣٢ ، ٢٠٤ ،

٣٨١ ، ٣٩٤ ، ٤٥١ ،

٤٧٠ ، ٤٧١

ليلى الأخيلية : ١٨٠ ، ٤٦٣ هـ

* * *

مالك بن عوف : ٤٥٠

المجنون : ٥٤٠

المرار الفقعسى : ٣٣٨

مسكين الدارمى : ٥٥٤

المشعث العامرى : ٤١٤

ابن مفرغ الحميرى : ٨

ابن مقبل = تميم بن أبى بن مقبل :

١١٨ ، ٢٢١ ، ٢٥٢ ، ٤٦١

منقذ بن الطماح الأسدى = الجميع

* * *

النابعة الذبياني : ٦٣ ، ١٤٨ ، ٢٣٤

٣٢٢ ، ٥٢٠

* * *

هاني بن شكيم العدوى : ٢٥٢

ابن هرمة : ٣٢٤

* * *

يزيد بن ضبة الثقفى : ٨٨

فهرس التفسير

تصدير الجزء السادس عشر

﴿ تَفْسِيرُ سُورَةِ يُوسُفَ ﴾

- ١ خبر السيارة الذين التقطوا يوسف عليه السلام .
- ٤ الاختلاف في الذين أسروا يوسف بِضَاعَة .
- ٤ قول من قال : إنهم التجار الذين وردوا يستقون .
- ٦ قول من قال : أسرّه التجار بعضهم من بعض — ومن قال : أسروا بيعه — وقول من قال : إنهم إخوة يوسف .
- ٨ أن الذين باعوا يوسف بثمن بخس . هم إخوته .
- ١٠ أن الذين باعوه هم السيارة .
- ١٣ الاختلاف في معنى « دراهم معدودة » ، وكم هي ؟
- ١٧ ذكر اسم الذى اشترى يوسف . وهو عزيز مصر .
- ٢٤ كيف كانت مراودة المرأة يوسف .
- ٣٤ كيف كان هم يوسف بالمرأة وهمها به .
- ٣٧ الاختلاف في أمر النبي ، هل تجوز عليه المعصية ؟
- ٣٩ تأويل معنى « البرهان » الذى رآه يوسف . ما هو ؟
- ٥٣ صفة « الشاهد » من أهل امرأة العزيز ، وأنه كان صبيّاً فى المهد ، والأخبار فى ذلك .
- ٥٤ الخبر عن الأربعة الذين تكلموا فى المهد .
- ٥٦ أن « الشاهد » كان رجلاً ذا لحية .
- ٥٨ أن « الشاهد » هو القميص المقدود .
- ٧٠ الاختلاف في أمر « المتكأ » الذى أعدته امرأة العزيز للنسوة .
- ٩٣ حبس يوسف ، أكان عقوبة من الله له ، أم كان من شكوى امرأة العزيز .
- ٩٤ الخبر عن الفنين اللذين دخلا مع يوسف السجن ، ورؤياهما .

- ١٠٧ تأويل يوسف رؤيا الفتيين . وما قال لكل منهما .
- ١١٤ الاختلاف في مدة بقاء يوسف في السجن .
- ١١٦ رؤيا الملك .
- ١٢٥ تأويل يوسف رؤيا الملك .
- ١٣٣ إرسال الملك إلى يوسف ليأتى به .
- ١٣٤ حديث أبي هريرة ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي » .
- ١٣٧ إرسال الملك إلى النسوة وسؤالهن عن مراودة يوسف عن نفسه .
- ١٤٧ اسم الملك الذى كان على عهد يوسف .
- ١٥١ تولى يوسف الأمر في مصر .
- ١٥٣ خبر إخوة يوسف ودخولهم عليه بمصر . وما فعل بجهازهم ، وما قال لهم .
- ١٥٨ مرجع إخوة يوسف إلى أبيهم ، وإخباره بما قال لهم يوسف في شأن أخيه .
- ١٦٤ أمر يعقوب أولاده ألا يدخلوا مصر من باب واحد . بل من أبواب متفرقة ، ومعنى ذلك .
- ١٦٩ دخول إخوة يوسف عليه مرة ثانية ، ومصارحته أخاه بحقيقة أمره ، وما كان من أمر صواع الملك .
- ١٨٤ تفتيش رجال إخوته ، وأخذ يوسف أخاه متهماً بالسرقة .
- ١٩٤ تعريض إخوة يوسف بسرقة كانت منه . والأخبار في ذلك .
- ٢٠٠ ذكر تلاؤم إخوة يوسف حين وجد الصواع في رحل أخيه .
- ٢٠٥ كبير إخوة يوسف من هو ؟
- ٢١٢ رجوع إخوة يوسف إلى أبيهم وما قالوا له . وما قال لهم .
- ٢١٤ حزن يعقوب على يوسف ، وطول ذكره إياه ، وما بلغ منه الحزن .
- ٢٢٧ أخبار حزن يعقوب على ولديه ، وعماه .
- ٢٣٤ دخول إخوة يوسف عليه مرة ثالثة وكيف كان ، وما قالوا له وما قال لهم .
- ٢٤١ اختلافهم في الصدقة ، هل كانت حلالاً للأنبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم أو كانت حراماً .

- ٢٤٨ ذكر خبر قسيس يوسف ، وإرساله إياه إلى أبيه يعقوب ، وما كان من أمره .
 ٢٥٨ مجيء البشير إلى يعقوب ، وارتدادُهُ بصيراً .
 ٢٦٤ دخول يعقوب وولده وأهله ، على يوسف ، وما كان من أمره وأمرهم ، وتأويل رؤياه .

- ٢٧١ الاختلاف في قدر المدة بين رؤيا يوسف صغيراً ، وبين تأويلها .
 ٢٧٨ لم يتمنَّ أحدٌ من الأنبياء الموتَ قبل يوسف .
 ٢٨١ استغفار يعقوب لولده ، وتوبة الله عليهم .
 ٢٩٦ اختلاف أهل التأويل في معنى : « حتى إذا استيأس الرسل » .

* * *

﴿ تَفْسِيرُ سُورَةِ الرَّعْدِ ﴾

- ٣١٩ القول في « المر » ، وفواتح السور .
 ٣٣٨ حديث : « عمُّ الرجلِ صِنُو أبيه » ، وتخریجه .
 ٣٤٤ حديث أبي هريرة ، في تفسير قوله تعالى : « ونفضل بعضها على بعض في الأكل » .
 ٣٤٧ القول في تكرير الاستفهام ، وشرح مهمَّ لعبارة أبي جعفر .
 ٣٦٩ الاختلاف في معنى « معقبات »
 ٣٧٩ خبر عامر بن الطفيل ، وأربد بن ربيعة ، ومجيئهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسيأتي ص : ٣٩٣
 ٣٨٨ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله إذا سمع الرعد .
 ٣٩١ حديث علي في خبر الرجل الذي أخذته صاعقة ، بعد عدوانه في سؤال رسول الله .
 ٣٩٢ حديث أنس بن مالك في خبر هذا الرجل الذي أخذته الصاعقة .
 ٣٩٣ خبر عامر بن الطفيل . وأربد بن ربيعة ، ومضى قريباً : ص ٣٧٩
 ٤٢٥ خبر أبي أمامة . عن المؤمن إذا دخل الجنة ، واستنذان الملك عليه .
 ٤٢٦ الخبر عن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي قبور الشهداء على رأس كلِّ حول .

- ٤٣٤ اختلاف أهل التأويل في معنى « طوبى » ، والأخبار في ذلك .
 ٤٤٢ الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى « طوبى » .
 ٤٥٢ حديث ابن عباس ، وعلى في قوله تعالى : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، وما
 أثار خبر ابن عباس من أقوال العلماء فيه ، وما أثارني حين قرأت ما كتبوا ،
 فبعثني على كتابة ما وفقني الله إليه في معنى « الأحرف السبعة التي نزل عليها
 القرآن » ، و « رسم المصحف الإمام » .
 ٤٧٧ الاختلاف في تأويل : « يمحوا الله ما يشاء ويثبت » ، والأخبار في كُـلِّ ذلك .
 ٤٨٨ حديث أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحو والإثبات .

* * *

﴿ تَفْسِيرُ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾

- ٥١٩ الاختلاف في معنى « أيام الله » ، والأخبار في ذلك .
 ٥٢٥ حديث : « اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم » ، وتخريجه .
 ٥٤٩ حديث أبي أمامة في تفسيره صلى الله عليه وسلم : « وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ » ،
 وتخريجه .
 ٥٦٢ حديث عقبة بن عامر في شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وتخريجه .
 ٥٦٧ اختلاف أهل التأويل في المعنى بقوله : « كلمة طيبة » ، والأخبار في ذلك .
 اختلافهم في المعنى بقوله : « كشجرة طيبة » ، ما هي ؟ والأخبار في ذلك .
 ٥٦٩ حديث أنس بن مالك في تفسير « شجرة طيبة » أنها النخلة . وتخريجه من
 طرق من رقم : ٢٠٦٧٧ - ٢٠٦٨١ .
 ٥٧٣ حديث ابن عمر مرفوعاً في تفسير « شجرة طيبة » أنها النخلة ، وتخريجه
 رقم : ٢٠٦٩٦ - ٢٠٧٠٠ .
 ٥٨٣ اختلاف أهل التأويل في معنى « شجرة خبيثة » ، وأنها الحنظل ، وهو من
 تمام حديث أنس بن مالك من رقم : ٢٠٦٧٧ - ٢٠٦٨١ .
 ٥٨٥ الخبر عن أنس بن مالك مرفوعاً أنها الحنظل رقم : ٢٠٧٤٨ .
 ٥٨٩ القول في بيان « القول الثابت » الذي يثبت به الله الذين آمنوا ، ما هو ؟

وفيه الأخبار عن سؤال القبر ، وحديث البراء بن عازب في ذلك من رقم : ٢٠٧٥٨ - ٢٠٧٦١ ، وسيأتى تمامه .

٥٩١ حديث أبي سعيد الخدرى في سؤال القبر وعذابه رقم : ٢٠٧٦٢ . وسيأتى بعد أيضاً .

٥٩٢ حديث البراء بن عازب في سؤال القبر من رقم : ٢٠٧٦٣ - ٢٠٧٦٨ .

٥٩٦ حديث أبي هريرة في سؤال القبر رقم : ٢٠٧٦٩ ، ٢٠٧٧٠ .

٥٩٧ حديث عبد الله بن مسعود في سؤال القبر رقم : ٢٠٧٧١ .

٥٩٩ حديث البراء بن عازب في سؤال القبر رقم : ٢٠٧٧٣ .

٦٠٠ حديث البراء بن عازب في سؤال القبر رقم : ٢٠٧٨٠ .

٦٠٣ آخر حديث البراء بن عازب في سؤال القبر رقم : ٢٠٧٨٧ .

* * *

٦٠٧ فهرس الآيات التى استدل بها في غير موضعها من التفسير

٦١١ فهرس اللغة

٦٢٥ فهرس أعلام المترجمين في التعليق

٦٤٢ فهرس المصطلحات

٦٤٣ فهرس الفرق

٦٤٤ فهرس مباحث النحو والعربية وغيرهما

٦٦١ فهرس لغات العرب وغيرهم

٦٦٣ فهرس القراءات

٦٧٠ فهرس الشعر

٦٧٥ فهرس أسماء الشعراء

٦٧٧ فهرس التفسير

تراث الإسلام

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

١٦

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ

محمود محمد شاكر

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ت ٨٦٤٢٤٠

تفسير الطبرك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لم يَتَّخِذْ وَلَدًا، ولم يَكُنْ له شريكٌ في المُلْكِ ، ولم يَكُنْ له وليٌّ من الدُّلَّ سُبْحَانَهُ ، أحمدهُ وأستغفره وأتوبُ إليه ، وأبرأُ إليه من اتِّخَاذِ الأندَادِ من شياطينِ الإنسِ والجنِّ . وأعوذُ به من كُلِّ دَاعٍ يَفْتِنُ النَّاسَ عن التَّعَبُّدِ له وطاعتهِ والصَّلَاةِ والسلامِ على مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الذي يُؤْمِنُ باللهِ وكلماتِهِ ، صَلَاةً وَسَلَامًا يَمْتَقِدُهُمَا الْقَلْبُ وَيَمْدُلُ بِهِمَا اللِّسَانُ ، لِيَكُونَا ذُخْرًا لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ، وَلَا زُدِلَفَ بِهِمَا إِلَى شِفَاعَتِهِ يَوْمَئِذٍ لِأُمَّتِهِ ، فَهِيَ نَائِلَةٌ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِهِ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا ، وَقَلْبًا خَاشِعًا ، وَلِزُومًا لَصِرَاطِكَ السَّاتِقِيمِ ، ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝ .

* * *

وبعدُ ، فهذا الجزء السادس عشر من تفسير أبي جعفر الطبري رحمه الله ، وقد مضى على صدور هذا الجزء الخامس عشر ثمان سنواتٍ طَوَالِ ، منذ سنة ١٣٧٩ من الهجرة (سنة ١٩٦٠ للميلاد) ، حالت دون إتمامه وصدوره حَوَائِلُ جَمَّةٌ ، مِنْهَا مَا أَمْلَكُهُ ، وَمِنْهَا مَا لَا مَلَأَ لِي بِهِ ، وَأَتَى لِمَرِّ أَنْ يَمْلِكَ طَوَارِقُ الْمَقَادِيرِ فِي الظُّلَمِ الشُّودِ ، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَتَعَالَى سُلْطَانُهُ ، أَنْ يَدْفَعَ عَنِّي شُرُورَ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنَبَيَّ ، وَأَنْ يَكْفِيَ عَنِّي غَوَائِلَ عِبَادِهِ وَخَطَاطِيفَ

خَلَقَهُ بِمَا شَاءَ مِنْ لُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَأَنْ يُوقِنِي إِلَى اسْتِدْرَاكِ مَا فَاتَ ، وَأَنْ
يَسُدَّ خُطَايَ عَلَى الطَّرِيقِ ، حَتَّى أَفْرُغَ بِعَوْنِهِ سَبْحَانَهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ عَلَى بِنَشْرِ
هَذَا التَّفْسِيرِ الْجَدِيلِ ، غَيْرَ مُبْصِرُوفٍ عَنْهُ بِحَائِلٍ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، أَوْ قَاطِعٍ مِنْ
شَرِّ خَلْقِهِ ، إِنَّهُ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ .

وَكَانَ مِنْ قِصَّةِ أَوَّلِ مَا قَطَعَنِي عَنْ الْمَضِيِّ فِي إِصْدَارِ هَذَا الْجُزْءِ فِي مِيعَادِهِ
سَنَةَ ١٣٨٠ مِنَ الْهِجْرَةِ ، أَنِّي كُنْتُ حِينَ بَدَأْتُ نَشْرَ تَفْسِيرِ أَبِي جَعْفَرِ الطَّبْرِيِّ ،
عَلَى مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ مِنَ التَّخَوُّفِ لِهَذَا الْكِتَابِ الْجَدِيلِ ، فَأَمْسَكْتُ نَفْسِي عَنْ
التَّعْلِيقِ عَلَى بَعْضِ مَسَائِلِهِ مَخَافَةً أَنْ يَزِلَّ الْقَلَمُ ، أَوْ يَزِيغَ بَيُّ الرَّأْيِ . وَكَانَ مِمَّا
أَمْسَكْتُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ مَا رَأَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْزَلَ
الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ » ، وَمَا قَالَهُ فِي شَأْنِ كِتَابَةِ الْقُرْآنِ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ ،
ثُمَّ كِتَابَةِ الْمَصْحَفِ الْإِمَامِ عَلَى عَهْدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَكَانَ مِمَّا زَادَنِي
إِمْسَاكًا عَنْ الْكِتَابَةِ فِي ذَلِكَ ، أَنِّي خِفْتُ الْمَوْؤُونَةَ عَلَى نَفْسِي يَوْمَئِذٍ ، وَتَرَهَّبْتُ
أَنْ يَعْوَقَ ذَلِكَ طَبْعَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ التَّفْسِيرِ وَيُؤْخِرَهُ إِمْنًا يَطُولُ ، لِأَنَّ هَذَا
الْفَصْلَ مِنْ كَلَامِهِ يَقَعُ فِي مَقْدَمَةِ التَّفْسِيرِ (١ : ٢٠ - ٧٢ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ) فِي
الْبَابِ الَّذِي سَمَّاهُ : « الْقَوْلُ فِي اللُّغَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ » ،
وَاسْتَوْعَبَ فِيهِ قَدْرًا عَظِيمًا مِنْ رِوَايَةِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ » .

وَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْجُزْءِ السَّادِسِ عَشَرَ ، وَقَفْتُ عَلَى حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي
رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ (رَقْمُ : ٢٠٤١٠ / ص : ٤٥٢ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ) : وَهُوَ خَيْرٌ يَتَلَمَّسُ
أَمْثَالَهُ أَهْلُ الْمَطَاعِنِ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَأَشْيَاءَهُمْ مِنْ ذَوِي الْأَلْسِنَةِ مِنْ
أَهْلِ جِلْدَتِنَا . فَلَمَّا دَارَسْتُ الْخَبَرَ وَإِسْنَادَهُ ، وَأَرَدْتُ تَحْرِيجَهُ وَتَوْثِيقَهُ أَوْ تَوْهِينَهُ ،

انتهى بي الرأي والمُدارسة إلى مسألة « نزول القرآن على سبعة أحرف » ، وإلى ما كان من أمرِ كتابةِ المصحفِ على عهد أبي بكر ، ثم كتابة المصحف الإمام على عهد عثمان رضى الله عنهما ، فانفتح لى بابٌ عظيمٌ من تحقيق القول فيهما ، أردت أن أجعله مقدمةً لهذا الجزء . فلما أوغلتُ في المدايسة والتثبت ، وبدأت أكتبُ ، اتسعَ القولُ وتشعبَ ، واحتاج الأمرُ إلى الفحص والتفتش والتغيير والتبديل ، حتى صارت المقدمة كتاباً على حدةٍ ، لا يمكن نشره في أول الجزء ، فرجعتُ أدراجى بعد أكثر من ثلاث سنوات قضيتها في تمحيص القول في الأحرف السبعة وكتابة المصحف الإمام ، إلى حيث وقفت ، فعدت إلى إتمام هذا الجزء ، ولكنَّ الحوائل من يومئذ قامت بيني وبينه كالسدود ، وتتابعَت العوائقُ المَقْضِيَّةُ في غيب الله ، حتى أذن الله بالفرج ، لأعود إلى إتمام طبعه .

ولكن كان مما ساءنى بعد غياب لم أملك أمره ثلاث سنوات أخرى ، أنى وقفت منذ أيام قلائل على كتاب لأحد أبنائنا ، صدر في زمان غيبتى ، عن تاريخ القرآن ، فوجدته تَلَقَّطَ فيه بمَضٍّ ما سمعه من قولى في بيان « الأَحرَف السبعة » ، وفى كتابة القرآن على عهد أبي بكر ، وكتابة المصحف الإمام على عهد عثمان ، وذلك أنى كنت أقرأ يومئذ ما أكتبُ منه على أصحابنا ، التماساً لتصحيح الرأي إن زاعَ ، لأن أمرَ القرآن عظيم ، ولأنى ابتدأت شيئاً لم أرَ أحداً من علمائنا سبقنى إليه بحمد الله وحده ، ولم أكن أتوهم يومئذ أن أمانة المجالس قد رُفِعَتْ . وليته أحسن إذ فَعَلَ ما فَعَلَ ، وكنتُ أتمنى له غير الذى اختار لنفسه ، وهكذا زماننا ، أجَد الناس اليومَ يختارون شرَّ الطريقين .

* * *

هذا ، وقد جاءتنى رسائل كثيرة فيما مضى ، وسمعتُ أصحابنا يسألوننى أن

أتم فهارس التفسير مع كل جزء ، لحاجة أهل العلم إلى سهولة استخراج ما يطلبون منه فزدتُ مع هذا الجزء وما يليه فهرساً لما ورد في التفسير من وجوه القراءات ، وفهرساً للغات العرب وغيرهم . وفهرساً للشعر ، وفهرساً لأسماء الشعراء ، وسأزيدها عند إعادة طبع الأجزاء السابقة إن شاء الله . وأسأل الله أن يعينني بحوله وقوته ، بارئاً إليه من كل حول وقوة .

محمود محمد شاكر

مصر الجديدة : شارع الشيخ حسين المرصوف رقم ٣

الأحد ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٨٨

١١ أغسطس سنة ١٩٦٨